

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ

وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة النساء (١١٣)



» 2415-4172 %٦ ٸ ٸ



الإ ل ل

المنصب	جهة الإنتساب	الأسم
رئيس هيئة التحرير	عميد الكلية	أ.د مثنى علوان محمد الجشعمي
نائب رئيس التحرير	معاون العميد للشؤون العلمية كلية الرشيد الجامعة	أ.م.د ميساء علي عبد الخالق
مدير التحرير	تدريسي / قسم القانون كلية الرشيد الجامعة	أ.د مخلف حماد مضحي
عضواً	معاون العميد للشؤون الادارية كلية الرشيد الجامعة	أ.م.د أبراهيم حمد مهاوش
عضواً	رئيس قسم التأريخ كلية الرشيد الجامعة	أ.د صادق ياسين محمد
عضواً	رئيس قسم طب الاسنان كلية الرشيد الجامعة	أ.د عبد اللطيف عبد الحسين الجبوري
عضواً	رئيس قسم العلوم المالية والمصرفية /كلية الرشيد الجامعة	أ.د زياد رشاد عبد الله
عضواً	رئيس قسم علوم الحياة كلية الرشيد الجامعة	أ.د سعد محمود شكر
عضواً	رئيس قسم الصيدلة كلية الرشيد الجامعة	أ.م.د عبد الوهاب عبد الرزاق الشبخلي
عضواً	رئيس قسم تقنيات المختبرات الطبية / كلية الرشيد الجامعة	أ.م.د سعد محي عارف
عضواً	رئيس قسم القانون كلية الرشيد الجامعة	أ.م.د قاسم تركي عواد
عضواً	رئيس قسم هندسة تقنيات الحاسوب كلية الرشيد الجامعة	م.د رشا ثابت محمد

مدقق اللغة العربية : الاستاذ الدكتور طالب محمد اسماعيل

الفهرس

ت	الموضوع	الصفحة
1	كلمة حياة التحرير	
2	كلمة رئيس التحرير	
3	سياسة المجلة	
4	دراسة تأثير المستخلصات الكحولية لنبات كزبرة البئر ومياسم الذرة في تفتيت حصى الكلى خارج الجسم الحي	أ.د سعد محمود شكر قسم علوم الحياة كلية الرشيد الجامعة م.م هالة عبد الرحيم سعد قسم علوم الحياة كلية الرشيد الجامعة الباحثة أيلاف حسين علي جامعة ديالى
5	تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في أنبات ونمو بعض النباتات	أ.د باقر عبد خلف الجبوري قسم علوم الحياة كلية الرشيد الجامعة الباحث السيد خليل عبدالله حسين
6	تاريخ غرر السير من الورقة 267ب-277ب ((تأليف ابو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل الثعالبي ت 429هـ دراسة وتحقيق))	أ.م.د محمد كريم الجميلي كلية التربية / الجامعة العراقية
7	ضوابط أحالة العقد الاداري عن طريق المناقصة العامة (دراسة مقارنة)	م.د تامر محمد ابراهيم قسم القانون كلية الرشيد الجامعة
8	مبدأ المساواة في القانون الدولي وأثره في تفسير الدستور	م.د لؤي كريم عبد كلية القانون / الجامعة العراقية

9	مواصلات الكون وعناصره الفعالة من منظور مزدوج	م.د فاضل محمد خلف الكلية التقنية الكهربائية الالكترونية الجامعة الوسطى
10	المصالح الاقتصادية الفرنسية في العراق 1914- 1968	د. حامد حميد كاظم
11	المبتدع وأحكامه في الشريعة الاسلامية ((نماذج تطبيقية مختارة))	د. جابر محمد جابر كلية العلوم الاسلامية الجامعة العراقية
12	العلاقة بين ظاهرتي الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال مع الاشارة الى العراق	أ.م سيف الدين محمد خلف قسم علوم مالية ومصرفية كلية الرشيد الجامعة
13	أستراتيجية الهيمنة الامريكية - التحول من القوة الصلبة الى القدرة على الارغام	م.م أحمد عجاج مطر قسم القانون/ كلية الرشيد الجامعة
14	أثر التعليم بأسلوب النمذجة على مستوى دقة الرمي والاداء الفني لحمايات الشخصيات المهمة في العراق	م.م خالد مهدي صالح كلية الرشيد الجامعة
15	ثنائية الدين والادب في الكتابات العراقية	م.م ستار عباس محل كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية جامعة بغداد
16	العيادة القانونية 1- تضرر الحياة الزوجية بالهاتف النقال 2- أحكام تنظيم وضع الاستاذ المتمرس	أ.م.د قاسم تركي عواد الجنابي رئيس قسم القانون كلية الرشيد الجامعة
17	قواعد واجراءات النشر / دليل المؤلف	



" يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ " آل عمران {١٧١} صدق الله العظيم



مع كل إشراقة حلم يولد أمل جديد , ويتشعب الحديث عن أماننا وأهدافنا التي نتمناها ونصبو جاهدين كي نحققها , وخاصة تلك التي تتعلق بسبل تقدمنا , وبتوفيق من الله إستطعنا في مدة وجيزة ان نؤسس مجلة كلية الرشيد الجامعة للدراسات العلمية والإنسانية , لتكون مجلة علمية محكمة فصلية تتضمن التخصصات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية والطبيعية والتطبيقية كافة , وتعنى بالنشاطات المختلفة الأخرى .

رغبةً منا في اتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الباحثين والأكاديميين لنشر بحوثهم لنيل أرقى الدرجات العلمية , حيث نهدف ان تكون هذه المجلة منبراً للعلم والعلماء , تكبر يوماً فيوماً ليأتي ذلك اليوم الذي تنافس فيه المجالات والدوريات العلمية العالمية , ولاشك ان ميلاد مجلة علمية محكمة ليس في ذاته بالامر اليسير ولكت التحدي الاكبر هو ان نتجاوز الميلاد الى الترقى والإستمرار وان ننجح في تحقيق التواصل مع الباحثين والأكاديميين.

وبعد التوكل على الله تكالت الجهود ووصلنا لإصدار العدد الثالث عشر من المجلة , فمعكم وبكم سوف نرتقي بإذن الله الى المستوى المطلوب من الإبداع الخلاق المستمد من مشاركتكم ومشاركاتكم وجهودكم الحثيثة , وها نحن نضع بين ايديكم العدد العاشر من المجلة , والذي نأمل أن يكون مصدراً مشجعاً

للبحوث والنشر الأكاديمي , شاكرين المولى عز وجل على تيسيره لنا , كما نتقدم بالشكر لكل من قدم يد العون والنصح والإرشاد.

هيئة التحرير

لأ

الزملاء الباحثين والأكاديميين :

إنه لمن دواعي سرورنا وإعتزازنا ان نقدم بين أيديكم العدد الثالث عشر من مجلة كلية الرشيد الجامعة , التي نأمل أن تكون مبادرة طيبة لتشجيع النشر العلمي الذي يعد من المتطلبات الأساسية لدعم البحث العلمي وتنشيطه في مختلف المجالات وشتى التخصصات .

لم يمر وقت طويل على تأسيس الكلية حتى تحققت الفكرة بميلاد هذه المجلة الواعدة بإذن الله , نتيجة لما بذل من عظيم جهد وتعاون أعضاء هيئة التحرير الأفاضل لإتمام هذا المنبر العلمي وتحقيقه لأهدافه , إذ تبذل قصارى جهدها لكي تتبوأ المجلة مكانة متميزة في مجال النشر العلمي , ضمن الإمكانيات المتاحة , ولم تدخر هيئة التحرير جهداً للنهوض بالجانب العلمي كما ونوعاً والتوسع بها افقياً وعمودياً لتحظى بمكانة علمية متميزة .

المجلة توفر للباحثين فرصة عظيمة لتقويم بحوثهم عن طريق التحكيم العلمي الذي تخضع له البحوث العلمية شرطاً أساسياً لإجازة نشرها , كما يمكنهم النشر من عرض نتائج بحوثهم أملاً في الوصول الى من يتبنى هذه البحوث وتلك النتائج لتوظيفها في خدمة المجتمع .

مما لا شك فيه ان المعرفة تكون أكثر فاعلية عندما يكول الوصول إليها سهلاً على الرغم من أن النشر الإلكتروني الآن هو الوسيلة الأيسر والمتاحة للنشر العلمي , لما يتميز به من مزايا عديدة لايتسع المجال لحصرها , فمن يكتب يعلم الكثير عن مشكلات النشر وإحباطاته وهدر للوقت والجهد , وتعنت بعض الناشرين , ومن يقرأ يعرف أكثر عن العوز الى المعلومة والتكلفة العالية , والجهد الكبير الذي يبذل للحصول عليها , لكن يبقى النشر الورقي هو الوسيلة الاولى والأوثق المتاحة للنشر العلمي وأهمها على الاطلاق من الناحية التوثيقية والأكاديمية , ونأمل ان تتيح المجلة الفرصة لمن يكتب ويقرأ في مجال البحث عن المعرفة للإفادة منها .

وهنا أستثمر الفرصة وأدعو كل الزملاء الباحثين المتخصصين في الفروع العلمية المختلفة كافة لنشر بحوثهم ونتائجهم العلمي بالمجلة , على وعد منا بأن نكون عوناً لكل باحث جاد مجتهد يرغب في نشر نتاج فكره وحصاد جهده , وان نكون معين علم لكل باحث عي المعرفة التي تتصل بمجالات عمل المجلة.

رئيس هيئة التحرير

مجلة كلية الرشيد الجامعة دورية علمية , محكمة , فصلية , تديرها هيئة تحرير علمية مستقلة من ذوي الإختصاص في المجالات الطبية والعلمية والإنسانية , لتمثل باباً مفتوحاً وباحة واسعة لجميع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس في الكلية أو غيرها من الكليات والجامعات العراقية والعربية في مجال البحوث والدراسات المتخصصة لنشر نتاجاتهم العلمية التي تمتاز بالأصالة والمنهجية العلمية والإستقصاء والتوثيق باللغتين العربية والإنكليزية , وذلك كله وفقاً لقواعد وإجراءات النشر الخاصة بالمجلة .

وتهدف المجلة الى تعميق التواصل في المجالات العلمية والإنسانية ضمن تخصص الكلية , لإثراء البحث العلمي والتنمية في هذه المجالات وتوضيف نتائج هذه البحوث في خدمة المجتمع ومواكبة التطورات المتلاحقة على المستوى الدولي , كما تهدف الى متابعة المستجدات العلمية في المجالات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة , والرسائل العلمية والبحوث التي تقدم في المؤتمرات والندوات العلمية , وهو ما سيؤدي الى توطيد الصلات العلمية والفكرية بين الباحثين .

دراسة تأثير المستخلصات الكحولية لنبات كزبرة البئر ومياسم الذرة في تفتيت حصى الكلى
خارج الجسم الحي

أ.د. سعد محمود شكر

م.م. هاله عبد الرحيم سعد

رئيس قسم علوم الحياة /كلية الرشيد الجامعة

قسم علوم الحياة /كلية الرشيد الجامعة

ايلاف حسين علي

جامعة ديالى

الخلاصة :-

أجريت هذه الدراسة على عدد من المرضى المصابين بحصى الكلى، إذ جمعت (60) عينه للمرضى من مستشفيات بغداد، مع تسجيل المعلومات الضرورية عن المرضى.

حيث اظهرت نتائج تحليل الحصى المأخوذة من 60 مريض من المرضى المصابين بحصى الكلى فتم تحليل المواد الداخلة في تكوين الحصى وكانت النسب المئوية التالية الكالسيوم 60%، للفوسفات 30%، الاوكزالات 30%، حامض اليوريك 5%، الامونيوم 3%، المغنسيوم 2%، والكاربونات والسستين 0%. وتمت بعض الكشوفات الكيميائية للمركبات الفعالة في النباتات حيث المواد الفعالة في نبات كزبرة البئر هي التانينات والصابونينات والستيرويدات والكلايكوسيدات والمركبات الفينولية وعدم وجود الراتنجات الكومارينات. اما بالنسبة لنبات مياسم الذرة فان المواد الفعالة هي وجود الراتنجات الكومارينات والصابونينات والستيرويدات والمركبات الفينولية والكلايكوسيدات وعدم وجود التانينات. وايضاً تم كشف السمية للمستخلصات النباتية حيث أظهرت عدم سمية كزبرة البئر وسمية مياسم الذرة. وتم تقدير تأثير المستخلصات الكحولية للنباتات على وزن الحصى ونسبة التحلل خارج الجسم الحي وكذلك تراكيز الفوسفات المتحررة وحامض اليوريك والكالسيوم والدالة الحامضية لكل من المستخلصات الكحولية لكزبرة البئر ومياسم الذرة قبل اضافة الحصوة وبعد اضافتها وتم حسابها على مدى اربعة اسابيع.

المقدمة :-

التحصي الكلوي Urolithiasis هو المرض الثالث الأكثر شيوعاً في المسالك البولية بعد الالتهابات infections ومرض البروستات (Shekarriz & Stoller *et al*) disease prostate. وسجلت احصائيات بحدود 4-20% من سكان العالم (Yasui *et al* ;2008). وان مرض حصى الكلية اضطراب متعدد العوامل نتيجة تكوين خليط من التأثيرات الوبائية والبايوكيميائية وعوامل الخطر الجينية (Abbaganis *et al* ;2010) وحصوات الكلية هي تحجر صلب او تكثف بلورات صلبة تتشكل في الكلية من العناصر الغذائية في البول. ان علاج حصى الكلى يعتمد على حجم وموقع الحصى وان معظم العلاجات المستخدمة حالياً تهدف في تغيير خصائص البول لمنع تشعب المكونات (Chinmay U *et al* ;2013).

وقد ذكر استخدام مياسم الذرة Corn silk في الطب التقليدي في اجزاء مختلفة من العالم مثل الصين، تركيا، الولايات المتحدة وفرنسا ويتم استخدامها لعلاج التهاب المثانة cystitis، حصى الكلية kidney stones bedwetting، مدرر للبول diuretic، اضطراب البروستات prostate disorder، والالتهابات البولية urinary infections وكذلك التبول اللاإرادي (Hu *et al* ;2010) bedwetting.

اما نبات كزبرة البئر (Adiantum Capillus_Veneris) يستخدم على نطاق واسع للمرضى الذين يعانون من تحصي بولي (Jennifer Huizen *et al* ;2017) حيث ان له نشاط مذوب للحصى من خلال امكانية تفتيت الحصاة لأنه مدرر للبول وكثيراً ما يستخدم مغلي من اجل تفتيت الحصى. علاوة على ذلك فهو يعتبر قادر على طرد حصى الكلية والمثانة (Ahmed A *et al* ;2013).

المواد وطرائق العمل Materials and Experimental Methods

الأجهزة المستعملة :-

جدول (1) الاجهزة التي استعملت في هذه الدراسة

ت	اسم الجهاز	الشركة المصنعة
1	المبخر الدوار Rotary Vaceum evaporator	Bach (Switzerland)
2	جهاز النذب المركزي Centerifuge	GallenKamp/England
3	جهاز التقطير Distiller	GallenKamp/England
4	جهاز المطياف الضوئي Specterophotometer	Hitachi (Japan)
5	ميزان حساس الالكتروني Sensitive electronic balance	Mettler /Switzerland
6	فرن كهربائي Electrical Oven	GallenKamp/England
7	حاضنة هزازة Shaking Incubator	GallenKamp/England

Moualinx(France)	Electrical Blender مطحنة كهربائية	8
Dragon/china	MicroPipett ماصات دقيقة	9
Whatmann/Germany	Millipore filter unit وحدة ترشيح	10
Oilmann(Germany)	Water bath حمام مائي	11
Dragon/china	mortar هاون خزفي	12
GallenKamp/England	Autoclave موصدة	13
Shimadzu/Japan	Automic absorbtion جهاز الامتصاص الذري	14
Hanna/Romania	pH Metar جهاز قياس الدالة الحامضية	15
Hanna/Romania	Conductivity meter جهاز قياس التوصيلية	13
Hanna/Romania	Total dissolve salts جهاز قياس الاملاح الذائبة الكلية	14

المواد الكيميائية المستعملة Chemical Substances Used

جدول (2) المواد الكيميائية المستعملة في الدراسة

الشركة المصنعة	اسم المادة	ت
BDH/England	Acetic anhydride حامض الخليك اللامائي	1
Sharlu/Spain	Chloroform كلورفورم	2
CDH/India	Hydrochloric acid حامض الهيدروكلوريك	3
SCR/China	Lead acetate خلات الرصاص	4
Qualkemis/India	Mercuric Chloride كلوريد الزئبق	5
Panreac/Spain	Sodium Carbonate كربونات الصوديوم	6
CDH/India	Hydrazine sulfate كبريتات الهيدرازين	7
Panreac/Spain	Sodium hydroxide هيدروكسيد الصوديوم	8
SCR/China	Ferric Chloride كلوريد الحديد	9
Sdefine/India	Ammonium molybdate مولبيدات الامونيوم	10
Sdefine/India	KH ₂ PO ₄ فوسفات البوتاسيوم ثنائية الهيدروجين	11
Panreac/Spain	Copper sulfate كبريتات النحاس	12
Panreac/Spain	Sulfuric acid حامض الكبريتيك	13

Sharlu/Spain	كحول أثيلي 99% Ethyl alcohol	14
BDH/England	نترات البزموت Bismuth nitrate	15
BDH/England	يوديد البوتاسيوم Potassium iodide	16
Panreac/Spain	سترات الصوديوم Sodium citrate	17
Sharlu/Spain	فوسفاتالبوتاسيوم ثنائية القاعدة Dipotassium hydrogen phosphate	18
BDH/England	تتكستات الصوديوم Sodium tungstate	19
BDH/England	يوريا Urea	20
Oxford /India	كاشف فولن Folin reagent	21
Panreac/Spain	حامض اليوريك Uric acid	22
Panreac/Spain	كلوريد البوتاسيوم KCL	23
BDH/England	كلوريد الصوديوم NaCl	24
Panreac/Spain	فوسفات الصوديوم احادية الهيدروجين Na_2HPO_4	25
Panreac/Spain	فوسفات البوتاسيوم ثنائية الهيدروجين KH_2PO_4	26

الكواشف المستعملة (Reagents)

❖ كاشف دراكندوف Dragendoff Reagent:

حضر وفقاً لطريقة Harborn (1973) و كالاتي:

حضر محلول من نترات البزموت وذلك بإذابة (20) غم من نترات البزموت في (80) مل من الماء المقطر وحضر محلول من يوديد البوتاسيوم بإذابة (16) غم من يوديد البوتاسيوم KI في (40) مل ماءً مقطراً ومزج المحلولان بنسبة 1:1 .

❖ كاشف بندكت Benedect's Reagent:

حضر حسب ما ورد في Stahl (1969)؛ الشيلي، (1993) وكالاتي:

اذيب (137) غم من سترات الصوديوم و (100) غم من كربونات الصوديوم المائية في (800) مل من الماء المقطر، رشح المحلول واضيف له محلول كبريتات النحاسيك (17.3) غم في (100) مل ماء مقطر) ثم أكمل الحجم الى (1000) مل باستخدام الماء المقطر

❖ محلول داري الفوسفات الفسيولوجي Phosphate Buffer Saline (PBS)

حضر المحلول بإذابة 8 غم من كلوريد الصوديوم NaCl و 0.2 غم من كلوريد البوتاسيوم KCl و 1.15 غم من فوسفات الصوديوم أحادي الهيدروجيني Na_2HPO_4 و 0.2 غم من فوسفات البوتاسيوم ثنائية الهيدروجين KH_2PO_4 في 1000 مل من الماء المقطر ويضبط تحت اس هيدروجيني 7.2 ويحفظ في 4 م . (Allen et al; 1977)

Expiremental Methods طرائق العمل

جمع العينات النباتية:

عينات النباتات شملت:

أ- مياسم الذرة: *Corn Silk*

جمعت 100 غرام اسلاك نبات الذرة *Zea mays* خلال تشرين الاول ويعرف النبات محليا باسم الذرة .

ب- كزبرة البئر: *Adiantum Capillus_Veneris L*

جمع 100 غرام من عينات من النبات المجفف من الاسواق المحلية حيث يعرف باسم كزبرة البئر.

تحضير المستخلصات النباتية :

تم تحضير المستخلصات النباتية لمياسم الذرة و كزبرة البئر بالطريقة الاتية:

وزن 10gm من المسحوق النباتي الجاف لكل نبات وأضيف الى 100ml من الكحول الايثيلي بتركيز 70% لكي يتم الحصول على المستخلص الكحولي، تركت في الحاضنة الهزازة لمدة 24 ساعة بدرجة حرارة 35°م ثم رشح المستخلص بـ ورق ترشـ (Whatman NO.1) . عرض الراشح للانتباز (Centrifugation) بقوة 2500 دورة / دقيقة لمدة 10 دقائق بجهاز الطرد المركزي (Centrifuge) . بعدها عرض الراشح المتبقي للتبخير باستخدام المبخر الدوار (Rotary evaporator) تحت ضغط منخفض ودرجة حرارة 40 – 50م° ثم جفف المتبقي كليا بواسطة الفرن الكهربائي (Oven) بدرجة حرارة 40م° ، كررت العملية مرات عدة لغرض الحصول على كمية كافية من المستخلص . وضع المستخلص الناتج في قناني معتمة وحفظت في الثلاجة بدرجة حرارة 4م° لحين الاستعمال (Shtayeh & Abu Ghadeib ;1999)

تقدير السمية الخلوية للمستخلصات النباتية: -

تم تقدير السمية الخلوية للمستخلصات النباتية حسب ما ورد في

(Xin-guo & Ursella)، (1994) مع بعض التحويرات وكالاتي:-

وضع (0.8)مل من كل مستخلص يراد تقدير السمية الخلوية **Cellular toxicity** له في انبوبة اختبار معقمة ونظيفة واضيف له (0.2) مل من خلايا الدم الحمر (**Red Blood Cells**) للاغنام ليصبح الحجم النهائي (1) مل ثم حضن بالحاضنة بعد رجه قليلا لمدة (30)دقيقة وبدرجة حرارة (37)م° ثم اجري بعد ذلك النبذ المركزي باستخدام جهاز **Universal Centrifuge** ولمدة (5) دقائق بمعدل (1000) دورة /دقيقة ولوحظ بعدها التحلل الدموي **Hemolysis** واستخدمت معاملة سيطرة (انبوبة اختبار تحتوي دماً فقط) لملاحظة الفرق في التحلل الدموي. ثم اعيدت التجربة باستخدام خلايا الدم الحمر للانسان.

تحليل الحصى :-

تم تحليل حصى الكلى بواسطة عدة **BIOLABO Kit (France)**

مبدأ الطريقة يعتمد على تشخيص المكونات المعدنية الرئيسية والمكونات العضوية (السستين) الموجود في حصى الكلى بواسطة اختبارات كيميائية بسيطة واستخدمت فيها المحاليل الاتية :

جدول (3) تحليل الحصى

Vial R1	Hydrochloric acid 1.65M
Vial R2	Sodium hydroxide 6.25M

Vial R3	Reagent for cystine determination (Sodium hydroxide +Sodium cyanide)
Vial R4	Reagent for cysteine determination (Sodium nitroprusside)
Vial R5	Reagent for phosphate determination (Sodium hydroxide +paranitrophenylazoresorcinol)
Vial R6	Reagent for magnesium determination (Sodium hydroxide +Sodium cyanide)
Vial R7	Reagent for calcium determination(potassium hydroxide + calcein)
Vial R8	Reagent for ammonia determination (potassium iodide+mercuric iodide)
Vial R9	Reagent for uric acid determination (acetic acid +neocuproine+copper sulfate)
Vial R10	Reagent for oxalate determination(manganese dioxide)
SPATULA	For use of R10 only store and wipe away dust after use

وحسب تعليمات طريقة العمل لغرض اجراء تحليل كيميائي للحصى يجب ان تطحن الحصى الى مسحوق ناعم باوذر لإجراء الكشوفات الآتية:

أ - **كشف لهب:** نأخذ لوب ثم نغمسه في ماء مقطر وبعدها يوضع في مسحوق الحصىة ومن ثم يوضع على لهب اذا ظهر تقحم يعني ان اصلا تكون الحصىة عضوي اما اذا لم يظهر تقحم يعني ان الحصىة من اصل معدني اي غير عضوي.

ب - كشف كيميائي (نوعي) :

1- **كشف الكاربونات:** يتم وزن 50mg من مسحوق الحصىة ويوضع في انبوبة اختبار ثم تضاف له 10 قطرات من كاشف R1 اذا لوحظ ظهور فوران يعني وجود كاربونات في هذه الحالة والكشف موجب . نقوم برج قوي للانبوبة لمدة دقيقة واحدة ويسمى المـزيج فـي الانبـوبـة (M1)

يحضر (M2) من خلال مزج 50 ما يكرون من (M1) مع 50ml من الماء المقطر ويمزج جيدا ويستخدم فقط مع الكالسيوم في الخطوة 5

2- **كشف السستين (Cystine) :** نضيف قطرة من (M1) مع قطرة من مادة (R3) تمزج وننتظر لمدة (5) دقائق ثم يضاف كاشف (R4) ظهور لون احمر دلالة على ان الكشف موجب واللون الاصفر دلالة على ان الكشف سالب

3 **كشف الفوسفات (Phosphate) :** نضيف قطرة من (M1) مع قطرتين من كاشف (R5) تمزج وننتظر لمدة (5) دقائق ظهور لون ازرق دلالة على ان الكشف موجب وأي لون اخر دلالة على ان الكشف سالب

4- **كشف المغنيسيوم (Magnesium) :** نضيف قطرة من (M1) مع قطرة من (R6) مع خمس قطرات من كاشف (R2) ظهور لون ازرق مترسب دلالة على ان الكشف موجب واللون الارجواني دلالة على ان الكشف سالب

5- **كشف الكالسيوم (Calcium) :** نضيف قطرة من (M1) مع قطرة من مادة (R2) ثم يضاف قطرتين من كاشف (R7) ظهور لون أصفر دلالة على ان الكشف موجب واللون البرتقالي دلالة على ان الكشف سالب

6-كشف الامونيوم (Ammonium) : نضيف قطرة من (M1) مع قطرة من مادة (R2) ثم يضاف قطرة من كاشف (R8) ظهور ترسبات بنية برتقالية دلالة على ان الكشف موجب واللون الاصفر دلالة على ان الكشف سالب

7-كشف حامض اليوريك (Uric acid) : نضيف قطرة من (M1) مع قطرة من مادة (R2) ثم يضاف قطرة من كاشف (R9) ظهور لون برتقالي مصفر دلالة على ان الكشف موجب أي لون اخر غير معروف دلالة على ان الكشف سالب

8- كشف الاوكزالات (Oxalate) : نضيف قطرة من (M1) مع 60مليغرام تقريبا بطرف الملعقة من كاشف (R10) تمزج ومنتظر لمدة 5 ثواني قليلة ظهور فقاعات دلالة على ان الكشف موجب عدم ظهور فقاعات دلالة على ان الكشف سالب.

جدول رقم (4) طريقة عمل تحليل الحصى

نتائج الكشف	Step1	Step2	Step3	Step4	Step5	Step6	Step7	Step8
	Carbonate	cystine	Phosphate	Magnesium	Calcium	Ammonium	Uric acid	Oxalat
	Calculus Powder 50mg + R1	1 قطرة M1	1 قطرة M1	1 قطرة M1	1 قطرة M2	1 قطرة M1	1 قطرة M1	يمزج المتبقي من M1
	10 قطرات M1 =	+ R3 1 قطرة	+ R5 2قطرة	+ R6 1 قطرة	+ R2 1قطرة	+ R2 1قطرة	+ R2 1قطرة	+ R10 ناخذ بطرف الملعقة تقريبا 60mg
		تمزج ومنتظر لمدة 5 دقائق	تمزج ومنتظر لمدة 5دقائق	R2 5قطرات	R7 2قطرة	R8 1قطرة	R9 1قطرة	
	+ R4 1قطرة			مزج	مزج	مزج	مزج	ننتظر 5ثواني

نتيجة موجبة	ظهور فقاعات	لون احمر	لون ازرق	ازرق مترسب	لون اصفر	ترسبات بني برتقالي	لون برتقالي مصفر	ظهور فقاعات
نتيجة سالبة	عدم ظهور فقاعات	لون اصفر	لون غير معروف	لون أرجواني	لون برتقالي	لون اصفر	لون غير معروف	عدم ظهور فقاعات

دراسة فعالية المستخلصات النباتية في حصى الكلى:

تم معالجة حصى الكلى بالتراكيز المحضرة من المستخلصات النباتية اذ تم وزن 5 غرام لكل مستخلص ثم اضيف 50 مليلتر من محلول دارى الفوسفات (**Phoshate Buffered Saline**) أي بنسبة 1:10 بعدها اخذت نوعين من الحصى مختلفة الازان ومختلفة الانواع ووضعت كل حصوة في المستخلص الكحولي لنبات كزبرة البئر ومياسم الذرة وضبط تاريخ المعاملة لمدة شهر يتم خلالها تقدير تأثير المستخلص الكحولي للنباتات قيد الدراسة على تحرير حامض اليوريك **Uric acid**

و الفوسفات الذائبة (**Soluble Phosphate ion**) وايون الكالسيوم الذائب (**Soluble calcium ion**) والذالة الحامضية (pH) قبل وبعد اضافة الحصوة.

تقدير الفوسفات المتحرره من حصى الكلى خارج الجسم الحي:

تم تقدير الفوسفات المتحررة من حصى الكلى خارج الجسم الحي بطريقة (كانيش وأخرون 2012)

حيث يتم تحضير المنحنى القياسي للفوسفات باستخدام مركب فوسفات البوتاسيوم ثنائي القاعدة **Dipotassium hydrogen phosphate** (**Ganesh et al;2012**)

لتحضير محلول اصلي 1000ملغم باللتر او الف جزء بالمليون ومن ثم نهياً المحاليل بتراكيز مختلفة لتقرا بجهاز المطياف الضوئي (**spectrophotometer**) على طول موجي 830 نانوميتر لنحصل على مخطط يوضح العلاقة بين التركيز مع الامتصاصية.

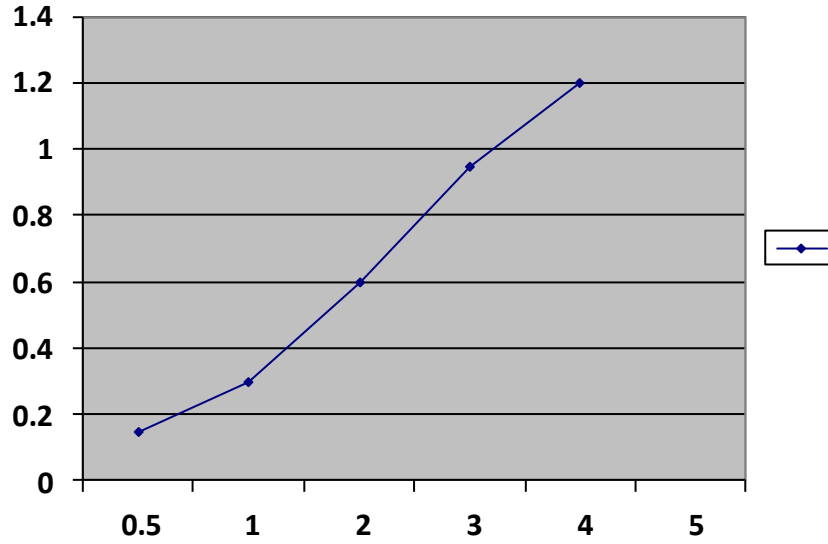
جدول (5) العلاقة بين التركيز الفوسفات والامتصاصية

الامتصاصية	تركيز الفوسفات بالمليغرام لكل لتر
0.15	0.5
0.30	1
0.60	2
0.95	3
1.20	4
1.45	5

من خلال هذا الجدول يمكن الحصول على الميل (الانحدار) حيث ان الانحدار

القراءة الثانية للامتصاصية – القراءة الاولى للامتصاصية/القراءة الثانية للتركيز – القراءة الاولى

$$0.3 = (1-4) / (0.3-1.2) = \text{الانحدار}$$



تركيز الفوسفات بالملغرام لكل لتر امتصاصية

ويتم اضافة المواد الاتية

ماء لا أيوني (مايكروليتر)	محلول كبريتات (الهيدرازينايميكروليتر)	محلول موليبيدات (الامونيوم مايكروليتر)	النموذج (مايكروليتر)
7600	400	1000	1000

يتم حضن هذه المواد في حمام مائي لمدة نصف ساعة على درجة حرارة 60 درجة مئوية يتم قراءة النموذج على طول موجي 830 نانوميتر يتم تصفير الجهاز بواسطة البلاتك (يضاف الماء المقطر بدلا من النموذج).

الحسابات:

$$\text{تركيز الفوسفات بالملغرام لكل لتر} = \text{الامتصاصية} \times \text{الانحدار} \times 10$$

تقدير حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي:

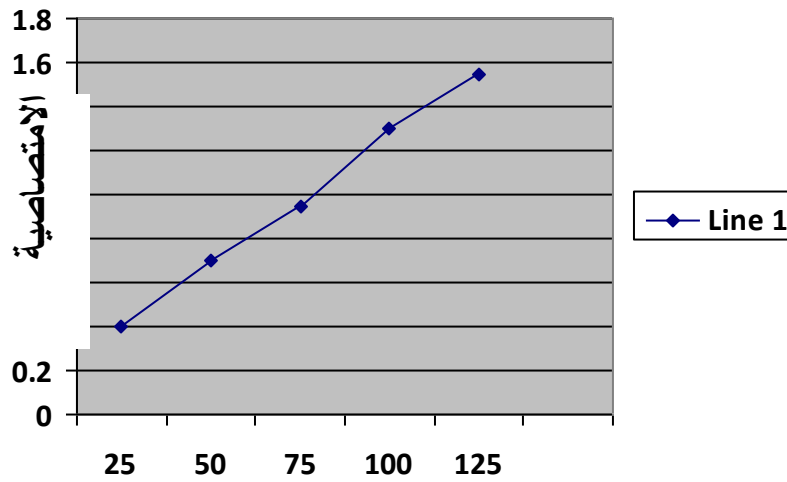
تم تقدير حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي بطريقة

(Eichhorn; et al modified;2015) حيث يتم تحضير المنحنى القياسي لحمض اليوريك باستخدام - محلول قياسي من حامض اليوريك 1000ملغرام/لتر

نهياً المحاليل بتركيز مختلفة لتقرأ على طول موجي 830 نانوميتر لنحصل على مخطط يوضح العلاقة بين التركيز مع الامتصاصية.

جدول (6) العلاقة بين تركيز حامض اليوريك والامتصاصية

الامتصاصية	تركيز حامض اليوريك بالمليغرام لكل لتر
0.40	25
0.70	50
0.95	75
1.30	100
1.55	125



تركيز حامض اليوريك بالمليغرام لكل لتر

من خلال هذا الجدول يمكن الحصول على الميل (الانحدار) حيث ان الانحدار

القراءة الثانية للامتصاصية - القراءة الاولى للامتصاصية/القراءة الثانية للتركيز - القراءة الاولى

$$\text{الانحدار} = \frac{0.40-1.55}{(25-125)} = 0.011$$

و يتم اضافة المواد الاتية

النموذج (مايكروليتر)	محلول تنكستات الصوديوم (مايكروليتر)	حامض الكبريتيك (0،16 عياري) (مايكروليتر)
300	1500	200

يتم نبذ هذه المحاليل بواسطة جهاز الطرد المركزي لمدة 10 دقائق لنحصل على الرائق نهمل الراسب

الرائق (مايكروليتر)	محلول كاربونات الصوديوم : يوريا(1:2) (مايكروليتر)	كاشف فولن دينس (مايكروليتر)
100	400	2000

يتم قراءة النموذج على طول موجي 640 نانوميتر بعد 10 دقائق من المزج يتم تصفير الجهاز بواسطة البلاנק (يضاف الماء المقطر بدلا من النموذج).

الحسابات:

تركيز حامض اليوريك بالمليغرام لكل لتر = الامتصاصية × الانحدار × 10 × معامل التخفيف

تقدير تركيز الكالسيوم المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي:

تم تقدير تركيز الكالسيوم المتحرر بجهاز قياس الامتصاص الذري (Japan) Shimadzu Atomic absorption في مختبر البشير العلمي التخصصي باب المعظم وهي تقنية في الكيمياء التحليلية تمكن من تحديد تركيز العناصر المختلفة في نموذج معين تعتمد هذه التقنية على مبدأ مطيافية الامتصاص بشكل عام لتحديد تركيز العينة اعتماداً على مدى امتصاصها للإشعاع المسلط عليها، حيث يحدد التركيز اعتماداً على قانون بير لامبرت. نتيجة تعرض الإلكترونات إلى الطاقة ستهيج وتنتقل إلى مدارات ذرية ذات طاقة أعلى. عملية امتصاص الطاقة هذه عند طول موجي معين تكون مميزة لكل عنصر من العناصر الكيميائية، مما يعطي هذه الوسيلة التحليلية انتقائيتها. مقارنة انخفاض الشدة الضوئية نتيجة امتصاص الطاقة عند طول موجي معين يمكننا من تحديد التركيز اعتماداً على قانون بير لامبرت.

يتم خلال هذه التقنية تحول الفلزات الموجودة في المحلول إلى حالتها الذرية بتعريضها للهب من مزيج من الأستيلين (Acetylene) والهواء، أو مزيج من الهواء وأكسيد النتروز (Nitrous oxide).

النتائج والمناقشة Results and discussion

اظهرت نتائج التحليل الاحصائي باستخدام تحليل التباين الاحادي (ANOVA) للمقارنة بين مجموعات العلاج ملحقه بأختبار (Tukey) ان نبات كزبرة البئر اوضحت فروقاً معنوياً على كافة النباتات تحت الدراسة و على مستوى الدالة $P < 0.05$ و باستخدام برنامج SPSS Inc.chicago، (IL) على نظام الوندوز

نتائج تحليل الحصى :-

اظهرت نتائج تحليل الحصى المأخوذة من 60 مريض من المرضى المصابين بحصى الكلى بعد اجراء العملية وحسب المواد الداخلة في تكوين الحصى النسب المئوية التالية الموضحة في جدول (1)

جدول (1) نتائج تحليل الحصى المأخوذة من 60 مريض من المرضى المصابين بحصى الكلى

نتائج الكشف	نوع الكشف
-	الكاربونات
-	السستين
+	الفسفات
+	الكالسيوم
+	المغنسيوم
+	الامونيوم
+	حامض اليوريك
+	الاوكرالات
+ وجود مركب	
- عدم وجود مركب	

لذلك نستنتج بأن النسب المئوية للمواد الكيميائية تكون كالآتي :

50% من المرضى كانت لديهم حصى مكونة من اوكرالات الكالسيوم و 33.3% من المرضى لديهم حصى مكونة من فوسفات الكالسيوم 8.3% لديهم حصى مكونة من اوكرالات و 5% مكونة من حامض اليوريك فقد كانت للمرضى مصابين بحصى مكونة من فوسفات الامونيوم 3.3% نسبة حصى مكونة من فوسفات المغنسيوم . في حين توصلت الباحثة سهام علي قاسم في سنة 2004 الى ان نسبة (61%) من المرضى كانت الحصى مكونة من أوكرالات الكالسيوم، و(18%) من المرضى كانت الحصى لديهم مكونة من أوكرالات و فوسفات الكالسيوم، و(12%) كانت الحصى مكونة من الأوكزالات و حامض اليوريك و(7%) منهم كانت الحصى مكونة من فوسفات الكالسيوم أو الأمونيوم وتدعى حصى الخمج أو الستروفائيت و (2%) كانت الحصى مكونة من حامض اليوريك. نلاحظ انخفاض نسبة حصى اوكرالات الكالسيوم على حساب نسبة فوسفات الكالسيوم في هذه الدراسة عن الدراسة السابقة بسبب زيادة الاقبال على شرب المشروبات الغازية التي تحتوي على حامض الفوسفوريك كما زادت نسبة الحصى المكونة من الاوكزالات و حامض اليوريك بنسبة قليلة بسبب الاقبال على تناول اللحوم والبروتينات بشكل كبير.

التقدير الكمي لبعض الفحوصات الكيميائية للمستخلصات النباتية:

تم تقدير تأثير المستخلصات الكحولية للنباتات على وزن الحصى ونسبة التحلل خارج الجسم الحي وتراكيز الفوسفات المتحررة و حامض اليوريك و الكالسيوم و المغنسيوم و الدالة الحامضية و التوصيلية الكهربائية و الاملاح الذائبة الكلية خارج الجسم الحي لكل من المستخلصات الكحولية لكل من كزبرة البئر و مياسم الذرة قبل اضافة الحصى و بعد اضافتها و تم حسابها على مدى اربعة اسابيع.

تأثير المستخلصات النباتية على وزن حصى الكلى خارج الجسم الحي

أظهرت نتائج معاملة حصى الكلى بالمستخلصات الكحولية بتركيز (10%) ولمدة (30) يوم متتالية انخفاض وزن الحصى بنسبة كبيرة لكل من نبات كزبرة البئر و مياسم الذرة حيث بلغت نسب التحلل (38%) و(18%) لكل منهما على التوالي كما موضح بالجدول (4)

جدول (4) نسب تحلل حصى الكلى قبل وبعد المعاملة بالمستخلصات الكحولية لنبات كزبرة البئر ومياسم الذرة بتركيز (10%)

نوع المستخلص الكحولي	تركيز المستخلص الكحولي (%)	وزن حصى الكلى (غرام) قبل المعاملة بالمستخلص الكحولي	وزن حصى الكلى (غرام) بعد المعاملة بالمستخلص الكحولي	نسبة التحلل (%)
كزبرة البئر	10	0,63	0,39	38
مياسم الذرة	10	0,55	0,43	18

ويعود السبب في ذلك إلى أن المواد الفعالة التي يحتويها نبات كزبرة البئر من قلويدات وتانينات ساعد في تفتيت المركبات التي تتكون منها حصى الكلى وخاصة بلورات أوكزالات الكالسيوم التي تمثل المادة الأساسية للحصى.

أما المواد الفعالة في مياسم الذرة والمتمثلة بالقلويدات الطيارة والراتنجات المؤثرة على تداخل الارتباط بين العناصر المكونة للحصاة ومنها أوكزالات الكالسيوم تساعدها على التفتت ولكن بشكل أقل (Morris et al; 2003)، وهذا يخالف ما جاء به الزبيدي وآخرون (1996)، وأما لتأثير الأس الهيدروجيني وانخفاض تركيز المستخلص أعطى الصفة القاعدية لمستخلص والبالغة (pH = 8) حيث ساعدت على فك ارتباط الأواصر بين المركبات المكونة للحصى وساعد على تداخل جزئيات الماء مع مكونات الحصى يخفض من صلابتها (Silva SF: et al; 2010). فضلاً عن ما أكدته الدراسات عن فاعلية مياسم الذرة كمدرر قوي لقابليته العالية على إرخاء العضلات الملساء الموجودة في بطانة الأنابيب الكلوية من ذلك نرى أن مياسم الذرة قد تفيد كمدرر أكثر من كونها مفتتة لحصى الكلى (Hu et al; 2010)

ويعزى سبب انخفاض الحصى إلى زيادة المحتوى المائي للمستخلص عندما كان بالتركيز المنخفض والبالغ (10%) وارتفاع الأس الهيدروجيني الذي كان (pH = 8) له الأثر الكبير على الحصى كما مر سابقاً في مستخلصات (مياسم الذرة، وكزبرة البئر) النتائج لا تتفق مع ما توصلت إليه الباحثة سهام محمد قاسم التي درست المستخلصات المائية لهذه النباتات في الماء البارد والحر وبتراكيز مختلفة بينت خلالها أن معدل نسبة تحلل حصى الكلى في المستخلصات المائية الحارة أكثر من الباردة وكذلك أفضل تركيز هو 5% مقارنة بباقي التراكيز الأخرى (10%) (20%) (40%) ومن العوامل التي ساعدت أيضاً في تفتيت الحصى التركيز الواطئ للمستخلص الذي أدى إلى ذوبان المركبات الفعالة في الماء وتداخلها بسهولة مع المكونات الملحية وجعلها تفقد صلابتها وأعطى نبات كزبرة البئر أعلى نسبة تحلل وخصوصاً في المستخلص المائي الحار ومياسم الذرة. يعزى السبب في اختلاف قابلية ذوبان المركبات الفعالة للمستخلصات النباتية في المذيبات الكيماوية المختلفة كالماء والإيثانول والميثانول والهكسان والكلوروفورم

تقدير تراكيز الفوسفات المتحررة من حصى الكلى خارج الجسم الحي

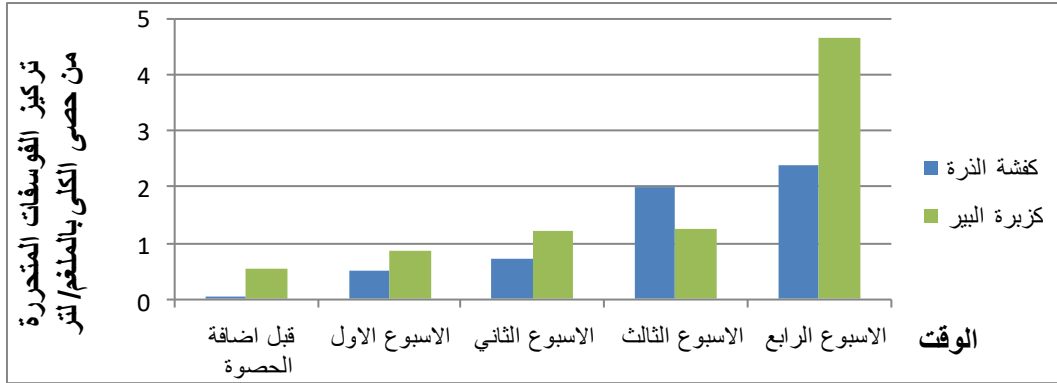
تم تقدير تراكيز الفوسفات المتحررة خارج الجسم الحي لكل من المستخلصات الكحولية لكل من كزبرة البئر ومياسم الذرة قبل إضافة الحصوة وبعد إضافتها وتم حسابها على مدى أربعة أسابيع. أسفرت النتائج عن تفوق المستخلص الكحولي لكزبرة البئر بقدرته على تحرير أعلى تركيز من الفوسفات من حصى الكلى (4.64) ملغم لكل لتر خلال فترة أربعة أسابيع من غمرها في المستخلص مقارنة مع المستخلصات الكحولية لنبات مياسم الذرة كما موضح في جدول (5)

جدول (5) يوضح تراكيز الفوسفات المتحررة من حصى الكلى مع الوقت مقاساً بالملليغرام لكل لتر على طول موجي 830 نانوميتر لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي

نوع النبات	قبل إضافة الحصوة ملغم/لتر	الاسبوع الاول ملغم/لتر	الاسبوع الثاني ملغم/لتر	الاسبوع الثالث ملغم/لتر	الاسبوع الرابع ملغم/لتر

2.400	1.968	0.726	0.519	0.029	مياسم الذرة
4.647	1.260	1.206	0.861	0.561	كزبرة البئر

يوضح الشكل (1) التفاوت بين المستخلصات الكحولية لكزبرة البئر ومياسم الذرة في قابليتها على تحرير الفوسفات من حصى الكلى فأظهرت لدينا النتائج زيادة تركيز الفوسفات المتحرره فكانت (0.56) ملغرام لكل لتر قبل اضافة الحصوة لتصبح (4.64) ملغرام لكل لتر بعد اربعة اسابيع في حين كانت قيمة الفوسفات المتحررة من المستخلصات الكحولية لمياسم الذرة (2.4) ملغرام لكل لتر



شكل (1) يوضح تراكيز الفوسفات المتحررة من حصى الكلى مع الوقت مقاسا بالمليغرام لكل لتر على طول موجي 830 نانوميتر لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي

يحتوي نبات كزبرة البئر على ستة انواع من مشتقات ثلاثي التربينويد triterpenoid تم التعرف عليها من خلال استخلاص النبات لامانيا ثم عزلها وتشخيصها بواسطة جهاز الرنين المغناطيسي النووي (Nuclear Magnetic Resonance)

يتم تشبع البول باوكزالات الكالسيوم Calcium oxalate، المكون الأكثر شيوعا لتكوين الحصى وعاملا هاما في البلورة Crystallization مع عوامل أخرى يتم خلالها

- 1- تكوين النويات كمراكز للحصى (Nucleation)
- 2- النمو (Growth)
- 3- تكوين التجمعات (Aggregation) المسؤولة عن تشكيل الحجر. وبالتالي، اي عامل من هذه العوامل اذا لم يتم لا تكون الحصى خطوات لاحقة في التبلور ويمكن تجنب تكوين حصى الكلى . يعمل المستخلص الكحولي لنبات كزبرة البئر وبتراكيز مختلفة على تقليل عدد البلورات (Crystal number) في المحلول وبالتالي تختزل فرط التشبع لاوكزالات الكالسيوم على اعتبار انها المكون الرئيسي (Super saturation) وحجم الدقائق (Particle size) هذه الخاصية للمستخلص الكحولي تفيد في منع تكوين حصى البول وبالتالي تقليل افراز الدقائق الصغيرة من قبل الكلى وتقليل فرص حجزها في قناة البول تتفق هذه النتائج مع ما توصل اليه (Ajaj Ahmed et al 2013) يعمل هذا المستخلص على تفريق او كزالات الكالسيوم في المحلول وبالتالي سهولة التخلص منه . أن تثبيط التجمعات (Aggregate inhibition) مرتبط بزيادة تركيز المستخلص الكحولي فالبلورات تكون اقل تجمعا بزيادة تركيز المستخلص الكحولي. تتفق هذه الدراسة مع ما توصلت اليه الباحثة بقدرة هذه المركبات الفلويديية المستخلصة على تثبيط حصوات الكلى ولكن لا تتفق مع ما توصلت اليه الباحثة بكون المستخلص الكحولي لكزبرة البئر اعطى نتيجة ايجابية أكثر من باقي المستخلصات الكحولية الاخرى لباقي النباتات قيد الدراسة. أشار الباحث (Agarwal In vitro 2012, Kumkum & Varma Ranjana) بزيادة نسبة تثبيط او كزالات الكالسيوم خارج الجسم الحي (In vitro) لأوراق نبات الجوز (Hyptis suaveolens) المستخلصة بحول الميثانول بلغت 73% في حين بلغت نسبة تثبيط او كزالات الكالسيوم لهذا النبات المستخلص بالايثانول 60% بينما بلغت نسبة تثبيط او كزالات الكالسيوم بالمستخلصات المائية لنفس النبات 53% في حين اشار الباحث

(Unnati Atodariya et al ،2013). ان نسبة حل(Dissolution) او كزالات الكالسيوم لبذور صنف من اصناف نبات الداتورة والذي يطلق عليه (*Dolichos biflorus.Linn*) بلغت في المستخلص المائي 48% في حين بلغت 44% و 42% لكل من البنزين والكلوروفورم على التوالي

تقدير تراكيز حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي

تم تقدير تراكيز حامض اليوريك المتحرر خارج الجسم الحي لكل من المستخلصات الكحولية لكل من كزبرة البئر ومياسم الذرة قبل اضافة الحصوة وبعد اضافتها وتم حسابها على مدى اربعة اسابيع. ان كفاءة المستخلص الكحولي لكزبرة البئر أفضل من المستخلصات الكحولية لنبات مياسم الذرة من قدرته على تحرير أعلى تركيز من حامض اليوريك من حصى الكلى بلغ (1.577) ملغرام لكل لتر خلال فترة اربعة أسابيع من غمرها في المستخلص مقارنة مع المستخلصات الكحولية لنبات مياسم الذرة كما موضح في جدول (6)

تبين عند قياس تراكيز حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي أن تراكيز هذا المركب كانت مرتفعة إذ بلغت (1،577) و (0،943) مليغرام /ليتر لكل من المستخلصات الكحولية لنبات كزبرة البئر ومياسم الذرة على التوالي بعد مرور شهر (جدول6) وهذا يعزى إلى الخلل الكبير في وظيفة الكلى من حيث عمليتي الإفراز والامتصاص مما يؤدي إلى زيادة نسبة حامض اليوريك في الدم، إذ أكدت البحوث أن سبب زيادة تركيز حامض اليوريك في مصل الدم هو الانتاج الضخم لحامض اليوريك واندفاعه إلى الأنابيب البولية كما يترافق ارتفاع حامض اليوريك مع الارتفاع الملحوظ لليوريا في الدم، وهذه النتائج تتفق مع ما جاء به

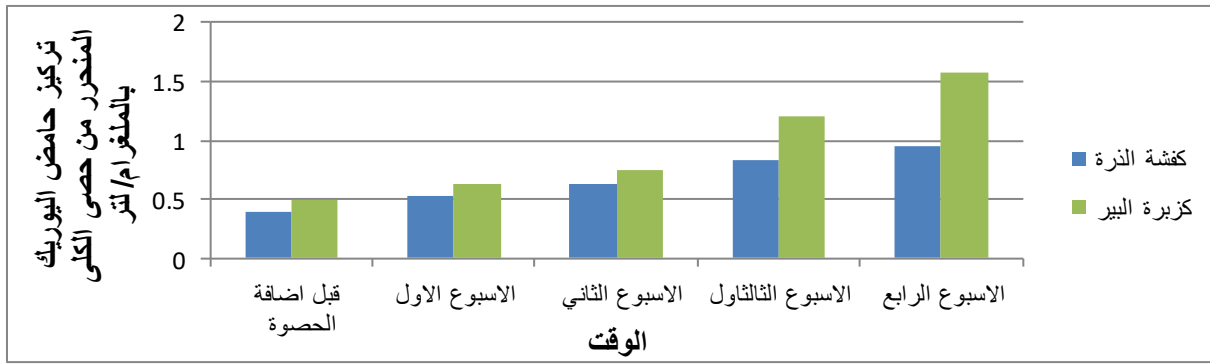
(Ayoung et al;2003)

تم تقدير تراكيز حامض اليوريك المتحرر خارج الجسم الحي لكل من المستخلصات الكحولية لكل من كزبرة البئر ومياسم الذرة قبل اضافة الحصوة وبعد اضافتها وتم حسابها على مدى اربعة اسابيع. ان كفاءة المستخلص الكحولي لكزبرة البئر أفضل من باقي المستخلصات الكحولية للنباتات الاخرى من قدرته على تحرير أعلى تركيز من حامض اليوريك من حصى الكلى بلغ (1.577) ملغرام لكل لتر خلال فترة اربعة أسابيع من غمرها في المستخلص مقارنة مع المستخلصات الكحولية لنبات مياسم الذرة كما موضح في جدول (6)

جدول (6) يوضح تراكيز حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى مع الوقت مقاسا بالمليغرام لكل لتر على طول موجي 640 نانوميتر لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي

نوع النبات	قبل اضافة الحصوة ملغم / لتر	الاسبوع الاول ملغم / لتر	الاسبوع الثاني ملغم / لتر	الاسبوع الثالث ملغم / لتر	الاسبوع الرابع ملغم / لتر
مياسم الذرة	0.397	0.519	0.627	0.829	0.943
كزبرة البئر	0.484	0.626	0.741	1.201	1.577

شكل (2) يوضح تراكيز حامض اليوريك المتحرر من حصى الكلى مع الوقت مقاسا بالمليغرام لكل لتر على طول موجي 640 نانوميتر لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي



حصى الكلية واحدة من اهم المشاكل في دول مختلفة من العالم وانها تتاثر بالعديد من العوامل المختلفة مثل التغذية والعمر وتاريخ العلاج وعوامل بيئية واسرية وان هذه النتائج تتفق مع ما توصل اليه الباحث عبد القادر من خلال معاملة مستخلص من مياسم الذرة مع اوكلات الكالسيوم بطريقة الترسيب في المختبر بان لها فعالية كبيرة على تفتيتها بالمقارنة مع الادوية الصناعية مثل (furosemide) و (spironolactone) وان مياسم الذرة تلعب دورا في العلاج البدني عن طريق زيادة انقباض العضلات الملساء ادت الى زيادة انتاج البول وزيادة نسبة مرور الحصيات البولية من خلال المسالك البولية

تقدير تراكيز ايون الكالسيوم المتحرر من حصى الكلى خارج الجسم الحي

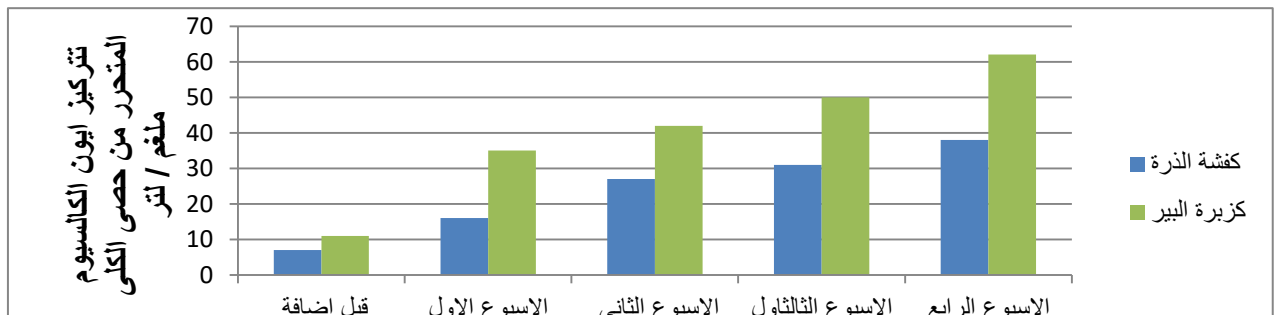
عند قياس مستويات تراكيز الكالسيوم في المستخلصات الكحولية لهذه النباتات باعتبار ايون الكالسيوم يمثل أحد العناصر التي تعكس الاضطرابات الأيضية، اتضح أن هناك ارتفاعا ملحوظاً في مستوى تركيز ايون الكالسيوم عند الاسبوع الرابع فبلغ تحرير ايون الكالسيوم (62) مليغرام /لتر بالنسبة لنبات كزبرة البئر مقارنة بقيمة نبات مياسم الذرة (38) مليغرام /لتر

(Nikolakakais et al. (1985) ، (AL-Badawi et al;1989) ، (اللامي ، 1998) .

جدول (7) يوضح تراكيز الكالسيوم المتحررة من حصى الكلى مع الوقت مقاسا بجهاز الامتصاص الذري بالمليغرام لكل لتر من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي

نوع النبات	قبل اضافة الحصة ملغم / لتر	الاسبوع الاول ملغم / لتر	الاسبوع الثاني ملغم / لتر	الاسبوع الثالث ملغم / لتر	الاسبوع الرابع ملغم / لتر
مياسم الذرة	7	16	27	31	38
كزبرة البئر	11	35	42	50	62

شكل (3) يوضح تراكيز الكالسيوم المتحررة من حصى الكلى مع الوقت مقاسا بجهاز الامتصاص الذري بالمليغرام لكل لتر من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي



تقدير قيمة الدالة الحامضية (pH) لحصى الكلى خارج الجسم الحي

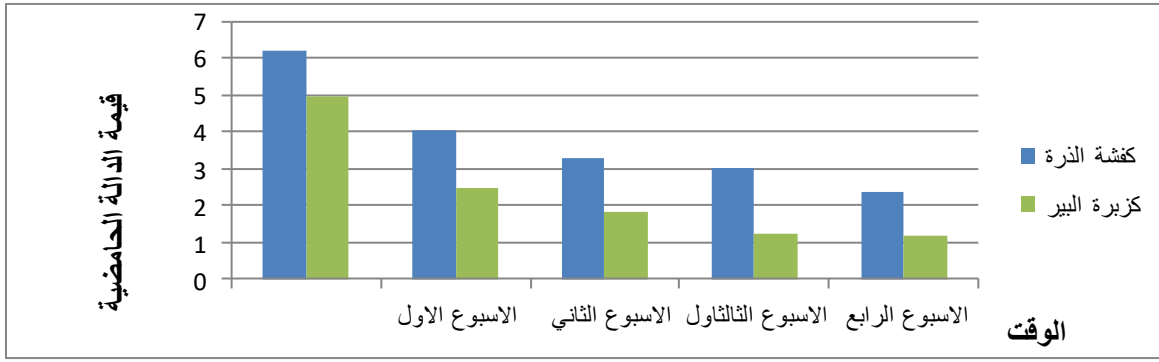
لقيمة الدالة الحامضية (pH) للمستخلصات الكحولية لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر دورا كبيرا في اذابة الاوكزالاات وتكوين حامض الاوكزاليك وزيادة قيمة الدالة الحامضية فظهرت لنا من خلال النتائج ان المستخلص الكحولي لنبات كزبرة البئر له قدره اكبر من المستخلصات النباتية لنبات مياسم الذرة على اذابة حصوات الكلى بصورة اكبر.

لقيمة الدالة الحامضية (pH) للمستخلصات الكحولية لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر دورا كبيرا في اذابة الاوكزالاات وتكوين حامض الاوكزاليك وزيادة قيمة الدالة الحامضية فظهرت لنا من خلال النتائج ان المستخلص الكحولي لنبات كزبرة البئر يمتلك قيمة دالة حامضية اقل من المستخلصات النباتية لنبات مياسم الذرة (4،96) لاحتواء مركباته على مركبات حامضية كما موضح في الجدول(9) وله قدره اكبر من المستخلصات النباتية لمياسم الذرة على اذابة حصوات الكلى بصورة اكبر حيث بلغت قيمة الدالة الحامضية (1،16) وهي اقل قيمة مقارنة مع المستخلصات النباتية الاخرى كما موضح في الشكل (5)

جدول (9) يوضح قيمة الدالة الحامضية مع الوقت لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي

نوع النبات	قبل اضافة الحصوة	الاسبوع الاول	الاسبوع الثاني	الاسبوع الثالث	الاسبوع الرابع
مياسم الذرة	6.17	4.01	3.27	3.03	2.38
كزبرة البئر	4.96	2.49	1.84	1.25	1.16

شكل (5) يوضح قيمة الدالة الحامضية مع الوقت لكل من مياسم الذرة وكزبرة البئر خارج الجسم الحي



الاستنتاجات: -

1. نتائج تحليل الحصى ل60 مريض كالتالي: 50% من المرضى كانت لديهم حصى مكونة من اوكلات الكالسيوم, 30% من المرضى لديهم حصى مكونة من فوسفات الكالسيوم, 8.3% لديهم حصى مكونة من اوكلات وحامض اليوريك, 5% فقد كانت لمرضى مصابين بحصى مكونة من فوسفات الأمونيوم, 3.3% نسبة حصى مكونة من فوسفات المغنيسيوم .

2. وجود بعض المواد الفعالة في نبات وعدم وجودها في النبات الاخر حيث عدم احتواء المستخلص الكحولي لكزبرة البئر على الراتنجات والكومارينات فضلاً عن احتوائه على الستيرويدات الصابونينات اما نبات مياسم الذرة فلا يحتوي على التانينات واحتوائه على الكلايكوسيدات والفلويدات والراتنجات.

3. أظهرت المستخلصات الكحولية لنبات كزبرة البئر عدم سميتها فيما أظهرت مياسم الذرة سمية واضحة.

4. ظهر تأثير المستخلصات الكحولية للنباتات قيد الدراسة بشكل واضح على حصوات الكلى خارج الجسم (in vitro) مع الوقت.

5. أظهرت نتائج معاملة حصى الكلى بالمستخلصات الكحولية بتركيز (10) % ولمدة (30) يوم متتالية انخفاض وزن الحصى بنسبة كبيرة لكل من نبات كزبرة البئر ومياسم الذرة حيث بلغت نسب التحلل (38%) و(18%) لكل منهما على التوالي.

6. أظهر المستخلص الكحولي لنبات كزبرة البئر نتائج أفضل بتحرير الفوسفات وحامض اليوريك والكالسيوم وتغير مقدار الدالة الحامضية.

- ❖ الخفاجي ،سهام علي قاسم دراسة كيموحياتية لمصل دم وادرار مرضى الفشل الكلوي وحصى الكلى وفعالية بعض المستخلصات النباتية في تفتيت حصى الكلى خارج الجسم الحي ، رسالة ماجستير / كلية العلوم الجامعة المستنصرية، 2004 .
- ❖ الزبيدي ، زهير نجيب ، بابان ، هدى عبد الكريم وفليح ، فارس كاظم ،دليل العلاج بالاعشاب الطبية العراقية 1996
- ❖ الشيخلي، محمد عبد الستار، عبد الجليل، فريال حسن والعزاوي، حسن فياض. 1993 الكيمياء الحياتية العملي – الجامعة المستنصرية.
- ❖ اللامي، مكارم قاسم داود (1998)، تأثير المعالجة بالديليزة الدموية في مستوى بعض المعايير الكيموحياتية لمرضى العجز الكلوي المزمن، رسالة ماجستير، كلية العلوم – جامعة بغداد.

المصادر الانكليزية

- ❖ Abbagani S, Gundimeda SD, Varre S, Ponnala D, Mundluru HP. Kidney Stone Disease: Etiology and Evaluation. IJABPT. May-July 2010; 1(1) : 175-182.
- ❖ Ajij ahmed,nasreen jahan,abdul wadud,alia bilal,syeda hajera:in vitro effect of hydro alcoholic extract of adiantum capillus-veneris Linn.on calcium oxalate crystallization;2013/vol:7issue:2 page:106-110.
- ❖ Ajij.Ahmed, Nasreen Jahan, Abdul Wadud1, Alia Bilal, Syeda Hajera In vitro effect of hydro alcoholic extract of Adiantum capillus-veneris Linn. on calcium oxalate crystallization Year : 2013/ Volume : 7 / Issue : 2 / Page : 106-110
- ❖ Al-Badawi, B.M. (1989). Effect of Haemodialysis on some biochemical Parameters in patient with end stage renal failure. M.Sc Thesis, College of Medicine , University of Mosul.
- ❖ Allen,J.W;Schuler,C.F.;Mendes,R.W.and Latt,S.A.(1977) .Asimplified technique for in vivo analysis of sister chromatid exchange using 5 bromodeoxy uridine tablets,Cytogenetics,18:231-237.
- ❖ Ayong, B.A. (2003) Uremia. med. insta. Access of medicine. 30/Dec./2003.
- ❖ Batanouny , K.H. (1981). Ecology and Flora of Qatar 1st ed. by Alden press. Ltd. , Oxford.
- ❖ Chinmay U.Kapase, Subhash L.Bodhankar,Vishwaraman mohan ,Prasad A. Thakurdesai:Therapeutic effects of standardized fenugreek seed extract on experimental urolithiasis in rats ,Journal of applied pharmaceutical science vol.3(09)pp.029-035,September,2013.
- ❖ Harborn,J.B.(1973).Phytochemical methods .2nd .ed.Champan &Hall .P.288.
- ❖ Hu, Q.L.; Zhang, L.J.; Li, Y.N.; Ding, Y.J.; Li, F.L. Purification and anti-fatigue activity of flavonoids from corn silk. Int. J. Phys. Sci. 2010, 5, 321–326.
- ❖ Kumkum A, Ranjana V. Antioxidant activity and phytochemical 12. Ayong, B.A. (2003) Uremia. med. insta. Access of medicine. 0/Dec./2003

- ❖ Morris, R. (2003). Plant for a future: Database search result. <http://www.pfaf.org> 7 / Dec. / 2003.
- ❖ Nikolakais, N.L.; Defrancisco, A.M.; Rodger, R.S.C.; Gaiger, E. ; Good ship, T.H.J. & Ward, M.K. (1985). Effect of Storage on Measurement of Ionized calcium in serum of uremic patient. Clin. Chem., 31: 287-290.
- ❖ Shekarriz B, Stoller ML. Cystinuria and other noncalcareous calculi, Endocrinol Metab Clin North Am 2002; 31(4):951-77.
- ❖ Shtayeh, M.S.A. and Abu-Ghadeib, S.I. (1999) . Antifungal activity of plant extract against dermatophytes .J.Mycoses, 42:665 – 672.
- ❖ Silva S.F.R., Matos D.C., Silva S.L., Daher E.F., Campos H.H., Silva C.A.B., (2010). Chemical and morphological analysis of kidney stones. A double-blind comparative study. Acta Cir Bras.; 25(5)
- ❖ Stahl, R. (1969). Thin layer chromatography A laboratory Handbook, 2nd ed. Translated by Asworth, M. R. Springer, Veritag, Berlin, Heidelberg. N. Y.
- ❖ Unnati Atodariya, Roshni Barad, Siddhi Upadhyay, Umesh Upadhyay" Anti-Urolithiatic Activity of Dolichos Biflorus Seeds" Journal of Pharmacognosy and Phytochemistry ISSN 2278-4136 ZDB-Number: 2668735-5 IC Journal No: 8192 Volume 2 Issue 2 page (209-213)2013.
- ❖ Xian- Guo, H., & Ursalla, M. (1994) . Antifungal compounds from Solarium higrscens . J. Ethnopharm. 43:173-177.
- ❖ Yasui T, Iguchi M, Suzuki S, Kohri K. Prevalence and epidemiological characteristics of urolithiasis in Japan: National trends between 1965 and 2005. Urology. 2008;71(2):209-13

Study The effect of Alcohol Extracts of Plants *Adiantum Capillus-Veneris* and Corn Silk in Renal Calculi Destruction *in Vitro*

Prof. Dr. Saad. M. Shukr

M.S.C. Hala Abdel Rahim Saad

Al Rasheed University College

Al Rasheed University College

Elaf Hussein Ali

Diala University

Abstract: -

This study included a number of patients with kidney stones. A sample of 60 patients was collected from Baghdad hospitals with registering the necessary information.

And the examination of the stones taken from the 60 patients after the surgery showed the following percentage of their composition: calcium 60%, phosphate 30%, oxalate 30%, uric acid 5%, ammonium 3%, magnesium 2%, carbonate and cysteine 0%. The results of the chemical

examinations of active compounds in the plants where the active compounds in *Adiantum capillus-veneris* are the existence of tannins, saponins, steroids, glycosides, and phenolic compounds; with the absence of coumarin resin. Regarding to corn silk the active compounds are the existence of coumarin resin, saponins, steroids, phenolic compounds, and glycosides; with the absence of tannins. Also the toxicity of the plant extracts where it showed the absence of any toxic substance in *Adiantum capillus-veneris* , corn silk. A full estimation of the alcoholic extracts of the plants was made to assess the effect of them on the weight of the stones, rate of decomposition outside the living body, released phosphate concentration, uric acid, calcium, and Hp before and after adding the stone, All the above mentioned steps lasted for four weeks.

تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في انبات ونمو بعض النباتات

السيد خليل عبدالله حسين (2)

أ.د. باقر عبد خلف الجبوري (1)

الخلاصة

خلال عامي 2018 و 2019 تم تنفيذ عدة تجارب في مختبرات قسم علوم الحياة – كلية الرشيد الجامعة وفي احدى الحقول التابعة الى منطقة ابو غريب – بغداد , بغداد بهدف دراسة تأثير عدة تراكيز

من مادة الشرش , (مخلفات الحليب بعد استخلاص الجبن) في انبات ونمو بعض النباتات .

استهداف التجربة الأولى دراسة تأثير التراكيز :

100% ,90% ,80% ,70% ,60% , 50%,40% , 30% , 20%,10% ,0%

من مادة الشرش في انبات ونمو الحنطة (*Triticum aestivum*) والفجل (*Raphanus*)

(*Sativ L.*) . اما في الحقل تم رش التراكيز : 100% , 75% , 50%, 25%, 0%

من مادة الشرش في نمو انواع مختلفة من النباتات النامية في الحقل في هذه التجارب تم دراسة الانبات وطول والوزن للرويشة والجذير واعراض التأثير على النباتات المدروسة وقد اظهرت النتائج للتجارب المختبرية تأثير ايجابي واضح في انبات ونمو الحنطة والفجل عند التراكيز المنخفضة في الشرش وقد تصاعد هذا التأثير الايجابي حتى تراكيز معينة وعند زيادة التراكيز تحول التأثير سلبياً على انبات ونمو هذين المحصولين وهذا يشير الى ان للشرش ولح التراكيز معينة تأثير محفز على الانبات والنمو وعند زيادة التراكيز يتحول الى تثبيطي (ابادي) ولقد اثبتت الدراسات الحقلية تأثيرات مشابهة لما سبق على انواع النباتات الحقلية المدروسة كما يشير الى ان هناك اهداف واعدة الامكانية استخدام مادة الشرش كمحفز للنمو عند تراكيز معينة ومثبطة للنمو عند التراكيز العالية .

1- استاذ فسلجة وطرز بينية ومكافحة الادغال – قسم علوم الحياة – كلية الرشيد الجامعة

2- قسم علوم الحياة – كلية الرشيد الجامعة

Effect of Different Concentration of Whey on Germination and Growth of Some Plants

Bakir A.Al-Jubory (1) Khalil AHossain (2)

Abstract

During 2018 /2019 different experiments were conducted in the laboratories of biology Dept. Univ.coll.Of Al-Rasheed and in the field at Abo Ghraib, to study the effect of the different concentration, of Whey: 100%, 90%, 80%, 70%, 60%, 50%, 40%, 30%, 20%, 10%, 0% On germination and growth of wheat (*Triticum aestivum*) and (*Raphanus sativa* L). Filed experiment also conducted to study the effect of spraying different concentration of whey on the growth of some plant species growth at the field .the effect of the different treatment on germination ,long, and weight of the shoots ,and roots were studied. also the symptoms on the treated plants in the field were recorded, The collected data showed that the Whey has promoting effects on the studied characteristics at low concentration and changed to inhibitors at high concentration.

(1)prof.of plant physiology and herbicides Dept.of Biology AlRasheed Univ.col.

(2)Dept .of Bioloey Al-Rasheed Univ.coll.

المقدمة :

مادة الشرش هي مخلفات الحليب بعد استخراج الجبن منه – وفي الغالب تعتبر مخلفات ليست ذات اهمية – ولكن ثبت من خلال الدراسات ان الشرش يحتوي على عناصر عضوية وغير عضوية مهمة ويمكن الاستفادة منها في مجالات مختلفة . منها المجال الزراعي

حيث تم استخدامه لتشجيع النمو على بعض المحاصيل وذلك لكونه يحتوي على عناصر غذائية مهمة .

وقد تم استخدامه في بعض البحوث رشا على الاوراق .

(2016,Haroon ,Ibrahim)

(عبد الحسين و ابراهيم , 2009) (عبدالحسين ومحمد , 2016)

او خلطه في التربة (المحمدي وزملاؤه , 2013)

وقد اشارت الدراسات المختلفة ان تأثير الشرش على النباتات يختلف باختلاف التراكيز

• ان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة تأثير تراكيز مختلفة من الشرش في انبات ونمو بعض الانواع النباتية في المختبر وفي الحقل
المواد وطرق العمل :

تم الحصول على مادة الشرش (whey) من معمل منتوجات الالبان في ابو غريب – بغداد ... وتم حفظها في الثلاجة لحين الاستخدام .
اولا: التجارب المختبرية /

تم تجهيز صحن انبات كافية لتجربتي الحنطة والفجل وتم تنظيفها وتعقيمها ووضع في كل صحن ورقة ترشيح ليتم عليها زراعة بذور كل محصول مدروس .
تم تحضير احد عشر تركيز من مادة الشرش وهي على الشكل التالي
0% 10% 20% 30% 40% 50% 60% 70% 80% 90% 100%

ثم تهيئة 33 صحن انبات لكل تجربة (تجربة الحنطة وتجربة الفجل على اساس 11 معاملة بثلاث مكررات وبتنظيم القوالب العشوائية الكاملة C R B D ثم زراعة عشرة بذور (من كل محصول مدروس) في كل صحن انبات ث اضيف له مقدار 10 سم 3 من التراكيز المطلوب .

حيث وضعت صحن التجريبتين تحت ظروف متماثلة في المختبر .

تم في كل يوم حساب عدد النابت في البذور ومقدار الاستطالة الحاصلة سواء على الرويشة او على الجذير .. بالاضافة الى تسجيل علامات التأثر الظاهرة على الجزء الخضري او الجزء الجذري .
- في نهاية التجربة بعد 17 يوما من تاريخ الزراعة .. تم فصل الرويشة عن الجذير لكل حبة وتم تسجيل البيانات التالية :

1- نسبة البذور النابتة

2- طول الرويشة

3- طول الجذير

4- وزن الرويشة

5- وزن الجذير

ثانياً : التجارب الحقلية /

تم اختيار حقل موبوء بنباتات ادغال مختلفة وبشكل متجانس وهي نبات ام الحليب نبات الزباد (اذان الصخلة)

حيث تم تقسيم الحقل الى الواح صغيرة بمساحة (30*45) سم بهدف تنفيذ البحث الذي يتضمن خمسة معاملات مختلفة (خمسة تراكيز من مادة الشرش) وهي :

0%, 25%, 50%, 75%, 100% وكل تركيز ذات ثلاث تكرارات –
تم رش

(المعاملة) ... نفذت التجربة حسب تصميم القوالب العشوائية الكاملة وبثلاث مكررات .

تم تسجيل الملاحظات عن النباتات المعاملة بالمعلومات المختلفة يوميا من ناحية اعراض التاثر الظاهرة على الاوراق وتطورها حتى نهاية فترة التجربة .. وفي نهاية فترة التجربة تم تسجيل البيانات التالية :

1- وزن وطول الجزء الخضري لنباتات ام الحليب

2- وزن وطول الجزء الخضري لنباتات الزباد (اذان الصخلة)

3- الوزن الكلي للنوعين

4- تم تحليل جميع البيانات احصائيا وفق اقل فرق معنوي (L . S .D – 0.05) اعتمادا على Steal

و

(4)

النتائج والمناقشة Results and Discusion:

اولا- التجارب المختبرية :

1- التأثير في النسبة المئوية الانبات الحنطة .

يبين الجدول (1) معدل تأثير تراكيز مختلفة من الشرش في النسبة المئوية لانبات الحنطة . وقد اظهرت النتائج ان هناك تأثير سلبي واضح في النسبة المئوية للانبات مع زيادة التراكيز المستخدمة من مادة الشرش . وقد كانت اعلى نسبة انبات للحنطة (73%) في معاملة المقارنة (بدون مادة الشرش) واقل نسبة انبات (23%) عند التركيز 100% ومن هذا يمكن ان نستدل ان المادة الشرش عند التركيز العالية (80%, 90%, 100%) تاتير ابادي في انبات الحنطة .

ب- التاتير في طول الرويشة للحنطة :

ويظهر الجدول (1) لا بان هناك تاتيرات مختلفة للتراكيز المستخدمة من مادة الشرش في صفة طول الرويشة لبادرات الحنطة وكان هناك تاتيرات سلبية واخرى ايجابية للتراكيز المستخدمة من المادة في هذه الصفة وكان اعلى معدل طول للرويشة (195سم) عند المعاملة (10%) من مادة الشرش واقل معدل طول (74ملم) عند التركيز (80%) من مادة الشرش

ج- التاتير في طول الجذير للحنطة :

وكذلك يوضح الجدول (1) بان هناك تاتيرات مختلفة للتراكيز المستخدمة من مادة الشرش اذا كان معدل طول الجذير (124ملم) وكان اقصر طول للجذير (31ملم) عند التركيز (90%) ويظهر ان لمادة الشرش تاتير ايجابي في طول الجذير بالتراكيز القليلة وتاتير سلبي بالتراكيز العالية .

د- التاتير في وزن الرويشة للحنطة (غم – نبات)

يبين الجدول (1) بأن التراكيز المختلفة من مادة الشرش تاتيرا في وزن الرويشة للحنطة وكان اعلى وزن (0.20 / نبات) عند التركيز 80% و (0.60 غم / نبات) عند التركيز 100%

(5)

يظهر في جميع النتائج المتعلقة بتأثير التراكيز المختلفة من مادة الشرش في انبات ونمو الحنطة بأن المادة الشرش تأثيرات ايجابية في الصفات المدورسه للحنطة عندما استخدمت بتراكيز خفيفة ولكن التأثيرات تحولت الى سلبية في معظم الصفات عندما استخدم الشرش بتراكيز عالية

2- تأثير تراكيز مختلفة من الشرش في انبات ونمو الفجل *Raphanus satvus*

أ- التأثير في النسبة المئوية لانبات الفجل :

يظهر من الجدول (2) وجود تأثيرات في نسبة الانبات وكانت اعلى نسبة انبات 100% عند التركيز (30%) واقل نسبة انبات (26%) عند التركيز العالي من مادة الشرش (100%) وهذا يدل ان الشرش تأثير ايجابي في هذه الصفة عندما تم استخدام بتراكيز قليلة وتحول التأثير الى سلبي عندما استخدم بتراكيز عالية .

ب- التأثير في طول رويشة الفجل :

ويظهر من الجدول (2) ان هناك تأثيرات مختلفة للتراكيز المستخدمة من مادة الشرش في طول الرويشة وكان اطول (133 ملم) في معاملة المقارنة (من دون شرش) واقل طول (2 ملم) وكان عند اعلى تركيز مستخدم من مادة الشرش 100% اقل طول للرويشة (42 ملم) ونستدل من هذه النتائج ان للشرش تأثيرات سلبية في طول الرويشة ازادت مع زيادة التراكيز المستخدمة .

ج- التأثير في طول جذير الفجل :

كذلك تبين النتائج الموضحة في الجدول (2) ان هناك تأثيرات للتراكيز المستخدمة من مادة الشرش في هذه الصفة اذا كان اعلى طول للجذير (76ملم) عند معاملة المقارنة واقصر جذير (35ملم) عند التراكيز 100% من مادة الشرش . ويظهر من النتائج بان التأثير السلبي تدرج مع زيادة تركيز الشرش حتى وصل الى اعلى تأثير عند التركيز العالي .

د- وزن رويشة الفجل (غم / نبات):

يبين الجدول (2) ان الشرش تأثير سلبي واضح في وزن رويشة الفجل تدرج مع زيادة التراكيز المستخدمة منه . وقد كان اعلى وزن (0.32غم / نبات) عند التركيز 100% من مادة الشرش .

هـ - وزن جذير الفجل (غم / نبات) :

كذلك يتضح التأثير في وزن الجذير (غم / نبات) مع زيادة التراكيز المستخدمة من مادة الشرش (جدول2) وكان اعلى وزن وكان اعلى وزن (60غم / نبات) عند معاملة المقارنة واقل وزن (38غم / نبات) عند التراكيز (80%) و (70%) من مادة الشرش يتضح من مجمل النتائج المستحصلة عن تأثير التراكيز المختلفة المستخدمة من مادة الشرش في انبات ونمو .

الفجل بان للشرش تأثيرات في جميع الصفات المدروسة عن انبات ونمو الفجل وان هناك تاثيرات سلبية تزداد مع زيادة التراكيز المستخدمة من هذه الماد.

ثانياً - نتائج التجربة الحقلية :

1- تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في نبات اذان الصخله (الزباد) (*plantago ovate*)

أ- التأثير في معدل الوزن الرطب لنبات اذان الصخله (الزباد)

يبين الجدول رقم (3) ان للتركيز المستخدمة من مادة الشرش تأثير في الوزن الرطب للنبات وكان اعلى وزن (271.75 غم / نبات) عند التركيز (75%) من مادة الشرش وكان اقل وزن (209.55 غم / نبات) عند معاملة المقارنة (0%)

ويتضح من النتائج بأن للشرش تأثير ايجابي في وزن النبات المدروس وقد ازداد مع زيادة التراكيز المستخدمة من مادة الشرش .

ب- التأثير في معدل طول النبات (الزباد) (سم / نبات) /

يبين الجدول (3) ان هناك تأثير التراكيز المختلفة من مادة الشرش المدروسة في معدل طول نبات اذان الصخله وكان اقل معدل (13.3 سم / نبات) عند معاملة المقارنة (تركيز 0%) وكان اعلى معدل طول للنبات (15.3 سم / نبات) عند التركيز العالي لمادة الشرش (100%)

يظهر من مجمل النتائج عن تأثير التراكيز المستخدمة من مادة الشرش في نبات اذان الصخله (الزباد) بأن نمو النبات يزداد مع زيادة التراكيز المستخدمة .

2- تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في نبات ام الحليب (*sonchus oleraceus*)

أ- التأثير في معدل الوزن الرطب لنبات ام الحليب (غم / نبات)

يبين الجدول (4) ان هناك تأثيرات ايجابية لمادة الشرش في الوزن الرطب لنبات ام الحليب عند التراكيز القليلة من مادة الشرش وتحول التأثير الى سلبي عند استخدام تراكيز عالية من مادة الشرش وكان اعلى وزن رطب (16.6 سم / نبات) عند التركيز (0%) واقل طول (8.6 سم / نبات) عند التركيز (100%) من مادة الشرش .

الأستنتاج :

يتضح من مجمل النتائج المستحصلة عن التجارب المختبرية والحقلية ان لمادة الشرش تأثيرات ايجابية على النباتات المدروسة عندما استخدمت بتركيز قليلة وتحولت الى تأثيرات سلبية عندما استخدمت بتركيز عالية .

كما يتضح بأن هناك اختلاف واضح في درجة الاستجابة للتركيز المستخدمة من مادة الشرش مع اختلاف الانواع النباتية والاجزاء المدروسة من كل نوع .

(نوصي بالمزيد من الدراسات حول هذا الموضوع).

جدول (1) معدل تأثير تراكيز مختلفة من الشرش في نسبة الانبات . وطول الرويشة , وطول الجذير , والوزن الرطب للرويشة والجذير لنبات الحنطة .

الصفات المدروسة					المعاملات التراكيز
وزن الجذير (غم نبات)	وزن الرويشة (غم نبات)	طول الجذير (مم)	طول الرويشة (مم)	النسبة المئوية للانبات	
0.32	0.81	65	141	73%	0%
0.55	0.92	124	195	70%	10%
0.36	0.67	95	172	70%	20%
0.37	0.63	109	140	56%	30%
0.36	0.68	110	174	56%	40%
0.35	0.69	66	138	50%	50%
0.46	0.73	86	142	46%	60%
0.4	0.67	55	118	33%	70%
0.20	0.40	42	74	33%	80%
0.27	0.38	31	111	23%	90%
0.60	0.46	63	172	23%	100%
0.25	0.33	11.9	9.8	6.9	LSD(0.05)

جدول رقم (2) معدل تأثير تراكيز مختلفة من الشرش في نسبة الانبات , وطول الرويشة , وطول الجذير , والوزن الرطب للرويشة والجذير لنبات الفجل

الصفات المدروسة					المعاملات التراكيز
وزن الجذير (غم نبات)	وزن الرويشة (غم نبات)	طول الجذير (ملم)	طول الرويشة (ملم)	النسبة المئوية للأنبات	
0.60	0.98	76	133	96%	0%
0.58	0.95	72	126	93%	10%
0.59	0.96	77	131	96%	20%
0.51	0.92	74	128	100%	30%
0.48	0.82	67	118	90%	40%
0.47	0.76	61	110	70%	50%
0.41	0.75	57	88	63%	60%
0.38	0.67	49	72	56%	70%
0.38	0.55	38	52	33%	80%
0.39	0.49	39	83	26%	90%
0.60	0.32	35	42	26%	100%
0.23	0.38	10.8	8.7	6.9	LSD(0.05)

(10)

جدول (3) تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في نبات اذان الصخلة (الزباد)

(الحقل)

معدل الطوال (سم)	الوزن الرطب (غم لوح)	التراكيز
13.5	209.55	0%
14.2	246.25	25%
14.0	245.70	50%
14.8	271.75	75%
15.3	252.25	100%
0.80 (0.05)	15.4	LSD

(11)

جدول (4) تأثير تراكيز مختلفة من مادة الشرش في الوزن الرطب لنبات ام الحليب (الحقل) . (غم لوح)

معدل الطوال (سم)	الوزن الرطب (غم لوح)	التراكيز
16.6	103.55	0%
15.4	118.70	25%
13.2	67.05	50%
11.8	37.35	75%
8.6	34.95	100%
0.91	10.5 (0.05)	LSD

(12)

المصادر

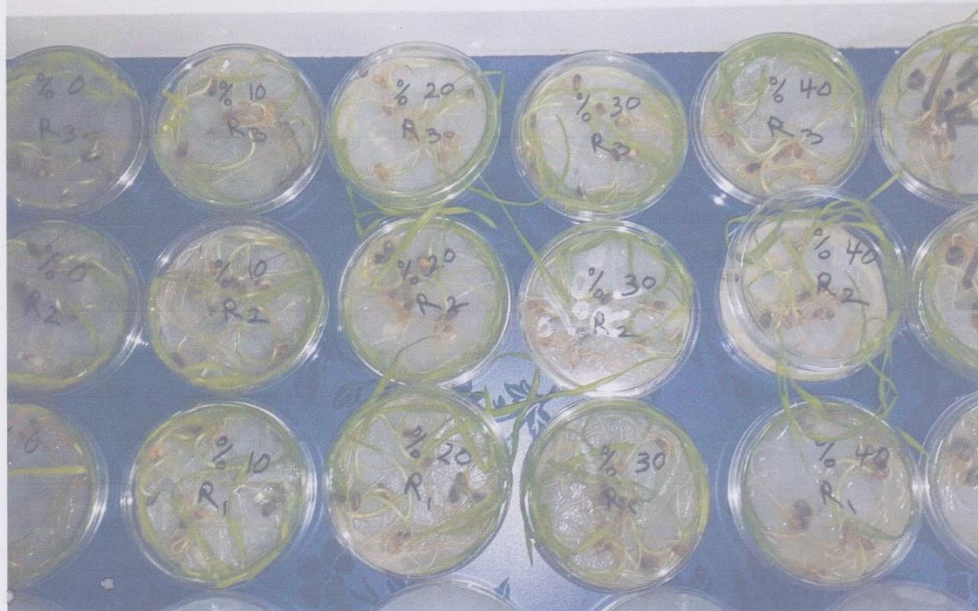
- المراجع العربية /

- 1- المحمدي , عمر هاشم وفاضل حسين الصحاف والاء صالح عاتي ,2013تأثير التسميد العضوي والكيميائي والشرش في النمو الخضري للبطاطا صنف ديزري Desiree
- 2- عبد الحسين رضا مصطفى وماهر احمد ابراهيم 2009تأثير رش الشرش والعناصر الغذائية في بعض صفات النمو الخضري وحاصل النبات الواحد في الطماطة . (مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية):(g) العدد (2) . الصفحات 10.
- 3- عبدالحسين رضا مصطفى , محمد محمود محمد 2016, تأثير الرش الورقي بالشرش وقرط القمة النامية في بعض صفات النمو الخضري والحاصل في الباميا . (مجلة العلوم الزراعية العراقية) (14)47 (978-973).

المصادر الانكليزية /

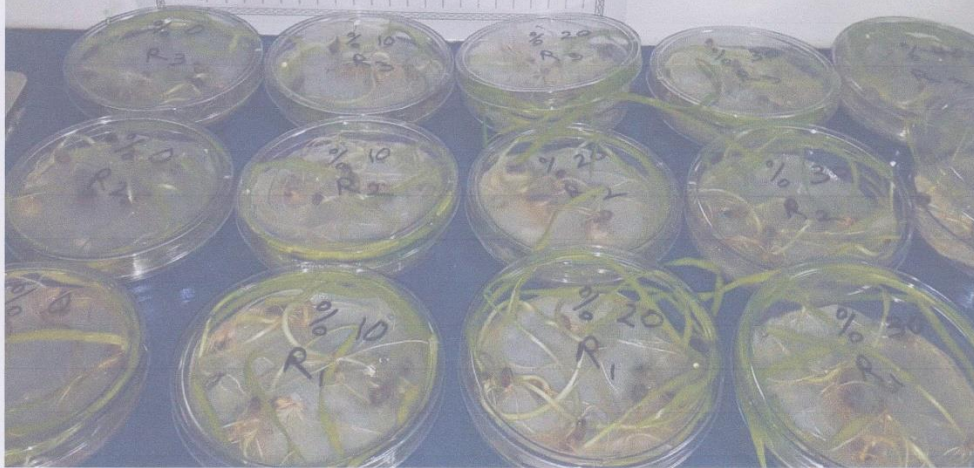
- 1- Haroon S.A.and A.Ibrahim.2003.whey inducemodification in protein gnosynthetic, growth - patterns and relationswater of wheat seedling .MansouraEgypt Unv Sci- Mansoura
- 2- Steel, R.G.D.and Torri. 1960 and principle special with statistical of practices to References .Science Biological
- Mc Hill Grow- Book Inc.New York .york

بعد 11 يوم من الزراعة / الحنطة



4

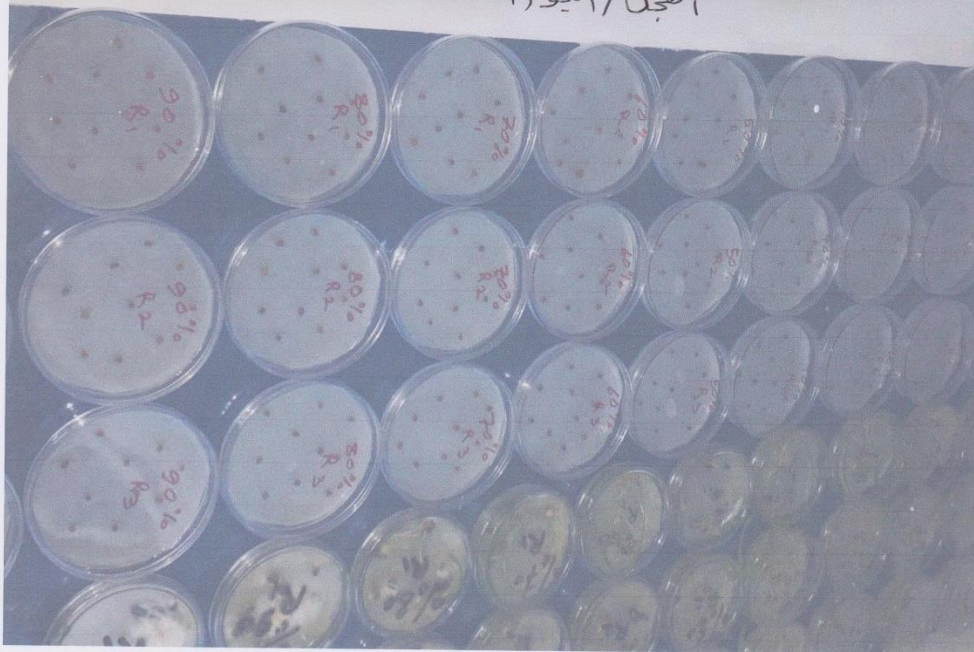
تجربة الحنطة
بعد 13 يوم من الزراعة



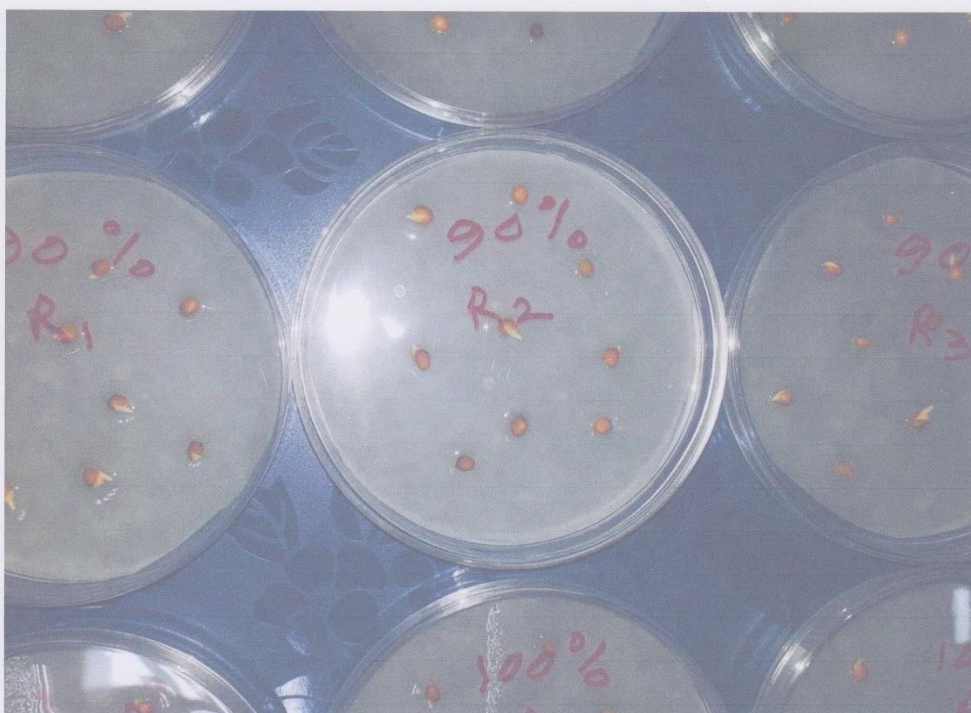
5



الفجل / اليوم الاول للزراعة



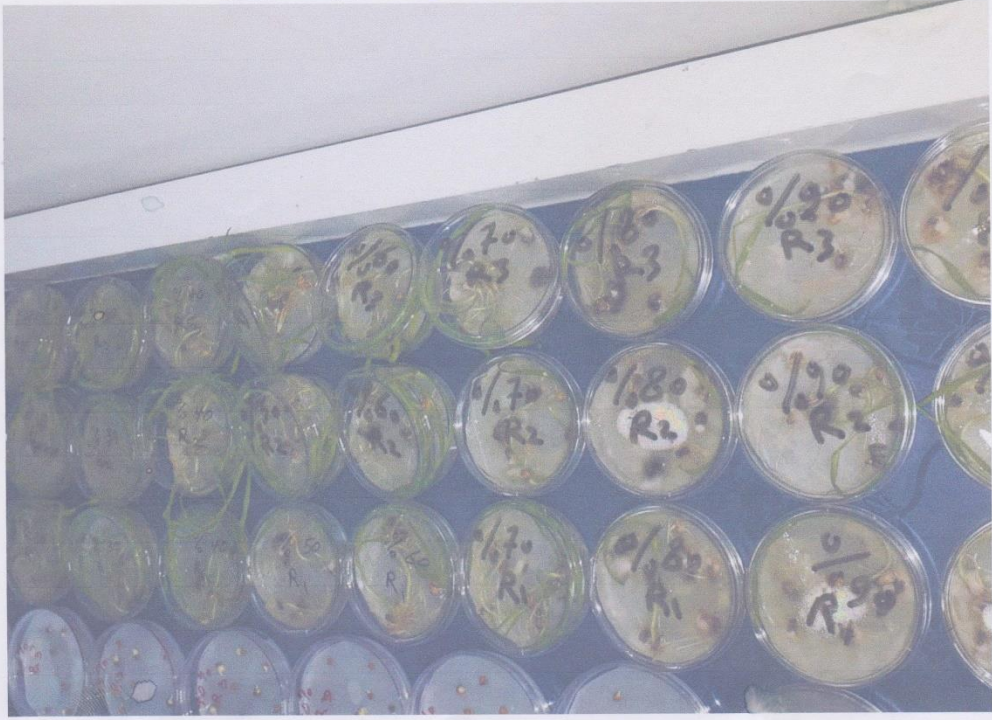
Ⓟ



الفجل / ثاني يوم للزراعة

Ⓟ

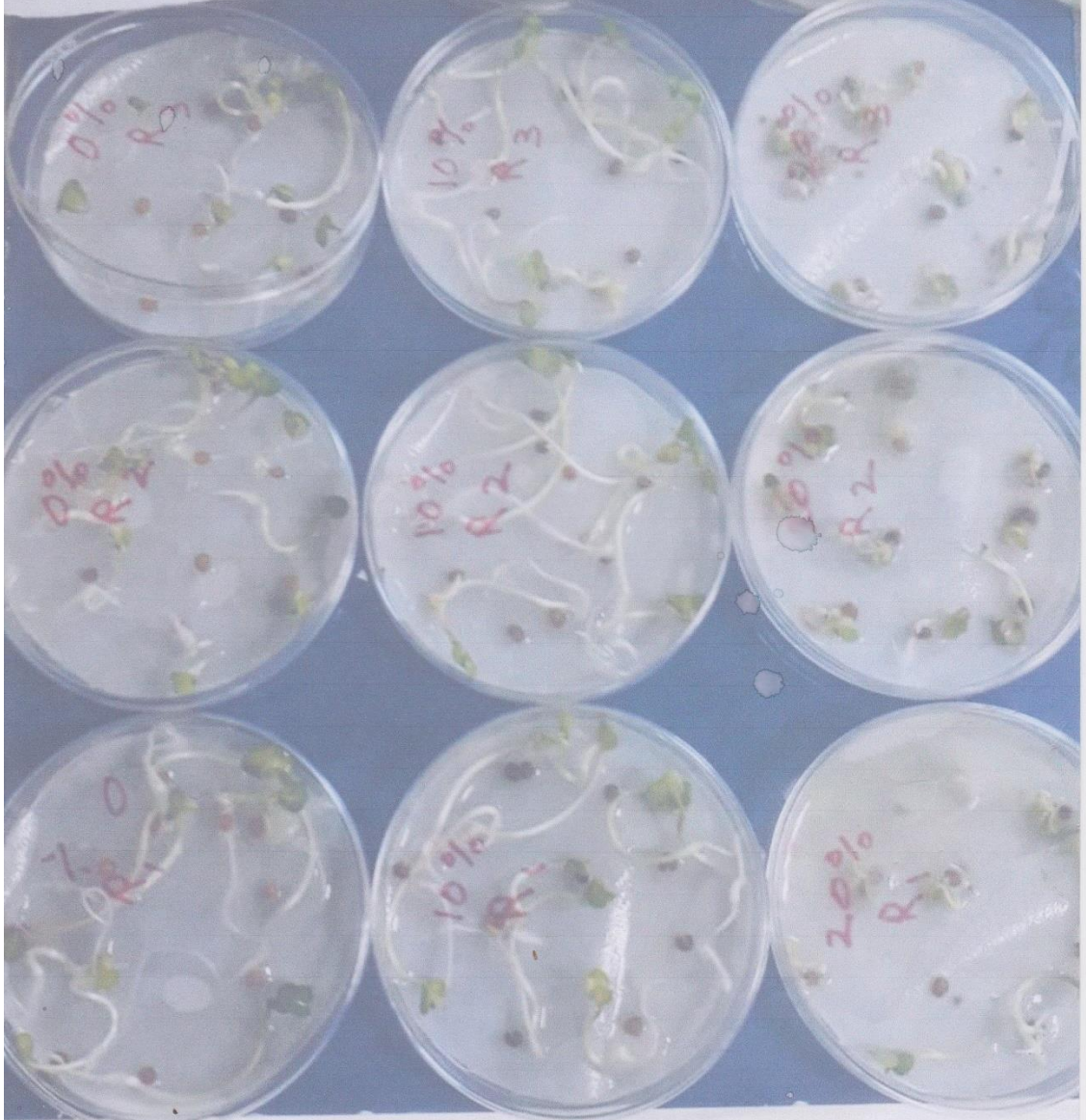
نتائج التجربة / بعد ١٧ يوم / الحنطة

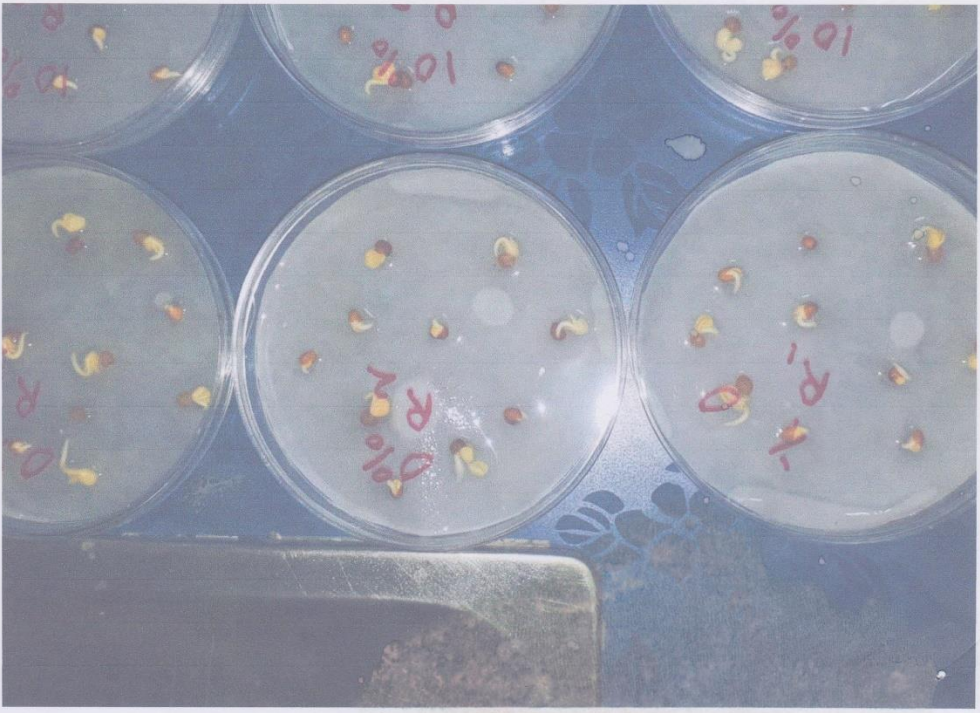


5

يوم من الزراعة

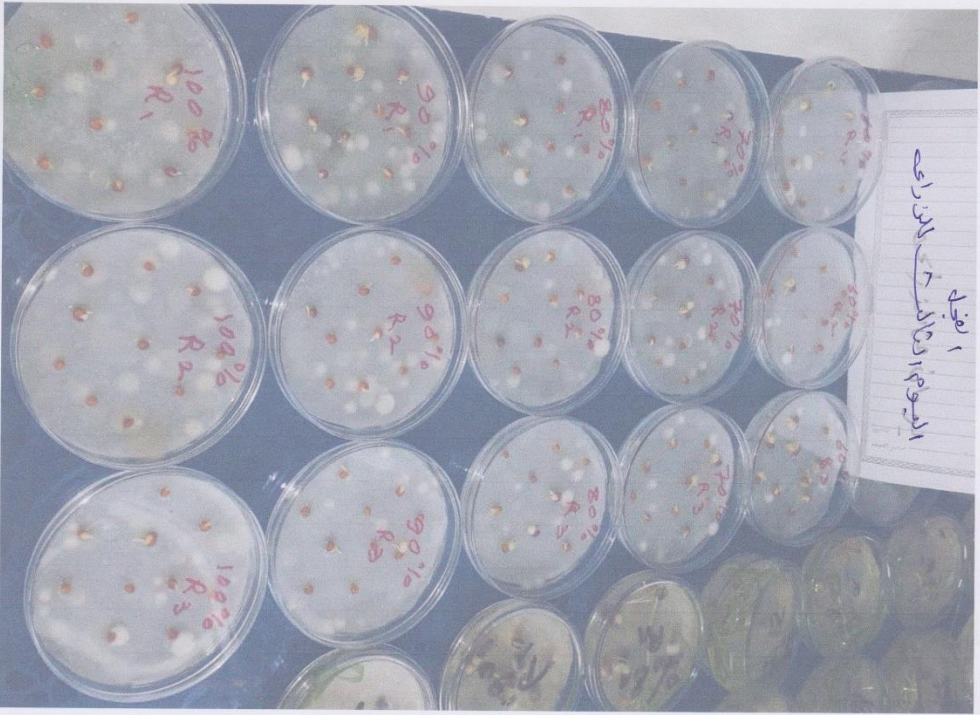
بذور العجل





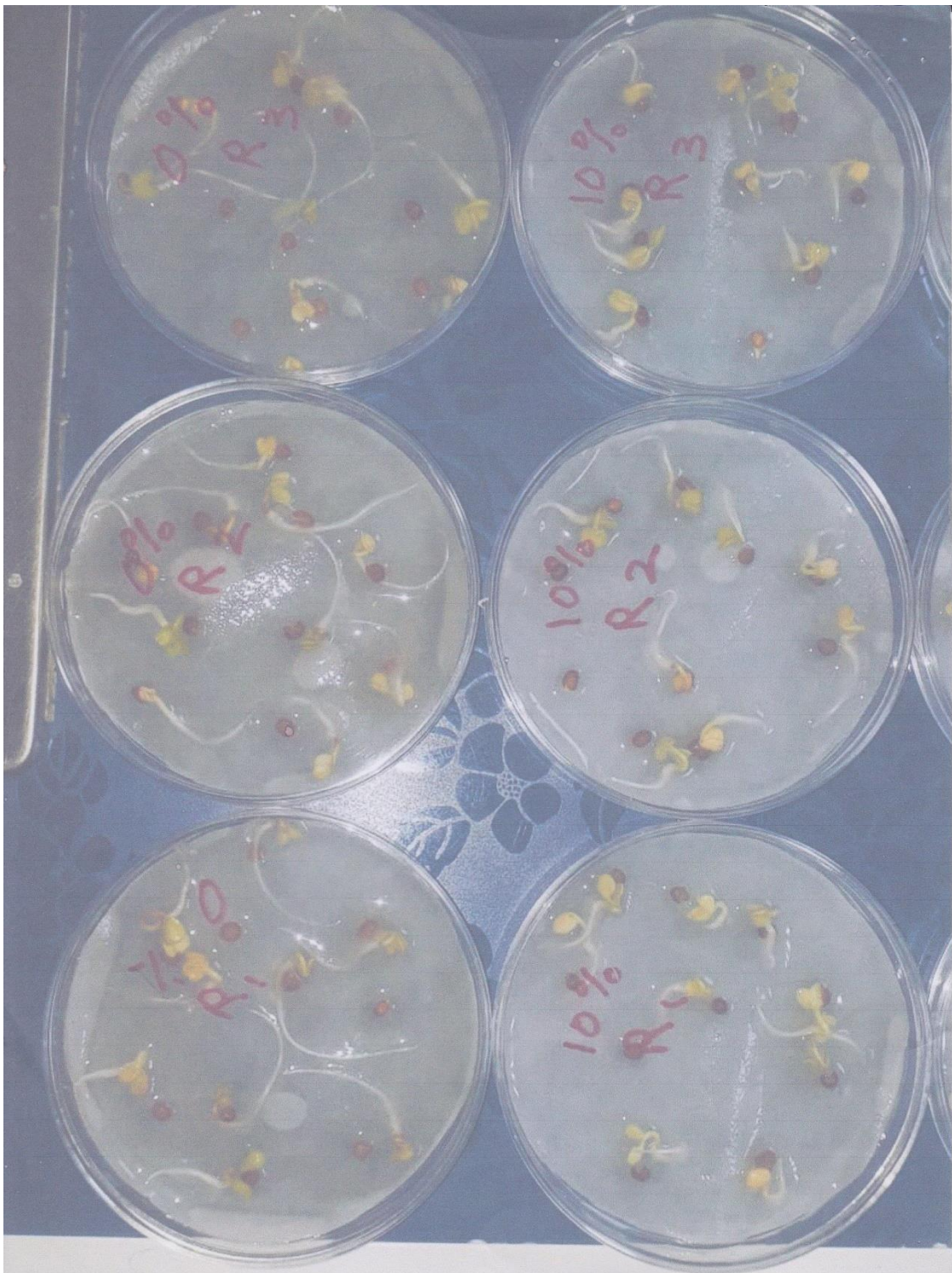
اليوم الثالث / العجل

②



اليوم الثالث / العجل
اليوم الثالث / العجل

③

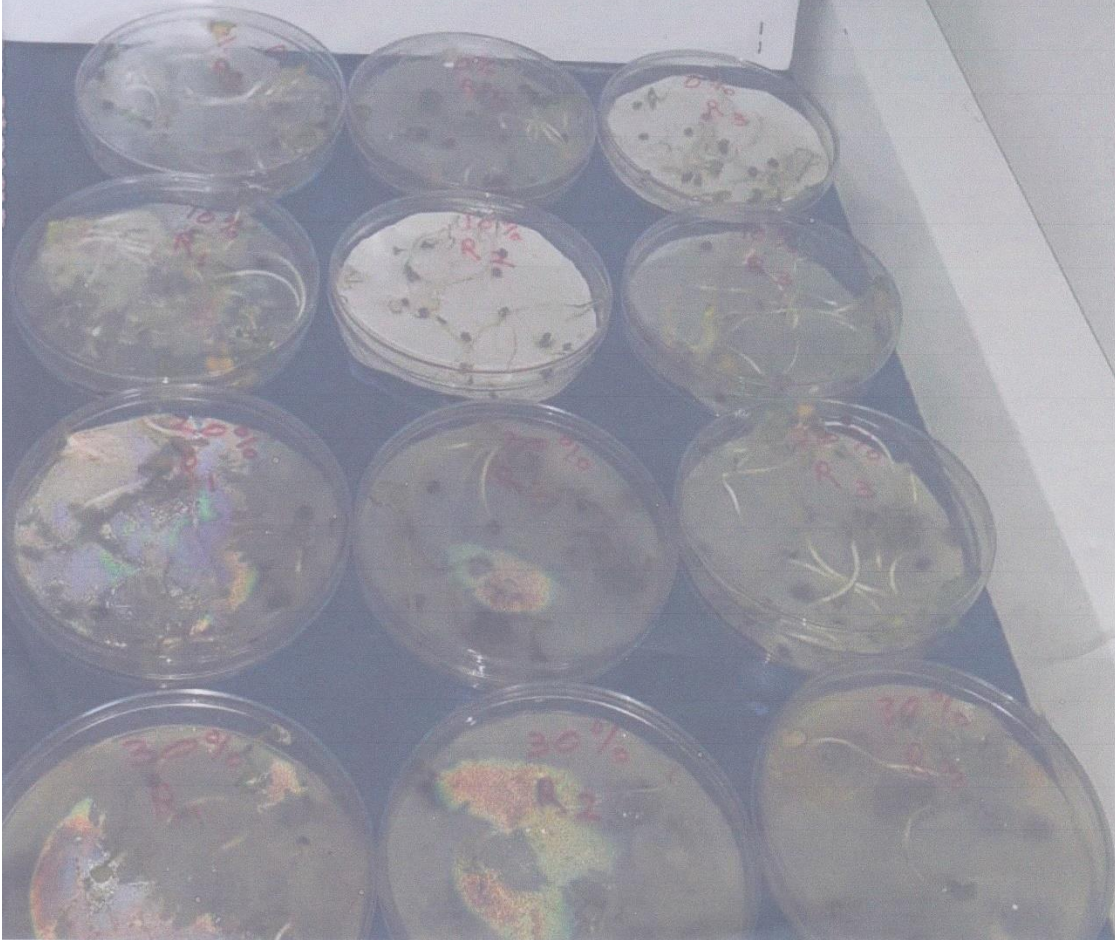


اليوم الرابع لزراعة الفجل

١٠

لبذور الفجل

٢٠١٨ / ١ / ٧



اليوم الثاني عشر لزراعة الفجل

(١٢)



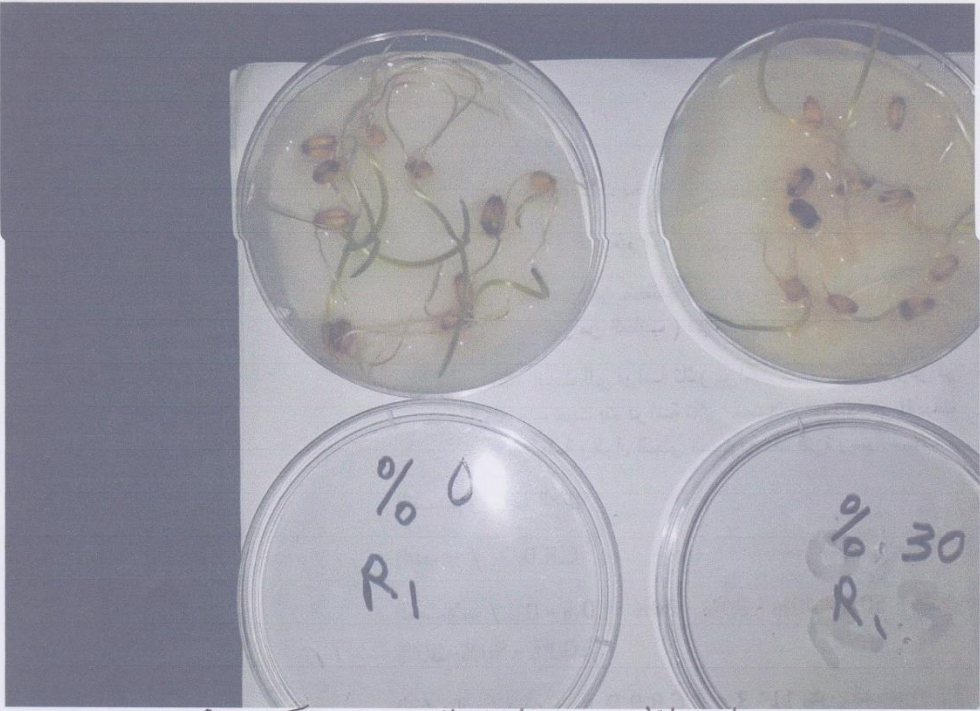
اليوم الخامس للزراعة / مقارنة مع تركيز 0%
خضرة

١٣



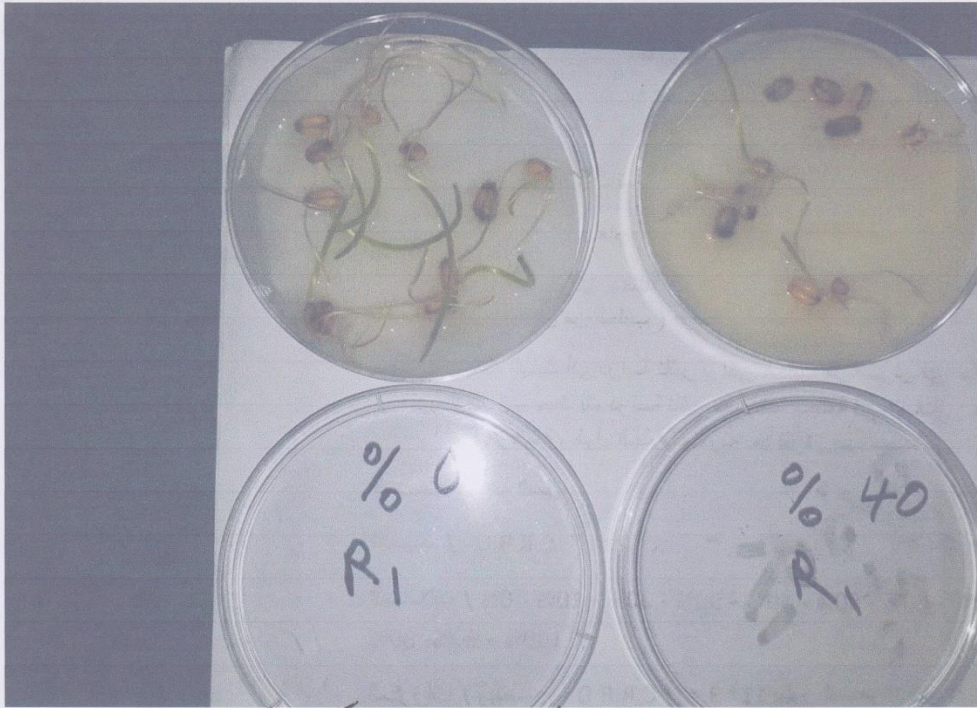
اليوم الخامس / خضرة / مقارنة مع تركيز 0%

١٤



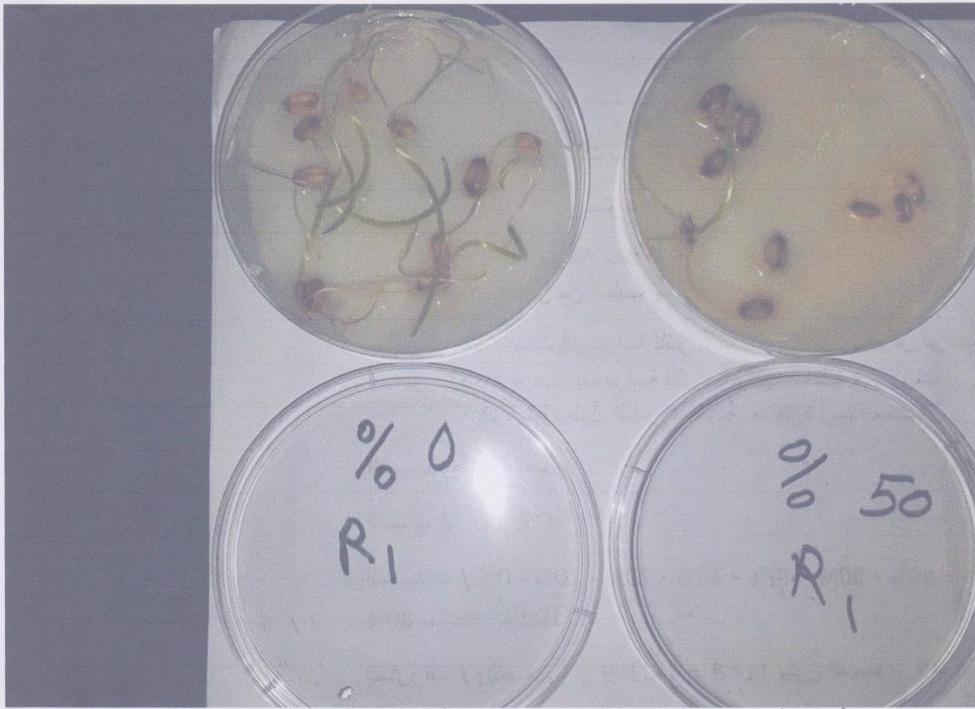
اليوم الخامس / منطه / مقارنة مع تركيز 0%

10



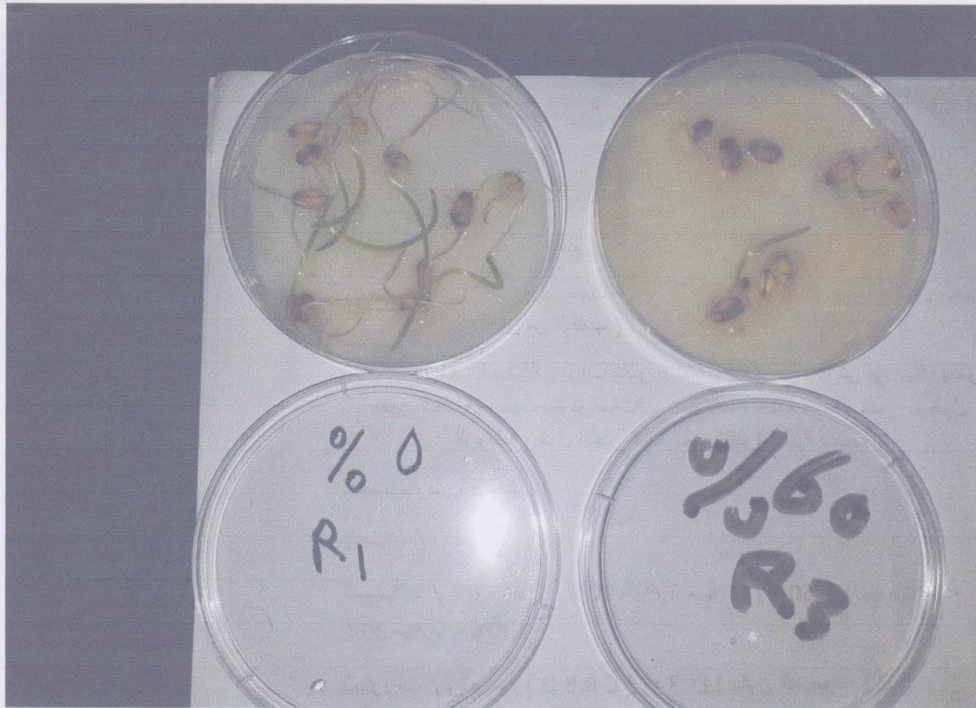
اليوم الخامس / منطه / مقارنة مع تركيز 0%

17



اليوم الخامس / منطمة / مقارنة مع تركيز 0%

170

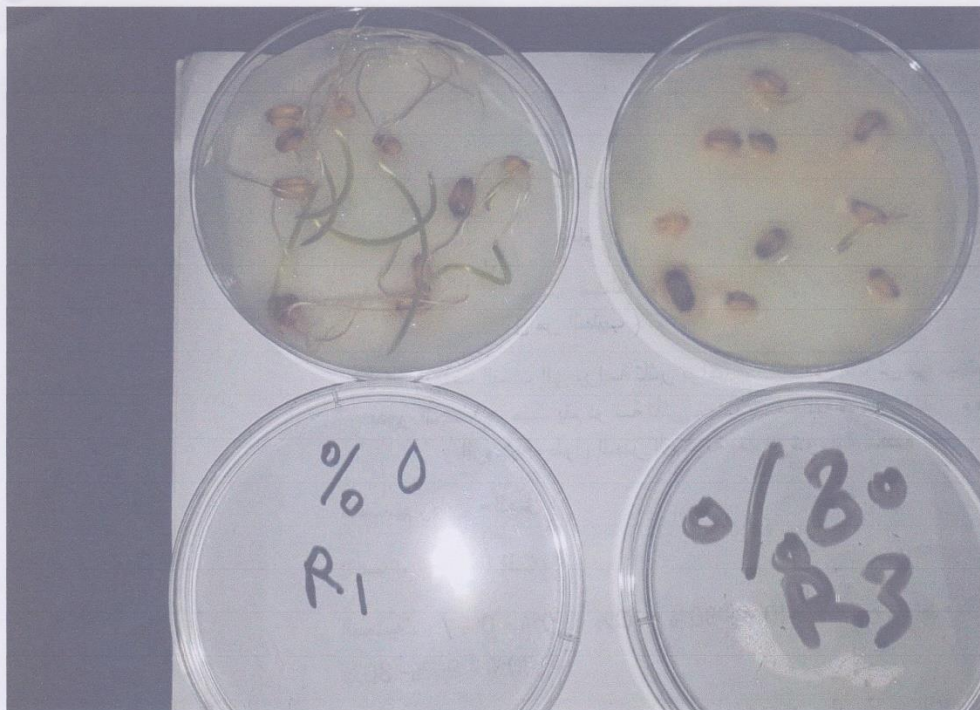


اليوم الخامس / منطمة / مقارنة مع تركيز 0%

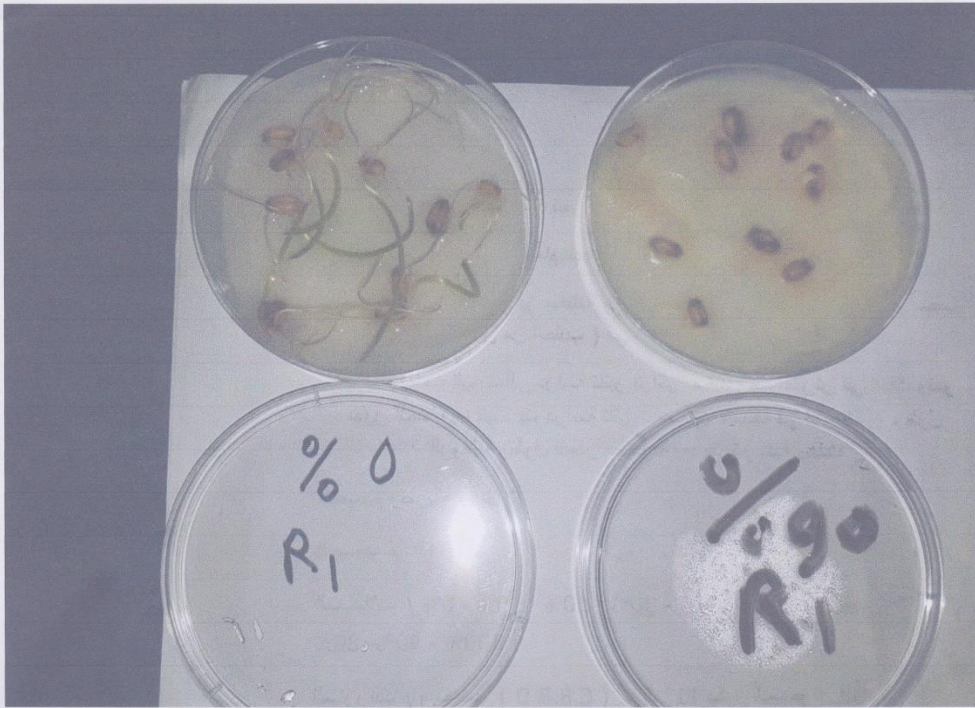
18



اليوم الخامس / عنقطة / معقارنته مع تركيز 0% 19



اليوم الخامس / عنقطة / معقارنته مع تركيز 0% 20



اليوم الخامس / جنبة / مقارنة مع تركيز 0%

٢١

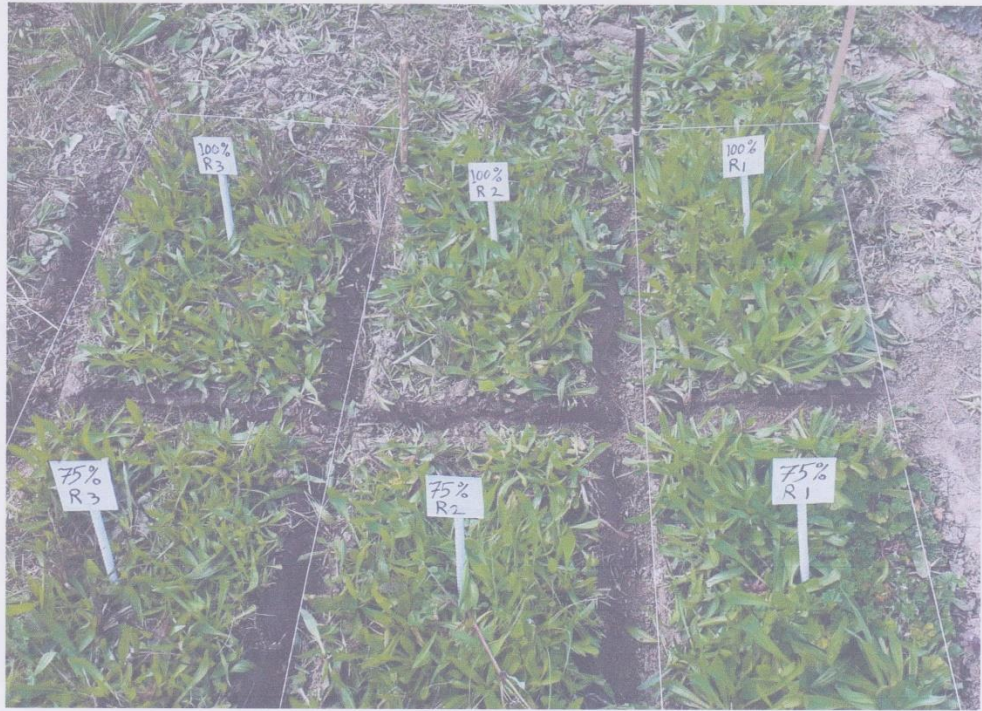
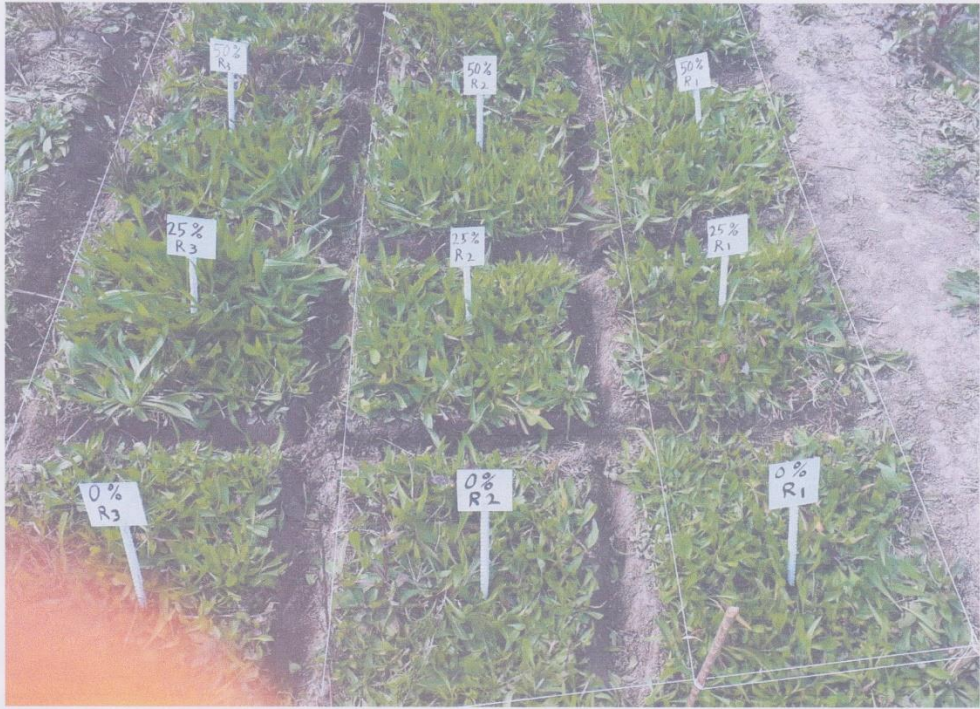


اليوم الخامس / جنبة / مقارنة مع تركيز 0%

٢٢















تاريخ غرر السير

من الورقة 267ب-277ب

تأليف

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت429هـ)

دراسة وتحقيق

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد كريم الجميلي

المستخلص

عاش الثعالبي في العصر العباسي الثالث، وكان الدولة العباسية قد ضعفت وانفصلت عنها دويلات صغيرة، ورغم ذلك كان عصرًا زاخرًا بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في المجالات كافة ونالت الدعم من الخلفاء والأمراء وأصحاب السلطان. وعلى الرغم من حالة الاضطراب التي مرت بها الدولة العباسية فقد كان القرن الثالث والرابع الهجري الذي عاش فيه أبو منصور الثعالبي قد شهد ازدهارًا علميًا وأدبيًا واسعًا ظهر فيه الكثير من الأدباء والعلماء وكان الثعالبي أحدهم قد ألفوا وصنفوا الكثير من الكتب بمختلف العلوم.

Summary

Al-Tha'alibi lived in the third Abbasid century. The Abbasid was its weakest eras because it was divided into small states fighting with each other to extend its influence and control in order to serve its own interests.

These conflicts were reflected negatively on the Islamic society. But in spite of that, the scientific aspect and the culture were flourished and boomed due to scientists rivalries among each other in the third and fourth Hijri century of which Abu Mansour Al-Tha'libi was emerged. He was one of those scientists and writers who were known for their large number of books and writings.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعدّ الثعالبي أحد أبرز علماء وأدباء القرن الرابع الهجري في نيسابور، ذلك القرن الذي ظهر فيه نخبة مميزة من الأدباء والشعراء واللغويين، حيث كانت علوم اللغة وفنونها تحظى برعاية الخلفاء والوزراء والأمراء الذين كانوا يزيّنون مجالسهم بجديد الشعر وبلغ القول والنثر. وكان أبو منصور الثعالبي وكما وصفه كل من ترجم له بأنه فريد دهره وقريع عصره ونسيح وحده فاستحقّ بذلك كل ألقاب الثناء والسؤدد في عصره، فتصدّر تلك المجالس حتى ذاع صيته ولمع نجمه في سماء الأمة الإسلامية فأصبح جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور.

وقد نالت مؤلفاته ثناء الخلفاء والأمراء والمؤرخين والشعراء والنقاد وكل من له اهتمام بفنون الشعر واللغة، حيث لا يخلو عصر من العصور إلّا وذكر يتيمة الدهر أو فقه اللغة أو سحر البلاغة وغيرها مما فاضت به شخصيته الأدبية التي سحرت قلوب وأفئدة الأمة بسبب جودة ما كتبه من مؤلفات ستبقى خالدة ما بقي ذكر اللغة والأدب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى ثلاثة مباحث، كان الأول بعنوان: سيرة الثعالبي الشخصية، تناولت فيه دراسة حياته بذكر اسمه ولقبه وكنيته وولادته ونشأته وعصره ومؤلفاته ووفاته. فيما كان المبحث الثاني بعنوان: دراسة كتاب تاريخ غرر السير وتضمن إسم الكتاب ووصف المخطوط ونسبته إلى مؤلفه مع بيان منهجه في الكتاب ثم ذكرت منهجي في التحقيق. أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان النص المحقق. وذكرت قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في كتابة البحث.

المبحث الأول

سيرة الثعالبي الشخصية

إسمه ونسبه:

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، وهو ما أجمعت عليه كل المصادر التي ترجمت لحياته، وكذلك ذكر الثعالبي اسمه صريحاً في كتبه التي ألفها والتي تم نشر وتحقيق قسم منها، وبالتالي

اتفقت المصادر على اسمه هكذا. ولم نسمع أو نقرأ في مصدر أو كتاب يشير فيه إلى اختلاف في ذكر اسمه أو اسم عائلته(1).

كنيته ولقبه:

أجمع المؤرخون على كنية الثعالبي بأنه (أبو منصور)، فجميع المصادر تثبت له هذه الكنية دون تغيير أو تبديل، حتى في مجالس السلاطين والأمراء تذكر كنيته التي اشتهر بها بين العلماء الأدباء والكتّاب الذين كتبوا عنه دون أيّ خلاف(2). أما لقبه فهو الثعالبي وهذا اللقب يحمل اسمه وعائلته التي ينتمي إليها، والتي أصبحت فيما بعد عنوان له اشتهر به جداً، ونودي بهذا اللقب أينما حلّ وارتحل. وقد دَوّن الثعالبي لقبه في كلّ كتبه التي ألفها ونشرت وذاع صيتها في الآفاق(3). ولقب الثعالبي منسوب الى امتهان خياطه جلود الثعالب وعملها، فقبل له ذلك لأنه كان فراءً. وذكره بهذا اللقب كلّ المؤرخين ومنهم ابن خلكان، فقد كان من أهل بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة الجلود فنسب الى صناعته. وهي بذلك كأنما أصبحت حرفة صناعية قد امتنها وداوم على العمل بها استمراراً لعمل عائلته في هذه المهنة(4).

ولعل أبي الفداء يشير بهذا اللقب فقال: (وإنما سمي الثعالبي لأنه كان فراءً يخيط جلود الثعالب وله أشعار كثيرة مليحة)(5). والمصادر الأخرى تدوّن لقبه بالثعالبي ولا يكاد مصدر آخر يعطي غير هذا اللقب الذي عرف به واشتهر ودونه في كتبه التي ألفها أو التي أهداها الى الأمراء أو الأصدقاء(6). وقد أورد أحدهم بأنّ هذه المهنة هي لأبيه وليست له فذكر أنّ أباه يبيع فراء الثعالب، والعائلة تحترف خياطة جلود الثعالب فنسب إلى حرفته. ولعل تلاميذه ومعاصروه الذين كتبوا عنه وهم أقرب إلى وقته قد أشاروا إلى مزاولته هذه المهنة(7)، وهي على ما يبدو حرفة تدّر ربحاً وفيراً في تلك الأقاليم خاصة الجبلية والمعروفة ببرودة الطقس فيها.

ولادته ونشأته:

(1) الباخري، علي بن الحسن، (ت: 467هـ)، دمية القصر، دار العروبة، الكويت، 226/2؛ أبو الفداء، عماد الدين (ت: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، 162/2؛ الجادر، محمود عبد الله، الثعالبي ناقدًا وأديبًا، ط1، دار النضال، بيروت، 1991م، ص18.

(2) الباخري، دمية القصر، 226/2؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، 1986م، 178/3؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1966م، 100/3.

(3) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، 231/1.

(4) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 748هـ)، العبر في خبر من غير، مطبعة الحلبي، القاهرة، 172/3؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م، 191/3.

(5) ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1989م، 220/4.

(6) الباخري، دمية القصر، 22/1.

(7) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، 163/4.

ولد الثعالبي بنيسابور عام (350هـ)⁽⁸⁾، في الحقبة التي كانت فيها الفوضى قائمة بين الدويلات الإسلامية في المشرق والدولة العباسية ببغداد. وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال ورث عنها المال والضياع الكثيرة لكنه أضع كثيراً مما كان يملك وذلك بسبب مطالب واحتياجات الحياة والتي ذكرها في شعره فقال:

من كان ينفعه الأدب ويحلّه أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما ورثت من أم وأب
كم ضيعة كانت تصون الوجه عن ذلّ الطلب
أتلّفها لا في القيان ولا هوى بنت العنب⁽⁹⁾

ومن ذلك نرى أنه كان من أسرة غنيّة كان لها ضياع من أراضي وبساتين، لكنه أنفقها جميعاً بسبب سلوكه طريق العلم والأدب والتحصيل والجدّ في الوصول إلى مبتغاه، ولم يتلفها في العبث واللهو.

عصره:

عاش الثعالبي خلال العصر العباسي الثالث، وكان هذا العصر زاخراً بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في كافة المجالات، وكانت اللغة العربية قد ترسّخ سلطانها بحيث أصبحت لغة العلوم والمعارف والثقافة وتعددت ألوانها فأصبحت لغة الثقافات العالية. وكان الخلفاء والأمراء والأدباء قد أعطوها من رعايتهم واهتمامهم الشيء الكثير مما دفع الناس إلى طلب العلوم والمعارف بمختلف أنواعها، ودفعهم حرصهم على تحصيلها ورغبتهم في الدراسة والبحث في التخصصات كافة⁽¹⁰⁾. فقد ظهر الثعالبي في هذا العصر مع ثلّة من العلماء الكبار الذين علا شأنهم وارتفع في سماء الأمة الإسلامية، وأصبح يشار إليهم بالبنان لوفرة وجوده كتبهم ومصنفاتهم التي انتشرت في الآفاق ودخلت كل بلدان الدولة العربية الإسلامية.

تميز عصر الثعالبي بأنه عصر الاتصالات والعطايا والهبات. وكان كل من قال وأجاد من الأدباء والشعراء وعلماء اللغة فإنه يعطى على قدر إجادته وإحسانه، وكان يشنّد التنافس والصراع بين السلاطين والأمراء على العلماء والأدباء ليكونوا فخر وحلية مجالس بلاط الملوك والوزراء وأصحاب الشأن الذين ألّفت الكتب بأسمائهم أو أهديت إليهم⁽¹¹⁾.

طلبه للعلم:

يعتبر الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره، وقد أكّد ذلك كلّ من ترجم له أو ذكره، وقد أخذ العلم عن أهله وتدرّج في ذلك حتى بلغ طريقه إلى المجد والشهرة، تحفّزه إلى ذلك

(8) الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني، (ت: 453هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص312؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 178/3.

(9) الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت: 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، المكتبة العصرية، صيدا، 2007م، ص499.

(10) مسكويه، أحمد بن محمد (ت: 421هـ)، تجارب الأمم، نشره آمدوز، مطبعة التحدي، القاهرة، 278/2.

(11) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، 81/5.

نفس متوثبة إلى معرفة العلوم والتفقه بها ودراستها. حيث كان ذو رغبة عارمة في الحصول على العلوم والمعارف والبحث. فعكف على تراث وعلوم من قبله بهمة عالية، فقد رزق حافظه قوية وذكاء متقدماً⁽¹²⁾.

طلب الثعالبي العلم منذ نشأته، وكان جلاً اهتمامه باللغة العربية وفنونها، فاشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ في تحصيلها، وصنّف فيها الكتب الكثيرة⁽¹³⁾، وكان والده قد اهتم به عندما كان صغيراً فألحقه بأحد (كتاتيب) نيسابور، وهي يومئذ إحدى حواضر الإسلام وقلعه من قلاع العلم والمعرفة، فكان من بين مؤدبيه، مؤدّب حبّب إليه الأدب وحفظ الشعر، وحثّه على ذم الكتب والدفاتر وامتداح الحفظ واستيعابه في الصدور وأنشد هذا المؤدّب قائلاً:

صاحبُ الكتبِ تراهُ أبداً غيرَ ذي فهمٍ ولكن ذا غلط
كلما فتشتهُ عن علمه قال علمي يا خليلي في سَفَطِ⁽¹⁴⁾

ولذلك فقد حبّب إليه قراءة الأدب واستظهار الشعر، وكان لعلو همّته وعمق ثقافته وشغفه بالتأليف والتصنيف جعلته يبتعد عن مهنة تعليم الصبيان. وعندما استهواه العلم والأدب ترك مهنة والده في خياطة جلود الثعالب واتجه إلى تحصيل العلم وطلبه، فبدأ يشق طريقه على يد أبي بكر الخوارزمي، فاشتغل بمهنة التأديب، وظلّ شغفه بالعلم يدفعه إلى الاستزادة. فقد كان يطمح إلى أن يجد لنفسه موضعاً بين حشد العلماء والأدباء الذين كانت تعجّ بهم نيسابور. وقد مكنته مواهبه واتساع ثقافته أن يتصل بالحكام والأمراء في مجالسهم، وأن يهديهم كتبه وتأليفه حتى ارتفع قدره بين أدباء عصره، فذاع صيته وعرف اسمه بين ألع أسماء الأدباء والنحويين والكتّاب في عصره⁽¹⁵⁾.

مؤلفاته:

كانت حياة الثعالبي مليئة بالجد والعطاء، ومعروف من حيث غزارة الإنتاج ووفرة المؤلفات. فترك رصيماً علمياً هائلاً من الكتب والمصنفات وخلف ثروة أدبية رائعة تنوعت بين اللغة والأخبار والبلاغة والأدب زادت على الثمانين كتاباً، دون فيها معارف عصره ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتّابه وشعرائه⁽¹⁶⁾. فقد ألف في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ، وحتى العلوم التي لم يختص بها نراه قد تطرّق ولو بإشارة، فنجده يكتب في بعض علوم التفسير والحديث وخصائص البلدان ومنادمة الملوك وغيرها. ونظراً لكثرة مؤلفاته فسنذكر بعضاً منها:

- 1- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. 2- سحر البلاغة وسر البراعة. 3- فقه اللغة وسر العربية.
- 4- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. 5- أحسن ما سمعت. 6- التمثيل والمحاضرة. 7- تنمة يتيمة. 8- خاص الخاص. 9- الاعجاز والايجاز. 10- الظرائف واللطائف.

⁽¹²⁾ الجادر، الثعالبي ناقدًا، ص23.

⁽¹³⁾ الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت: 429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2002م، ص7.

⁽¹⁴⁾ الثعالبي، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت: 429هـ)، اللطائف والظرائف، الدار العربية، بيروت، 1999م، ص27.

⁽¹⁵⁾ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، بغداد، 1970م، ص365.

⁽¹⁶⁾ ينظر: يتيمة الدهر، ص8.

وفاته:

أجمع المؤرخون على سنة وفاة الثعالبي وهي (429هـ)، وشذ القليل منهم وجعلها سنة (430هـ)⁽¹⁷⁾، فقد ذكر ابن خلكان وأبي الفدا وابن كثير وغيره أنه توفي سنة (429هـ) عن عمر يناهز الثمانين عاماً بنيسابور⁽¹⁸⁾، بعد أن ترك للأمة تراثاً ضخماً في كل أصناف العلوم والمعارف.

المبحث الثاني

دراسة كتاب "تاريخ غرر السير"

اسم الكتاب:

ورد اسم الكتاب "تاريخ غرر السير" على النسخة الخطية السلطانية الموجودة في المكتبة السليمانية بإسطنبول.

نسخ الكتاب:

للمخطوط ثلاث نسخ - فيما أعلم - وهي التي بين أيدينا، والأولى منها هي نسخة المكتبة السليمانية في إسطنبول ورقمها 916 وهي نسخة سلطانية بمجلدين. والنسخة الثانية التي تعود إلى مكتبة باريس الأهلية وتحمل الرقم 742 والنسخة الثالثة لمكتبة باريس الأهلية أيضاً وتحمل الرقم 2898 وهي منقولة - كما يبدو - من النسخة السلطانية السليمانية وذلك بسبب تشابه المقدمة في النسختين.

وصف النسخ الخطية:

كتاب "تاريخ غرر السير" لأبي منصور الثعالبي النيسابوري مخطوط تاريخي توجد عدة نسخ منه في خزائن مكتبات مختلفة بالعالم، وأولها النسخة السلطانية الخاصة بالمكتبة السليمانية وتتميز بوضوحها الشديد وجمالية الخط الذي كتبت فيه فضلاً عن أنها مضبوطة الشكل وتقع بمجلدين وعدد أوراقها 344 ورقة، مسطرتها 19×23 وفي كل ورقة 17 سطر وفي السطر الواحد 8-10 كلمات. والناسخ هو فضل الله بن علي. ونظراً لوضوحها وقلة الخطأ والسقط فيها فقد جعلتها النسخة الأصل واعتمدت عليها بالمقابلة مع باقي النسخ.

أما النسخة الثانية وهي نسخة باريس الأولى وهي مقروءة وواضحة ولكن فيها القليل من السقط والبياض وعدد لوحاتها 285 لوحة ومسطرتها 21×14 سم وقد رمزت لها بالحرف (ب1)، أما نسخة باريس الثانية فهي أقل وضوحاً من الأولى والخط الذي كتبت فيه أقل جودة فضلاً عن

(17) الذهبي، العبر في خبر من غير، 3/172.

(18) وفيات الأعيان، 2/352؛ المختصر في أخبار البشر، 4/63؛ البداية والنهاية، 12/44.

دمج العناوين التي وضعها المؤلف مع متن المخطوط مما يجعل تتبع عناوين مواضيعها فيه شيء من الصعوبة وكذلك فيها نسبة قليلة من السقط. وعدد لوحاتها 298 لوحة ومسطرتها 15×22سم وقد رمزت لها بالحرف (ب2).

أول المخطوط الأصل (السلطانية السليمانية) يبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مدبر الأفلاك في سمائه ومستخلف الأملاك في أرضه والصلاة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رسله، فإن الناس بالزمان والزمان بالسلطان...) وآخر المخطوط ينتهي بـ (قال علي بن أبي طالب: والله لا نقيك ولا نستقيك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك وقد رضيك عليه السلام لدينا فرضيحك لدينا).

أما النسخة ب1 (الباريسية الأولى) فتبدأ بـ (فيقول العبد الفقير الثعالبي: أردت أن أجمع تاريخاً من سلطنة كيومرث الى وقت ظهور الاسلام فأورد فوائد أيامهم ثم أذكر من أحاضر بذكره من ملوك الروم والهند والترك والصين...). وآخر المخطوط ينتهي بـ (وضمّ الى زياد زيادة على أربعة آلاف من المسلمين وسرحهم الى حضرموت وشيعهم وودّعهم وسار زياد بالجيش فلما اتصل خبره).

منهج المؤلف في الكتاب:

- 1- اتبع المؤلف الترتيب الزمني في ذكر الملوك.
- 2- أشار المؤلف الى بعض المصادر التي أخذ منها صراحة لتوثيق روايته، فهو مثلاً يقول ان الطبري قال كذا في تاريخه أو ابن خردادبة قال كذا.
- 3- المؤلف أحياناً لا يشير الى المصادر التي نقل منها معلوماته، فهو مثلاً يذكر: عبارة " وقال أصحاب بعض الأخبار".
- 4- المؤلف يفصل عند ذكره لأعمال وانجازات بعض الملوك تفصيلاً دقيقاً ويسهب في تفصيل الحوادث والوقائع والحروب ولا يختصر..
- 5- المؤلف يستشهد بأشعار لبعض فحول الشعراء من أصول فارسية تأكيداً لروايته عن ملوك الفرس مثل بشار بن برد والبحتري وأبو تمام وغيرهم.
- 6- المؤلف لا يترجم للنساء الملكات التي وردت في المخطوط مثل: "آرز" و "ميدخت" و "قيدافة" و "بوران" و "بلقيس" وغيرها.
- 7- المؤلف يدحض أثناء سرده لمعتقدات الفرس فيما يخص الأنبياء بقوله " وهذا من أكاذيب الفرس".
- 8- المؤلف لا يفسر إطلاقاً الكلمات الغريبة والكثيرة جداً التي وردت في المخطوط مثل كلمة "المجسطي" وكلمة "النيرنجات" وكلمة "الشمنيّة" وكلمة "البراهمة" وكلمة "خرخير" وكلمة "التغزغز" وغيرها.

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف:

كتاب "تاريخ غرر السير" صحيح النسبة للمؤرخ والأديب أبو منصور الثعالبي، فقد ذكر اسمه صراحة في مقدمة المخطوط وبالورقة الأولى منه. وكذلك فقد ذكره المستشرق الفرنسي زوتنبرج في دراسة أعدّها عن النسختين الخطيتين اللتان يحتفظ بهما مع الترجمة الفرنسية للجزء الأول من المخطوط سنة 1900م. وكذلك فقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون صفحة 1016 ، وذكره

أيضا الأستاذ محمود الجادر في كتابه "الثعالبي ناقداً وأديباً" ص 91 . وكذلك ذكره الأديب جرجي زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية" 596/2.

منهجي في التحقيق:

- 1- ضبط الآيات القرآنية الواردة في النص مع الإشارة الى مواقعها في القرآن الكريم ووضعها بين قوسين مزهرين.
- 2- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد وكتب الزوائد والحواشي مع ذكر درجة وقوة الحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلا لتوثيق النص وزيادة الاطمئنان.
- 3- تخريج النصوص والروايات والأشعار التي أقتبسها المؤلف وذلك بإعادتها الى مواردها الأصلية.
- 4- تخريج المدن والمواقع الجغرافية الواردة في المخطوط ونسبة ذلك الى كتب المعاجم الجغرافية المعتمدة.
- 5- لم أترجم للأعلام والشخصيات والمدن المشهورة جدا كونها معروفة عند جمهور الناس.
- 6- وقع في المخطوط بعض السقط فثبتناه من المصادر التاريخية التي نقل منها المعلومات ووضعناها بين قوسين معقوفين [] وأشارنا الى ذلك بالهامش.
- 7- تم تصحيح الأخطاء النحوية واللغوية والأسماء الواردة في المخطوط للحفاظ على سلامة النص مع الإشارة الى ذلك في الهامش.
- 8- تم إلحاق بعض الصور للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
- 10- عنيت بتحرير النص وضبطه لكي أقدم قول المؤلف بأمانة تامة وحافظت ما أمكنني على رسم المخطوط ونقطت ما لم ينقط ووضعت علامات الترقيم التي لم ترد في عبارات المخطوط وجملته.
- 11- استخدمت بعض الرموز للاختصار مثل (هـ/هجرية)، (م/ ميلادية)، (ت/ توفي)، (ط/طبعة)، (بلا ت/ بلا تاريخ).
- 12- قمت بتصحيح وتنقيح بعض الكلمات حسب قواعد الإملاء المعروفة والنطق السائد في اللغة والذي اعتاد الناسخ على كتابتها وكما يلي:
 - أ- رسم الهمزة على شكل ياء كقوله (مسئلة) فكتبت (مسألة).
 - ب- حذف الألف نحو قوله (ثلثة) فكتبت (ثلاثة).
 - ج- أسقط الهمزة بعد الألف المدودة مثل (فقهها) أي فقهاء.
 - د- إثبات الياء بعد الهمزة مثل (فوايد) أي فوائد، و(مسائل) أي مسائل.

يقول العبد الفقير الشايعي اردت اجمع تاديباً من سلطنة
كبريت الي وقت ظهور الاسامير فانه من اول ايامهم ثم اذكر
من طاهرين ذكره من ملوك الروم والهند والتراب والصين فاخذوا لطيف
من طرف اخبارهم وبلغ اديا لهم وعاد افضهم ثم انتهى الي ذكر طبع
قرانهم وشمس الحق وغيث الخلق ومصباح الظلمة وكاشف الغمة
عن الكفرة محمد المصطفى وخير من ركب ومشي صلوات الله عليه فاسوق
من اخبار مولده ومشاغده ومبغته ومجراته وعزائه وسائر طائفته
الي ان الحق تجردت ثم اذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وحسن
انوارهم وطيب اخبارهم وهلم بهن الي ملوك بني امية وما يتصل
به كما يامهم من اخبار الملوك من ايامهم وعملهم واصطفاهم الي انتقال الدولة
عندهم ثم اذكر بعد ذلك اخبار بني عباس وانساب الدنيا عليهم والقائما لملك
مقاليتها اليهم سررا العذر من ايامهم وما يتعلق فيها من اخبار
الملوك من عملهم وباليهم كابي مسلم والبركة والظاهرية
والسجيرية والسامانية والحمدانية والبويصية وغيرهم
الزاجرة والخارج قديما وحديثا عليهم ثم اذكر الامير
الماضي ناصر الدين والدينا ابا منصور وسبب كلين
رضي الله عنه وما عظم الله بآياته عليه على الناس من المن
والنسط بملكه عليهم من الاراض وعرضهم بمكانه
من اليمن ثم اذكر السلطان العظم ابا القاسم محمدين
سبب كلين ولي امير المؤمنين ابا القاسم و
نصر لواه ومحسن ايامه ومكارم اخلاقه وخصاله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أما بعد حمد الله مدبر الأقدار في سبحانه ومستخلف الأمل
كس في ربه والصلوة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رسوله فإن
الناس بالذمات والذمات بالسلطات والسلطات بالسلطة
الله للملوك الذين استرعاهم أمور عباده وملكهم أئمة بلاده
فلا دين إلا بهم ولا دنيا إلا معهم ولتساكن مولانا الأمير
الجليل السيد العالم العادل صاحب الجيش والنعمة أبو المنذر
نصر بن ناصر الدين في منصور أدام الله ملكه وأعد نصرته فإلهنا عليه
والعلم والفضل والكرم والهدى زيادة التمسك على البدر والبحر
على القطر صرف بعض همة العافية إلى اقتناء الكتب التي
هي بساكن العلم والادب وينا ببع المروة وحسن الشيم
ولم يرش بما تشتمل عليه خزائنه من ذخارف النوارها واطاير
نهارها ولفائف طريفها وخاير ذخارفها حتى أمر من
ببابه من أهلها باستنطاق ما ينفعها واستنطاق ما تنفع
باسمه ويصلح لجهله منها ورسم عبده وخادمه وضيعته
المخلوق لخدمته الواجد ضالته حيوته من نعمته الفریق في
جزاياه ومغيبه لفتبس من نور فضائله ومجانسه تأليف كتاب
شايك كافي في غرر أخبار الملوك وسيرهم وادابهم وكنهم
وتوليتهم ورسولهم وحرفهم ووقايهم وفتوهم
ومحاسنهم ومقاصدهم ومناقبهم ومثالبهم ومعالهم وعليهم و

وسر

وسر متصرف فاتهم واحوالهم فامتثلت امره العالی دادة الله
علو وانذاره لذلك وتبیت الكتاب علی ان افتحه بذكر ملك
ملك من لدن كيو مرث الذي هو اول ملوك الفرس التي يزود بن
شهر يار الذي هو اخرهم ثم ارجع القهقري الى ذكر ملوك
الاشياء عليهم السلام وذكر الغرغنة وغيرهم من ملوك بني
اسرائيل واسوق المكت من قصصهم ثم ذكر النباغة والازوا
من ملوك حمير الذين ملكو اليمن والكتب اللعي من انبأهم ثم ذكر
ملوك عرب الشام وملوك عرب العراق الى وقت
ظهور الاسلام فاورد في اول آياتهم ثم اذكر من اخصر بذكر
من ملوك الروم والهند والترك والصين فاخذ بالاطراف
من طرف اخبارهم وملح اديانهم وعاداتهم انتهى الى ذكر
طولج قر الارض وشمس الحق وغيث الخلق وتصباح الظلمة
وكاشف الغمة عن الامة محمد المصطفى وخير من ركب ومشى
صلوات الله عليه فاسوق العمدة والفقير من احبار مولده ومثاله
وسمعه ومعجزاته وعزواته ومسارح جلاله الهان لقب بجوارته
ثم اذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وحسن آثار
هم وطيب اخبارهم وهلم جزا الى ملوك بني امية وما اتصل
بذكر آياتهم من اخبار الملوك من ولايتهم وعملهم واحسانهم
الى انتقال الدولة عنهم ثم اذكر بعد هم خلفاء بني العباس
وانصاف الدنيا عليهم وانقاذ الممالسة مقامهم هاهنا البهم واسرد
الفر من احسان اخبارهم وما يتعلق بها من اخبار الملوك ومن

شعرة وليس لجل خطه الله خاسره ه

ذِكْرُ مَلُوكِ رُومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قال مؤلف الكتاب لما وجدنا ذكرا لملوك الروم بمجموعة كتابنا ملوك الفرس
 وملوك العرب. ورايت بعض الملوك والاشكاله ذكرنا ملوك الروم
 على الولاة فلم يرد على ذكر اسمائهم وقوايتهم وجردها من تصريفهم الخاتم
 فلم اذ فيها كثير فابده وادت ان اضرب في كتابي هذا لاسمهم من
 ذكرهم مع الشجيرة في سببها فبه ندين اسمائهم فاحذت بطرف من ذلك
 كما سبق به الوعد في صدر الكتاب وقد كتبت من ذلك الاسماء الرومي
 في ملوك الفرس في موضعها وهذا كما ان العادة ذكره في ملوك الروم
 اذ من فردهم وصددهم ويدرهم وانما ما شاعرا انهم من كتابنا به
 مع سلوك سبب الاختصار وبالله التوفيق ومنه العصفه ه

صراية فيلقوس

الْمَكْتَبَةُ فَلْيُصِيبْ

قال الشاعر ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه كتاب
 الجوابات عن مسائل الكتاب التوسيع والتدوير والمخاطبة كمال الالسن
 والفتيات والوقوف مطبقة على اذن القارئ هو الاستدراك الرومي قال
 دار ابن خاوا وقد ثبت في نقل السلك من اخباره بعض المطابقة لـ

المبحث الثالث

النص المحقق

ذكر ملوك الروم

بسم الله الرحمن الرحيم⁽¹⁹⁾

[ورقة 267ب] قال مؤلف الكتاب⁽²⁰⁾: لم أجد أخبار ملوك الروم⁽²¹⁾ مجموعة كأخبار ملوك الفرس وملوك العرب، ورأيت بعض المؤلفين والنقلة ذكر ملوك الروم على الولاة، فلم يزد على ذكر أسمائهم وتواريخهم وجزدها من قصصهم وأخبارهم، فلم أر فيها كثير فائدة وأردت أن أضرب في كتابي هذا بسهم من ذكرهم مع التأكيد في سياقة نبيذ من أنبيائهم، فأخذت بطرف من ذلك كما سبق به الوعد في صدر الكتاب. وقد قدمت من ذكر الإسكندر الرومي في ملوك الفرس ما فيه غنية وهذا مكان إعادة ذكره في ملوك الروم إذ هو فردهم وصدرهم وبدرهم وإيراد ما شدد عما تقدم من نكت أخباره مع سلوك سبيل الاختصار وبالله التوفيق ومنه العصمه.

الاسكندر بن فيلقوس

قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني⁽²²⁾ في كتابه كتاب الجوابات عن مسائل كتاب التربيع والتدوير للجاحظ كان الأراو⁽²³⁾ الألسن واللغات والفرق مطبقة على أن ذا القرنين هو الإسكندر الرومي قاتل دارا بن دارا⁽²⁴⁾ وقد نجد فيما نزل إلينا من أخباره بعض المطابقة لما اقتض الله تعالى في كتابه. والذي يقوي هذا الرأي اجتماع رواة الأمام على أن السد الذي يدعى ردم يأجوج ومأجوج من صنع الإسكندر⁽²⁵⁾ وأنه لم ينقل إلينا خبر ملك جمع بين الإيغال في المشرق والإبعاد

(19) سقطت من ب2.

(20) يقصد نفسه عبد الملك الثعالبي.

(21) في تاريخ أبي الفدا 118/1: (أمة الروم). وهذه الأمة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها إنما نجمت من بني العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان أول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام وصاروا إلى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها.. ويعرفون ببني الأصفر).

(22) هو الفقيه الشافعي والعلامة القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الأديب، تولى قضاء الري، كان صاحب فنون وبراعة في الخط، وله عدة تصانيف منها كتاب الوساطة، قال عنه الثعالبي: هو فرد الزمان ونادرة الفلك وقبة تاج الأدب. توفي سنة 372هـ.

السهامي، حمزة بن يوسف القرشي، (ت: 427هـ)، تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، ص 277؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 20/17.

(23) كذا في الأصل وباقي النسخ.

(24) هو دارا بن دارا أحد ملوك العجم، كان ينزل في بابل بالعراق وكان متعجباً مستكبراً حتى جاء الإسكندر الرومي فقتله ثم خرب ديارهم وبيوت نيرانهم وأحرق كتبهم.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992م، 653/1.

(25) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، 336/1؛ المسعودي، علي

بن الحسين (ت: 346هـ)، التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، 24/1.

في المغربِ سِوَاهُ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ سَبِيرِهِ مَأْخُودَةٌ عَنْ تَوَارِيخِ يُونَانَ وَفَارِسَ. فَأَمَّا رَوَايَاتُ الْقُصَاصِ وَأَهْلِ الْمَبْتَدَأِ فَمَرْفُوضَةٌ عِنْدَ أَهْلِ النَّحْصِيلِ (26).

زَعَمَتْ يُونَانَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ الْإِسْكَانْدُرُ عُرِضَ مَوْلَدُهُ عَلَى الْمَنْجَمِينَ فَحَكَمُوا لَهُ مَا آلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ. وَتَرَعَرَ الْإِسْكَانْدُرُ فَهَجَسَ فِي نَفْسِهِ صِدْقَ مَا حَكَمُوا لَهُ بِهِ وَتُوفِيَ أَبُوهُ فَيْلُفُوسَ وَالْإِسْكَانْدُرُ عِشْرُونَ سَنَةً فَخَلَفَهُ فِي مُلْكِهِ. وَرَكِبَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْمَغْرَبِ فَوَطِيءَ بِلَادَهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَقَاصِيهَا ثُمَّ رَجَعَ عَلَى طَرِيقِ إِفْرِيْقِيَّةِ وَمِصْرَ وَالشَّامَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَشْرِقِ حَتَّى قَتَلَ دَارَا بْنَ دَارَا وَاسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِهِ (27).

وَسَارَ حَتَّى أَوْغَلَ فِي الْمَشْرِقِ فَقَتَلَ قُورًا مَلِكَ الْهِنْدِ (28) وَأَقَامَ بِبِلَادِهِ مُدَّةً ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى تَبْتَ فِدَانَ لَهُ مَلِكُهَا وَأَهْدَى لَهُ هَدَايَا عَظِيمَةً مِنْ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالْوَبْرِ وَأَنْوَاعِ الْعَطْرِ وَأَلَاتِ الصِّينِ، وَعَدَلَ إِلَى نَوَاحِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَبَنَى السِّدَّ وَدَخَلَ الظُّلُمَاتِ طَالِبًا فِيهَا عَيْنَ الْحَيَاةِ الَّتِي مَنْ جَرَعَ مِنْ مَائِهَا جُرْعَةً عَاشَ مُخْلَدًا وَلَمْ يَذُقْ الْمَوْتَ أَبَدًا فَاقْتَحَمَهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ الشِّمَالِيِّ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ وَعَلَى مُقَدَّمَتِهِ الْخَضِرُ فَبَيْنَا هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الظُّلُمَاتِ. وَفِي جَوْ لا يَتَخَلَّلُهُ الْأَنْوَارَ إِذْ هَجَمَ [ورقة 268ب] الْخَضِرُ عَلَى تِلْكَ الْعَيْنِ فَشَرِبَ مِنْهَا حَتَّى ارْتَوَى وَاكْتَفَى وَلَحِقَ الْإِسْكَانْدُرَ وَقَدْ غَارَتْ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا أَثْرًا فَإِنْكَفَأَ رَاجِعًا بَعْدَ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا وَغَابَ عَنْهُ الْخَضِرُ سَائِحًا وَخَرَجَ الْإِسْكَانْدُرُ عَلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ.

وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى نَهْرِ بَلْخِ عَقَدَ عَلَيْهِ جِسْرًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَفِينَةٍ وَبَنَى عَلَى غَرْبِيهِ قَصْرًا شَدَّ تِلْكَ الْجِبَالِ بِأَرْكَانِهِ وَسَارَ فَاعْتَالَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَسَقَاهُ سَمًّا فَمَرِضَ بِقُومَسَ وَتَحَامَلَ حَتَّى أَتَى شَهْرُورَ (29) فَتَقَلَّ بِهَا وَهَلَكَ بِبَابِ الْعَتِيقَةِ وَكَانَ أَشَقَرُّ أَبْرَشَ قَصِيرًا (30) أَحْيَفَ (31) وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُوا إِلَى دِينٍ إِنَّمَا كَانَ يَأْمُرُ بِالتَّنَاصُفِ وَتَرَكَ الظُّلْمَ.

وَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ (32) فِي كِتَابِهِ كِتَابِ تَوَارِيخِ كِبَارِ الْأَمَمِ (33): لَمَّا اسْتَوْلَى الْإِسْكَانْدُرُ عَلَى أَرْضِ بَابِلَ وَقَهَرَ أَهْلَهُ مَا حَسَدَهُمْ عَلَى مَا كَانَ اجْتَمَعَ لَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَطُّ

(26) وهذه من منهجية الإمام الثعالبي المعهودة عنه في الكتاب أنه التزم منهجاً علمياً سليماً يقوم على تمحيص الروايات وتقدمها واستبعاد القصص والحرفات والأساطير منه.

(27) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت: 507هـ)، البدء والتاريخ، دار الثقافة الدينية، بور سعيد، 1/172.

(28) أحد ملوك الهند الذي حاربه الاسكندر وأخذه أسيراً بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط2، دار الفكر، بيروت، 1982م، 2/223.

(29) كذا في الأصل وب1، وفي ب2 وردت: (شهورز) ولم أجد لها ذكر في المعاجم البلدانية.

(30) في ب1 وردت: (قيصر) وهو تصحيف.

(31) أحيف: هو الذي تكون إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 331هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، 1/38.

(32) هو حمزة بن الحسن الأصفهاني مؤرخ وأديب من أهل أصفهان، سمع من محمد بن جرير ومحمود الواسطي، كان كثير الرواية وعالمًا بكل فن،

زار بغداد مرات، وصنّف لعضد الدولة البويهية كتاب (الموازنة)، له مؤلفات منها تاريخ أصفهان، مات سنة 360هـ.

الفقضي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 1/370؛ ابن النديم، الفهرست، ص224؛ الزركلي، الأعلام، 2/227.

(33) لم أعر على كتاب لحمزة الأصفهاني بهذا الاسم، ولعل المؤلف يقصد كتاب "تاريخ ملوك الأرض والأنبياء".

لأمةٍ من الأممٍ مثلها فأحرقَ من كُتِبَهم ما نالتهُ يدهُ ثمَّ عدَلَ إلى قَتْلِ الموابِدةِ والهَرايِدةِ⁽³⁴⁾ والعُلماءِ والحُكماءِ وَمَنْ كانَ عِيناً عَلَيَّهم في أَثناءِ عُلُومِهِم تَواريخِهِم حتى أَتاني على عامَّتِهِم هَذا بَعَدَ أَنْ نَقَلَ مِنْ عُلُومِهِم ما اِحتَاجُ إليه إلى لِسانِ اليُونانِيِّينَ فَعَيَّرَ الفُرسَ بَعَدَ ذَلِكَ طُولَ أَيامِ الأَشْكَانِيَّةِ المَسْمُومِينَ مُلُوكِ الطَوائِفِ وَليسَ لَهُم من يُقيدُ علماً أو يُعنى بشيءٍ من الحِكمةِ إلى أن عاودتُهُم دَوْلَتُهُم بظهورِ أَرْدَشِيرِ قالَ: ولما فرغَ الإسْكَندَرُ مِنْ قَتْلِ مُلُوكِ الأَشْرافِ ودَوي الأَقْدارِ مِنَ الفُرسِ [ورقة 269] وَوصلَ إلى ما أَرادَ مِنْ تَحْريبِ المُدُنِ وَالْحُصُونِ كَتَبَ إلى أَرَسْطاطاليسِ⁽³⁵⁾ إِنِّي قَدْ وَتَرْتُ⁽³⁶⁾ جَميعَ مَنْ بِالمَشْرِقِ وَبَقَتْلِي مُلُوكَهُم وَتَحْريبِي مَعاقِلَهُم وَحُصُونَهُم وَقَدْ حَشَيْتُ أَنْ يَنْصافِرُوا مِنْ بَعْدِي على قَصْدِ بِلادِ المَعْرَبِ فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَبَّعَ أولادَ مَنْ قَتَلْتُ مِنَ المُلُوكِ⁽³⁷⁾ فَأَجْمَعُهُم وَأَحْفَهُم بِأَبائِهِم فَمَا الرأْيُ قَبْلَكَ؟

فَكَتَبَ إليه إِتِكَ إِنْ قَتَلْتُ أَبْناءَ المُلُوكِ أَفَضَى المَلِكُ إلى السَفْلِ وَالْأَنْدالِ، وَالسَفْلُ وَالْأَنْدالُ إِذا مَلَكُوا قَدَرُوا وَإِذا اِقتَدَرُوا طَعُوا وَبَغُوا وَظَلَمُوا وَاعْتَدُوا وَمَا نَحْشَى مِنْ مَعْرَتِهِمْ وَمَضْرَبَتِهِمْ أَشْنَعُ وَأَفْطَعُ وَالرأْيُ أَنْ تَجْمَعَ أَبْناءَ المُلُوكِ فَتَمْلِكَ كُلَّ واحدٍ مِنْهُم بِلداً واحداً أو كُورةً واحداً مِنَ البِلادِ فَإِنَّ كُلَّ واحدٍ مِنْهُم يُشَاخِ الأَخرَ على ما في يَدِهِ فَتَنَوَلَدَ⁽³⁸⁾ مِنْ أَجلِهِ العِداوةُ والبِغضاءُ بَيْنَهُم، فَيَقَعُ لَهُم الشُّغْلُ بأنفسِهِم ما لا يَنْفَرُّ عَوْنَ مَعَهُ إلى مَنْ نَأى عَنْهُم مِنَ أَهلِ المَعْرَبِ. فَعِنْدَها قَسَمَ الإسْكَندَرُ بِلدانَ المَشْرِقِ على مُلُوكِ الطَوائِفِ .

البطالسة من ملوك الروم

مَلِكٌ بَعَدَ الإسْكَندَرِ تِسْعَةَ مِنْ مُلُوكِهِم لَقِبَ كُلِّ واحدٍ مِنْهُم بِطَلِيمُوسِ⁽³⁹⁾. وَهُوَ إِسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ الحَرْبِ وَلِكُلِّ واحدٍ مِنْهُم إِسْمٌ مُخالِفٌ لِالأَخرِ. فَمِنْ مَشاهيرِهِم بِطَلِيمُوسُ مُحِبُّ الأَبِ، وَيُحْكِي أَنَّهُ غَزَا بَنِي إِسْرائِيلَ بِفَلَسْطِينَ وَسِباهُم، فَبَقُوا عِنْدَهُ فِي السِّبَاءِ مُدَّةً ثُمَّ أَطْلَقَهُم وَحَبَاهُمْ بِأَنْبِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعَةٍ بِالْجَواهِرِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِم مِنْ تَعْلِيْقِها مِنْ سَفْفِ بَيْتِ المَقْدِسِ. وَكانَ مَلِكُ الشامِ فِي رَمانِهِ [ورقة 269ب] أَبْطِيأخوسَ وَكانَ يَنْزِلُ مَدِينَةَ أَنْطاكيةَ وَهُوَ البانِي لَها، فَصَدَدَهُ يَطْلَميُوسُ مُحِبُّ الابِ مُحارِباً فَكَفَى فِيهِ وَهَزَمَهُ⁽⁴⁰⁾.

(34) الموبد: هو قاضي المحوس، والهريذ: هو خادم النار عندهم.

الخوارزمي، محمد بن أحمد البلخي (ت: 387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت. ص 138.

(35) هو الفيلسوف اليوناني أرسطاطاليس ويخفف ويقال أرسطو حكيم ويطلق عليه المعلم الأول، مقنن قوانين المنطق والفلسفة.

الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 124/4.

(36) وترت فلاناً: أي قتلته.

الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 40/4.

(37) في ب2 وردت: (أبناء الملوك)، والصواب ما أثبت في الأصل.

(38) في ب1 وردت: (فتتوالد).

(39) بطليموس: إسم لكل من ملوك يونان.

الزيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، السعودية، بلاط، 3862/1.

(40) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص57.

وَمِنْهُمْ بَطْلَمَيْوس الصَّانِعُ (41) لُقَبَ بِذَلِكَ لِلْبَاقَةِ (42) كَفَّهُ وَاشْتَعَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالصِّنَاعَاتِ وَعَمَلَ أَوَانَ (43) الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِيَدِهِ وَأَيْدِي غَيْرِهِ مِنْ تَلَامِذَّتِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ فِي خِرَانَةِ مَلِكِ الرُّومِ الْآنَ مِنْ آثَارِ يَدِهِ مَا يُتَبَرَّكُ بِهِ. وَمِنْهُمْ بَطْلَمَيْوس مُجِبُّ الْأَمِّ (44)، وَكَانَ يَسْجُدُ لِأُمِّهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْجُدُ لَهَا جَمِيعُ بَطَّارِقَتِهِ وَأَعْيَانِ أَصْحَابِهِ وَلَا يَقْطَعُ أَمراً إِلَّا بِإِذْنِهَا وَلَا يُؤَلِّي وَلَا يَعْزُلُ إِلَّا بِمَشُورَتِهَا، وَكَانَتْ تَخْدُمُهَا أَلْفٌ جَارِيَةٍ فِي الْحَلِّ الْإِسْكَندَرَانِيَّةِ وَالْحَلِّيِ النَّفِيسَةِ.

وَمِنْهُمْ فِي حِكَايَةِ بَعْضِ الرُّوَاةِ بَطْلَمَيْوس وَاضِعُ كِتَابِ الْمَجَسْطِي (45) وَأَكْثَرُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُلُوكِ وَلَهُ مَعَ كُنْهِ النُّجُومِيَّةِ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ: يُبْغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرَاةِ فَإِنَّ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنُهِ بِقَبِيحٍ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنْ رَأَهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ. وَمِنْهُمْ بَطْلَمَيْوس الْإِسْكَندَرِي وَكَانَ يَسْمُو بِهَيْمَتِهِ إِلَى الْجَرِيِّ فِي طَرِيقِ الْإِسْكَندَرِ وَيَمْنِي نَفْسَهُ بُلُوغَ مَكَانِهِ وَكَانَتْ لَهُ نَيْقَةٌ (46) فِي تَتْبَعِ دَخَائِرِهِ وَاسْتَخْرَاجِ كُنُوزِهِ (47).

قَلُوقْطَرَا الْمَلِكَةِ

مَلَكَتِ الرُّومَ قَلُوقْطَرَا بِنْتُ بَطْلَمَيْوس وَكَانَتْ مُحَبَّةً لِلْعُلُومِ مَغْنِيَّةً بِجَمْعِهَا حَرِيصَةً عَلَى إِفْتِنَاءِ [ورقة 270] كُتُبِ أَفْلَاطِنِ وَأَرِسْطَاطَالِيْسِ وَبُقْرَاطِ وَكَانَتْ مُنْجَمَةً مُصِيبَةً (48) فِي أَحْكَامِ النُّجُومِ، وَيُقَالُ: إِنَّ لَهَا أَحْكَاماً عَلَى الْمَلَلِ (49) وَالدُّوَلِ كَأَخْذِ الْبَالِيْدِ، وَكَانَتْ تَتَرَفَّعُ عَنِ التَّرْزُوجِ وَتَقُولُ: قَدْ شَغَلْتَنِي لَذَّةُ الْمَلِكِ وَلَذَّةُ الْعِلْمِ عَنِ لَذَّةِ النَّبَاهِ وَقَبِيحُ بِالْمَلِكَةِ أَنْ يَعْلَوْهَا فَحَلٌّ يَتَذَلُّ مَصُونَهَا وَيُطِلُّ هَيْبَتَهَا، وَهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنْ مَلَكَاتِ الدُّنْيَا كَحَمَايِ جَهْرَارَادِ وَبُورَانَ وَأَزْرَ مِيدَخْتِ وَقَيْدَافَةَ وَبَلْقَيْسِ وَالرُّبَاءِ وَغَيْرِهِنَّ (50).

أَعْشَطَش

هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ قَيْصَرَ (51) وَاشْتِقَاقُ قَيْصَرَ شَقٌّ (52) عَنْهُ وَذَلِكَ إِنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ وَهُوَ (53) فِي بَطْنِهَا يَتَحَرَّكُ، فَشَقَّ بَطْنَهَا وَأَخْرَجَ. وَلَمَّا مَلَكَ عَزَا الْإِسْكَندَرِيَّةَ فَاحْتَوَى عَلَى مَا فِيهَا وَحَوَّلَ عَنْهَا الْخَزَائِنَ

(41) في البدء والتاريخ: (بطليموس الصانع).

(42) في ب 1 وردت: (للباقه).

(43) في ب 1 وردت: (ألوان) والصواب ما أثبت في الأصل وفي ب 2.

(44) المسعودي، مروج الذهب، 1/135.

(45) في تاج العروس للزبيدي، 1/4996: (المجسطي بفتح الميم والمجيم اسم لعلم الهيئة وبه سُمِّيَ الكتاب الذي وضعه بطليموس الحكيم وعُزِّبَ في زمن المأمون).

(46) في ب 2 وردت: (نقبة).

(47) المسعودي، مروج الذهب، 1/135.

(48) في ب 2 وردت: (مطبية). والخبر في تاريخ سني ملوك الأرض، ص 57.

(49) في ب 2 وردت: (الملك).

(50) مرّت تفاصيل حياتهنّ في الكتاب بشيء من التفصيل سردها المؤلف في الأجزاء الأولى من الكتاب.

(51) في تاريخ ابن خلدون 2/127: (سمي قيصراً ومعناه بلغتهم القاطع ويسمى أيضاً يوليئاس بإسم الشهر الذي ولد فيه وهو يوليئ).

(52) في ب 2 وردت: (تشق).

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ إِلَى الرُّومِيَّةِ، وَبَنَى بِالرُّومِ مَدِينَةً قَيْصَارِيَّةً (54). قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ: لَسْتُ أَتَمَكَّنُ مِنْ سِيَاقَةِ أَخْبَارِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ (55) وَلَا أَسْتَقِلُّ بِهَا وَإِنَّمَا الْعَرَضُ مِنْهَا إِجْرَاءُ اللَّعْمِ وَالنُّكْتِ مِنْ سَيْرِهِمْ وَسُنُنُهُمْ لِأَحْفَظَ تَوَارِيخَهُمْ وَسِنِّيهِمْ. وَلَسْتُ أَبَالِي بِتَقْدِيمِ مُؤَخَّرٍ أَوْ تَأْخِيرِ مُقَدِّمٍ مِنْهُمْ بَعْدَ اجْتِهَادِي فِي حِفْظِ نَسَقِهِمْ وَلَا أَضْمَنُ الْعَهْدَةَ فِي التَّخَالِيطِ الرَّائِقَةِ مِنْ جِهَةِ النَّقْلَةِ فِي أَبْنَائِهِمْ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي مُلْكِهِ وَذَكَرُوا غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُسْطَنْطِينُ الْأَكْبَرُ

إِتَّصَلَ بِبِلَاشِ الْأَشْكَانِيِّ أَنَّ الرُّومَ قَدْ هَمَّتْ بِغَزْوِ بِلْدَانِ فَارِسَ فَكَتَبَ إِلَى كُلِّ مَنْ يُحَاوِرُهُ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَاسْتَجَدَّهُمْ فَبَعَثَ كُلَّ مَلَأٍ إِلَيْهِ [ورقة 270ب] بِقَدْرِ طَاقَتِهِ مِنَ الْمَالِ وَالرِّجَالِ فَلَمَّا قَوِيَ ظَهْرُ (56) بِلَاشِ بِهِمْ غَزَا الرُّومَ فَلَقِيَهُمْ مُجْتَمِعِينَ مُتَأَهِّبِينَ فَاسْتَبَاحَ عَسَاكِرَهُمْ وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ، فَصَارَتْ الْغَزَاةُ سَبَبًا لِإِخْرَاجِ الرُّومِ أَمْوَالَهُمْ لِلنَّفَقَةِ عَلَى بِنَاءِ مَدِينَةِ حَصِينَةَ وَنَقَلَ دَارَ الْمُلْكِ مِنَ الرُّومِيَّةِ إِلَيْهَا لِيَقْرَبَ دَارَ الْمَمْلَكَةِ مِنْ بِلَادِ سُلْطَانِ الْفُرْسِ فَأَوْقَعُوا إِخْتِيَارَهُمْ عَلَى رُقْعَةِ أَرْضِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ فَتَوَافَيْهَا الْأَبْنِيَّةَ وَنَقَلُوا الْمَلِكَ إِلَيْهَا.

وَكَانَ مَلِكُهُمْ عِنْدَ بِنَائِهَا قُسْطَنْطِينُ بْنُ نِيرُوزَ فَاسْتَنْقَوْا لَهَا سِمَةً مِنْ إِسْمِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ مِنَ الرُّومِ انْتَقَلَ إِلَى اعْتِقَادِ النَّصْرَانِيَّةِ وَدَعَا إِلَيْهَا أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَفَارَقَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ. وَلَسِبَ مِنْ مُلْكِهِ خَرَجَتْ أُمُّ هَبْلَانَ الرَّهَاطِيَّةُ (57) إِلَى فِلَسْطِينَ، وَكَانَ أَبُوهَا سَبَّأَهَا مِنْ مَدِينَةِ الرَّهَا فَبَيَّتَتْ كَنَائِسَ الشَّامِ وَدَخَلَتْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَثَّارَتْ الْأَرْضَ عَنْ خَشْبَةِ الصَّلِيبِ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا الْمَسِيحُ - رَعْمُوا (58) - فَظُفِرَتْ بِهَا وَرَسَمَتْ عَلَيْهَا عِنْدَ الصَّلِيبِ وَكَفَّتْ قُسْطَنْطِينُ السَّعِيَّ فِي ذَلِكَ.

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ عَشَرَ مِنْ مُلْكِهِ جَمَعَ بَيْعَتِهِ وَصَدَّقَ عِبَائِهِ ثَلَاثِمِائَةَ وَأَتْنَى عَشَرَ أَسْقِفًا حَتَّى وَضَعُوا شَرَائِعَ النَّصْرَانِيَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا النَّصَارَى إِلَى الْيَوْمِ فَعِنْدَهَا تَنْصَرُ الرُّومُ كُلُّهُمْ (59). وَاتَّفَقَتْ الْمَلِكَانِيَّةُ (60) وَالْيَعْقُوبِيَّةُ (61) وَالنَّسْطُورِيَّةُ (62) مِنْهُمْ عَلَى مَعْبُودَتِهِمْ ثَلَاثَةَ أَقَانِيمٍ وَهِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ

(53) فِي الْأَصْلِ وَرَدَتْ: (وَهِيَ)، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ب 1 وَب 2.

(54) تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ، 129/2. وَالْخَبْرُ فِي تَارِيخِ مُلُوكِ الْأَرْضِ، ص 58.

(55) فِي ب 1 وَرَدَتْ: (الْوَلْدُ) وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ فِي الْأَصْلِ وَب 2.

(56) فِي ب 2 وَرَدَتْ: (ضَمِيرٌ)، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ فِي الْأَصْلِ وَب 1.

(57) فِي ب 2 وَرَدَتْ: (الرَّهَانِيَّةُ)، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ فِي الْأَصْلِ وَب 1. وَيَقْصَدُ بِالرَّهَاطِيَّةِ أُمَّهَا مِنْ مَدِينَةِ الرَّهَا بِالشَّامِ.

(58) يَقْصَدُ عَمَلِيَّةَ الصَّلْبِ كَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ.

(59) فِي تَارِيخِ أَبِي الْفَدَا 86/1: (وَلْعَشْرِينَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ مُلْكِ قُسْطَنْطِينِ الْمَذْكُورِ اجْتَمَعَ الْفَنَانُ وَثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ أَسْقِفًا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ وَثَمَانِيَّةَ عَشَرَ أَسْقِفًا فَحَرَمُوا أَرِيوسَ الْإِسْكَانْدَرَانِيَّ لِكَوْنِهِ يَقُولُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ مَخْلُوقًا، وَاتَّفَقَتْ الْأَسَاقِفَةُ الْمَذْكُورُونَ لَدَى قُسْطَنْطِينِ وَوَضَعُوا شَرَائِعَ النَّصْرَانِيَّةِ).

(60) الْمَلِكَانِيَّةُ: هُمْ أَصْحَابُ مُلْكِ الَّذِي ظَهَرَ بِبِلَادِ الرُّومِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا فَصَارَ غَالِبَ الرُّومِ مَلِكَانِيَّةً، وَهُمْ مِنْ فِرْقِ النَّصَارَى الَّتِي صَرَحَتْ بِإِثْبَاتِ التَّثْلِيثِ وَقَالُوا أَنَّ الْمَسِيحَ نَاسُوتٌ كَلْمِيٌّ وَقَدِيمٌ وَأَزَلِيٌّ وَلِدْنُهُ مَرْيَمٌ إِلهًا أَزَلِيًّا.

الشَّهْرِسْتَانِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ (ت: 548هـ)، الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتَ، 1404هـ، 221/1.

(61) الْيَعْقُوبِيَّةُ: هِيَ فِرْقَةٌ نَافَرَتْ الْعَقْلَ وَالْحَسَّ وَهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَى يَعْقُوبَ الْبَرْدَعَانِيِّ الَّذِي كَانَ رَاهِبًا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَتَوَمَّنَ بِعَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ وَاجْتِلاطِ الْإِلَهِاتِ بِالنَّاسُوتِ.

جَوْهَرٌ قَدِيمٌ وَمَعْنَاهُ أَبُ وَابْنٌ وَرُوحٌ قَدَسٌ [ورقة 271أ] إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّ الْإِبْنَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَنَدْرَعُ (63) جَسَدًا مِنْ مَرِيَمَ وَظَهَرَ لِلنَّاسِ يُحْيِي وَيُبْرِي وَيُنْبِئُ بِالْغَيْبِ. ثُمَّ قُتِلَ وَصَلِبَ وَدُفِنَ فَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ بَعْدَ ثَلَاثِ، وَظَهَرَ لِقَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ صَعَدَ إِلَى (64) السَّمَاءِ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي يَجْمَعُهُمْ إِعْتِقَادُهُ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْعِلَلِ، فَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقَدِيمَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ ذُو ثَلَاثَةِ أَقَانِيمٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا جَوْهَرٌ خَاصٌّ تَأْخُذُ هَذِهِ الْأَقَانِيمُ أَبٌ وَاحِدٌ غَيْرَ مَوْلُودٍ وَالْآخَرَ ابْنَ مَوْلُودٍ غَيْرِ وَالِدٍ وَالثَّلَاثُ رُوحٌ فَائِضَةٌ بَيْنَ الْأَبِ وَالْإِبْنِ وَزَعَمَ أَنَّ الْإِبْنَ لَمْ يَزَلْ مَوْلُودًا مِنَ الْأَبِ غَيْرِ وَالِدٍ وَأَنَّ الْأَبَ لَمْ يَزَلْ وَالِدًا لِلْإِبْنِ لَا عَلَى جِهَةِ التَّنَاسُلِ وَلَكِنْ عَلَى جِهَةِ تَوْلُدِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ مِنْ ذَاتِ الشَّمْسِ وَتَوْلُدِ حَرِّ النَّارِ مِنْ ذَاتِ النَّارِ. ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ الْإِتِّخَادِ فَرَزَعَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ جَوْهَرٍ لَاهُوتِي وَجَوْهَرٍ نَاسُوتِي إِتِّخَادًا فَصَارَا مَسِيحًا وَاحِدًا، وَلَمْ يَخْرُجِ الْإِتِّخَادُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ جَوْهَرِيَّتِهِ وَعُنْصُرِهِ (65). وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِتِّخَادَ عَلَى جِهَةِ الظُّهُورِ كَظُّهُورِ كِتَابَةِ الْخَاتَمِ وَالنَّفْسِ إِذَا وُضِعَا عَلَى الطِّينِ وَالشَّمْعِ، وَكَظُّهُورِ صُورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْمِرَاةِ فَهَذَا نَمُودَجٌ مِنْ دِيَانَتِهِمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا (66).

فَأَمَّا أَحْكَامُهُمْ فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ أَوْ لِأَدِيهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعْمَدُونَ إِلَى مَنْ يُرِيدُونَ [ورقة 271ب] تَنْصِيرَهُ فَيَعْمِسُونَهُ فِي مَاءٍ قَدْ أُغْلِيَ بِالرِّيَاحِينَ وَالْوَانَ الطَّيِّبِ فِي إِجَانَةِ جَدِيدَةٍ وَيَقْرَأُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ كِتَابِهِمْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدْسِ وَطَهَارَتُهُمْ غَسْلُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ (67) وَلَيْسَ الْخِتَانُ عَلَيْهِمْ بِفَرْضٍ، وَصَلَوَاتُهُمْ سَبْعٌ وَقَبْلَتُهُمْ الْمَشْرِقُ وَحَجَّتُهُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَزَكَوَاتُهُمُ الْعُشْرُ مِنْ جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ وَصِيَامُهُمْ خَمْسُونَ يَوْمًا وَيَكُونُ الْيَوْمُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ مِنْهَا عِيدُ السَّعَانِينَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَبَلِ وَدَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَبَعْدَهُ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ عِيدُ الْفُصْحِ وَهُوَ الْقَيْمُ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ (68) وَبَعْدَهُ أَعْيَادٌ كَثِيرَةٌ.

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي، 50/1.

(62) النسبورية: هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان الخليفة المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه وقال ان الله ذو أقانيم ثلاثة:

العلم والوجود والحياة، ويؤمن بأن الحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو إله وإنسان اتحادا. الشهرستاني، المصدر السابق، 223/1. وما تجدر الإشارة إليه أنّ ابن الأثير لم يقل هذا الكلام وسمّاه تفرّد في الرواية وقال انها من العجائب أن يكون نسطور في عهد المأمون، ولم يوافقه أي مؤرخ قبله أو بعده.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،

1415هـ، 1/112.

(63) تدرع: أي لبس.

ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت: 458)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، 2000م، 1/202.

(64) (الى) سقطت من ب2.

(65) في ب1 وردت: (وعنصرتيه)، وفي ب2 وردت: (وعفصره) وهو تصحيف.

(66) يتبرأ المؤلف من شرك النصارى بشكل واضح بعد زعمهم اختلاط الذات الإلهية بالإنسانية وهذا واضح في منهجه منذ بداية الكتاب حتى

منتهاه ينفي كل ما شابه من تلك التخرّصات كما مرّ معنا في فصل ملوك الفرس ودياناتهم.

(67) في الأصل (ولا يدين)، والتصحيح من ب1.

(68) (مصر) سقطت من ب2.

وَأَلْهَمَ رُؤَسَاءَ مِنْهُمْ شَمَاسٌ وَفَوْقَهُ الْقِسُّ وَفَوْقَهُ الْأَسْفُفُ وَفَوْقَهُ الْمَطْرَانُ وَفَوْقَهُ الْبَطْرِيْقُ وَفَوْقَهُ الدُّمُسْتُقُ، وَالسُّكْرُ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَجِلُّ لَهُمْ (69) اللَّحْمُ وَالْجِمَاعُ فِي الصَّوْمِ وَكُلُّ مَا يَبِيْعُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا تَعْفُهُ أَنْفُسُهُمْ يُبَاحُ لَهُمْ، وَلَا يَصِحُّ نِكَاحُهُمْ إِلَّا بِحُضُورِ الْقُسِّ وَالْعُدُولِ وَتَعْيِينِ الْمَهْرِ، وَيُحْرَمُونَ مِنَ النِّسَاءِ مَا يُحْرَمُهُ الْمُسْلِمُونَ. وَلَا يَجِلُّ لَهُمُ التَّسْرِي بِالْجَوَارِي إِلَّا أَنْ يَعْتَقُوهُنَّ وَيَتَزَوَّجُونَ، وَأَيُّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِمْ خَدَمَهُمْ سَبْعَ سِنِينَ فَقَدْ عْتِقَ وَلَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ طَلَاقُ إِمْرَأَتِهِ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِالْفَاحِشَةِ فَإِذَا أَتَتْ بِالْفَاحِشَةِ فَقَدْ طَلَّقَتْ، وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَا أَبَدًا، وَخُدُودُهُمْ رَجْمُ الْمُحَصَّنِ وَالْمُحَصَّنَةِ وَإِنْ كَانَا غَيْرَ مُحَصَّنِينَ [ورقة 272] وَعَلَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ زَوْجَتَ مِنْهُ، وَيُقْتَلُ قَاتِلُ الْعَبْدِ وَالْوَاجِبُ عَلَى قَاتِلِ الْخَطَا أَنْ يَهْرَبَ، وَلَيْسَ لِلْمَوْتُورِ (70) أَنْ يَطْلُبَهُ لِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْعَفْوِ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَحْكَامِهِمْ أَحْكَامُ التَّوْرِيَّةِ، وَقَدْ لَعِنَ مِنْهُمْ اللَّوْطِيُّ وَالزَّائِي وَالشَّاهِدُ بِالزُّورِ وَالْمُقَامِرُ وَالسَّارِقُ وَالسُّكْرِي (71).

دَيْقَنُوسُ (72)

لَمَّا مَلَكَ أَنْكَرَ دِينَ النَّصَارَى وَأَخَذَ فِي قَتْلِهِمْ فَأَتَى عَلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْهُمْ وَكَانَ يَشْكُ فِي النُّشُورِ، وَمِنْهُ هَرَبَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ (73). وَفِي أَخْبَارِ نَصَارَى الرُّومِ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَرَهُمْ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَتَسْعَ سِنِينَ مِنْ مَوْتِهِمْ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ كَانَ يَشْكُ فِي النُّشُورِ (74).

دَقْلَطِيَّاسُ (75)

كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَائِلًا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ قَائِلًا بِأَنَّهَا دِينُ الْقُدَمَاءِ. وَكَانَ جَمِيعَ الْأَتِ دَارَهُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَجَمِيعِ لِبَاسِ حَشَمِهِ وَخَدَمَهُ الْوَشِي الْإِسْكَندَرَانِي (76)، وَكَانَ يَنْزِلُ سِتِّينَ مِيَالًا مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (77).

يُولِيَانِسُ

فَارَقَ النَّصْرَانِيَّةَ وَعَاوَدَ الْأَصْنَامَ ثُمَّ مَالَ إِلَى التَّنَوُّيَّةِ وَتَرَكَ النَّاسَ وَآرَائِهِمْ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَعَزَا الْعِرَاقَ فِي مُلْكِ سَابُورِ بْنِ أَرْدَشِيرِ وَقَدْ مَرَّتْ قِصَّتُهُ.

نَسْطَاسُ

(69) (لهم) سقطت من ب2.

(70) الموتور: هو كلُّ مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بَدْمِهِ، أَيُّ النَّائِرِ الطَّالِبِ بِالنَّارِ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 273/5.

(71) للمزيد ينظر، الملل والنحل للشهرستاني والفرق بين الفرق للبغدادى.

(72) أكثر المصادر التاريخية تسميه (دقيانوس)، وقصته مشهورة جداً في كتب التفاسير والتاريخ.

(73) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 86/1.

(74) حمزة الأصفهاني، تاريخ ملوك الأرض، ص58؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 164/1.

(75) في ب2 وردت: (دقد طيباس)

(76) الوشي الاسكندراني: نوع من الثياب المنقشة والمزخرفة التي اشتهرت الاسكندرية بصناعتها.

(77) أبو الفداء، المختصر، 86/1.

نَصَرَ دِينَ الْمَلِكِ أَبِيهِ وَتَشَدَّدَ عَلَى النَّسْطُورِيَّةِ وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْيَعْقُوبِيَّةِ، وَبَنَى مُدُنًا مِنْهَا
[ورقة 272ب] عُمُورِيَّةً(78) فَلَمَّا حَفَرَ أَسَاسَهَا أَصَابَ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَفَاءً بِالنَّفَقَةِ عَلَى بِنَاءِ الْمَدِينَةِ
وَفَضَلَ مِنْهُ فَضْلًا فَبَتِيَ بِهِ كَنَائِسَ وَصَوَامِعَ وَدِيْرَه(79).

فُسْطَنْطِينُ الثَّانِي

كَانَ فِي مُلُوكِ الرُّومِ كَأَنُوشَرَوَانَ فِي مُلُوكِ الْفَرَسِ وَجَمَعَ بَيْنَ حُسْنِ السَّيْرَةِ وَالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ إِلَّا
أَنَّهُ أَرَبَى عَلَى مَلِكِ الرُّومِ فِي الْبُخْلِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْجُودِ عِنْدَ الرُّومِ إِسْمٌ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْوَفَاءِ عِنْدَ
الثُّرَكِ إِسْمٌ(80).

يُوطِينِاس

هُوَ الَّذِي بَنَى كَنْيْسَةَ الرَّهَاءِ(81) الْعَجِيْبَةَ لِلْبِنَاءِ وَعَنَى بِالْقُصُورِ الَّتِي يَنْزِلُهَا الْمُلُوكُ، فَالْبَسَ بَعْضَهَا
ذَهَبًا وَبَعْضَهَا فِضَّةً وَبَعْضَهَا كَأْسًا وَجَدَّدَ مَا أُخْلِقَ مِنْ دِيْنِ النَّصْرَانِيَّةِ وَارْتَجَعَ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ مَا
غَلَبُوا عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ(82) وَكَانَ مُوَلَعًا بِالْخَصِيَانِ يَسْتَكْتِرُ مِنْهُمْ.

مُورِيْقِس(83)

هُوَ الَّذِي أَنْجَدَ(84) كِسْرَى أَبْرُويزَ عَلَى بَهْرَامِ شُوْبِيْنِ وَرَوَّجَهُ إِبْنَتَهُ مَرْيَمَ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ
الْبَطَارِقَةِ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَلِكِ اسْمُهُ فُوقَاصُ فَقَتَلَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى أَمْرِهِ بَعْدَهُ(85).

فُوقَاص(86)

(78) (عمورية) سقطت من ب2.

(79) حمزة الأصفهاني، المصدر السابق، ص60؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 112/1.

(80) أبو الفداء، المصدر السابق، 86/1.

(81) في الأصل وب2 وردت: (الزهاد)، والتصحيح من ب1 ومن المصادر.

(82) أبو الفداء، المصدر السابق، 87/1.

(83) في تاريخ أبي الفداء ورد اسمه (ماريقوس).

(84) في تاريخ ملوك الأرض ص60 وردت: (اتخذ).

(85) المسعودي، مروج الذهب، 145/1؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ ملوك الأرض، ص60.

(86) بياض في ب1. وفي تاريخ أبي الفداء ورد اسمه (قوقاس).

لَمَّا مَلَكَ تَأْدَى خَبْرُهُ إِلَى أَبْرُويزَ فَأَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ لِصَهْرِهِ مُورِيقَسَ، فَبِعَتْ إِلَيْهِ شَهْرًا بِرَازٍ حَتَّى أَنَاخَ عَلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَجَرَى مَاذَكَرْتَهُ فِي أَخْبَارِ أَبْرُويزَ مِنْ حَدِيثِ [...] (87) الرِّيحَ وَتَقَرَّبَ إِلَى أَبْرُويزَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَالِ يُقَالُ لَهُ هِرَقْلٌ فَخَرَجَ [ورقة 273] إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَتَجَمَّعَ جَمْعًا فَدَخَلَ عَلَى قُوفَاصِ الْمَدِينَةِ فَفَتَلَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ وَعَلَا فِي الْأَرْضِ (88).

هَرَقْلُ (89)

لَمَّا مَلَكَ هِرَقْلٌ عَظَمَ سُلْطَانُهُ وَامْتَدَّتْ أَيَامُهُ إِلَى أَنْ هَبَّتْ رِيحُ الْإِسْلَامِ وَتَحَرَّكَتْ دَوْلَةُ الْعَرَبِ (90)، فَأُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الشَّامِ لِيَكُونَ فِي نُحُورِ الْمُسْلِمِينَ وَيَقْرَبَ عَلَيْهِ الْمَتَنَاوِلُ فِي حِفْظِ التُّغُورِ فَفَعَلَ. وَوَجَدَ فِي دَارِ الْمَلِكِ بَيْنًا مُغْلَقًا وَعَلَيْهِ أَقْفَالٌ كَثِيرَةٌ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ أَنَّهَا أَقْفَالُ الْمُلُوكِ قَبْلَكَ، كَانُوا كُلَّمَا مَلَكَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ زَادَ فِيهِ قُفْلًا. فَهَمَّ بِفَتْحِهَا وَحَرَصَ عَلَى النَّظَرِ إِلَى مَا فِي الْبَيْتِ وَتَوَهَّمَ أَنْ فِيهِ كُنُوزًا فَفَنَاهُ نُصْحَاؤُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَزِيدَ فِي الْأَقْفَالِ قُفْلًا وَقَالُوا لِأَمْرٍ مَا اسْتَمَرَّ مُلُوكُ الرُّومِ عَلَى إِقَامَةِ رُسُومِهِمْ فِي هَذِهِ الْأَقْفَالِ، وَإِنْ وُجِدَتْ حِكْمَةٌ لَا يَجِبُ التَّهَانُ بِهَا.

فَأَبَى إِلَّا فَتَحَهَا عَنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ الْجَمَالِ وَعَلَيْهَا صُورُ رِجَالِ الْعَرَبِ فَلَمَّ يَلْبَثُ أَنْ جَاءَتْ جُيُوشُ الْإِسْلَامِ وَفِيهَا الْجَمَالُ وَعَلَيْهَا الرِّجَالُ. وَلَمْ يَكُنْ لِلرُّومِ جَمَالٌ فَاضْطُرَّ هِرَقْلُ إِلَى الْهَرَبِ وَمُعَاوَدَةِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَقَالَ يَوْمَ إِنْهَزَمَ مِنَ الشَّامِ وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ التُّكْلِى: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا سَلَامٌ لَا تَلَاقٍ فَكَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِهَا.

ذِكْرُ مُلُوكِ الرُّومِ الَّذِينَ مَلَكَوْهَا فِي عَهْدِ الْإِسْلَامِ

مِنْ عَجَائِبِ الْحَالَاتِ وَبَدَائِعِ الْإِتْفَاقَاتِ وَطَرَائِفِهَا مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ وَالْحِكَايَاتُ مِنْ مُوَافَقَةِ أَكْثَرِ مُلُوكِ الرُّومِ أَكْثَرَ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ فِي خَالَاتِهَا وَمُتَصَرِّفَاتِهَا وَسِيرِهَا وَعَادَاتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ قُسْطَنْطِينَ بْنَ هِرَقْلٍ كَانَ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَفَتَلَتْهُ الْعَامَةُ كَمَا قُتِلَ عُثْمَانُ. وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ قُسْطَنْطِينَ الثَّلَاثِ وَبَيْنَ الْأُولَى كَمَا وَقَعَتْ بَيْنَ عَلِيِّ وَمُعَاوِيَةَ (91). وَكَانَ لَأَبِي يَسْبُءَ مُعَاوِيَةَ فِي حُلْمِهِ وَسَخَائِهِ وَكَثْرَةِ أَكْلِهِ (92). وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ التُّونِ وَطَارِسَ كَمَا وَقَعَتْ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

وَكَانَ أَسْطِينُوسُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَشَبَّهَ بِهِ فِي عَدْلِهِ وَوَرَعِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ وَقَلَّةِ أَيَّامِهِ وَتَصَرُّمِ الْمَلِكِ عَنْ نَدُوسِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَانْتَقَلَ إِلَى قُسْطَنْطِينَ بْنِ لَأَوِي. كَمَا تَصَرَّمَ عَنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَانْتَقَلَ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ قُسْطَنْطِينَ الرَّابِعَ يُشَبَّهُ بِالْمَنْصُورِ فِي تَوْطِيْدِهِ

(87) كلمة غير واضحة في جميع النسخ رسمها (كنز).

(88) المسعودي، المصدر السابق، 1/145؛ حمزة الأصفهاني، المصدر السابق، ص 60.

(89) بياض في ب 1. وفي تاريخ أبي الفدا 88/1: (واسمه بالرومي أرقليس، وكانت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه).

(90) في مروج الذهب 1/145: (ثم ملك بعده هرقل وكان بطريقاً في بعض الجزائر، فعمّر بيت المقدس... وبنى الكنائس، ولسع سنين خلت من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة).

(91) في ب 1 وردت: (رضي الله عنهما).

(92) اشتهر معاوية بن أبي سفيان بجلّمه بين العرب حتى أصبح مضرب المثل.

ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، ص 80.

الملك لأهل بيته وحسن سياسته وقتله عمه وفتكه بصاحب أمره⁽⁹³⁾. وكان فغفور في أيام الرشيد فشيته به في الجبروت وجمع الأموال واستخلاف الأولاد⁽⁹⁴⁾.

وكان توفيل بن ميخائيل في زمان المأمون فشيته به في قتله أخاه ومحبيته للعلوم [ورقة 274] وكرمه في الأفضال على الناس⁽⁹⁵⁾. وكان ميخائيل بن توفيل في أيام المتوكل فقتله ابنه في مجلس الأانس كما قتل المنتصر أباه⁽⁹⁶⁾. ثم انتقل الملك عن أهل البيت وصار في الصقلاب⁽⁹⁷⁾ في زمان المعتز فقتل نيسل الصقلي كما قتل المعتز. وملك النون بن نيسل في أيام المعتز وكان كهو في القعود وتفويض الأمور إلى أخيه الموفق⁽⁹⁸⁾.

وَمَلِكٌ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ فَسُطْنُطَيْنِ الْخَامِسُ فَأَشْبَهَهُ فِي الْحَدَاثَةِ وَالتَّنَعُّمِ وَالتَّبَذِيرِ وَقَتْلَهُ بَعْضَ خَدَمِهِ كَمَا قُتِلَ الْمُقْتَدِرُ⁽⁹⁹⁾. وَيَقَالُ إِنَّ هَذَا الْإِتْفَاقَ جَارٍ بَعْدُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي تَغَلُّبِ الدَّمَاسِقَةِ وَالبَطَارِقَةِ عَلَى أُمُورِ الرُّومِ وَرِصَا الْقِيَاصِرَةِ بِاسْمِ الْمَلِكِ دُونَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَاللَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْعُغْهِ. وَإِذْ قَدْ أَخَذْتُ بِطَرْفِ مَنْ أَخْبَارِ مُلُوكِ الرُّومِ فَهَذَا مَكَانٌ مَا سَبَقَ بِهِ الْوَعْدُ مِنْ ذِكْرِ مُلُوكِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالتُّرْكِ.

ذِكْرُ مُلُوكِ الْهِنْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

⁽⁹³⁾ كان أبو جعفر المنصور قد قتل عمه عبد الله بن علي بعد أن تمرد عليه في الشام وطلب الخلافة لنفسه، وقتل كذلك أبا مسلم الخراساني بعد أن نازعه على الملك في خراسان.

ينظر: تاريخ الطبري، 156/9؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، 217/3.

⁽⁹⁴⁾ لا أعلم ما الذي قصده المؤلف من كلمة الجبروت، فإن كان قصد عظمة الملك والأبهة، فقد كانت تلك المظاهر مما طرأ على العصر العباسي من تحولات اجتماعية وسياسية - قد لا تكون مبررة - وإن كان قصد القوة والقهرة فقد أذلل الرشيد بها أعداءه البيزنطيين بحملاته الكثيرة لاسيما نقفور وابنه بعد أن امتنع عن إرسال الجزية إلى بغداد فبعث إليه رسالته المشهورة: "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، فقد قرأت رسالتك يا ابن الكافرة والجواب ما ترى لا ما تسمع". وأما جمع الأموال فقد كانت بغداد في عصره تعيش الترف الاقتصادي لكثرة ما يرد من الأقاليم إلى عاصمة الخلافة وأنفقتها على تجهيز الحملات العسكرية وعلى النهضة العمرانية والفكرية حتى بلغت بها الدولة العالمية، ومع تلك المبررات كان هناك تبذير في المال في بعض الجوانب الأخرى.

للمزيد: ينظر كتابنا "العصر العباسي الأول قوى دولة وازدهار حضارة".

⁽⁹⁵⁾ حادثة مقتل الأمين وتفرد المأمون بالخلافة مشهورة في كتب التواريخ، فضلاً عن ازدهار حركة العلوم والترجمة في عصره.

⁽⁹⁶⁾ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، ط1، مكتبة الرباط، بغداد، 2007م، ص325.

⁽⁹⁷⁾ الصقالبة: هم جيل حمر الألوان صُهب الشعور يتأخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم.

الهرودي، محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، 289/9.

⁽⁹⁸⁾ وصف ابن الطقطقي الدولة العباسية في عهد الخليفة المعتمد على الله قائلاً: (وكانت دولة المعتمد عجيبة الوضع، كان هو وأخوه كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكّة والتسمي بإمرة المؤمنين، ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر والجيش ومرابطة الثغور وترتيب الأمراء والوزراء).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: 709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1997م، ص255.

⁽⁹⁹⁾ ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص353.

اجراء ملوك الهند مجرى سائر الملوك في ذكر أخبارهم متعذر بل معوز لأن الكتب غير ناطقة بها وسيقع في أخبار مولانا السلطان الأعظم ملك الإسلام والمسلمين أبي القاسم محمود بن ناصر الدين⁽¹⁰⁰⁾ أطال الله بقاءه ونصر لواءه ما نستطرقة بإذن الله ومشيتيه، ومن ذكر الهند وأديانها [ورقة 274ب] وسننها ورؤومها فكأنه قد ذكر ملوكها لأن الناس على دين الملك لا سيما الهند وإنهم يتهاكرون في تعظيم ملوكهم وقوم منهم يعبدونهم. وأنا كاتب منها ما نقلته من كتاب البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي المقيم كان ببست⁽¹⁰¹⁾.

علم: إن لكل قوم ديناً وأدباً وشريعة، ففي الدين بقاؤهم وصلحهم وفي الأدب زيهم وشرفهم وفي الشريعة رؤومهم ومعاملاتهم. وقد ذكر قوم أن في الهند تسع مائة مئة مختلفة وأن الذي عرف منها تسعة وتسعون ضرباً يجمعها اثنان وأربعون مذهباً مدارها على أربعة أوجه

ترجع إلى إسمين⁽¹⁰²⁾ البراهمة⁽¹⁰³⁾ والشمينية. فالشمينية هم المعطلة، والبراهمة ثلاثة أصناف: صنف منهم يقولون بالتوحيد والثواب والعقاب والرسالة كقول الديانين من المتوحدين، وصنف يقولون بالتوحيد⁽¹⁰⁴⁾ والثواب والعقاب ويبتلون الرسالة وصنف يقولون بالتواب والعقاب على التناسخ ويبتلون التوحيد والرسالة⁽¹⁰⁵⁾.

فأما آدابهم واختلافهم ففنيهم الحساب والنجوم والطب وعلم اللحن واللهو والمعازف والرقص والخفة والشعبدة وعمل النيرنجات⁽¹⁰⁶⁾. ويدعون صفاء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون⁽¹⁰⁷⁾

⁽¹⁰⁰⁾ هو الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين أمير غزنة، كان من أعيان الفقهاء، فريد العصر في الفصاحة والبلاغة وله تصانيف في الفقه والحديث والشعر، دانت له البلاد والعباد، كان عادلاً شجاعاً جواداً، مات سنة 422هـ.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم الأدياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، 123/5.

⁽¹⁰¹⁾ وهذا الكلام يؤكد أمانة المؤلف (الثعالي) في ذكره لكتاب من نقل عنه من أخبار. وبست: مدينة بين سجستان وغزنة وهرات من أعمال كابل وهي كثيرة الزروع والبساتين كثنيتها يعني بستان، وخرج منها جماعة من الفضلاء.

ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، 415/1.

⁽¹⁰²⁾ (إلى إسمين) سقطت من ب2.

⁽¹⁰³⁾ البراهمة: فرقة في الهند تنسب إلى رجل منهم يقال له براهم وهم يؤمنون بالتوحيد إلا أنهم أنكروا النبوات، وتسميتهم ليس لها علاقة بإبراهيم الخليل وهم فرق متعددة تؤمن بالتناسخ.

ابن حزم، علي بن محمد الأندلسي (ت: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلات، 70/1؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت: 439هـ)، الفرق بن الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، 60/1.

⁽¹⁰⁴⁾ (بالتوحيد) سقطت من ب2.

⁽¹⁰⁵⁾ المسعودي، مروج الذهب، 81/1.

⁽¹⁰⁶⁾ النيرنجات: نوع الطلاسم التي تحتوي على بعض المركبات الطبيعية وفيها خواص فيزيائية كجذب المغناطيس وتأثير بعض الأحجار في تغيير الهواء وغير ذلك يستخدمها السحرة والمشعوذون في أعمالهم.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: 1094هـ)، كتاب الكليات معجم في المصطلحات، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلات، ص426.

وَإِظْهَارِ التَّخَيُّلَاتِ وَالرُّقْيِ وَالْإِثْيَانِ بِالْمَطَرِ وَالْبَرْدِ وَحَبْسِهِمَا وَتَحْوِيلِهِمَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَيَدْعُونَ حِفْظَ الصِّحَّةِ وَمَنْعَ الشَّيْبِ وَالزِّيَادَةَ فِي الْقُوَّةِ [ورقة 275]. وَأَمَّا شَرَائِعُهُمْ فَمُخْتَلِفَةٌ لِاتْسَاعِ بِلَادِهِمْ وَتَبَاعُدِ أَقْطَارِهِمْ وَالَّذِي بَلَّغَنَا أَنَّ إِيْمَانَهُمْ فِي حَدِيدَةٍ يُحْمُونَهَا حَتَّى بَلَغَتْ غَايَتَهَا فِي الْحَمِي وَالْحَرَارَةِ وَالْحُمْرَةِ أَمْرُوا الْمُنْكَرَ أَنْ يَلْحَسَهَا بِلِسَانِهِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا مُبْطِلًا إِحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا مُحَقًّا لَمْ تَضُرَّهُ.

وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ يَغْلُونَ الزَّيْتَ فِي بُرْمَةٍ مِنْ حَدِيدٍ وَيَقْدِفُونَ فِيهَا حَدِيدَةً⁽¹⁰⁸⁾ ثُمَّ يَأْمُرُونَ الْمُنْكَرَ أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ فَيَسْتَحْرِجَهَا فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا إِحْتَرَقَتْ يَدُهُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَمْ يَمَسَّهَا سُوءٌ، وَعَقُوبَةُ السَّارِقِ وَالْقَاطِعِ وَسَابِي دَرَارِيهِمْ إِذَا ظَفَرُوا بِهِمْ أَنْ يُحْرِقُوهُ بِالنَّارِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَصْلُبُهُمْ، وَصَلْبُهُمْ أَنْ يُحَدَّ رَأْسَ الْخَشَبَةِ ثُمَّ يُسَلِّكُ فِي مَفْعَدَةِ الْمَصْلُوبِ، وَالْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ نَجِسٌ فَلَا يَمَسُونَهُمْ وَلَا يَمْسُونَ مَا مَسَّوهُ. وَلَحْمُ الْبَقْرِ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ وَحُرْمَةُ الْبَقْرِ عِنْدَهُمْ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ وَجَزَاءُ مَنْ دَبَّحَ بَقْرَةً الْقَتْلَ لَا يُغْفَى عَنْهُ، وَالزَّيْنَا خَلَالٌ لِلْغُرَابِ لَيْلًا يَنْقَطِعُ النَّسْلُ، وَمُعَاقِبَةُ الزَّانِي الْمَحْصَنِ وَاجِبَةٌ. وَمَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ أَوْ سَبَّاهُ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ حَتَّى يُزَكَّوهُ وَيُطَهِّرُوهُ وَتَطْهِيرُهُ أَنْ يَخْلُقَ كُلَّ شَعْرَةٍ عَلَى رَأْسِهِ وَجَسَدِهِ ثُمَّ يُطْلَى مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ بِطَلَاءٍ مِنْ أَخْتَاءِ الْبَقْرِ وَأَبْوَالِهَا وَالْبَانِهَا وَيَذُفُّ بِهِ إِلَى الْبَقْرَةِ أَوْ لَأً ثُمَّ إِلَى الصَّنَمِ ثَانِيًا فَيَسْجُدُ لَهَا وَلَا يَنْكُحُونَ فِي الْأَقْرَابِ بَنَتَهُ، وَعَقُوبَةُ اللُّوَاطِ فِيهِمْ الْقَتْلُ وَشَرْبُ الْمَسْكِرِ عِنْدَ الْبِرَاهِمَةِ حَرَامٌ. [ورقة 275ب] وَكَذَلِكَ دَبِيحَةُ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ⁽¹⁰⁹⁾.

وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ يَقَالُ لَهُمْ: أَصْحَابُ الْفِكْرِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ إِذَا أَجَادُوا الْفِكْرَ وَأَوَامِرَهَا تَجَلَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَنَاطِقُوهُمْ وَاسْتَفَادُوا مِنْهُمْ وَهَوْلَاءٌ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَانَ وَلَا يَشْرَبُونَ الْأَلْبَانَ وَمَا قَدْ مَسَّنَهُ النَّارُ وَلَا يَزَالُونَ مُعْضِينَ مُفَكِّرِينَ فِي مَصَالِحِ مُلُوكِهِمْ وَمُجْتَهِدِينَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِمَا يُرْضِيهِمْ مِنَ الْإِثْيَانِ بِمَطَرٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ طَيْرٍ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَصْنَفِدُونَ أَوْسَاطَهُمْ إِلَى صُدُورِهِمْ بِالْحَدِيدِ لَيْلًا تَنْشَقُّ بُطُونُهُمْ مِنْ غَلْبَةِ الْفِكْرِ وَكَثْرَةِ الْعِلْمِ.

وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ يَعْْبُدُونَ الْمَاءَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ مَلَكًا وَأَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ نَشْوَةٍ وَنَمَاءٍ وَحَيَاةٍ وَعِمَارَةٍ وَطَهَارَةٍ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَعْْبُدُ النَّيِّرَانَ وَيَقُولُونَ هِيَ أَكْظَمُ الْعُنَاصِرِ وَلَا يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ لَنَلَا يَتَنَجَّسَ النَّارَ.

⁽¹⁰⁷⁾ فِي ب2 وَرَدَتْ: (بِالْعُيُوبِ).

⁽¹⁰⁸⁾ فِيهَا حَدِيدَةٌ) سَقَطَتْ مِنْ ب2.

⁽¹⁰⁹⁾ لِلْمَزِيدِ يَنْظُرُ: تَارِيخُ أَبِي الْفَدَا، 121/1-122.

وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَقَوْمٌ يَعْبُدُونَ مَلُوكَهُمْ، وَقَوْمٌ يُتُوبُونَ بِرَعْمِهِمْ عِبَادَةَ اللَّهِ وَتَحْمَلُ الْمَشَاقِقَ وَيَخْلَوْنَهُمُ الْمَلَادَ وَالْمَلَاهِي وَيَقُولُونَ نَحْنُ نُفْدِي أُرْبَابِنَا⁽¹¹⁰⁾ الَّذِينَ عَنَّا بِهِ الرَّبُّ الْأَعْلَى بِهِمْ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ بِأَنْفُسِنَا الَّتِي وَقَفْنَاهَا عَلَى خِدْمَتِهِمْ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُحْرِقُونَ أَبْدَانَهُمْ وَيُهْلِكُونَهَا بِالْعَذَابِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ نَجَاةٌ لَهُمْ وَخَلَاصٌ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي الْجَنَّةِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُحْفَرُ لَهُ أَدْخَالٌ وَيُجْمَعُ لَهُ فِيهِ الْوَانَ الْأَذْهَانَ وَالطَّيِّبِ وَيُوقَدُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَجِيءُ وَحَوْلَهُ الْمَعَازِفُ وَالصُّنُوجُ وَالطُّبُولُ وَيَقُولُونَ طُوبَى لِهَذِهِ [ورقة 276] النَّفْسِ الَّتِي تَغْلُوا مَعَ الدُّخَانِ إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يُسَجَّدُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَيَرْمِي بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ فَيَخْتَرِقَ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُوَضَّعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنَ الْمَقْلِ⁽¹¹¹⁾ وَيُضْرَمُ نَاراً حَتَّى يَسِيلَ دِمَاعُهُ وَحَدَقَتَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْبَى لَهُ الصُّخُورُ فَلَا يَزَالُ يَضَعُ مِنْهَا صَخْرَةً صَخْرَةً عَلَى جَوْفِهِ حَتَّى تَخْرُجَ أَمْعَاؤُهُ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَأْخُذُ مُدْيَةً⁽¹¹²⁾ فَيَقْطَعُ بِهَا مِنْ فَخْدِيهِ وَعَضُدِيهِ خِصْلَةً خِصْلَةً وَيُلْقِيهَا مِنَ النَّارِ، وَعِلْمَاؤُهُمْ حَوْلَهُ يَمْدَحُونَهُ⁽¹¹³⁾ وَيَزْكُونَهُ حَتَّى يَمُوتَ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُحْفَرُ لَهُ بِحُفْرَةٍ بِجَنْبِ نَهْرٍ وَيُوقَدُ فِيهَا النَّارَ فَلَا يَزَالُ يَثْبُتُ فِي النَّارِ مِنَ الْمَاءِ وَفِي الْمَاءِ⁽¹¹⁴⁾ مِنَ النَّارِ إِلَى أَنْ تَخْرُجَ نَفْسُهُ، فَإِنْ مَاتَ فِيهَا بَيْنَهُ جَزَعُ أَهْلُهُ وَقَالُوا حَرَّمَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ مَاتَ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي النَّارِ شَهِدُوا لَهُ بِالْجَنَّةِ.

وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ يُعَذِّبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَيَمْسِكُونَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ حَتَّى تَبْطُلَ حَوَاسِ أَدْوَانِهِمْ فَيَصِيرَ مَثَلُ الْحَشْفَةِ⁽¹¹⁵⁾ وَالشَّنِّ⁽¹¹⁶⁾ الْبَالِي ثُمَّ يَخْمَدُ⁽¹¹⁷⁾، وَلَهُمْ جَبَلٌ تَحْتَهُ شَجْرَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَأَغْصَانُهَا كَالسِّفَايِدِ⁽¹¹⁸⁾ فَيَجِيءُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَيَضْرِبُ بِنَفْسِهِ تِلْكَ السِّفَايِدُ حَتَّى تَخْرُجَ أَمْعَاؤُهُ وَيَمْسِكُهَا بِأَسْنَانِهِ. فَسُبْحَانَ مَنْ عَرَضَ كُلَّ عَابِدِ النَّقَرِّبِ إِلَيْهِ وَإِنْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ.

⁽¹¹⁰⁾ في ب2 وردت: (أربنا)، والصواب ما أثبت في الأصل وب1.

⁽¹¹¹⁾ المقل: نوع من الشجر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، 1/338.
⁽¹¹²⁾ المدية: السكين.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، 10/112.
⁽¹¹³⁾ في الأصل وفي ب1 وردت: (تمدحونه)، والتصحيح من ب2 ورقة 217أ.

⁽¹¹⁴⁾ (وفي الماء) سقطت من ب2.

⁽¹¹⁵⁾ في ب2 وردت (الحشفة)، والصواب ما أثبت في الأصل وب1. والحشفة هي: مفرد الحشف وهو التمر اليابس الرديء.

الزحمشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي الجاوي، دار المعرفة، بيروت، بلا، 1/285.
⁽¹¹⁶⁾ الشن: القرية البالية.

الثعالبي، فقه اللغة، 9/1.

⁽¹¹⁷⁾ في ب1 وب2 وردت: (بمدم). والصواب ما أثبت في الأصل.

⁽¹¹⁸⁾ السفايد: جمع سفود وهو كلاب من حديد يعلق فيه اللحم ليشوى.

ذِكْرُ مُلُوكِ الصِّينِ

يَسْتَعْبِدُونَ الرِّعَايَا وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَقُولُونَ بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ [ورقة 276ب] وَيَأْخُذُونَ أَهْلَ مَمَالِكِهِمْ بَأْنَ يَشْتَنِّغُلُوا بِالصِّنَاعَاتِ وَيُبَيِّنُونَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ حِرْفِهِمْ وَتَبْرِيزِهِمْ. وَلَا يَنْفِدُ الْإِبْنُ بَيْنَ يَدَيْ الْأَبِ وَلَا يَأْكُلُ مَعَهُ وَلَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَسْجُدُ الصِّغَارُ لِلْكَبَارِ (119).

وَهُمْ يَسْجُدُونَ لِلنَّيِّرِينَ (120) وَالسَّعْدِينَ (121) وَالْمَاءِ وَالنَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا صُورَةً حَسَنَةً أَوْ حَيَوَانًا حَسَنًا أَوْ شَجَرَةً حَسَنَةً حَرَّوْا لَهَا سَجْدًا، وَإِذَا وُلِدَ مِنْهُمْ الْمَوْلُودُ كَتَبُوا فِي الْوَقْتِ إِسْمَهُ وَمَوْلَدَهُ وَنَظَرُوا فِي طَالِعِهِ وَحَكَمُوا لَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ فِي مَمَالِكِهِمْ ذُكُورٌ إِلَّا وَعَدُّهُمْ مَحْصُورًا فِي دِيْوَانِ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةَ. وَلَا يَمُوتُ مِنْهُمْ مَيِّتٌ إِلَّا أُجِرَ دَفْنُهُ إِلَى الْعَامِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَيُطْلَى بِدَوَاءٍ يَمْنَعُهُ عَنِ الْفَسَادِ.

وَمَنْ يَسْرِقَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَلَيْسَ وَفِيْمَتِهَا عَشْرَةٌ دَرَاهِمٍ قَتْلًا، وَمَنْ اسْتَحَقَّ مِنَ الْمَلِكِ أَدْبًا أَوْ عُقُوبَةً أَوْ قَتْلًا لَمْ يَفْعَلْ بِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكْتُبَ كِتَابًا بِيَدِهِ وَيُقْرَأَ (122) بِلِسَانِهِ بِحَضْرَةِ الْأَمَاتِلِ مِنَ الرَّعِيَّةِ: أَلَا إِنِّي أَدْنَبْتُ كَيْتَ كَيْتٍ وَاسْتَحَقَّقْتُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ يَمْضِي عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَمَنْ وُلِدَ بِأَرْضٍ وَانْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهَا فَمَاتَ نُقِلَ إِلَى أَرْضِ مَوْلَدِهِ فُدِّنَ فِيهَا، وَمَنْ نَكَحَ مِنَ الْغُرَبَاءِ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَوَلَدَتْ لَهُ ثُمَّ سَنَّحَ لَهُ الْخُرُوجَ مِنْ بَلَدِهِمْ دَفَعُوا إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَحَبَسُوا الْمَرْأَةَ عِنْدَهُمْ وَقَالُوا: لَكَ الزَّرْعُ وَلَنَا الْأَرْضُ [ورقة 277أ] وَلَكَ الْفَرَعُ وَلَنَا الْأَصْلُ. وَيَبِيحُونَ الزَّيْنَةَ لِلْسِفْلِ وَالْأَنْدَالِ، وَمَنْ زَنَا مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْأَغْنِيَاءِ قَتَلُوهُ، وَغَامَةُ عُقُوبَتِهِمْ عَلَى الذُّنُوبِ الْقَتْلِ. وَأَكْثَرُ زُرُوعِهِمُ الْأَغْدَاءُ فَإِذَا قَلَّتِ الْأَمْطَارُ وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ جَمَعَ الْمَلِكُ الشَّمْنِيَّةَ وَسَدَنَةَ الْأَصْنَامِ وَتَهَدَّدَهُمُ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَأْتُوا بِالْمَطَرِ! فَلَا يَزَالُونَ مُحْبَسِينَ حَتَّى تَمَطَّرُوا، وَلِلْمُلُوكِ كُوسَاتٌ (123) فِي قَصْرِهِ فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَرَعُوهَا مَرَّةً وَاحِدَةً فَلَا يَبْقَى فِي الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا سَمِعَهَا فَرَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ وَقَالَتْ السِّبْكَ وَالشُّوَارِعُ الْعَسَسُ وَالْحَرَسُ إِلَى أَنْ يَبْرُقَ الصَّبْحُ (124) فَمَنْ وَجَدُوهُ لَيْلًا خَارِجًا مِنْ دَارِهِ ضَرَبُوا عُقْفَهُ وَكَتَبُوا عَلَى ظَهْرِهِ هَذَا جَزَاءَ مَنْ تَعَدَّى أَمْرَ الْمَلِكِ.

ذِكْرُ مُلُوكِ التُّرْكِ

الزبيدي، تاج العروس، 30/5.

(119) في الأصل وفي ب2 وردت: (الكبار)، والتصحيح من ب1.

(120) النيرين: الشمس والقمر.

(121) السعدين: الكواكب.

ابن منظور، لسان العرب، 213/3.

(122) في الأصل وب2 وردت: (ويقرأ)، والتصحيح من ب1.

(123) الكوسات: هي صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير، يدقُّ بأحدها ثم الآخر بإيقاع مخصوص، وهي من رسوم الأمراء ويسمونها

أصحاب الكوسات.

القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (ت: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، بلاط، 18/4.

(124) (الصبح) سقطت من ب2.

يُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعَايَا وَيَشْتَدُونَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيَسْتَوْرُونَ النِّسَاءَ وَيَأْخُذُونَ الصِّغَارَ بِطَاعَةِ الْكِبَارِ وَيُرْجِّصُونَ الْأَبَاءَ فِي بَيْعِ الْأَوْلَادِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ. وَالتَّرْكُ الْأَمَمُ لِأَرْبَابِهِمْ وَأَطْوَعُهُمْ لِسَادَاتِهِمْ، وَلَهُمُ الْعَزُؤُ وَالرَّكْضُ وَالْفَرُوسِيَّةُ وَالرَّمْيُ وَاخْتِيَارُ السَّفَرِ عَلَى الْحَضَرِ وَالْوَبْرِ عَلَى الْمَدْرِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: نَحْنُ كَالدَّرِّ لَا يَشْرَفُ مَا لَمْ يُفَارِقْ وَطَنَهُ، وَمَا أَقْلٌ لِلْكِتَابَةِ فِيهِمْ.

وَفِي التَّعْزُغِ (125) مِنْهُمْ نَصَارَى وَشَمْنِيَّةٌ (126)، وَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ (127) قَتْلُ الْأَسْرَى وَالْإِجْهَازَ عَلَى الْجَرْحَى [ورقة 277ب] وَهُمْ أَفْسَى النَّاسِ فِي الْحُرُوبِ وَأَرْأَفُهُمْ إِذَا وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا فَهُمْ يَدَاوُونَ الْجَرْحَى وَيَحْمَلُونَهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ عَلَى دَوَابِهِمْ، وَخَرَّخِيرٌ (128) يُحْرِفُونَ مَوْتَاهُمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّ النَّارَ تَطْهَرُ دَنَسَهُمْ وَحَبِثَهُمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْفَنُ مَعَ الْمَيِّتِ عَبِيدَهُ وَخَدَمَهُ. وَأَكْثَرُ أَحْكَامِهِمْ مِنْ أَكْنَافِ الشَّاءِ فَهِيَ أَصْطَرُّ لِأَبَاتِهِمْ، وَأَكْثَرُ أَغْذِيَتِهِمْ لُحُومُ الْبَرَّادِيْنَ (129) وَالْأَنْبِيْدَةُ (130) الذَّنْبُ وَفِي التَّعْزُغِ مَلِكٌ لَهُ حَيْمَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مُرَكَّبَةٌ كَالرَّجُلَيْنِ تُرَى فَوْقَ قَصْرِهِ مِنْ خَمْسَةِ فَرَاسِخٍ يَعْْبُدُهَا قَوْمٌ مِنْهُمْ. وَأَحْبَبْتُ أَجْنَاسِهِمُ الرُّوسَ وَهُمْ فِي جَزِيرَةٍ تُحِبُّ بِهَا بُحَيْرَةٌ هِيَ جِصْنٌ لَهُمْ مِمَّنْ أَرَادَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ. وَبَلْدُهُمْ يُتَاخَمُ بِلُدِّ الصَّقَالِبَةِ فَهُمْ يُغَيِّرُونَ عَلَيْهِ وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَسْبُونَهُمْ، وَإِذَا وَلَدَ لِأَحَدِهِمْ مَوْلُودٌ أُلْقِيَ إِلَيْهِ سَيْفٌ وَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا تَكْسِبُهُ بِسَيْفِكَ. وَلَهُمْ مَلِكٌ إِذَا حَكَمَ بَيْنَ الْحَصْمَيْنِ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرْضِيَا بِهِ قَالَ لَهُمَا: تَحَاكَمَا بِسَيْفَيْكُمَا فَأَيُّ السَّيْفَيْنِ كَانَ أَحَدٌ كَانَتْ الْعَلْبَةُ لِصَاحِبِهِ.

المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- 2- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، بغداد، 1970م.
- 3- الباخري، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: 467هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار العروبة، الكويت.
- 4- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت: 439هـ)، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.
- 5- الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت: 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، المكتبة العصرية، صيدا، 2007م.

(125) لم أجد لها تعريفاً في معاجم اللغة.

(126) في الأصل وب2 وردت: (وسمنة)، والتصحيح من ب1.

(127) في ب2 وردت: (علائم) وهو تصحيف.

(128) في ب1 وردت: (قرقيز) وفي ب2 وردت: (وجرخير).

(129) البراذين: جمع برذون وهي الدابة كالفرس وغيرها.

ابن منظور، لسان العرب، 51/13.

(130) كذا في الأصل وفي ب1 وفي ب2 وردت: (أنبذة الذئاب).

- 6- الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت:429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م.
- 8- الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت:429هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، 1983م.
- 9- ابن حزم، علي بن محمد الأندلسي (ت:456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلات.
- 10- الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني، (ت:453هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار المعارف، القاهرة، 1969م.
- 11- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- 12- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، دار الفكر، بيروت، 1995م..
- 13- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط2، دار الفكر، بيروت، 1982م.
- 14- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت:681هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م.
- 15- الخوارزمي، محمد بن أحمد البلخي (ت:387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 16- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت:331هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- 17- الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت:748هـ)، العبر في خبر من غير، مطبعة الحلبي، القاهرة.
- 18- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، المملكة العربية السعودية، بلات.
- 19- الزمخشري، محمود بن عمر (ت:538هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- 20- السهمي، حمزة بن يوسف القرشي، (ت:427هـ)، تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، بلات.
- 21- ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت:458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م.
- 22- ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت:458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- 23- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، تاريخ الخلفاء، ط1، مكتبة الرباط، بغداد، 2007م.
- 24- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.
- 25- ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر دمشقي (ت:774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1989م.
- 26- مسكويه، أحمد بن محمد (ت:421هـ)، تجارب الأمم، نشره أمدوز، مطبعة التحدي، القاهرة.
- 27- المسعودي، علي بن الحسين (ت:346هـ)، التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة.
- 28- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت:507هـ)، البدء والتاريخ، دار الثقافة الدينية، بور سعيد، بلات.
- 29- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت:711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

- 30- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت:709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1997م.
- 31- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت:1094هـ)، كتاب الكليات معجم في المصطلحات، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلات.
- 32- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت.
- 33- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت.
- 34- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
- 35- القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (ت:821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 36- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت:646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.
- 37- الهروي، محمد بن أحمد الأزهري (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

ثانياً: المراجع الثانوية

- 38- الجادر، محمود عبد الله، الثعالبي ناقداً وأديباً، ط1، دار النضال، بيروت، 1991م.
- 39- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.
- 40- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1966م.

ضوابط إحالة العقد الإداري عن طريق المناقصة العامة

(دراسة مقارنة)

أعداد

الدكتور/ تامر محمد إبراهيم

الملخص:

العقد الإداري هو صنف محدد من جنس الأعمال الاتفاقية التي تتسم بوصفها قائمة على أساس توافق الإرادات، أي أن العقد الإداري يعد عملاً قانونياً اتفاقياً، ولا يتم العقد الإداري إلا بتوافق إرادتين أو أكثر بقصد إحداث التزامات متقابلة بين أطرافه، وذلك شأنه شأن سائر العقود في القانون الخاص، أي لا بد من وجود الرضا والتراضي أو ما يسمى بتوافق الإرادات، والذي يعد الحد الأدنى لأي عملية اتفاقية، وبدون ذلك لا نكون إزاء عقد، وإنما إزاء عمل مادي، أو تصرف من جانب واحد، إلا إن مضمون الالتزامات المتقابلة يختلف في العقد الإداري عنه في العقد المدني، وبالتالي تختلف القواعد القانونية التي تحكم العقد الإداري عن تلك التي تحكم عقود القانون الخاص، إذ تتميز الأولى بطابع خاص حيث تهدف الإدارة من التعاقد إلى إشباع الحاجات العامة التي تعلق على مصالح الأفراد الخاصة، فبينما تكون مصالح الطرفين في عقود القانون الخاص متساوية ومتوازية، إلا إن هذه المصالح في نطاق العقد الإداري تكون غير متكافئة بسبب الهدف الذي تسعى إليه الإدارة عن هدف المتعاقد معها.

Controls of assigning the administrative contract through public bidding

The administrative contract is a specific category of the type of contractual business that is characterized as being based on the basis of consensus of wills, that is, that the administrative contract is considered a legal act in agreement, and the administrative contract is not executed without the concurrence of two or more wills with the intention of creating corresponding obligations between its parties, as is the same as all other contracts in the law The private, meaning there must be consent and consent, or what is called consensus of wills, which is the minimum for any agreement process, and without that we are not about a contract, but rather about a material work, or a one-sided disposition, except that the content of opposite obligations differs in the administrative contract from it. In the civil contract, and therefore the legal rules governing the administrative contract differ from those governing the private law contracts, as the first is characterized by a special character as the administration aims from the contract to satisfy the public needs that override the private interests of individuals, while the interests of both parties in private law contracts are equal. And parallel, except that these interests within the scope of the administrative contract are unequal because of the goal pursued by the .administration for the goal of the contractor

المقدمة

العقد الإداري هو صنف محدد من جنس الأعمال الاتفاقية التي تتسم بوصفها قائمة على أساس توافق الإيرادات، أي أن العقد الإداري يعد عملاً قانونياً اتفاقياً، ولا يتم العقد الإداري إلا بتوافق إرادتين أو أكثر بقصد إحداث التزامات متقابلة بين أطرافه، وذلك شأنه شأن سائر العقود في القانون الخاص، أي لا بد من وجود الرضا والتراضي أو ما يسمى بتوافق الإيرادات، والذي يعد الحد الأدنى لأي عملية اتفاقية، وبدون ذلك لا نكون إزاء عقد، وإنما إزاء عمل مادي، أو تصرف من جانب واحد، إلا إن مضمون الالتزامات المتقابلة يختلف في العقد الإداري عنه في العقد المدني، وبالتالي تختلف القواعد القانونية التي تحكم العقد الإداري عن تلك التي تحكم عقود القانون الخاص، إذ تتميز الأولى بطابع خاص حيث تهدف الإدارة من التعاقد إلى إشباع الحاجات العامة التي تعلق على مصالح الأفراد الخاصة، فبينما تكون مصالح الطرفين في عقود القانون الخاص متساوية ومتوازية، إلا إن هذه المصالح في نطاق العقد الإداري تكون غير متكافئة بسبب الهدف الذي تسعى إليه الإدارة عن هدف المتعاقد معها.

و للإدارة السلطة التقديرية في مجال العقود الادارية حيث إن للإدارة نتاج تطور هام لمحاولة التوفيق بين سلطان المشروعية والمصلحة العامة في قيام إدارة إيجابية مبدعة، فالإبقاء على مجال هذه السلطة أمر لا بد منه، كي تباشر الإدارة من خلالها تحقيق الصالح العام، وتتضح أهمية المبادرة في تحديد السلطة التقديرية للإدارة في مجال العقد الإداري، لما في ذلك من تأثير على المرفق العام من جهة، ومن جهة أخرى ما يتعلق بحريات الأفراد وحقوقهم، وهم أمران لازمان لتحقيق النظام والرفاهية، وأن الميل لصالح أحدهما يترتب نتائج خطيرة على أي منهما، ولضبط هذه المسألة ولضمان حسن سير المرافق العامة، مع التزام الإدارة بمبدأ المشروعية فلا بد من إخضاع تصرفات الإدارة كافة في نطاق السلطة التقديرية لرقابة القضاء.

ونظراً لأهمية العقد الإداري فإنه يخضع إلى شروط معينة، لا بد من وجودها في العطاء المقدم إلى الإدارة للتعاقد معها، إذ يحدد القانون هذه الشروط والتي بدونها لا يمكن للإدارة الاستمرار في إجراءات التعاقد، ونظراً لأهمية هذه الشروط الواجب توافرها في العطاء المقدم، وما للإدارة من سلطة تقديرية في تحديد هذه الشروط، سنقسم هذا البحث إلى بحثين، يتضمن المبحث الأول شروط المنافسة المشروعة في العطاءات، ويتضمن المبحث الثاني صلاحية الجهة الادارية المختصة في احالة المناقصة.

المبحث الأول

شروط المنافسة المشروعة في العطاءات

تتمتع الإدارة بسلطات واسعة في نطاق إبرام العقد الإداري إلا أنها أحياناً تكون مقيدة بشروط لا بد من وجودها في العطاء الذي يتم إرساء المناقصة عليه، وللوقوف على هذه الشروط سنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب كما يأتي.

المطلب الأول: شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في فرنسا.

المطلب الثاني: شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في مصر.

المطلب الثالث: شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في العراق.

المطلب الأول

شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في فرنسا

يعد نظام الضمانات من أهم الشروط التي يجب توافرها في العطاء الذي يقدم من قبل المشاركين في المناقصة حيث تعتبر التأمينات أحد هذه الضمانات والتي ينبغي أن يقدمها المتنافس تحقيقاً لمبدأ المنافسة الحرة، حيث إن نظام الضمانات والذي يقوم على تقديم شهادات الكفاءة والقدرة المالية، إنما يطرح قانوناً مسألة إلى أي حد يحترم هذا النظام فكرتي التطبيع المحايد (الاختصاص المقيد للإدارة) والواسع، فإذا ما وقفنا على نظام شهادات الكفاءة التي تسلمها الإدارة على ضوء ما قام به المقاول لديها سابقاً، وجدنا أن هذا النظام يشكل اعتداء على فكرة التطبيع المحايد تأسيساً على ما تتمتع به الإدارة بصده بحرية تقدير، سواء فيما يتعلق بتسليم هذه الشهادات، أو بصياغتها، أو بتقدير قيمة الشهادات التي تقدم إليها، كما أن هذا النظام يشكل اعتداء على التطبيع الواسع للمناقصة، استناداً إلى الشروط الدقيقة التي تقترن بتسليم هذه الشهادات، حيث ينبغي أن يكون المقاول قد قام شخصياً بإدارة الأعمال السابقة، الأمر الذي يستبعد الأشخاص التي تتعاون في إنجاز الأشغال العامة دون أن تخضع لإدارتها بصفة شخصية، لهذا شكل هذا النظام محلاً لنقد شديد أدى إلى رفضه في فرنسا، اعتباراً من عام 1910، حيث حل محله نظام مذكرة المستندات، والذي أعاد فكرتي التطبيع المحايد والواسع للمناقصة، تأسيساً على أن هذه المذكرات تصدر عن المرشح نفسه ولا يكون للإدارة حرية في رفض تسليمها، حيث يقتصر الأمر على مجرد إثبات مكان، وتاريخ، وطبيعة، وحجم الأعمال، بعبارة أخرى يكفي هذا النظام ببيان للأعمال التي أجريت للإدارة، مما لا

يعطي مجالاً للتقدير بالمفهوم الدقيق⁽¹³¹⁾، كما لا يلزم أن تكون الأعمال السابقة قد أجريت للإدارة تحت إشراف موظفيها، وإنما يكفي أن تكون قد تم تنفيذها تحت إدارة رجل متخصص، بعبارة أخرى يتعلق الأمر بطائفة الأعمال التي يمكن أن يوضحها المقاول في مذكراته، أما فيما يتعلق بنظام الكفالة المؤقتة، أو ما يعرف تحت تسمية ضمانة اليسر فإنه يقوم في النظام الفرنسي، على أن يودع المنافسون كفالة مؤقتة أو التزاماً شخصياً وتضامنياً وذلك بغرض إثبات القدرة المالية للمتنافس وضمن نيته في تنفيذ العقد، حيث يتم مصادرة الكفالة في حالة إرساء المناقصة عليه، ورفضه تنفيذها، وفي المقابل لا تكفل ضمانة اليسر حسن تنفيذ العقد، حيث يظل ما يطلب في هذا الصدد أجنياً عن المناقصة⁽¹³²⁾.

أما عن كيفية تنظيم الكفالة المؤقتة والتي تعد شرطاً من شروط تقديم العطاء من قبل المشاركين، إذ تعتبر بمثابة ضمانة تكفل جدية التزام المشارك، فقد نازعها تقليدياً فكرتان متقابلتان؛ الأولى: فكرة المصلحة الإدارية التي تتطلب ضمانة جدية بقدر الإمكان، بمعنى كفالة ذات قيمة مرتفعة، تتجنب المقاولين ذات المقدرة البسيطة، والثانية: المصلحة المالية والتي تفرض حلولاً مختلفة من واقع أن تطلب كفالة مرتفعة تُقيد المنافسة، كما أن المتعاقد لا يفوته أن يحمل السعر الأعباء التي تكبدها لتقديم الكفالة والإبقاء عليها، وبغرض التوفيق بين هاتين المصلحتين المتعارضتين، ظهر في فرنسا نظام الكفالة الشخصية والتضامنية، كما أنه يجوز للإدارة أن تعفي بصفة عامة كافة المقاولين من تقديم الكفالة المالية سواء بسبب طبيعة أو محل العقد، هذا فضلاً عن أن الإعفاء يوجد دائماً في حالة المناقصة المقيدة، الأمر الذي يؤكد على أن اشتراط الضمانات يعد المقابل لمبدأ المنافسة الحرة، كما أن المشرع قد سعى من جانبه إلى تيسير الدخول في المناقصات لبعض طوائف المقاولين ذات المقدرة البسيطة، وذلك بإعفائهم من الكفالة كشركات العمالة الفرنسية، والشركات التعاونية للحرفيين وذلك للعقود التي تتعلق بالمقاطعات، ووفقاً لهذا النظام واستثناءً على القاعدة العامة فإنه يجوز إيداع كفالة عينية مما يستتبع ضرورة النص عليها صراحة في لائحة المنافسة، وحق المقاول دائماً في أن يقدم كفالة عينية، بيد أن هذا النظام يسمح للإدارة أن تمارس رقابة على شخصية الكفالة، وذلك سواء بتحرير قائمة للكفالات المسموح بها والتي يختار بها المقاول، أو أن المقاول يستطيع أن يقدم بحرية كفالته بموافقة من الإدارة⁽¹³³⁾، غير أنه بمجرد تقديم الكفالة وقبولها فإنه لا يكون بوسع الإدارة تعديلها، إنما يكون للإدارة بعد ذلك التحقيق فيما إذا كان هناك تغيير جديد في محتويات الكفالة مما يتفق مع

(131) Bonnard, Précise de droit administratif. L.G.D.J. paris. 4^e édition.1943, p, 611.Ed.

(132) Ibid ,p , 69.

(133) Ibid, p. 71.

النصوص القانونية، بعبارة أخرى لا تتمتع بسلطة تقديرية، حيث يقتصر دورها على مجرد إثبات مادي للمحتوى الجديد للكفالة مع النصوص القانونية⁽¹³⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الشخص المسئول عن العقد يستطيع أن يقرر قبل القيام بفحص الترشيحات مطالبة كافة المرشحين المعنيين بتقديم أو بتكملة المستندات المطلوبة في العطاء والتي تُعد من ضمن شروط العطاء وذلك خلال مدة واحدة لهم جميعاً، والتي لا يمكن أن تزيد على عشرة أيام وذلك عندما يتحقق من غياب هذه المستندات أو عدم تكملتها⁽¹³⁵⁾، كما أنه لا يقبل الترشيحات التي لا تستوفي الشروط المطلوبة، والتي يجب أن يلتزم بها كل مرشح من ضمن شروط تقديم العطاء⁽¹³⁶⁾، وأهم هذه الترشيحات التي لا تُقبل من قبل الشخص المسئول لعدم استيفاء شروط العطاء ما يأتي:

1-الأشخاص الذين لم يتقدموا لتقيد الإعلانات المفروضة عليهم في المجال الضريبي والاجتماعي، أو لم يقوموا بدفع الضرائب والأقساط المستحقة عليهم في(31) ديسمبر من العام الذي يسبق العام الذي يجرى خلاله إجراء التعاقد⁽¹³⁷⁾.

2-الأشخاص الطبيعية أو المعنوية في حالة التصفية القضائية، والأشخاص الطبيعية الذين تقرر إفلاسهم الشخصي، كذلك الأشخاص محل إجراء مماثل وفقاً لقانون أجنبي⁽¹³⁸⁾.

(134) Ibid, p. 73.

(135) المادة: 52 من مرسوم (7) يناير 2004.

(136) ينظر:

-Conseil d'état , 7ème - 2ème chambres réunies , 24 mai 2017 , N° 405787 , Mentionné dans les tables du recueil Lebon.

-Conseil d'Etat statuant au contentieux , 26 mars 1997 , 6 / 2 SSR , N° 129943 , Inédit au recueil Lebon.

(137) المادة: 43 من مرسوم (7) يناير 2004، تشير إلى أن المرشحين للعقود العامة ينبغي أن يكونوا قد قيدوا الإعلانات المفروضة عليهم والوفاء بالضرائب والأقساط الاجتماعية المستحقة في (31) ديسمبر من العام الذي يسبق العام الذي يجرى خلاله إجراء التعاقد.

(138) المادة: 44 من مرسوم (7) يناير 2004.

Code adm Edition 2006 Dalloz, p.227.

وفقاً للفقرة الأخيرة من هذه المادة: ينبغي على الأشخاص الطبيعية أو المعنوية المقبولة في التسوية القضائية، أو إجراء

مساو يحكمه قانون أجنبي، أن تبرر أن لديها الصلاحية لمواصلة نشاطها خلال المدة المتوقعة لتنفيذ العقد.

3-الأشخاص الذين لم يقدموا المستندات المطلوبة وذلك مع مراعاة النص السابق الذي يجيز للشخص المسئول عن العقد مطالبة المرشحين المعنيين بتقديم أو بتكملة المستندات المطلوبة، وهذا ما أكدته المادة (45) من مرسوم (7) يناير 2004، حيث تضمنت الإشارة إلى المستندات التي ينبغي تقديمها على النحو التالي:

أ- بيانات تسمح بتقدير القدرة المهنية والفنية والمالية للمرشح ولتبرير أيضاً - الكفاءات المهنية، والفنية والمالية للمتعاقد من الباطن أو أكثر وقائمة هذه البيانات والمستندات يحددها قرار من الوزير المكلف بالاقتصاد، وهذا ما أكدته مجلس الدولة الفرنسي بالقول: (... يمكن للمتعاقد مع الجهة الإدارية أن يتعاقد من الباطن مع أي مقاول آخر من أجل تنفيذ بعض أجزاء عقده بشرط أن يكون قد حصل على موافقة الإدارة على المقاول من الباطن الذي سوف ينفذ هذه الأعمال من العقد، وعلى أن يتم تحديد طبيعة الأعمال الموكلة إليه تنفيذها، والقيمة المتوقعة للمبالغ الواجب سدادها لأعمال المقاول من الباطن، وتحديد شروط وإجراءات سداد تلك المبالغ ...) (139).

ب- صورة من الحكم أو الأحكام في الحالة التي يكون فيها المرشح في حالة تقويم قضائي.

ج- بيان موقع من المرشح على أنه: يفي بالالتزامات الضريبية (140)، والاجتماعية وأنه لم يكن محلاً للمنع من التنافس أو محلاً لإدانة مقيدة في الصحيفة القضائية خلال الخمس سنوات الأخيرة (141).

(139) Conseil d'état , 7ème - 2ème chambres réunies , 27 janvier 2017 , N° 397311 , Mentionné dans les tables du recueil Lebon.

وفي ذات المعنى ينظر:

-CAA de MARSEILLE , 26 juin 2017 , 6ème chambre - formation à 3 , N° 16MA02341 , Inédit au recueil Lebon.

- CAA de PARIS , 8 février 2016 , 6ème chambre , N° 15PA02953 , Inédit au recueil Lebon.

- CAA de NANTES , 30 juin 2015 , 4ème chambre , N° 13NT02417 , Inédit au recueil Lebon.

- Conseil d'état , 7ème - 2ème SSR , 12 novembre 2015 , N° 384716 , Mentionné dans les tables du recueil Lebon.

- Cour administrative d'appel de Paris , 10 mai 2011 , 4ème chambre , N° 09PA05683 , Inédit au recueil Lebon.

(140) ينظر:

-Cour Administrative d'Appel de Nancy , 6 février 2014 , 2ème chambre - formation à 3 , N° 12NC00748 , Inédit au recueil Lebon

4-الأشخاص الذين لم يقدموا الضمانات الفنية والمالية الكافية⁽¹⁴²⁾، إذ ينص العقد على الشروط التي بمقتضاها يتم فسخه، لأخطاء تنسب للمتعاقد في حالة عدم صحة البيانات المطلوبة⁽¹⁴³⁾.

ومن الجدير بالذكر ضرورة أن يكون العطاء المقدم في مظاروفين واحد منهما خارجي يشمل المرحلة الأولى لترشيح العرض للمنافسة، والآخر داخلي يشمل الفحص للعرض المرشح للإرساء، وهذا ما أشار إليه القضاء الإداري الفرنسي، حيث ذهبت محكمة الاستئناف الإداري في باريس إلى القول: (...بموجب الفقرة الأولى من المادة (26) من القرار المؤرخ في (1) مارس 1967، والمتعلقة بعقود المناقصات، عندما يتم إرسال العطاء على دعامة ورقية، لا بد وأن يتم تقديم العروض بالطريقة التالية: مظروف خارجي مغلق يتم إرساله للجهة التي قد صدر عنها الإعلان، والذي يتضمن الإشارة للإعلان ... لا يتم فتح ذلك المظروف سوى في جلسة الجرد، باستثناء أي تعيين من المرسل والذي يتضمن من جانب المستندات المنصوص عليها من كراسات الشروط ومن جانب آخر مظروف ثاني مغلق والذي يتضمن العطاء بشكل خاص ... وحيث أنه بموجب المادة (27-1) من القرار ... يمكن فتح المظروفات المغلقة في ضوء الشروط المحددة في المادة (26) من ذلك القرار وفي اللائحة الخاصة بالإعلان، وبعد فتح المظروفات الخارجية، تضع لجنة الجرد الفنية التقنية على المحضر الشفهي قائمة المنافسين الذين قدموا بشكل واضح عرض غير كامل أو التي تبدو إمكانياتهم وقدراتهم غير كافية، ولا يتم فتح المظروفات الداخلية لهؤلاء المرشحين ويتم إلحاق

⁽¹⁴¹⁾ كما أكد مرسوم (7) يناير 2001، في المادة: 46 منه إلى هذه المستندات أو الشهادات المطلوب تقديمها في العطاء من قبل المشتركين والتي تتمثل بوجود بيان مؤرخ موقع عليه لوفائه بالتزاماته الضريبية والاجتماعية، كذلك الشهادات التي تسلمها الإدارات والأجهزة المختصة ويصدر قرار من الوزير المختص لتحديد قائمة هذه الإدارات وكذلك قائمة الضرائب والأقساط الاجتماعية التي يمكن أن تعطى مجالاً لتسليم شهادة بشأنها، وقد قضى مجلس الدولة الفرنسي في حكمه الصادر في (13) نوفمبر 2002، بأنه (إذا كانت كافة المستندات المشار إليها في المادتين (45 و 46) في قانون العقود العامة، ينبغي تقديمها منذ إيداع الترشيح، فإن قائمة المستندات المنصوص عليها في المادة: 45 قد وردت علي سبيل الحصر).

(Provides that a simplified competition is a procedure by which chooses moral general contractor person p impact of negotiations with several candidates, after the publication of a former rival).AJDA.2003 ,P.32.

⁽¹⁴²⁾ ينظر:

-CAA de LYON , 4ème chambre - formation à 3 , 10 novembre 2016 , N° 15LY01982 , Inédit au recueil Lebon.

-CAA de NANTES , 4ème chambre , 30 juin 2015 , N° 13NT02417 , Inédit au recueil Lebon.

⁽¹⁴³⁾ الفقرة الثانية من المادة: 52 من مرسوم (7) يناير 2004.

(إرفاق) تلك المظروفات بالمحضر ويتم إرساله للجنة المناقصات (طلب العروض)، ويتم فتح المظروفات الداخلية للمرشحين الذين تم قبولهم للمنافسة، وتقوم لجنة طلب العروض بتسليم البيانات الجوهرية بما في ذلك المستندات المرفقة ويتم إرسال المحضر، وكذلك التحليل التقني الفني المقارن للعطاءات، ذلك التحليل الذي قام به الشخص المسئول عن العرض، يتم إرساله إلى لجنة طلب العروض في أقل مدة ممكنة، وحيث أن المادة (27 - 2) تنص على أن: تضع لجنة طلب العروض قائمة مقدمو العطاءات الذين تم قبولهم للمنافسة، وتستبعد العروض غير ملائمة أو غير القانونية أو غير المقبولة، وتقوم بإجراء عملية تصنيف العروض بتسلسل تنازلي وتقتصر إسناد العقد للمرشح الذي يتوافق عرضه مع الاحتياجات التي قد تم التعبير عنها، وحيث أنه وفقا للمادة (6) من لائحة الاستشارة والتي تنصب على العقد محل النزاع ... لا بد وأن تتضمن العروض إجراءات التزام الذي تم إكمالها كما يجب والتي تم توقيعها والإمضاء عليها في كل صفحة بما في ذلك الملحقات، وكراسة الشروط الإدارية الخاصة، ومشروعات الشرطة والاختيارات، وسوف يتم وضع تلك العروض في مظروف مزدوج مختوم، ولا بد وأن يتضمن المظروف الخارجي ملف الترشيح والوثائق والمستندات والإثباتات والمشار إليها ... وكذلك مظروف داخلي والذي يتضمن ملف العرض ... وفي ضوء إجراءات طلب العروض، حيث أن فصل عملية فحص الترشيحات عن فحص العروض تضمن موضوعية إسناد العقد العام، وحيث أنه عندما لا يضع المرشح كل أو جزء من عرضه في مظروف مميز عن المظروف الذي يتضمن الوثائق والمستندات المتعلقة بترشيحه، فإنه بذلك يكون قد تجاهل من الناحية الشكلية القاعدة التي حددتها أحكام المادة (26) والمادة (1-27) من القرار المؤرخ في (1) مارس 1967، والتي تستهدف تجنب تأثر الجهة المكلفة بفحص الترشيحات تجنب تأثرها بمحتوى العروض، وحيث أنه ما إذا كان ذلك العيب الشكلي لا يمكن كشفه إلا بعد فتح المظروف الذي قام المرشح بتسليمه ولم يكن يمثل عائق أمام الفحص المنفصل للترشيح وللعرض بالنظر للمعايير المتعلقة بشكل خاص لكل مرحلة من هاتين المرحلتين، فإنه يتبين من ... تلك المخالفة القانونية والتي من شأنها تبرير رفض عرض المرشح من قبل لجنة طلب العروض...⁽¹⁴⁴⁾.

المطلب الثاني

شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في مصر

⁽¹⁴⁴⁾ CAA de PARIS , 4ème chambre , 19 mai 2015 , N° 13PA03092 , Inédit au recueil Lebon.

نجد أنه في مصر بعد إتمام الإعلان عن المناقصة العامة، وتحديد الإعلان للجهة الإدارية التي يتعين تقديم العطاءات إليها يكون لكل راغب في التعاقد مع الإدارة أن يتقدم بعطاءه، وقد اشترط المشرع في قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، أن يكون التقديم للعطاءات في مظروفين مغلقين، واحد منهما للعرض الفني، والثاني للعرض المالي⁽¹⁴⁵⁾، وهذا ما أشارت إليه المادة (10) من القانون المذكور، والتي نصت على أن (تقدم العطاءات في مظروفين مغلقين أحدهما للعرض الفني والآخر للعرض المالي... وفقاً للقواعد والإجراءات التي تبينها اللائحة)، ووفقاً للفقرة الأخيرة من هذه المادة، وبالاستناد إلى اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، نجد أنها قد تضمنت ضرورة وجود شروط معينة في العطاءات المقدمة من قبل المشتركين في المناقصة وتتمثل أهم هذه الشروط بما يأتي:

أولاً: يجب أن تقدم العطاءات موقعة من أصحابها على نموذج العطاء المختوم بختم الجهة الإدارية ومؤشر عليه برقم وقيمة تحصيل الثمن وتاريخها وعلى جدول الفئات المرافق له، وأنه يتعين الإثبات على كل من المظروفين للعطاء الفني والمالي نوعه من الخارج ويوضع المظروفان داخل مظروف مغلق بطريقة محكمة موضوع عليه الجهة الإدارية أو الوحدة المختصة، ويكون تقديم العطاءات إما بإرسالها بالبريد الموصى عليه خاصة الأجر أو وضعها داخل الصندوق الخاص لوضع العطاءات بالجهة أو تسليمها لقلم المحفوظات بموجب إيصال يثبت فيه تاريخ التسليم وساعته وإذا كان العطاء مقدماً من فرد أو شركة بالخارج أن يقدم على النموذج الخاص بمقدم العطاء بشرط قيامه بسداد ثمن كراسة الشروط والمواصفات⁽¹⁴⁶⁾.

ثانياً: يجب على مقدم العطاء مراعاة شروط معينة في إعداد قائمة الأسعار التي يتم وضعها داخل المظروف المالي وأهم هذه الشروط ما يأتي⁽¹⁴⁷⁾:

- 1- كتابة أسعار العطاء بالحبر الجاف أو السائل أو الطباعة رقماً وحروفاً باللغة العربية، وإذا كان العطاء مقدماً من فرد أو شركة في خارج مصر يجب كتابة الأسعار بالعملة الأجنبية وتتم معادلتها بالعملة المصرية بالسعر المعلن في تاريخ فتح المظاريف.
- 2- لا يجوز القشط أو المحو في جدول الفئات وكل تصحيح في الأسعار أو غيرها يجب إعادة كتابته رقماً وحروفاً وتوقيعه.

⁽¹⁴⁵⁾ المادة: 54 من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998.

⁽¹⁴⁶⁾ المادة: 54 من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998.

⁽¹⁴⁷⁾ د. محمد أحمد عبد النعيم، مرحلة المفاوضات في العقود الإدارية، دار النهضة العربية، 2000، ص 68، د.

عبد العزيز عبد المنعم خليفة، تنفيذ العقد الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2014، ص 64.

3- لا يجوز لمقدم العطاء شطب أي بند من بنوده أو من المواصفات الفنية أو إجراء تعديل فيه مهما كان نوعه، وإذا رغب في إبداء ملاحظات خاصة بالنواحي الفنية يثبتها في كتاب مستقل يتضمنه المظروف الفني.

4- إذا سكت مقدم العطاء في مناقصات توريد أصناف عن تحديد سعر من الأصناف المطلوب توريدها بقائمة الأسعار المقدمة منه يعتبر ذلك امتناعاً منه عن الدخول في المناقصة بالنسبة إلى هذا الصنف.

أما في مقاولات الأعمال لجهة الإدارة مع الاحتفاظ بالحق في استبعاد العطاء أن تضع للبند الذي سكت مقدم العطاء عن فئته يعطي أعلى فئة لهذا البند في العطاءات المقبولة بينه وبين سائر العطاءات فإذا رست عليه المناقصة فيعتبر أنه ارتضى المحاسبة على أساس أقل فئة لهذا البند في العطاءات المقبولة دون أن يكون له حق في المنازعة في ذلك.

5- أن يبين في قائمة الأسعار ما إذا كان الصنف مصنعاً في مصر أو في الخارج ويترتب على عدم صحة البيانات كلها أو بعضها رفض الصنف علاوة على شطب اسم مقدم العطاء من سجل الموردين.

6- الفئات التي حددها مقدم العطاء بجدول الفئات تشمل وتغطي جميع المصروفات والالتزامات أيا كان نوعها وكذلك تشمل القيام بإتمام توريد الأصناف وتنفيذ جميع الأعمال وتسليمها للجهة الإدارية والمحافظة عليها أثناء مدة الضمان طبقاً لشروط العقد.

ثالثاً: يتوجب على مقدمي العطاءات ضرورة تضمين المظروف الفني جميع البيانات الفنية والبيانات والمعلومات والمستندات التي تطلبها الجهة الإدارية وكذلك المستندات الدالة على سابقة الخبرة والقيود في الجهات المختصة⁽¹⁴⁸⁾.

رابعاً: يبقى العطاء نافذ المفعول وغير جائز الرجوع فيه من وقت تصديره بمعرفة مقدم العطاء بغض النظر عن ميعاد استلامه بمعرفة الجهة الإدارية وحتى مدة سريان العطاء المحددة باستمارة العطاء المرافقة للشروط⁽¹⁴⁹⁾.

خامساً: يجب أن يكون مقدم العطاء مقيماً في مصر أو يكون له وكيل فيها وإلا يجب عليه أن يبين في عطائه الوكيل المعتمد منه في مصر في حالة لو رست عليه المناقصة وأن يبين العنوان الذي يمكن مخابرته فيه، وإذا كان العطاء مقدماً من شركة يجب أن ترافقه صورة من عقد تأسيسها ومن نظامها الأساسي، وعند تقديم عطاء من منشأة تجارية لأكثر من شخص واحد فيجب أن ترافقه صورة رسمية من عقد المشاركة⁽¹⁵⁰⁾، وفي حالة ما إذا كان العطاء مقدماً من وكيل عن صاحب العطاء فيجب أن يقدم معه توكيلاً مصدقاً عليه من السلطات المختصة بالإضافة إلى كافة البيانات والمستندات التي يلزمه القانون بتقديمها⁽¹⁵¹⁾.

سادساً: يجب أن تصل العطاءات إلى الجهة الإدارية أو الوحدة المختصة في ميعاد غايته الثانية عشرة من ظهر اليوم المحدد بالإعلان لفتح المظاريف ولا يعتمد بأي عطاء أو تعديل منه يرد بعد الميعاد المذكور، ولا يسري ذلك

المادة: 57 من اللائحة السابقة الذكر. ⁽¹⁴⁸⁾

⁽¹⁴⁹⁾ المادة: 59 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁵⁰⁾ المادة: 62 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁵¹⁾ المادة: 61 من اللائحة السابقة الذكر.

على أي تعديل لصالح الجهة الإدارية يقدم من صاحب أقل العطاءات المطابقة للشروط والمواصفات طالما أنه لا يؤثر على أولوية العطاء⁽¹⁵²⁾، أي الصورة الصادقة للأسعار المقدمة من قبل المتناقص⁽¹⁵³⁾.

سابعاً: يجب أن يتضمن العطاء التأمين المؤقت وذلك حسب النسبة المحددة من قبل الجهة الإدارية في الإعلان عن المناقصة، وهذا ما تضمنته المادة(17) من قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، إذ أشارت إلى أنه(يجب أن يؤدي مع كل عطاء تأمين مؤقت تحدد الجهة الإدارية مبلغه ضمن شروط الإعلان بما لا يجاوز(2%) من القيمة التقديرية، ويستبعد كل عطاء غير مصحوب بكامل هذا المبلغ، ويجب رد التأمين المؤقت إلى أصحاب العطاءات غير المقبولة دون توقف على طلب منهم وذلك فور انتهاء المدة المحددة لسريان العطاء)، بمقتضى هذا النص أوجب المشرع أن يؤدي مع كل عطاء تأميناً مؤقتاً تحدده الجهة الإدارية ضمن شروط الإعلان بحيث لا يتجاوز(2%) من القيمة التقديرية وكل عطاء غير مصحوب بكامل مبلغ التأمين المؤقت يستبعد.

وبناء على ذلك فإن إيداع التأمين المؤقت هو شرط أساسي للنظر في العطاء لكونه مقررًا للمصلحة العامة ولضمان جدية مساهمة المتقدم بالعطاء وسلامة قصده في تنفيذ العقد في حالة رسو العطاء عليه، وتفادي مساهمة كل من تحدته نفسه بالانصراف عن العملية إذا ما رسا عطاؤها عليه⁽¹⁵⁴⁾، وهذا ما أكدته المحكمة الإدارية العليا إذ ذهبت إلى القول(وحيث إن المستفاد من النصوص السالفة أن المشرع أوجب على الجهة الإدارية استبعاد العطاءات غير المصحوبة بالتأمين المؤقت كاملاً وعبر عن ذلك بنص صريح بأن لا يلتفت إلى العطاء غير المصحوب بالتأمين المؤقت كاملاً، وقد استهدف المشرع بذلك الحكم بتحقيق الصالح العام لضمان جدية العطاءات المقدمة للجهة الإدارية في المناقصات، ومن ثم فإن الإخلال بهذا الحكم وبالنظر في قبول عطاء غير مصحوب بالتأمين المؤقت كاملاً إنما يؤدي إلى الإخلال بمبدأ المساواة بين أصحاب العطاءات وهو أمر غير جائز قانوناً)⁽¹⁵⁵⁾.

⁽¹⁵²⁾ المادة: 63 من اللائحة السابقة الذكر .

⁽¹⁵³⁾ حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 8534، لسنة 55 ق، في 2016/7/31، غير منشور، وفي ذات المعنى الطعن رقم 18833، لسنة 56 ق، في 2015/11/24، غير منشور .

⁽¹⁵⁴⁾ د. وليد رمضان عبد التواب، الموسوعة الجامعة في المناقصات والمزايدات، الجزء الاول، الناشر: المتحدون، القاهرة، 2015، ص154.

⁽¹⁵⁵⁾ حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 3174، لسنة 29 ق، جلسة 1990/3/31، الموسوعة الإدارية الحديثة، ج 35، ص331، وفي ذات المعنى الطعن رقم 23027، لسنة 55 ق، في 2015/12/22، غير منشور .

ويتضح مما تقدم أن الشروط الواجب توافرها في العطاء تتلخص بوجود مزورفين مغلقين، أحدهما للعرض الفني، والآخر للعرض المالي في مزورف آخر مغلق بطريقة محكمة، على أن تتضمن هذه المظاريف كافة الشروط الواجب توافرها في العطاء المقدم من قبل المشاركين في المناقصات العامة⁽¹⁵⁶⁾.

المطلب الثالث

شروط المنافسة المشروعة للعطاءات في العراق

نجد في العراق بعد إجراء الإعلان من قبل الإدارة يحق لكل راغب الاشتراك في المناقصة وذلك يكون وفقاً لشروط محددة يجب أن يتضمنها العطاء فإذا قدم العطاء من قبل المشاركين يجب توافر شروط معينة فيه تتمثل في مجموعة من المعلومات والمواصفات التي يتعلق بعضها بالراغب بالتعاقد، بينما يتعلق القسم الآخر بالمشروع موضوع المناقصة، وهذه المعلومات ينبغي أن تكون واضحة ودقيقة بشكل لا يسمح بوجود لبس أو تفسير خاطئ، وتقدم العطاءات في مزورفين أحدهما للعرض الفني والآخر للعرض المالي، ونجد أن تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014، والنافذة حالياً أشارت الى اعتماد الضوابط رقم (1) والخاصة بتسهيل تنفيذ احكام التعليمات السابق ذكرها والصادرة منى وزارة التخطيط، والتي أشارت بصورة تفصيلية لمحتوى الشروط الواجب توافرها في العطاء المقدم، وأهم هذه الشروط الواجب توافرها في العطاء المقدم، والتي جرى العمل بها من قبل الإدارة هي ما يأتي⁽¹⁵⁷⁾:

- 1- وجوب تقديم العطاءات موقعة من قبل أصحابها وأن ترسل داخل غلاف مختوم يكتب عليه بوضوح اسم المناقصة ورقمها كما وردت في مستنداتها مع اسم وعنوان الوزارة في الدائرة المختصة.
- 2- الشهادات والوثائق التي يجب أن ترفق مع العطاء والمنصوص عليها في الإعلان.
- 3- تدون أسعار العطاء بالمداد رقماً وكتابةً ويكون سعر الوحدة لكل فقرة ما هو مدون في جدول الكميات من غير تغيير أو تعديل ويجب أن تكون جميع صفحات جدول الكميات والسعر موقعة من قبل مقدم العطاء.

⁽¹⁵⁶⁾ عبد العزيز عبد المنعم خليفة، الأسس العامة للعقود الإدارية، الطبعة الثانية، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2008، ص 87، هاني عبد الرحمن غانم، أساليب التعاقد الإداري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية، 2007، ص 98، وينظر أيضاً المادة: 8 من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، والتي تتضمن محتوى المزورفين الفني والمالي.

⁽¹⁵⁷⁾ الضوابط رقم (1) والخاصة بتسهيل تنفيذ احكام تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

- 4- لا يجوز الحك أو المحو في جدول الكميات وكل تصحيح في الأسعار أو غيرها يجب إعادة كتابته رقماً وكتابةً والتوقيع إزاءه.
- 5- لا يجوز لمقدم العطاء شطب أي بند من بنود مستندات المناقصة أو إجراء أي تعديل فيها مهما كان نوعه، وإذا رغب مقدم العطاء وضع اشتراطات أو تحفظات فيجب تثبيت ذلك في كتاب مستقل يرفق مع العطاء على أن يشير إلى هذا الكتاب في العطاء نفسه.
- 6- على مقدم العطاء بيان العنوان الذي يمكن مخاطبته فيه وإذا كان العطاء مقدماً من وكيل فعليه أن يقدم معه توكيلاً رسمياً حسب القواعد المقررة لذلك قانوناً وبيان الموقع والبريد الإلكتروني.
- 7- تفاصيل المقاولات التي بعهدتها مقدم العطاء وقت تقديم العطاءات مع بيان مواعيد المباشرة والانتهاج المتوقع لكل منها مع أسماء الجهات التي نفذ لها أو ينفذ المقاول أعمالاً وأسماء هذه الأعمال وعلى الجهات المنفذة الاتصال المباشر بالدوائر المعنية التي نفذ أو ينفذ لها المقاول الاتصال للوقوف على المستوى تنفيذها لها سواء من ناحية النوعية أم الالتزام بمدة التنفيذ وعدم الطلب إلى المقاول باستحصال شهادات من تلك الجهات.
- 8- اسم ولقب وعنوان الراغب بالتعاقد وتوقيعه شخصياً على العطاء وإذا كان مقدم العطاء شركة يجب تقديم عقد تأسيس هذه الشركة ونوعها ومقدار رأسمالها.
- 9- بيان طريقة وأسلوب إنجاز المشروع ونوع المكائن والآلات التي يعتزم الراغب بالتعاقد استعمالها في التنفيذ، ويكون ذلك في قائمة تسجيل فيها المعدات والآليات المطلوبة المقترحة، كي تدرس لمعرفة مدى إمكانية المقاول وكفاءة بالنسبة لحجم الأعمال ونوعيتها وطريقة تنفيذها.
- 10- قائمة تتضمن الأعمال المماثلة التي قام بها مقدم العطاء صادرة من إحدى الجهات التعاقدية الحكومية.
- 11- قائمة بالأسعار التي يقترح الراغب التعاقد بها أي جداول الكميات المسعرة أو أية قوائم أخرى تخص الأسعار⁽¹⁵⁸⁾.
- 12- عقد تأسيس الشركة وفقاً لقانون الشركات⁽¹⁵⁹⁾.

⁽¹⁵⁸⁾ د. مازن نيلو راضي، العقود الإدارية، منظمة طبع ونشر الثقافة القانونية، اربيل، 2010، ص 95.

⁽¹⁵⁹⁾ الفقرة 3/ب، والفقرة 4 من شروط المقاوله للأعمال الهندسية والكهربائية والميكانيكية والكيميائية.

- 13- الهيكل التنظيمي للإدارة الموقعية: وذلك لدراسة مدى توافق مخطط توزيع وعلاقات أفراد الجهاز وعلاقاتهم في الموقع وحجم الأنشطة اللازمة للتنفيذ والمدة اللازمة وتحديد طريقة التنفيذ.
- 14- السيرة الذاتية للمقاول وتابعيه، إذ تدرس هذه السيرة لمعرفة مدى تناسب الخبرات العلمية والعملية لهم مع الحد الأدنى المطلوب لتنفيذ الأعمال العقدية.
- 15- صنف المقاول ودرجته المطلوبة لمشاريع مقاولات الأشغال العامة والتي تشمل هوية تسجيل المقاولين ودرجتها المطلوبة، بالإضافة إلى ضرورة التسجيل في اتحاد المقاولين العراقيين.
- 16- شهادة التسجيل لدى الضريبة⁽¹⁶⁰⁾.
- 17- أن يرفق مع العطاء التأمين الابتدائي أو المؤقت (التأمينات الأولية)، إذ لا يلتفت إلى العطاءات غير المصحوبة بهذا التأمين، وهذا الشرط يضمن جدية التقدم للمناقصة، وهو من الشروط الأساسية للنظر في العطاء.
- 18- الوثائق التي تؤيد أن مقدم العطاء غير محروم من التعامل مع الجهات الإدارية أو مستبعد من التقدم للتعامل معها وإنه لم يسبق أن أدين بجناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة⁽¹⁶¹⁾.

المبحث الثاني

صلاحية الجهة الإدارية المختصة في إحالة المناقصة

تلتزم الجهة الإدارية في حال توافر الشروط المتعلقة بالعطاء بضرورة إتباع إجراءات معينة لتحديد العطاء الأكثر تناسباً وقبولاً في تحقيق المصلحة العامة ولقيام الإدارة بذلك يستوجب الأمر توضيح الجهات المختصة بإحالة أو إرساء العطاء وحدود صلاحياتها في هذا الأمر، وعليه سنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب كما يأتي :

⁽¹⁶⁰⁾ د.حميد لطيف نصيف: إدارة المناقصات والعطاءات في عقود المقاولات، الطبعة الثانية، 2013، وينظر ايضاً

الفقرة: 4 من الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية العراقية.

⁽¹⁶¹⁾ المادة: 9 من من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

المطلب الأول: صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في فرنسا

المطلب الثاني: صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في مصر

المطلب الثالث: صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في العراق

المطلب الأول

صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في فرنسا

يدير في فرنسا أسلوب المناقصة جهازاً خاصاً يطلق عليه مكتب أو لجنة المناقصة، وهي لجنة جماعية يتحدد تشكيلها بصفة مختلفة حسب مرافق الدولة، (قرار وزاري بالنسبة لعقود الدولة)، لذا تعتبر هذه اللجنة سلطة إدارية⁽¹⁶²⁾، والواقع أن هذه اللجنة، قد حل محلها، نظراً لاختفاء أسلوب المناقصة مع مرسوم (7) مارس 2001، لجنة العروض، والتي تعد قانوناً بمثابة هيئة تحكيم للمنافسة⁽¹⁶³⁾، فوفقاً لنص المادة (21) من المرسوم المشار إليه، يتحدد تشكيل وأحكام سير لجان العروض، بالنسبة لعقود الدولة ومؤسساتها العامة، بقرار من الوزير فيما يتعلق بالإدارات المركزية للدولة والمرافق ذات الاختصاص القومي، وبقرار من المحافظ فيما يتعلق بالمرافق اللامركزية، ووفقاً للقواعد الخاصة لكل مؤسسة من المؤسسات العامة، وذلك مع وجود ممثل للإدارة العامة للمنافسة، للاستهلاك ولردع الغش، كعضو في اللجنة، على أن يكون له رأي استشاري⁽¹⁶⁴⁾.

(162) C.E. 11 Fev. 1933, Bellanger, D. 1931, 111. 9, note monsarrat; De Laubadère (A.), Moderne (F.), Delvolvé (P.): Traité des contrats administratifs, Volume 1. L.G.D.J. 1983. p. 756 .

(163) المادتان: 21، 25 من مرسوم (7) مارس 2001.

(164) "Pour L'Etat et ses établissements publics, la composition et les modalités de fonctionnement des commissions d'offre sont fixes.

1-

En ce qui concerne les administrations contrats de L'Etat et les services à compétence nationale, par le ministre dont ils dépendent;

2-

En ce qui concerne les services déconcentrés de l'Etat, par le préfère;

3-

ويتضح من مرسوم (7) مارس 2001، أن أسلوب المناقصة قد اختفى، وأصبح يتم اختيار المتعاقد وفقاً للعديد من المعايير المشروعة والمعدة سلفاً، فهذا المرسوم قد نص بصفة رسمية على فكرة العرض الأكثر ميزة اقتصادياً⁽¹⁶⁵⁾، وذلك كفكرة قاصرة لإسناد العقد العام، وأياً كانت طريقة الإبرام المستعملة، دعوة لتقديم العروض، أو أسلوب التفاوض، أو أسلوب المنافسة⁽¹⁶⁶⁾.

غير أن مرسوم (7) مارس 2001، بشأن اختيار العرض الأكثر ميزة اقتصادياً قد أعطى قائمة إرشادية لمعايير الخيار⁽¹⁶⁷⁾، حيث أطلق في ذات الوقت حرية الإدارة في أن تعدد بمعايير أخرى (تختلف حسب موضوع العقد)، فوفقاً للفقرة الثانية من المادة (53) من المرسوم المشار إليه (يستند الشخص المعنوي العام - لاختيار العرض الأكثر ميزة اقتصادياً، على معايير متعددة، حسب موضوع العقد ولاسيما، التكلفة، والقيمة الفنية، وميعاد التنفيذ، والجودة الجمالية والوظيفية، والمردود، والخدمة فيما بعد البيع، والمساعدة الفنية، وتاريخ وميعاد التسليم وسعر الأداءات،

En ce qui concerne l'establishment publics, par les règles propres a chaque établissement.

One représenta de la direction générale de la conférence, de la consommation et de la répression des fraudes est membre de la commission avec voix consultative"

وتحليل المادة: 25 بشأن هيئة المنافسة في تشكيلها إلى المادة: 21.

⁽¹⁶⁵⁾ ينظر المادة الأولى من المرسوم المذكور، إذ تشير الفقرة الثالثة من هذه المادة الى أن (يكفل فاعلية الطلب العام وحسن استخدام الأموال العامة، التحديد الأسبق للاحتياجات، احترام التزامات النشر وأعمال المنافسة، كذلك اختيار العرض الأكثر ميزة اقتصادياً).

والواقع أنه ينبغي اختيار العرض الأحسن في الجودة من بين العروض المتساوية في السعر، بدلا من أن يختار العرض الأقل سعراً من بين العروض التي ينظر إليها على وجه السرعة على أنها متساوية في الجودة فمثل، هذا الخيار يحقق مصلحة الشخص المعنوي العام المتعاقد من جميع الوجوه من الناحية الفنية، والقانونية، والاقتصادية والمالية. ينظر في ذلك ايضا:

Guibal (M), Article déjà cite A.J.D.A 2001, p. 366.

⁽¹⁶⁶⁾ Pignon (S) et Bandet (D) le nouveau code des marches publics, quelques éclairages pratiques, A.J.D.A.2001, P.370.

⁽¹⁶⁷⁾ ينظر:

-CAA de MARSEILLE , 27 mars 2017 , 6ème chambre - formation à 3 , N° 16MA03978 , Inédit au recueil Lebon.

- CAA de PARIS , 8 février 2016 , 6ème chambre , N° 15PA02953 , Inédit au recueil Lebon.

ويمكن أن تؤخذ في الحسبان معايير أخرى إذا وجدت تبريراً لموضوع العقد أو في شروط تنفيذه، وينبغي تحديد المعايير وتصنيفها في لائحة الاستعلام أو في إعلان الدعوة العامة للمنافسة⁽¹⁶⁸⁾.

وعلى الرغم من الوسائل المتاحة للإدارة لتحديد معايير الإسناد، فإن المعيار السائد من الناحية العملية لا يزال السعر⁽¹⁶⁹⁾، فالهيئات المحلية على وجه الخصوص تستند بصورة شبه دائمة في العقود إلى العرض الأقل سعراً، بل أن هناك بعض المنشورات التي تشير بصورة دورية إلى أن أحسن العروض تترادف مع مقولة (الأحسن قولاً)⁽¹⁷⁰⁾، ويكون للجنة العروض، في جلسة غير عامة أن تقترح أو أن تعطي رأيها بمجرد فتح وفحص المظاريف، وفي هذا الصدد يكون لها أن تطلب من المرشحين تقديم عروض جديدة سواء بتحديثها أو بتكتملها وإذا اعتدت اللجنة بعرض⁽¹⁷¹⁾، فإنه لا يبقى إلا التوقيع على العقد وإعلانه لصاحب العرض المختار، وينتج العقد آثاره من هذا التاريخ وبغرض إعلام كافة ذوى الشأن فإنه ينبغي نشر إعلان الإسناد⁽¹⁷²⁾.

ووفقاً لمرسوم (7) يناير 2004، فإن فتح المظاريف لا يكون علانية وذلك في الدعوة المفتوحة لتقديم العروض، بحيث لا يقبل مشاركة المرشحين في هذا الصدد، ويقتصر فتح المظاريف على العروض التي يتم استلامها على الأكثر في التاريخ والساعة المحددة في إعلان الدعوة العامة للمنافسة. وفيما يتعلق بالدعوة المحدودة لتقديم العروض وفقاً لمرسوم (7) يناير 2004، فإن فتح المظاريف على غرار الدعوة المفتوحة لتقديم العروض - لا يتم في جلسة علنية حيث لا يسمح بمشاركة المرشحين فيها ويقتصر أمر الفتح

⁽¹⁶⁸⁾ ينظر: المادة: 53 من مرسوم (7) مارس 2001.

⁽¹⁶⁹⁾ ينظر:

-Conseil d'état , 7ème - 2ème chambres réunies , 16 novembre 2016 , N° 401660 , Mentionné dans les tables du recueil Lebon.

-Cour administrative d'appel de Paris , 10 mai 2011 , 4ème chambre , N° 09PA05683 , Inédit au recueil Lebon.

(170) Richer (L) , op.cit.p.318.

⁽¹⁷¹⁾ ينظر:

-Cour administrative d'appel de Bordeaux , 30 octobre 2014 , 1ère chambre - formation à 3 , N° 14BX00572 , Inédit au recueil Lebon.

⁽¹⁷²⁾ ويعلم المرشحون برفض عروضهم وذلك بقرار يقبل الطعن، ولاسيما أن نصوص قانون العقود العامة، تفرض اطلاع المرشحين، بناء على طلبهم كتابة بأسباب رفض عروضهم.

Richer (L) , op.cit.p.319.

على المظاريف التي تم استلامها على الأكثر في التاريخ والساعة المحددين في إعلان الدعوة العامة للمنافسة⁽¹⁷³⁾، ويقوم الشخص المسؤول عن العقد بفتح المظروف الخاص بالترشيحات ويسجل المضمون، وعلى هدي المعلومات التي تتعلق بالترشيحات يحرر المسؤول عن العقد، بعد رأى لجنة تلقي العروض للدولة والمؤسسات العامة أو لجنة تلقي العروض للهيئات الإقليمية - قائمة المرشحين المسموح لهم التقدم بالعروض (وذلك تطبيقاً للفقرتين الثانية والثالثة من المادة(52) من مرسوم(7) يناير 2004) وعدد المرشحين المقبولين لتقديم عرض لا يمكن أن يقل عن خمسة وذلك ما لم يكن عدد المرشحين كافياً⁽¹⁷⁴⁾، وأن المرشح الذي تختاره لجنة تلقي العروض، أو بناء على رأيها لا يكسب بعد صفة صاحب الحق في التعاقد، وإنما مجرد مرشح صاحب نصيب للتعاقد، والسلطة المختصة لا يمكن لها أن توقع العقد إلا مع هذا المرشح، ولكن بإمكانها أن تضع في كل وقت نهاية للإجراء لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة⁽¹⁷⁵⁾.

والواقع أن للإدارة دائماً إمكانية تقرير عدم فائدة إجراء الدعوة لتقديم العروض، وبالتالي إذا قامت الإدارة بإعلان المرشح صاحب النصيب بقبول عرضه فإن هذا القرار لا ينشئ له أي حق في التوقيع على العقد، ومن ثم لا يكون له الاحتجاج بالقاعدة التي بمقتضاها أن القرار الفردي المنشئ لحقوق لا يمكن الرجوع فيه إلا لعدم مشروعيته وخلال ميعاد الطعن القضائي أو التمسك بمبدأ المساواة بين المرشحين⁽¹⁷⁶⁾، غير أنه منذ صدور مرسوم(7) مارس 2001، يتطلب تقرير عدم فائدة إجراء الدعوة لتقديم العروض، تدخل لجنة تلقي العروض التي يتخذ القرار بالنسبة للهيئات المحلية، وتقتصر على تقديم اقتراح بالنسبة لعقود الدولة⁽¹⁷⁷⁾.

ومن الجدير بالذكر أن قرار الإسناد إذا كان يؤدي بصفة أساسية إلى أن تبرم الإدارة العقد مع المقاول الذي يقدم أقل سعر، إلا أن هذا الأثر محدود، بحيث يتوقف إبرام العقد على قرار لاحق، ألا وهو التصديق على قرار الإرساء مما يجيز للإدارة أن تحتفظ بحقها في الاعتراض على إبرام العقد، بعبارة أخرى يعلن قرار الإرساء من أرسيت عليه

⁽¹⁷³⁾ ينظر المادة: 2/60 من المرسوم المذكور.

وفي ذات المعنى ينظر:

-CAA de MARSEILLE , 6ème chambre - formation à 3 , 12 juin 2017, N° 16MA03346 ,
Inédit au recueil Lebon

-C.E4 avr.1997 DPT.d'Ille et vilaine Rec.146.

⁽¹⁷⁴⁾ المادة: 2/61 من مرسوم (7) يناير 2004.

⁽¹⁷⁵⁾ المادة: 59 و 64 من قانون العقود العامة.

⁽¹⁷⁶⁾ ينظر:

- C.E 10 1984 CGCT AJDA. 19985 749 obs. Richer.

⁽¹⁷⁷⁾ Richer(L): *Droit des contrats administratifs*" LGDJ. 4e éd. 2004.p 424.

المناقصة، ولكن ليس بصفة نهائية، حيث إنه لا يؤدي إلى إبرام العقد بين الإدارة ومن أرسيت عليه المناقصة، إنما يلزم لذلك صدور قرار التصديق على المناقصة، والذي يعد بالتالي آخر القرارات وأهمها من الناحية القانونية، لذا يصدر هذا القرار عن الوزير بالنسبة لعقود الدولة، وبذلك يعد التصديق على المناقصة ضمن السلطة التقديرية للإدارة المستندة لتحقيق المصلحة العامة، فالمناقصة تمنع الإدارة من اختيار المتعاقد معها، ولكنها لا يمكن أن تسفر عن أن يفرض على الإدارة متعاقد لا ترغب فيه، لهذا تظل الإدارة دائماً حرة في عدم إبرام العقد، وذلك برفض التصديق على المناقصة، إما بالتصديق على المناقصة، يتم إبرام العقد وتنفذ الإدارة التزامها، وذلك بالتوقيع من جانب الشخص المسئول عن العقد والذي به يصبح العقد نهائياً، ففي هذا التاريخ (التوقيع على العقد) ينعقد العقد ولا يكون بمقدور الإدارة تعديله أو سحب عرضها بعد ذلك⁽¹⁷⁸⁾.

(178) Chapus (R) , Droit administratif général général , Tome 2, 12ème Édition. 1998 ,p.1098.

المطلب الثاني

صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في مصر

في مصر يكون البت في المناقصات بأنواعها عن طريق لجنتين إحداهما لفتح المظاريف والأخرى بالبت في المناقصة على أنه بالنسبة للمناقصة التي لا تجاوز قيمتها خمسين ألف جنيه فتتولى فتح المظاريف والبت في المناقصة لجنة واحدة، أي باستثناء هذه الحالة، نجد أن المشرع جعل المناقصات بكافة أنواعها يكون البت فيها عن طريق لجنتين الأولى لجنة فتح المظاريف والثانية لجنة للبت في المناقصة⁽¹⁷⁹⁾.

ويتم تشكيل لجنة فتح المظاريف ولجان البت بقرار من السلطة المختصة وتضم هذه اللجان عناصر فنية ومالية وقانونية وفق أهمية وطبيعة التعاقد، ويجب أن يشترك في عضوية ولجان البت ممثل وزارة المالية إذا تجاوزت القيمة مائتين وخمسين ألف جنيه، وكذلك عضو من إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة إذا تجاوزت القيمة خمسمائة ألف جنيه⁽¹⁸⁰⁾.

ونظراً لأهمية لجان فتح المظاريف ولجان البت سنوضح أهم أعمالها وإجراءاتها وفقاً لما بينته اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، وذلك كما يأتي:

أولاً: لجنة فتح المظاريف:

تتمثل أهم إجراءات وأعمال لجنة فتح المظاريف فيما يأتي:

⁽¹⁷⁹⁾ د. رفيق سلام: الإجراءات العملية لأحكام قانون المناقصات والمزايدات الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002، ص 143، د. صلاح الدين فوزي، قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، المشاكل العملية والاحكام القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص 84، د. عبد الرؤوف هاشم محمد بسيوني، شبه العقد في القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص 56، وينظر المادة: 11 من قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998.

⁽¹⁸⁰⁾ د. خالد عبد الفتاح محمد، المشكلات العملية في قانون المناقصات والمزايدات الجديد وأحكام العقود الإدارية، الطبعة الثانية، 2010، ص 123، وينظر ايضا المادة: 12 من قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998.

1-تتكون لجنة فتح المظاريف بقرار يصدر من السلطة المختصة وتتكون من رئيس ويشترط أن يكون موظفاً متناسباً وظيفته ودرجته مع أهمية المناقصة، وعضو ممثل الجهة الطالبة وعضو مالي وعضو قانوني وعضو فني ومدير إدارة المشتريات أو من ينيب عنه، ويحضر اللجنة مندوب إدارة الحسابات ليتسلم التأمينات ويجوز أن ينص القرار على ضم عضو آخر أو أكثر إلى اللجنة⁽¹⁸¹⁾.

2-يجب قبل موعد اجتماع لجنة فتح المظاريف الفنية بنذب موظف ليتسلم العطاءات التي وردت إلى قسم الوارد وإلى القسم المختص ووضعتها داخل صندوق العطاءات الموجود بكل جهة إدارية والذي يتم فتحه بطريقة لا تسمح بإخراج أي شيء من محتوياته وله قفلان يحفظ مفتاح أحدهما لدى رئيس الجهة أو من ينيبه والثاني لدى مدير إدارة المشتريات أو رئيس القسم المختص⁽¹⁸²⁾.

3-في اليوم المعين وفي الساعة الثانية عشرة ظهراً كآخر موعد لتقديم العطاءات يقوم رئيس لجنة فتح المظاريف بفتح المظاريف الفنية، وذلك باتباع الإجراءات التي تم تحديدها في قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998⁽¹⁸³⁾.

4-يتم فرز ومطابقة العينات مع العطاءات للمواصفات المطلوبة أو العينات النموذجية⁽¹⁸⁴⁾.

5- تفرغ العروض الفنية وفقاً للشروط والضوابط المنصوص عليها في اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998⁽¹⁸⁵⁾.

ثانياً: لجنة البت في المناقصة:

تتمثل أهم إجراءات وأعمال لجنة البت بما يأتي:

1-يكون تشكيل لجان البت بقرار من السلطة المختصة، وتكون اللجنة برئاسة موظف مسئول وعضوية عناصر فنية ومالية وقانونية وفق أهمية وطبيعة التعاقد، ويجب أن يشترك في لجنة البت من تندبه وزارة المالية لذلك،

⁽¹⁸¹⁾ المادة: 15 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁸²⁾ المادة: 16 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁸³⁾ أشارت المادة: 17 من اللائحة السابقة الذكر، إلى كافة الإجراءات الواجب اتباعها من قبل لجنة فتح المظاريف في المناقصات العامة.

⁽¹⁸⁴⁾ أشارت المادة: 19 والمادة: 20-من اللائحة السابقة الذكر، إلى إجراءات الفرز والمطابقة للعينات والتي تقوم بها لجنة الفتح للمظاريف في المناقصات العامة.

⁽¹⁸⁵⁾ أشارت المادة: 21- من اللائحة السابقة الذكر، إلى الشروط والضوابط الواجب اتباعها في حالة تفرغ العروض من قبل لجنة فتح العطاءات في المناقصات العامة.

وعضو إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة ينتدبه رئيسها، وذلك في الحدود المنصوص عليها في قانون المناقصات والمزايدات⁽¹⁸⁶⁾.

2- يتم فحص العطاءات من قبل لجنة البت وذلك وفقاً للإجراءات التي نص عليها قانون المناقصات والمزايدات ولائحته التنفيذية⁽¹⁸⁷⁾.

3- بعد قيام لجنة البت بفحص العطاءات ودراسة العروض الفنية ومدى مطابقتها للمواصفات والشروط المطروحة على أساسها المناقصة ووقفها على العروض المقبولة فنياً يتم استدعاء لجنة فتح المظاريف لقيامها بعملية تفريغ العروض المالية وفقاً للشروط والضوابط المنصوص باللائحة التنفيذية للقانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998⁽¹⁸⁸⁾.

4- تتولى لجنة البت إجراء المفاضلة والمقارنة بين العروض بعد توحيد أسس المقارنة من جميع النواحي الفنية والمالية مع الأخذ في الحسبان شروط توفير الضمان والصيانة وقطع الغيار ومستلزمات التشغيل وشرط السداد وغيرها من العناصر التي تؤثر عليه في تحديد القيمة المقارنة للعطاءات بحسب ظروف وطبيعة موضوع التعاقد⁽¹⁸⁹⁾، وأرساء المناقصة على صاحب العطاء الأفضل شروطاً والأقل سعراً⁽¹⁹⁰⁾.

5- يجوز للجنة البت قبول العطاء الوحيد بناء على توصية منها وبقرار من السلطة المختصة إذا ما توافرت الشروط الآتية:

أ- أن تكون حاجة العمل لا تسمح بإعادة طرح المناقصة أو لا تكون ثمة فائدة ترجى من إعادتها.

ب- أن يكون العطاء الوحيد مطابقاً للشروط ومناسباً من حيث الأسعار⁽¹⁹¹⁾.

6- يجوز للجنة البت إلغاء المناقصة قبل البت فيها، أي قبل اتخاذ القرار النهائي من قبل الجهة المختصة بالمصادقة على قرار لجنة البت، وذلك إذا استغنى عنها نهائياً أو اقتضت المصلحة العامة ذلك⁽¹⁹²⁾، كما يجوز إلغاؤها إذا لم يقدم سوى عطاء وحيد أو لم يبق بعد العطاءات المستبعدة إلا عطاء واحد، أو في حالة اقتران

⁽¹⁸⁶⁾ المادة: 22 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁸⁷⁾ أشارت المادة: 23 و24 من اللائحة السابقة الذكر، إلى الإجراءات التي يجب أن تقوم بها لجنة البت لفحص العطاءات.

⁽¹⁸⁸⁾ أشارت المادة: 25 و27 من اللائحة السابقة الذكر، إلى الإجراءات الواجبة الاتباع من قبل لجنة فتح المظاريف في حال تفريغ المظاريف المالية للعطاءات المقبولة فنياً من قبل لجنة البت.

⁽¹⁸⁹⁾ المادة: 28 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁹⁰⁾ حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 13806، لسنة 58 ق، في 26/4/2016، غير منشور، وفي ذات المعنى الطعن رقم 29162، لسنة 52 ق، في 24/11/2015، غير منشور.

⁽¹⁹¹⁾ المادة: 29 من اللائحة السابقة الذكر.

⁽¹⁹²⁾ المادة: 30 من اللائحة السابقة الذكر، التي حددت أهم الآثار القانونية المترتبة على إلغاء المناقصة.

العطاءات كلها أو أغلبها بتحفظات، أو إذا كانت قيمة العطاء الأقل تزيد على القيمة التقديرية ويكون الإلغاء في هذه الحالات بقرار من السلطة المختصة بناءً على توصية لجنة البت ويجب أن يشتمل القرار على الأسباب التي بني عليها⁽¹⁹³⁾.

المطلب الثالث

صلاحية الإدارة المختصة في إحالة المناقصة في العراق

أشارت في العراق تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014، إلى صلاحية الإدارة من خلال تشكيل لجان فتح العطاءات ولجان تحليل وتقييم العطاءات وإجراءاتها في المناقصة العامة، وسوف نوضح الإجراءات الخاصة بهذه اللجان وذلك كما يلي:

أولاً- تلتزم الجهات الإدارية المتعاقدة باتباع الإجراءات الآتية⁽¹⁹⁴⁾:

1- تشكيل لجنة أو أكثر لفتح العطاءات من ذوي الخبرة والاختصاص تكون برئاسة موظف لا تقل درجته الوظيفية عن الثالثة وعضوية ممثل عن كل من الدوائر القانونية والمالية وتشكيلات العقود فيها وموظف فني مختص ومقرر لا تقل درجته الوظيفية عن السادسة.

2- تشكيل لجنة أو أكثر لتحليل وتقييم العطاءات من الجوانب الفنية والمالية والقانونية وتكون برئاسة موظف لا تقل درجته الوظيفية عن الثانية من ذوي الخبرة والاختصاص وعضوية عدد من الفنيين المختصين بما فيهم قانوني ومالي ومقرر للجنة لا تقل درجته الوظيفية عن السادسة.

ثانياً- للجنة التحليل وتقييم العطاءات الاستعانة بخبرة موظفين مختصين من ذوي الخبرة أو جهة مختصة بطبيعة المناقصة.

ثالثاً- تخضع توصيات لجان التحليل وتقييم العطاءات إلى مصادقة اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على قرار الإحالة حسب الصلاحيات المالية المخولة⁽¹⁹⁵⁾.

⁽¹⁹³⁾د.عبد الحكيم أحمد محمد عثمان: المناقصات العامة وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2006، ص 98، د.عبد الحميد الشواربي: العقود الإدارية في ضوء الفقه والقضاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص 176. وينظر أيضا المادة: 15-من قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، والمادة: 29-من اللائحة التنفيذية للقانون المذكور.

⁽¹⁹⁴⁾المادة: 6 من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

⁽¹⁹⁵⁾ وينظر أيضا المادة: 5 من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

رابعاً-لا يجوز الجمع بين رئاسة وعضوية لجان فتح العطاءات ولجان تحليل وتقييم العطاءات(196).

خامساً- إجراءات ومهام لجنة فتح العطاءات :

بعد إجراء التشكيل المطلوب للجنة فتح العطاءات تقوم ومن خلال مقرر لجنة فتح العطاءات (سكرتير لجنة فتح العطاءات) إتباع الإجراءات الآتية(197):

1- يتم تقديم العطاءات بإيداعها في الصندوق المعين لذلك لدى الجهة المعنية بموجب وصل ينظم بنسختين، تسلم إحداها إلى حامل العطاء، ويحتفظ بالثانية لدى الجهة المعنية على أن يتم بالإضافة إلى ذلك تدوين المعلومات التالية في سجل خاص.

أ-أسم المناقصة ورقمها كما وردت في وثائقها.

ب-أسم حامل العطاء المخول رسمياً وعنوانه وتوقيعه.

ج-تاريخ ووقت تسليم العطاء.

د-المرفقات الإضافية المرسلة مع العطاء (إن وجدت)

هـ-يجوز إرسال العطاءات بالبريد المسجل والبريد السريع في موعد يؤمن وصولها إلى الجهة المعنية في موعد غلق المناقصة أو قبله وعلى مقرر اللجنة تسجيل هذه العطاءات حال تسلمها ولا تقبل العطاءات المرسلة بالبريد الإلكتروني باستثناء أسلوب العطاء الواحد.

و-لا يجوز إعطاء أي معلومات إلى أي جهة غير مختصة عن أسماء وعناوين المناقصين أو وكلائهم خلال فترة الإعلان وذلك للمحافظة على سرية الإجراءات.

ز-عدم استلام أي عطاء بعد موعد غلق المناقصة.

4-على رئيس لجنة فتح العطاءات التأكد من وجود أعضاء اللجنة وفي حالة عدم حضور بعضهم يستكمل الغياب من الموظفين بنفس الاختصاص يحددهم رئيس جهة التعاقد أو من يخوله.

5-على لجنة فتح العطاءات أن تجتمع حال انتهاء الوقت المحدد لغلق المناقصة أو في بداية الدوام الرسمي لليوم التالي بموافقة رئيس جهة التعاقد أو من يخوله عند اقتضاء الحاجة وذلك للمباشرة بعملية الفتح العلني

(196) المادة: 6 من التعليمات السابقة الذكر.

(197) الفقرة أولاً/ من الضوابط رقم (3) الخاصة بتسهيل تنفيذ أحكام تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

وبحضور الراغبين من مقدمي العطاءات أو ممثليهم المخولين، ويتم ذلك بموجب محضر، ويكون انجاز مهمة لجنة فتح العطاءات خلال مدة لا تتجاوز (3) ثلاثة أيام .

6- بعد أن تنتهي عملية فتح العطاءات على الوجه المبين سابقاً يقوم رئيس اللجنة بما يأتي :

أ- إعلان أسعار عطاءات المناقصين في لوحة الإعلانات كما وردت في عطاءاتهم مع التأكيد أن الأسعار المعلنة خاضعة للتدقيق والتحليل.

ب- إحالة العطاءات ومرفقاتها إلى لجنة تحليل وتقييم العطاءات بموجب محضر خاص بذلك موقع من قبل كل أعضاء اللجنة ومقدمي العطاءات أو ممثليهم مع بيان أي ملاحظات عن عمل اللجنة، ويتم إعلام جهة التعاقد بذلك.

سادساً - إجراءات ومهام لجان تحليل وتقييم العطاءات⁽¹⁹⁸⁾:

1- استبعاد العطاءات التي لم ترفق بها التأمينات الأولية المطلوبة بموجب مستندات المناقصة.

2- استبعاد العطاءات المبنية على تخفيض نسبة مئوية أو مبلغ مقطوع من أي من العطاءات الأخرى المقدمة في المناقصة وعدم قبول أي تخفيض يقام بعد موعد غلق المناقصة.

3- لا يجوز إرسال العطاءات إلى خارج العراق لتحليلها، إلا إذ اقتضت طبيعة العمل ذلك، على أن تستحصل موافقة رئيس جهة التعاقد وحسب الصلاحيات المعتمدة بهذا الخصوص وبشرط الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لدى جهة التعاقد، وفي حالة تعيين أستاذيين من خارج العراق فيجب إرسال ممثليهم إلى العراق للمشاركة في إجراء التحليل المطلوب.

4- على الجهات المنفذة وقبل إحالة المناقصة التأكد من إمكانيات المقاول(المرشح للإحالة) المالية والفنية وأعماله المماثلة المنجزة أو التي قيد التنفيذ والتأكد من صحة الصدور لكافة البيانات المطلوبة في وثائق المناقصة من خلال الإيعاز بذلك إلى تشكيلات العقود.

5- للجهة المنفذة إطلاق التأمينات الأولية بناء على طلب من مقدمي العطاءات الذين لا يحتمل أن ترسو المناقصة عليهم قبل انتهاء مدة نفاذ العطاءات وقبل البت في الإحالة على أن يتم استحصال موافقة جهة التعاقد ويحتفظ في كل الأحوال بتأمينات المناقصين الثلاثة الأوائل المرشحين للإحالة.

⁽¹⁹⁸⁾الفقرة ثانياً/ من الضوابط رقم (3) الخاصة بتسهيل تنفيذ أحكام تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

6-تقوم لجان تحليل وتقييم العطاءات برفع توصياتها الخاصة بالإرساء إلى اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على الإحالة، حيث تخول اللجنة المركزية صلاحية التفاوض مع صاحب أفضل عطاء للتوصل إلى الكلفة التخمينية) على أن تراعى الصلاحية المالية للتعاقد) وفي حالة تجاوز موضوع الصلاحية يتم مفاتحة الجهات صاحبة الصلاحية والتي لها اتخاذ احد الإجراءات التالية⁽¹⁹⁹⁾:

أ-الموافقة على توصية لجنة التحليل.

ب-إعادتها إلى اللجنة ذاتها أو إلى لجنة أخرى تقترحها اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على الإحالة لإعادة دراستها وتقييم العطاءات.

ج-رفض توصيات لجنة التحليل.

7-تقوم جهة التعاقد بإصدار كتاب الإحالة خلال(7) سبعة أيام عمل من تاريخ مصادقة اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على الإحالة يتضمن المدة المطلوبة لتوقيع العقد مع مراعاة مدة نفاذية العطاء وان يتضمن تفاصيل المناقصة كافة.

8-يعد قرار الإحالة نافذا من تاريخ تبلغ المناقص الفائز به واستلامه رسميا، وعلى جهة التعاقد إشعار بقية المناقصين بذلك تحريريا.

9-على المناقص الفائز المبلغ رسميا بالإحالة توقيع العقد خلال مدة لا تتجاوز (14) أربعة عشر يوم عمل من تاريخ التبليغ بالإحالة.

يتضح مما تقدم أن مهام لجنة فتح العطاءات ولجنة البت تنحصر في البحث عن العطاء المستوفي لكافة الشروط القانونية والفنية والمالية، وفقا لما نص عليه القانون، إلا أن القرار الإداري الصادر من لجنة البت لا يعد نهائياً وملزماً للإدارة بإبرام العقد، إذ لا بد من اعتماد القرار الصادر من لجنة البت من قبل الجهة الإدارية المختصة، ليتسنى بعد ذلك إكمال الإدارة لإجراءات التعاقد مع المرشح من قبل هذه اللجنة.

⁽¹⁹⁹⁾ خليل إبراهيم المشاهدي، شهاب أحمد ياسين: التطبيق القضائي لمناقصات العقود الحكومية العامة، الجزء الأول، المكتبة

الوطنية، بغداد، 2012، وينظر ايضا الفقرة ثانياً من الضوابط رقم (3) الخاصة بتسهيل تنفيذ أحكام تعليمات تنفيذ العقود

الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

الخاتمة

ختاماً وبعون الله تعالى وفي نهاية موضوع بحثنا، وبعد أن تم استعراض جوانبه كافة ومن جهاته المختلفة، بشكل مقارن في فرنسا ومصر والعراق، ووقفنا على مواطن الخلاف الذي ثار في بعض جوانبه، وذلك في دراسة ضوابط احالة العقد الاداري عن طريق المناقصة العامة وتحديد نطاق هذه الضوابط، والخوض في القرارات التي تصدرها الإدارة من أجل التعاقد في نطاق هذه الضوابط، وخاصة في بداية نشأة المناقصات العامة في المرحلة التمهيديّة، ولابد في الختام من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن ثم وضع المقترحات والتوصيات التي من شأنها المساهمة في حل المشاكل والتعقيدات وسد الثغرات في النظام القانوني الذي يحكم هذه الضوابط.

أولاً: النتائج.

لقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج يمكن إيجاز أهمها فيما يأتي:

1- إن المناقصات العامة من أهم طرق إبرام العقود الادارية في فرنسا إذ تعد من أهم الأساليب الرئيسية للتعاقد من أجل تحقيق المصلحة العامة للمرفق العام، حيث أصبح أسلوب المناقصة العامة أكثر مرونةً مع التعديلات الحديثة لقانون العقود العامة في النظام الفرنسي، والذي هجر الأسلوب التقليدي للمناقصات العامة، وذلك تماشياً مع التطورات الحاصلة في مختلف مجالات الحياة واتخذ أساليب جديدة لإبرام العقود الإدارية، كما اعتبر المشرع في مصر المناقصات العامة من أهم الوسائل الأساسية للتعاقد في إبرام العقود الإدارية، وذلك من خلال التطور التشريعي للمناقصات

والمزايدات، وصولاً إلى قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، ولائحته التنفيذية، إذ نجد أن المشرع قد عد المناقصة والممارسة العامة والمزايدة العامة هي الأصل في التعاقد الإداري، بالإضافة إلى وجود طرق أخرى استثنائية يمكن اللجوء إليها إذا ما توافرت شروطها، وهذا ما أخذ به أيضاً المشرع في العراق، حيث اعتبر المناقصة العامة إحدى الوسائل الرئيسية لإبرام العقد الإداري وفقاً لتعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014.

2- على الإدارة عند التعاقد عن طريق المناقصة والممارسة العامة، أن تلتزم بعدة مبادئ معينة حددها القانون، ومنها الإعلان عن المناقصة العامة أو المزايدة العامة، إذ يعد الإعلان الوسيلة التقليدية التي تكفل المنافسة والشفافية معاً مما يحقق ضرورة احترام القانون، ويكون ذلك من خلال التزام الإدارة بتنظيم إعلان مشروع العقد، بإدراج (إعلان الدعوة العامة للمنافسة) في بعض المنشورات، كالصحف الرسمية لإعلانات العقود العامة، والذي تتحقق معه المعرفة بمشروع العقد والشروط المقترحة لإبرامه، بين كافة ذوي الشأن الذين تتوافر لديهم نية التعاقد مع الإدارة، إذ يتعين على الإدارة التقيد بالأحكام الخاصة بالنشر سواء من حيث طريقة الإعلان ووقته ومراته وكذلك البيانات محل النشر، وبخلاف ذلك تتبلور صورة الخطأ في الإجراءات المتخذة من قبل الجهة الإدارية في المناقصة العامة مما يجعلها عرضة للطعن.

3- جعل المشرع في مصر البت في المناقصات بأنواعها عن طريق لجنتين، إحداهما لفتح المظاريف، والأخرى بالبت في المناقصة، على أنه بالنسبة للمنافسة التي لا تتجاوز قيمتها خمسين ألف جنيه فتتولى فتح المظاريف والبت في المناقصة لجنة واحدة، أي باستثناء هذه الحالة، نجد أن المشرع جعل المناقصات بكافة أنواعها يكون البت فيها عن طريق لجنتين الأولى لجنة فتح المظاريف والثانية لجنة للبت في المناقصة، ويتم تشكيل لجنة فتح المظاريف ولجان البت بقرار من السلطة المختصة وتضم هذه اللجان عناصر فنية ومالية وقانونية وفق أهمية وطبيعة التعاقد ويجب أن يشترك في عضوية ولجان البت ممثل وزارة المالية إذا تجاوزت القيمة مائتين وخمسين ألف جنيه، وكذلك عضو من إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة إذا تجاوزت القيمة خمسمائة ألف جنيه

ثانياً: المقترحات والتوصيات.

نستطيع أن نوجز أهم المقترحات والتوصيات التي انتهت إليها الدراسة فيما يأتي:

1- يتطلب الأمر ضرورة تدخل المشرع في مصر لمراجعة مواد قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، وبالأخص ما يتعلق بإجراءات انعقاد لجان البت في وسائل التعاقد المحددة في القانون، والتي يكون اللجوء إليها موقوفاً على مبالغ معينة ومحددة صراحة في القانون، لما يتطلب ذلك من إعادة النظر فيها بصورة دورية من قبل المشرع، بما يتلاءم وطبيعة التطورات المالية والاقتصادية في السوق، كي تكون فعالة الأثر حسبما يرتئى المشرع في الحالات التي أشار فيها جواز اللجوء إليها.

2- تنص المادة (6) من قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، في مصر على أنه " ... في حالة الممارسة الداخلية يجب أن يشترك في عضوية اللجنة ممثل لوزارة المالية إذا تجاوزت القيمة مائتين وخمسين ألف جنيه، وكذا عضو من إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة إذا تجاوزت القيمة خمسمائة ألف جنيه " .

3-والذي يبين من النص المتقدم أن المشرع لم يحدد مدى صحة انعقاد لجان البت في المناقصات العامة عند الشراء، وذلك في حال تخلف ممثل وزارة المالية أو عضو إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة عن حضور هذه اللجان رغم إخطارهما بذلك، لذا نقترح تعديل النصوص السابقة لرفع اللبس ومنع الاجتهاد في التطبيق للقانون من خلال ترك الأمر للسلطة التقديرية للإدارة، مما قد يعرض الإجراءات التي تتخذها بناءً على ذلك للطعن، وحسم الأمر في تشكيل هذه اللجان بإضافة عبارة للنص تتضمن أنه " ...لا يكون انعقاد لجنة البت صحيحاً إلا بحضور ممثل وزارة المالية وعضو إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة في حال تحقق الشرط المنصوص عليه في القانون... " .

4- أن المشرع المصري لم يحدد مدى صحة انعقاد لجان البت في المناقصات والمزايدات والممارسة سواء عند الشراء أو البيع حال تخلف ممثل وزارة المالية أو عضو إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة عن حضور هذه اللجان رغم إخطارهما بذلك، لذا نقترح تعديل النصوص السابقة لرفع اللبس ومنع الاجتهاد في التطبيق للقانون من خلال ترك الأمر للسلطة التقديرية للإدارة، مما قد يعرض الإجراءات التي تتخذها بناءً على ذلك للطعن، وحسم الأمر في تشكيل هذه اللجان بإضافة عبارة للنص تتضمن أنه (...لا يكون انعقاد لجنة البت صحيحاً إلا بحضور ممثل وزارة المالية وعضو إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة في حال تحقق الشرط المنصوص عليه في القانون...) .

المراجع

المراجع العربية:

- حميد لطيف نصيف: إدارة المناقصات والعطاءات في عقود المقاولات، الطبعة الثانية، 2013.
- خالد عبد الفتاح محمد: المشكلات العملية في قانون المناقصات والمزايدات الجديد وأحكام العقود الإدارية، الطبعة الثانية، 2010.
- خليل إبراهيم المشاهدي: شهاب أحمد ياسين: التطبيق القضائي لمناقصات العقود الحكومية العامة، الجزء الأول، المكتبة الوطنية، بغداد، 2012.

رفيق سلام: الإجراءات العملية لأحكام قانون المناقصات والمزايدات الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.

صلاح الدين فوزي: قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، المشاكل العملية والحلول القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.

عبد الحكيم أحمد محمد عثمان: المناقصات العامة وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2006.

عبد الحميد الشواربي: العقود الإدارية في ضوء الفقه والقضاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.

عبد الرؤوف هاشم محمد بسيوني: شبه العقد في القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

عبد العزيز عبد المنعم خليفة: الأسس العامة للعقود الإدارية، الطبعة الثانية، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2008.

عبد العزيز عبد المنعم خليفة: تنفيذ العقد الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2014.

مازن ليلو راضي: العقود الإدارية، منظمة طبع ونشر الثقافة القانونية، اربيل، 2010.

محمد أحمد عبد النعيم: مرحلة المفاوضات في العقود الإدارية، دار النهضة العربية، 2000.

هاني عبد الرحمن غانم: أساليب التعاقد الإداري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية، 2007.

وليد رمضان عبد التواب: الموسوعة الجامعة في المناقصات والمزايدات، الجزء الأول، الناشرون المتحدون، القاهرة، 2015.

الموسوعة الإدارية الحديثة:

-مبادئ المحكمة الإدارية العليا وفتاوى الجمعية العمومية لقسمي الفتوى

والتشريع، أعداد الدكتور نعيم عطية، والأستاذ حسن الفكهاني، إصدار الدار

العربية للموسوعات، الجزء 35.

المراجع الفرنسية:

Bonnard (R.): *Précis de droit administratif*. L.G.D.J. paris. 4^e édition.1943.

Chapus (R) , *Droit administratif général* , Tome 2, 12^{ème} Édition. 1998.

De Laubadère (A.), Moderne (F.), Delvolvé (P.): *Traité des contrats administratifs*, Volume 1. L.G.D.J. 1983.

Guibal (M), Article déjà cite A.J.D.A 2001.

Pignon (S) et Bandet (D) le nouveau code des marches publics, quelques éclairages pratiques, A.J.D.A.2001.

Richer (L.): *Droit des contrats administratifs*" LGDJ. 4^e éd. 2004.

مبدأ المساواة في القانون الدولي وأثره في تفسير الدستور

م. لؤي كريم عبد

الملخص

لم يكن موقف الدساتير من مبادئ القانون الدولي حاسماً إذ انتهجت معظم الدساتير مواقف مختلفة بعضها جعل من المبادئ الدولية بمصاف النصوص الدستورية وبعضها خط منهاجاً وسطاً ادنى من الدستور وأعلى من القانون في حين اتجهت أخرى إلى إعطائها قيمة القانون العادي .

وعلى اختلاف الدساتير والفقهاء في مدى قيمة مبادئ القانون الدولي ومنها مبدأ المساواة فقد أخذ هذا المبدأ الدور في قضاء المحاكم الدستورية تارةً في التفسير وأخرى في سد النقص والقصور ، وعلى هذا ناقشنا في موضوع البحث التفسير وأسسه وأسبابه وبيننا أهمية مبدأ المساواة خاصة فيما يتعلق بالحقوق والحريات الذي أخذ القضاء الدستوري عناناً لأشتقاق الحقوق وسد القصور في مواطن النصوص الدستورية ، فحكم بعدم الدستورية مستنداً إلى المبادئ الدولية وهذا ما كان على مضمارة البحث بيانه ، في مبحثين .

Abstract

The position of constitutions was not one of the principles of international law. Most constitutions adopted different positions, some of which made the international principles part of the constitutional texts, some of which were inferior to the constitution and higher than the law, while others tended to give them the value of ordinary law.

And the different constitutions and jurisprudence in the value of the principles of international law, including the principle of equality, this principle took the role in the courts of constitutional interpretation and sometimes in the filling of shortfalls and shortcomings, and so we discussed

the subject of research interpretation and its reasons and the importance of the principle of equality. The constitutional judiciary has adopted Annan's right to derive the rights and fill the deficiencies in the constitutional texts. The rule of unconstitutionality is based on international principles, and this has been the subject of research in two studies*

المقدمة

إن كتابة الدستور وإعداده كأى نشاط بشري موضع نقص ومحل قصور ولا كتاب معصوم إلا كتاب الله وقديماً قيل (لا يكتب احد كتاباً في يومه إلا قال في غده لو أضاف هذا لكان أحسن ولو رفع ذلك لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو أخر لكان أجمل وهو من أعظم العبر والدليل على استيلاء النقص على جملة البشر) . لان كاتب الدستور مهما أوتي من حظ في ضبط النصوص وإحكامها لا بد أن يشوب كتابته بعض النقص وشيء من القصور ثم انه لا يستطيع استشراف المستقبل إذ لا يستطيع التنبؤ بما سيطرأ من تفسير لبعض النصوص التي كتبها في زمن ماض .

وتبدو أهمية التفسير واضحة من الطبيعة البشرية ذاتها . إذ أن النصوص متناهية والحوادث غير متناهية والقواعد محدودة معدودة والوقائع غير محدودة وغير معدودة ولا يمكن أن يحيط ما هو محدود ومعدود بما هو غير محدود ومعدود . وكما قيل فان النقص والقصور صفة ملازمة للطبيعة البشرية وهو من أعظم العبر والدليل على استيلاء النقص على جملة البشر ، وإذا كان ذلك موجود في القانون وباعتبار أن الدستور القانون الأعلى لذا نجد أن القوانين تضع عدداً من القواعد التي تتوالى تفسير أحكامه منها المعايير الدولية .

وقد عني رجال القانون بتناول الجانب الفلسفي والمنهجي للقانون وأسهمت النظرية القانونية في وضع اطر علمية ومحددة لتفسير النصوص . ولا يقلل من قيمة هذا الإسهام أن الفقه يستمد من الممارسة العملية

للقاضي فقرارات القضاة هي المنافذ ليطل الفقه منها على الوجهة العملية للقانون لاستخلاص عناصر التفسير الجديدة في مراحل التطور القانوني المختلفة وتكوين النظريات الفقهية بصدها .

تعالج هذه الدراسة موضوعاً هاماً شائكاً ومعقداً تتصل جذوره المتعددة المتشعبة بالتطور الفكري والاقتصادي والحضاري للمجتمع الإنساني عبر مسيرة التمدن والثقافة القانونية . وذلك لان تفسير الدستوري بحد ذاته محل خلاف فقهي مع الحاجات المستجدة والقضايا الملحة التي عرضت في ساحة القضاء هذا من جانب ومن جانب آخر فإن النظر بعين البصيره الى المعايير والمبادئ الدولية كمصدر لتفسير الدستور له معارضوه لكن هنا نتناول التطبيق القضائي بعيداً عن الموقف الفقهي . وقد صدق من قال (أن القانون بلا تفسير جسم بلا حياة) فالتفسير يعطي القانون الحياة .

والمبادئ الدولية لها تأثيرها في التفسير لما تتمتع به من قيمة قانونية . لذا نبحت في هذه الدراسة والتي هي تحت عنوان تفسير الدستور وفقاً لمبادئ العدالة والمساواة في القانون الدولي حيث نبينها في مبحثين الأول التعريف بالتفسير وأهميته أما المبحث الثاني نبين اتجاهات المحاكم الدستورية للتفسير وفقاً لمبادئ العدالة والمساواة الدولية.

المبحث الأول

التعريف بالتفسير وأهميته

تتسم القاعدة القانونية بالعمومية والتجريد وغالباً ما توجد صعوبات في تحديد نطاقها الدقيق والوقوف على معناها الحقيقي ويتم ذلك عن طريق التفسير ، ولقد اختلف الفقهاء في وضع تعريف دقيق للتفسير .
والحقيقة أن أي خلاف حول تعريف التفسير يعكس أهمية التفسير وتوضح أهمية الاتفاق على مدلول محدد للتفسير المتمثلة في توحيد تطبيق النص القانوني ومنع التوصل إلى تغيير معنى النص القانوني تحت ستار التفسير .

وبناءً على ذلك يقسم هذا المبحث إلى مطلبين حيث في المطلب الأول نبحث مدلول التفسير أما في المطلب الثاني نبين أهمية التفسير .

المطلب الأول

مدلول التفسير

تقتضي دراسة مدلول التفسير بحث مسألتين : تتصل الأولى بتحديد مدلوله اللغوي ، وتتعلق الثانية بتوضيح مدلوله الاصطلاحي ، وسنفرد لكل منهما فرعاً مستقلاً .

الفرع الأول

المدلول اللغوي للتفسير

المدلول اللغوي هو : المعنى الذي تسوقه المعاجم اللغوية العديدة لكلمة التفسير⁽²⁰⁰⁾ والتي يتضح من بعضها أن اصطلاح التفسير مأخوذ من الفسر وهو البيان والكشف والإيضاح وكشف المعنى⁽²⁰¹⁾ ، ومن ذلك قوله تعالى ((ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً))⁽²⁰²⁾. وقد استعمل البيان في القرآن بمعنى الإظهار ، كقوله تعالى ((هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين))⁽²⁰³⁾ وقال الطيبي " وضع التفسير من المعنى يشابه وضع السبب من المسبب لان التفسير سبب لظهور المعنى وكشفه"⁽²⁰⁴⁾.

وكما يعبر بالتفسير في اللغة في الكشف عن المعاني المعقولة فإنه يعبر به عن الكشف عن المحسوسات كأن تقول أسفر الصبح إذا أضاء. فالتفسير يستعمل في المعاني أو المحسوسات ويبدو أن استعماله في المعنى الأول أكثر من استعماله في المعنى الثاني .

(200) ينظر في تعريف التفسير لغة : ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1972 ، تحت مادة (فسر) ، ص 394 وما بعدها .

(201) ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، ط3 ، المطبعة الاميرية ، 1403 هـ / 1983م ، ص 503 .

(202) سورة الفرقان ، الآية :

(203) سورة آل عمران ، الآية : 138 .

(204) أبي الفضل الالوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المجلد السابع ، دار الفكر ، بيروت ، ص 16 .

وخلاصة القول أن مدلول التفسير في اللغة يعني التوضيح والبيان والاستدلال والتحليل وذلك يقتضي إكمال العقل والتفكير فهو عملية عقلية بحتة .

الفرع الثاني

المدلول الاصطلاحي للتفسير في الفقه والقانون

من المسلم به فقهاً وقضاً أن تحديد مضمون القاعدة القانونية من مستلزمات تطبيق القانون على الوقائع المعروضة على القضاء . وقد عرّف التفسير بأنه (توضيح ما أبهم من ألفاظ التشريع وتكميل ما اقتضب من نصوصه وتخريج ما نقص من أحكامه والتوفيق بين أجزائه المتناقضة)⁽²⁰⁵⁾ .

ويلاحظ على هذا التعريف :

أولاً - انه يقصد التفسير على توضيح النصوص المبهمة بإزالة غموضها وينبغي أن يكون للتفسير دور بالنصوص الواضحة (أي الأخذ بالمعنى الضيق للتفسير أو ما يسمى مذهب النص غير الواضح) .

ثانياً - انه يوسع مدلول التفسير بحيث يشمل الحالات التي لا يوجد لحكمها نص صريح وان تلك الحالات لا تدخل ضمن مدلول تفسير النص بالمعنى الدقيق لعدم وجود نصوص يقتضي التفسير عندئذ . أو عرّف بأنه (بيان المراد بالنصوص التشريعية)⁽²⁰⁶⁾ ، أو (أن التفسير يكون بتوضيح ما غمض من ألفاظ التشريع وبالتوفيق بين نصوصه المتعارضة وتكميل ما نقص من أحكامه)⁽²⁰⁷⁾ .

ولا يقتصر التفسير على نوع معين من فروع القانون بل يشمل كافة فروعها ، ومن استعراض آراء فقهاء القانون⁽²⁰⁸⁾ لتعريف التفسير يمكن القول انه يوجد اتجاهان :-

الأول - التفسير يشمل القاعدة القانونية بمعناها الواسع :-

(205) ينظر د. عبد الرزاق احمد السنهوري و د. احمد حشمت ، أصول القانون ، 1946 ، ص 163 .

(206) ينظر د. عبد المنعم البدرابي ، المدخل للعلوم القانونية ، القاهرة ، 1962 ، ص 209 .

(207) ينظر د. محمد علي عرفة ، المدخل للعلوم القانونية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1951 ، ص

(208) ينظر د. رياض القيسي ، علم أصول القانون ، بغداد ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2002 ، ص 311 .

ويعرف التفسير بأنه الاستدلال وتحديد ما تتضمنه القاعدة القانونية من أحكام وتحديد المعنى الذي تتضمنه تلك القاعدة وتحديد نطاقها حتى يتم تطبيقها على الظروف الواقعية التي يثار بصدها هذه القاعدة (209) .

فان هذا الاتجاه يرى أن كل القواعد القانونية - أي كان مصدرها - تحتاج إلى تفسير فالتفسير هو الوقوف على معنى ما تتضمنه القاعدة القانونية من حكم وتحديد الحكم الواجب إعطاؤه لما قد يعرض في العمل من فروض لم تواجهها القاعدة القانونية (210) .

الثاني - التفسير يقتصر على القاعدة التشريعية المكتوبة

يذهب جانب من الفقه إلى أن (تفسير التشريع هو توضيح ما أبهم من ألفاظه وتكميل ما اقتضب من نصوصه وتخريج ما نقص من أحكامه والتوفيق بين أجزائه المتناقضة وذلك لا يكون إلا إذا كانت تلك القاعدة مصاغة والألفاظ مكتوبة ويقوم التفسير بتحديد مدلولها) (211) .

فالتفسير هو (الاستدلال على ما تتضمنه القواعد القانونية من حكم المعنى وتحديد الذي تتضمنه هذه القاعدة حتى يمكن تطبيقها على الظروف الواقعية) (212) .

وتأبيداً لذلك فان التفسير لا يكون إلا حيثما يكون النص غامضاً فتدق معرفة معناه ومدلوله أما إذا كان النص واضحاً في الدلالة على مقصوده ما كانت ثمة حاجة إلى تفسير.

فهذا الاتجاه يقصر التفسير على التشريع وحده أو القوانين المكتوبة بوجه عام فالتفسير لا يرد إلا على المصدر الذي يأتي باللفظ والمعنى معاً ، فتفسير القانون هو تبيين معناه من خلال نصوصه فإذا أريد معرفة المعنى الذي أريد تضمينه النص فيلجأ إلى تفسير النص (213) .

(209) منصور مصطفى منصور ، المدخل للعلوم القانونية ، نظرية القانون ، ج 1 ، 1960 ، ص 244 .

(210) ينظر : د. حسن كيرة ، المدخل إلى القانون ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 200م ، ص 398 ..

(211) ينظر د. عبد الغني حجازي ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، 1960 ، ص 342 .

(212) ينظر د. توفيق حسن فرج ، المدخل للعلوم القانونية ، المكتب المصري الحديث ، 1970 / 1971 ، ص 209 .

(213) ينظر : د. عبد المنعم فرج الهوة ، مبادئ القانون ، القسم الأول ، دار النهضة العربية ، 1985 ، ص 241 .

وهناك رأي وسط⁽²¹⁴⁾ يرى أن الذي يحدد نطاق التفسير هو تحديد طبيعة القواعد القانونية المطلوب تفسيرها إذا كانت نصوص تشريع فقط أو قواعد قانون بالمعنى الواسع .

ومن جانبنا فإننا نسير في ركب الاتجاه الموسع للتفسير وذلك لان تطبيق القانون يستلزم تفسيره دون أن يتوقف على كون النص واضح ام غامض لأنه لا يجوز للقاضي الامتناع عن الحكم بحجة غموض أو نقص القانون .

وفي اعتقادنا أن التفسير له مفهوم فني في كونه يؤدي إلى تطبيق القانون على الوقائع المادية المعروضة على القاضي وليس لها حل طبقاً لظاهر النص ومفهوم اجتماعي هو لتحقيق التوازن بين المعطيات الفنية والتطور الاجتماعي .

المطلب الثاني

أهمية التفسير

يختص البرلمان طبقاً لمبدأ الفصل بين السلطات بسن القوانين في شكل قواعد عامة محددة لها صفة الإلزام ويقتصر دور القاضي على تطبيقها على الحالات الفردية . والتشريع في الواقع لا يشتمل على التفاصيل الدقيقة لكل حالة . وهنا تثار مسألة التفسير وقد اختلف الفقه في بيان دور القاضي في تفسير القواعد القانونية فذهب رأي إلى أن دور القاضي هو التطبيق فقط وان التفسير من مهام المشرع وحده⁽²¹⁵⁾ .

غير أن الغالب من الفقه لا يسلب القاضي دوره في تفسير القانون وعندما يكون النص واضحاً فان دور القاضي ينحصر في تطبيق القانون⁽²¹⁶⁾ .

(214) ينظر نزيه محمد المهدي ، المدخل لدراسة القانون ، ج1 ، نظرية القانون ، 1995 ، ص 260 .

(215) ينظر د. محمود محمود مصطفى ، شرح قانون العقوبات ، القسم العام ، 1969 ، ص 79 .

(216) ينظر د. شاکر راضي شاکر ، اختصاص القاضي الدستوري بالتفسير الملزم ، دار النهضة العربية ، الطبعة

الأولى ، 2005 ، القاهرة ، ص 25 .

فالتفسير عملية ضرورية تسبق تطبيق القانون على الوقائع المعروضة على القاضي لان القاضي لا يقضي بانطباق القاعدة القانونية على وقائع الدعوى المعروضة عليه دون أن يحدد مضمون ألفاظ النص حيث تصاغ القاعدة بطريقة عامة ومجردة ويجب البحث عن معناها الحقيقي لتطبيقها على الحالات الواقعية كما تزداد أهمية التفسير نتيجة تطور الحياة الاجتماعية والحاجة إلى تحقيق العدالة . لذا يتضح أن ضرورة تفسير النصوص القانونية ترجع إلى عمومية القاعدة القانونية ، والصياغة القانونية ، والحاجة إلى التطوير . ونبحث كل منهم في فرع مستقل .

الفرع الأول

عمومية القاعدة القانونية

تتسم القاعدة القانونية بالعمومية والتجريد ولها صفة الإلزام⁽²¹⁷⁾ وذلك لمواجهة احتياجات المجتمع المتباينة ويستحيل على المشرع أن يرتب كل شيء داخل القاعدة القانونية وهي شرط في القاعدة العادلة لتحقيق المساواة بين الأفراد .

ويذهب رأي في الفقه إلى أن (التفسير عملية ضرورية وانه يتعين على القاضي أن يجتهد لجلاء الغموض وان يستعين بالقرائن التي تساعد على توضيح المعنى الذي أراده المشرع من النص لأنه من الصعب وغير المرغوب فيه أن يشتمل التشريع على كل التفاصيل الدقيقة لكل حالة بل يجب أن يحتوي القواعد العامة ويقوم القاضي بتطبيقها على الحالات الواقعية⁽²¹⁸⁾ .

حيث يذهب الاتجاه الحديث في الفقه⁽²¹⁹⁾ ، إلى أن التفسير لا يقتصر على النصوص الغامضة أو غير المحددة بل يجب أن يشمل النصوص القانونية أياً كانت أي أن مجال التفسير هو كل النصوص فلا تطبيق دون أن يسبقه تفسير وبالتالي نبذ نظرية النص الواضح (مبدأ لا تفسير مع وضوح النص) .

(217) للمزيد عن خصائص القاعدة القانونية راجع : عبد الباقي البكري و زهير البشير ، المدخل لدراسة القانون ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ص 31 وما بعدها

(218) ينظر . رفاعي سيد سعد ، تفسير النصوص الجنائية ، أطروحة دكتوراه ، حقوق القاهرة ، 1990 ، ص 15 .

(219) حسن كيرة ، المدخل إلى القانون ، 1974 ، ط5 ، ص 183 .

وهذا اتجاه صحيح لان تطبيق أي نص يحتاج إلى تفسيره ، فالنصوص القانونية تختلف من الناحية النظرية البحتة عنه عند التطبيق العملي فمهمة القاضي الحقيقية هي تفسير النصوص لضمان التطبيق الصحيح على الوقائع المعروضة .

فالتفسير هو من طبيعة الأشياء وهو عملية لازمة وضرورة تسبق كل تطبيق للنصوص فمن غير المتصور أن يحوي التشريع على التفاصيل الدقيقة لكل حالة وإنما يضم قواعد تتسم بالعمومية والتجريد والقاضي يقوم بتطبيق هذه القواعد على الحالات الواقعية .

فالنص القانوني لا تتفك عنه الحاجة إلى التفسير إطلاقاً سواء كان واضح الدلالة ام غير واضح الدلالة لان التفسير يتضمن جميع العمليات اللازمة لانطباق القانون على الواقع .

الفرع الثاني

الصياغة القانونية

الصياغة القانونية هي (وسيلة التعبير عن إرادة المشرع أي أن مهمة الصياغة تحديد مضمون القاعدة التشريعية) (220) .

وقد تأتي ألفاظ الصياغة القانونية قاصرة عن التوضيح والبيان لتفاوت دلالة اللفظ على المعنى وعندئذ يكون للتفسير دور كبير وهام في تحديد وتوضيح المعنى وفي الغالب تأتي الألفاظ منضبطة أي جامدة فلا تترك مجالاً للتقدير والتفسير .

وان ما يضايق القاضي والفقهاء معاً هو ما يعترض النصوص غالباً من عيوب تعرقل تطبيقها على الوقائع القانونية واستلهاهم مختلف الحلول القانونية منها فيضطران إلى البحث عن وسائل تعينهما على استيضاح مراد الشارع فيما قرره من أحكام بغية تطبيقه وتكييفه مع الأحداث الجديدة . وهذه العيوب تندرج تحت الأمور الآتية :-

1- نقص النص (221) .

(220) المصدر نفسه ، ص 183 .

2- غموض النص .

3- تعارض النصوص .

أن أي عيب من هذه العيوب كافٍ لإثارة الحيرة والاضطراب الفكري لدى الفقيه أو القاضي . وحيث أن العيب القانوني يشبه المرض فإن تشخيصه ولاشك عامل جدي ورئيس لإزالته والقضاء عليه . إلا أن الذي يجب التنويه عنه هو أن هذه العيوب هي الأسباب التي تضايق القاضي والفقيه وتجعلهما في أمس الحاجة إلى التفسير .

الفرع الثالث

تغير الواقع الاجتماعي

تسير طبيعة الحياة في تطور مستمر وتظهر بالتالي وسائل وتحدث وقائع جديدة لم تكن في حسابان المشرع ولا بد أن يلزم القانون التطور ليقدم له الوسائل الفنية المناسبة وهو ما يستدعي مواجهة ما يحدث وسد ثغرات التشريع عن طريق التفسير بحيث يتماشى التطبيق القانوني مع تعاقب التغير الاجتماعي⁽²²²⁾.

ويضع المشرع لمعالجة ذلك التطور نصاً يكون بمثابة الأصل العام يبين كيفية معالجة النقص ومن ناحية أخرى فإن تطور النظام الاجتماعي والتي كفلت الحماية للفئات الضعيفة اقتصادياً اقتضت أن يواكب القانون هذا التطور ومن هنا بدأ التفكير في إنشاء مدارس لتفسير القانون .

فإن إرادة المشرع التي يفهمها النص ليست مبدأ جامداً بل يفترض أن تكون إرادة متطورة بتطور الوقائع الاجتماعية فالنص الذي يضعه المشرع اليوم وفي ذهنه أشياء محددة لا يمكن أن يبقى على مفهومه الأول فلم يسن القانون من أجل الحاضر فقط بل إنه سن من أجل المستقبل أيضاً وإرادة القانون بهذا المعنى تترك للتفسير القضائي مهمة استظهار معنى النصوص القانونية المجردة وفي ضوء التحولات والتغيرات الاجتماعية⁽²²³⁾.

(221) ينظر د. هشام عبد المنعم عكاشة ، المحكمة الدستورية العليا / قاضي التفسير ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،

2004 ، ص 13 وما بعدها .

(222) ينظر د. شاكر راضي شاكر ، اختصاص القاضي ، مصدر سابق ، ص 31 .

(223) ينظر : د. ثروت أنيس الأسيوطي ، نشأة المذاهب الفلسفية وتطورها ، جامعة عين شمس ، 1967 ، ص 436.

فالقاضي يقوم بدور ملائمة تدريجية بين النصوص المجردة وبين حاجات الزمان والمكان مع احترامه للصيغة التي استعملها القانون للتعبير عن هذه الإرادة تحقيقاً للاستقرار القانوني فلا يمكن التنبؤ بأشياء لا يستطيع الفكر وحده أن يصل إليها إذ يستحيل على المشرع أن يتنبأ بكل شيء بل أن الأمور التي تكون قد استرعت انتباه المشرع بوجه خاص إنما تنطوي هي ذاتها على تفاصيل عديدة لا يستطيع المشرع أن يحصرها أو تكون غير مسلمة أو متطورة بحيث لا يجوز وضعها في نصوص التشريع خصوصاً عندما يعبر القانون عن فكرة متطورة بحسب طبيعتها مثل (النظام العام) أو (الآداب العامة) ، (المصلحة العامة) (224) فهذه الأفكار تختلف باختلاف الزمان والمكان فعلى القاضي تحديد معيار هذه الأفكار وفي ذلك يرى بعض الفقه (225) : (أن القانون لا يتغير ولكن تفسيره هو الذي يتطور تحت تأثير الوقائع الخارجية عن القضية المنظورة)

لذا فإن التفسير لازم لكافة الفروع والقواعد القانونية وانه لا تطبيق دون تفسير . ويساعد التفسير على تحقيق العدالة بتحقيق التوازن بين الصياغة الفنية ومتطلبات التطور الاجتماعي حيث ينتقل بالقانون من حالة الثبات إلى حالة الحركة لمساعدة تطورات الحياة .

المبحث الثاني

أوجهات المحاكم الدستورية للتفسير وفقاً لمبادئ الحقوق والمساواة الدولية

منذ ظهور الدساتير المدونة وتواتر العمل بها مارس القضاء دوراً محورياً في تفسير نصوصه ، بل أن كبريات المبادئ والتأسيسات ترجع له ، ومن بينها الرقابة على دستورية القوانين . غير أنه لا يزال التفسير

(224) ينظر : د. حسن بغدادي ، النقص الفطري في أحكام التشريع ، مجلة القضاء ، ع (4،5) ، 1945 ، ص 394

(225) نقلا عن د. عبد الوهاب حومد ، دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن ، مرجع سابق ، ص 446 .

القضائي محل نقاش فقهي بين مؤيد (226) الذين يرون أنه يدخل في صميم الأختصاص القضائي ، ومعارض ينكر صلاحية القضاء لتفسير النصوص الدستورية .

وبعيداً عن الخلاف الفقهي النظري ، يُعد التفسير القضائي حقيقة قائمة ونظام لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال وقد تباين أثره ومداه حتى عُد أختصاصه أختصاص تكاملي يبدأ من الرقابة على دستورية القوانين والفصل في النزاع بين السلطات ، والنظر في تنازع الأختصاص وفض اشتباك المركز والأقاليم وتفسير المعاهدات الدولية والنظر في دستورية المعاهدة كلها أختصاصات لا تنفك عن بعضها بل أن دقة الحكم غالباً ما يعتمد بعضها على البعض الآخر . والمفسر يسعى الى أستقصاء الحقيقة والبحث عن ضالته في الإرادة الحقيقية للمشرع في ظل المستجدات مستعيناً بأي مصدر رسمي كان أو غير رسمي ، داخلي أم دولي ، وحيث جرت الدساتير الوطنية على الأقرار بالقيمة القانونية للمصادر الرسمية الدولية وأن تباينت في تحديد قيمتها (227) . لذا نحاول في هذا المبحث تناول الموضوع في مطلبين حيث في المطلب الأول نبين التطور لمبادئ التفسير في الدساتير منها العراق في حين نبحث في المطلب الثاني اتجاهات القضاء الدستور لتفسير وفقاً لمبادئ المساواة الدولية .

المطلب الأول

التطور التاريخي لمبادئ التفسير في الدساتير

لكل نظام سياسي طرفان السلطات العامة والافراد ولذلك فان وضع النظام السياسي للحكم في الدولة يستلزم اولاً انشاء السلطات العامة للعمل على تحقيق اهداف هذا النظام وضبط نشاطها وتصرفاتها وعلاقاتها فيما بينها وتجاه افراد المجتمع ، كما يتطلب ثانيا اقرار حقوق الافراد وحريةهم الاساسية او التي لا غنى لهم

(226) ينظر ، د علي شكري ، الوسيط في فلسفة الدستور ، مشورات زين الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2017 ، ص294-299 .

(227) من المستقر عليه ان الدساتير قد تباينت في تحديد قيمة المبادئ الدستورية بين من يجعلها في مرتبة اسمى من الدستور . وبين من ساوى بينها وبين القانون العادي . وبين من ساوى بينها وبين النصوص الدستورية . وهناك من أغفل تحديد قيمتها لأعطاء هامش اوسع للأستعانة بها .

عنها على الاقل و ضمانات كفالة هذه الحقوق وتلك الحريات مستهدفاً في ذلك التوفيق بين السلطة والحرية والعمل على تكاملهما (228).

ولغرض بيان ماهية الدساتير في التفسير لابد من أخذ نظرة على تطورها التاريخي اولا ومن ثم بيان المبادئ التي تحكم التفسير وكلاً في فرع مستقل .

الفرع الأول

التطور التاريخي للتفسير

الواقع ان مسألة التفسير مرت بتطورات تاريخية منذ ظهور المذاهب الفكرية السياسية اوائل القرن الثامن عشر حيث سيطرت عليها مبادئ الاتجاه الفردي الحر الذي يعلو بحقوق الافراد وحررياتهم وفقاً لنظرية العقد الاجتماعي وقواعد القانون الطبيعي في مواجهة السلطة المطلقة للحكام للحد من طغيانهم ومن هنا ظهرت فكرة انشاء الدساتير بهدف كفالة الحريات العامة للافراد عن طريق تقييد السلطات والفصل بينهما كما بدأت اعلانات الحقوق في الظهور مثل اعلان حقوق الانسان والمواطن الذي اعلن في فرنسا عام 1789 على اثر قيام الثورة الفرنسية في ذلك الوقت وفيه تقرر في م (16) ان (كل مجتمع لا يتقرر فيه ضمانات الحقوق ولا يأخذ بالفصل بين السلطات هو مجتمع ليس له دستور) وعلى ذلك ذهب معظم الفقه قديماً الى القول بان الدساتير ليست سوى اداة لتنظيم وكفالة الحرية بما يعني الربط بين القانون الدستوري والفلسفة الفردية الحرة التي تقيم نظام ديمقراطي للحكم يقوم على مبدأ الفصل بين السلطات كضمانة لكفالة الحقوق والحريات لافراد الشعب ومن ثم لا يتصور وجود الدستور إلا في الانظمة الديمقراطية التي تكفل هذه الحقوق وتلك الحريات(229) .

غير ان قصر غاية القانون الدستور على الحرية وحدها وان كان امر مثالي له بريقه إلا ان يتجاهل ان الحرية ليست هي الفوضى ومثلما ان السلطة المطلقة مفسدة مطلقة فان الحرية المطلقة هي بدورها مفسدة ولذلك بات من المسلم ان الحرية لها حدود يتعين ان تنتهي عندها لضمان تمتع الكافة بنفس الحرية بما يستتبع ضرورة تنظيم ممارسة الحريات ومن ثم يحتاج الامر الى سلطة تتولى تنظيم مباشرة الافراد لحررياتهم في المجتمع بما يكفل ممارستها للكافة دون تمييز .

ولا يعني مما تقدم ان يتحول هدف القانون الدستوري - كما ذهب البعض - الى تنظيم السلطة وحدها بمقولة ان هذا القانون يرتبط بوجود الدولة اياً ما كانت طبيعة نظام الحكم فيها ، بمعنى انه يقرر القواعد التي

(228) محمد احمد ابراهيم ، الحماية القضائية للحرية الشخصية ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، 1990 ،

ص 500 وما بعدها . وفي ذلك تقول المادة (5) من الدستور العراقي لسنة 2005 [السيادة للقانون] .

(229) ينظر مقالة فلسفة الحقوق الدستورية المنشورة في جريدة العدالة التي يصدرها مجلس القضاء الأعلى في العراق ،

تتأسس وفقاً لها السلطة التي تتربع على قمة المجتمع السياسي ، بغض النظر عن النظام الذي يبتغاه الدستور وما اذا كان استبدادياً او تحريياً او ديمقراطياً بما يؤدي الى ان تكون السلطة هدف في حد ذاتها ولو كان من شأنها اقامة نظام حكم مطلق مستبد .

وفي تقديرنا ان انصار الاتجاه السابق يقعون في خطأ بالغ اذ يتجاهلون ان تنظيم السلطة وضمن تعدد السلطات والفصل بينهما لا يبتغيا سوى كفالة الحقوق والحريات العامة للأفراد وبالتالي فليس ثمة تعارض او تناقض بين السلطة والحرية كما يتوهمون .

اذ الثابت انهما ليسا كذلك إلا من حيث الجوهر فهما متلازمان ومتكاملان لا غنى لاحدهما عن الاخر بل ولا معنى لايهما دون الاخر فالحرية تحتاج الى تنظيم يكفل للكافة مباشرتها حتى لا تتحول الى فوضى واضطراب وصراع والسلطة هي اداة هذا التنظيم ووسيلة في توفير الحريات للجميع على قدم المساواة بما مؤده ان تنظيم الحرية يستلزم حقاً تنظيم السلطة كأداة لتحقيقها وضمن توفيرها ولذلك لا تكتفي الدساتير بتقرير الحقوق والحريات العامة انما تحرص كذلك على تنظيم السلطة اللازمة لكفالتها وبما يحول دون استبداد او تعسف هذه السلطة تحت ستار تنظيم الحقوق والحريات (230).

وعليه فان السلطة والحرية هما وجهان لعملة واحدة هي النظام السياسي الذي يتقرر وفق قواعد القانون الدستوري ومن ثم لايسوغ اعتبار السلطة غاية مقصودة لذاتها وإلا صارت امتياز لمن يباشرها لتحقيق مصالحهم على حساب مصلحة الشعب او بالاحرى المصلحة العامة والتي يتعين ان تكون لذلك الغرض وبغير ذلك يكون النظام السياسي نظام استبدادي .

والواقع انه ينبغي علينا التنويه باننا لا نتحدث إلا عن الدولة القانونية التي يخضع كل من فيها حكام ومحكومين سلطات وافراد للقانون وليس لهوى فرد او افراد يحكمون او لتقاليد واعراف تسود مجتمع الدولة وفقاً لاهواء ورغبات زعمائه .

فان لم تكن الدولة كذلك فان الحديث عن الدستور والسلطة والحرية والشرعية والسيادة وغير ذلك من مفاهيم دستورية هو حديث لا طائل من ورائه وهو ما يعني اختفاء الدولة القانونية ومن ثم الدولة الدستورية حتى ولو توافرت لهذه الدولة وثائق يطلق عليها الدستور (231) .

الفرع الثاني

المبادئ التي تحكم تفسير الدستور

(230) وفي ذلك يقول احد فلاسفة القرن الثامن عشر الانكليزي : ان أكثر المجتمعات حرية هي أكثر المجتمعات مسؤولة

والتزاماً . طارق حرب ، الدستور العراقي ، مصدر سابق ، ص 288 .

(231) والمثل الواضح لذلك دستور 1970 الذي انتهى في 2003/4/9 .

قالوا صادقين إن التشريع يفسر بعضه بعبارة ومعنى ذلك انه لا بد من الرجوع الى احكام الدستور لتفسير الاحكام الاخرى واول ما يتم الرجوع اليه هو المبادئ التي تحكم دستور العراق لسنة 2005 إذ على المحكمة الاتحادية العليا أن تجعل من احكام الدستور هادياً لها في عملها ومرشداً لها في أحكامها عند تفسيرها لنصوصه. ذلك ان الدستور احتوى مبادئ واحكام وقواعد عامة تلتزم بها المحكمة الدستورية عند اصدار قراراتها التفسيرية - اذ عليها أن تضع امامهما مبدأ سيادة القانون الوارد في م(5) من الدستور ومبدأ الفصل بين السلطات الوارد في م(47) من الدستور ومبدأ استقلال القضاء الوارد في م(19، 50، 87، 88) من الدستور ومبدأ تداول السلطة بالوسائل الديمقراطية م(6)، ومبدأ ان الحقوق والحريات الواردة في الدستور لا يجوز تقييدها أو تحديدها إلا بقانون أو بناء عليه وعلى ان لا يمس التحديد والتقييد جهود الحق أو الحرية نحو ما قضت به م(46) من الدستور وان نظام الحكم اتحادي نيابي ديمقراطي كما أذاعت ذلك م(1) من الدستور وان الاسلام كمصدر للتشريع (232).

ومن مبادئ الدستور قدسيته حيث نصت م(13) على (يعد هذا الدستور القانون الاسمي والاعلى في العراق ويكون ملزماً في انحاءه كافة وبدون استثناء ويعد باطلاً كل نص يتعارض معه) ومن مبادئ الدستور ان العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب وان الشعب مصدر السلطة واساس شرعيتها وان العراق

(232) والمعنى بالدين الاسلامي من كتاب وسنة قطعية الثبوت والدلالة وليس اسلام التاريخ واسلام السلطة اي الحوادث والوقائع التي حصلت في ادلول الاسلامية من اكثر من الف سنة والاسلام هو اسلام النص الوارد في الكتاب والسنة وليس اسلام الفقهاء فالدين هو المصدر وليس الشريعة التي اضيف اليها الفقه والتاريخ والسلطة والعادات فهذه ليست دين. وكذلك على المحكمة الاتحادية عند تفسيرها النصوص لا بد أن تلجأ الى القواعد العامة لتفسير النصوص وهي نفس القواعد الخاصة بتفسير النصوص القانونية ونظراً لأهمية هذه القواعد فقد أصدرت بعض الدول قوانين تتعلق بتفسير النصوص فقد صدر في انكلترا سنة 1989 قانون التفسير ومن قواعد تفسير النصوص القانونية ان الالفاظ تحمل على معانيها الحقيقية وليست المجازية اي الاحاطة بمفهوم الحقيقة والمجاز والحقيقة العرفية واللغوية والقانونية ومتى يصار الى المجاز وماهية القرائن من مادية (حسية) الى عقلية والى قانونية ومتى يتم الجمع بين الحقيقة العرفية والمجاز وقاعدة الفاظ العموم والخصوص والاشترك وما بين العام والمطلق ودلالة العام على افراده ودلالته بعد التخصيص وورود الخطاب بالذكر يعني الانثى وعموم المقترضى والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والتخصيص ودلالة الخاص ومعنى المطلق والمقيد والامر والنهي ودلالاتها ، والمشارك وهو اللفظ الوارد في الدستور الذي له أكثر من معنى كلفظ الاغلبية والموضوع والخفاء في النص.

والمجمل والخفي ومفهوم الموافقة والمخالفة وانواع مفهوم الشرط والوصف والحصص وسوى ذلك من القواعد التفسيرية التي تحتاجها المحكمة الاتحادية عند تفسير نصوص الدستور.

يراعي مبدأ حسن الجوار وان السلطة العسكرية تخضع لقيادة مدنية وان الدستور حدد في م(14-44) الحقوق والحريات للمواطن العراقي كالمساواة والحياة والامن والخصوصية الشخصية وحرمة المساكن والحقوق الجزائية كقرينة البراءة ولا جريمة ولا عقوبة الا بنص وحق الدفاع المقدس وان للرجال والنساء حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية وكفل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمدنية من ملكية واستثمارات واموال وحقوق الاسرة والمرأة والطفل واشاع الدستور الحريات كحرية الرأي والتعبير والاعلام والاجتماع والتظاهر وتأسيس الاحزاب وغيرها كثير من الحقوق والحريات التي تعتبر مصدراً لتفسير نصوص الدستور الاخرى - لا بل ان تنظيم السلطات من مجلس النواب ومجلس الرئاسة ومجلس الوزارة وحكومات الاقليم والمحافظات وجميع الجهاز الحكومي والاداري لم يكن يهدف الا لتحقيق الحقوق والحريات المقررة للمواطن العراقي⁽²³³⁾.

كذلك تلجأ المحكمة الى ما استقر عليه العمل في التفسير لدى المحاكم الأخرى⁽²³⁴⁾ ، فمثلاً ان المحكمة الدستورية العليا في مصر التزمت بعدة قواعد للتفسير منها التفسير اللفظي والمنطقي وعن طريق القياس والتفسير عن طريق الاستنتاج اعتماداً على الأعمال التحضيرية والأصول التاريخية.

المطلب الثاني

اتجاهات القضاء الدستوري لتفسير وفقاً لمبادئ المساواة الدولية

⁽²³³⁾ ينظر أهم صكوك حقوق الإنسان العالمية (الاتفاقيات والمعاهدات) ، كتاب المفوضية السامية لحقوق الإنسان ورابطة المحامين الدولية ، الأمم المتحدة ، نيويورك/جنيف/2002 ، ص23 ، ص59 وغانم جواد ، العدالة الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، 2005 ، المكتبة العصرية ، ص11 وما بعدها.

⁽²³⁴⁾ والقضايا التي أصدرتها المحكمة العليا الأمريكية والتي تعتبر الحكم النهائي في تفسير الدستور بدء من قرار المحكمة الذي اصدره رئيسها مارشال 1803 وانتهاء بالحكم الذي اصدرته برئاسة روبرت الصغير في شهر ايلول 2006 في قضية المعتقلين في (غوانتانامو) عندما تولت تفسير الدستور واحكام اتفاقيات جنيف والنظام القانوني الأمريكي. وما صدر من المحكمة الالمانية وخاصة في القضية المشهورة في ثمانينيات القرن الماضي عندما اعترضت احدى الولايات الالمانية على قرار الحكومة الاتحادية بشأن وضع اسلحة نووية في اراضي تلك الولاية معتمدة على مبدأ الحق في الحياة المقرر بموجب الدستور الألماني وجميع قواعد التفسير الأخرى .

استقر قضاء المحكمة الدستورية العليا على تفسير النصوص الدستورية الخاصة بالحقوق والحريات العامة في ضوء المفهوم السائد في الدول الديمقراطية وفي المواثيق والاتفاقيات الدولية (235) .

وقد قررت في هذا الشأن (لا يجوز للدول القانونية في تنظيماتها المختلفة ان تنزل بالحماية التي توفرها لحقوق مواطنيها وحرياتهم عن الحدود الدنيا ومتطلباتها المقبولة بوجه عام في الدول الديمقراطية ، ولا ان تفرض على تمتعهم بها او مباشرتهم لها قيوداً تكون في جوهرها او في مداها مجافية لتلك التي درج العمل في النظم الديمقراطية على تطبيقها بل ان خضوع الدولة للقانون محدد على مفهوم ديمقراطي مؤداه ألا تخل تشريعاتها بالحقوق التي يعتبر التسليم بها في الديمقراطية مفترضاً اولياً لقيام الدولة القانونية وضماناً اساسياً لصون حقوق الانسان وشخصيته المتكاملة ويندرج تحتها طائفة من الحقوق تعتبر وثيقة الصلة بالحرية الشخصية التي كفلها الدستور في م(4) منه واعتبرها من الحقوق الطبيعية التي لا تمس من بينها العقوبة الجنائية التي توقعها الدولة بتشريعاتها مهينة في ذاتها او ممعنة في قسوتها او منطوية على قيد الحرية الشخصية بغير انتهاج الوسائل القانونية السليمة او متضمنة معاقبة الشخص مرتين على فعل واحد كذلك فانه مما ينافي مفهوم الدولة القانونية على النحو السالف بيانه ان تقدر الدولة سريان عقوبة تأديبية بأثر رجعي وذلك بتطبيقها على افعال لم تكن حين اتيانها تشكل ذنباً ادارياً مواخذاً عليه بها مثلما هو الحال في الدعوى الراهنة ...) (236) .

وقد ذكرت المحكمة في حكم اخر لها (وحيث ان التطور الراهن للحقوق الاساسية للانسان قد جعل منها جزءاً من المعايير الدولية التي تبنتها الامم المتحدة كقاعدة للتعامل مع غير المواطنين المقيمين بها وكان التمييز غير المبرر في مجال مباشرتها - ولو كان مبناه كون من يطلبها اجنبياً - يعتبر نقضاً لها يخل بالحماية المقررة على صعيد تطبيقها وكانت المعايير الدولية لا يجوز تفسيرها بأنها تخول احد او جماعة او تنظيماً سياسياً ان ينال من الحقوق التي تقارنها سواء بمحوها او بايراد قيود في شأنها تزيد عن تلك التي ترتضيها الدول الديمقراطية ومجتمعاتها وكانت الحرية الشخصية وما يتصل بها ارادة الاختيار وعلى ضوء

(235) (وهذا يمكن استنتاجه في دستور 2005 العراقي من المادة (8) التي قررت احترام العراق لالتزاماته الدولية .

(236) المحكمة الدستورية العليا في جلسة 4 يناير 1992 في القضية رقم (22) لسنة 8 ق. د ، الجريدة الرسمية في 23

الضوابط الموضوعية التي يحيطها المشرع بها تقعان في نطاق الحقوق التي تكفلها المعايير الدولية ...) (237)

وقررت في حكم اخر (... وحيث ان المواثيق الدولية - وفي مقدمتها ميثاق الامم المتحدة - تؤكد عزم الدول على ارساء مفهوم للعدالة لا يفصل عن محتواها ويكون كافلاً لملاحمها لازماً لانفاذ متطلباتها ضماناً لحقوق مواطنيها وتأميناً لحياتهم ...) (238)

وبناءً على ما تقدم فان القاضي الدستوري سيستند الى الإعلانات العالمية والمواثيق والاتفاقيات الدولية وكذلك المفهوم الديمقراطي لبعض المفاهيم في الدول الديمقراطية من تعزيز قضائه وتدعيم تفسيره للنصوص الدستورية الوطنية متى رأى لذلك محلاً وذلك بما تضمنته الوثائق الدولية ونظم ومفاهيم الدول الديمقراطية والمتحضرة والداستير التقدمية من مبادئ عامة استقرت في ضمير الانسانية على مر العصور وكان لها من ثم صدى بصورة او بأخرى في الدستور الوطني (239) .

وعليه يتعين التفرقة بين الدولة الدستورية اي دولة ذات النظام الدستوري وهي تلك التي تكون فيها السلطة مقيدة ويعتق النظام السياسي فيها المبادئ الديمقراطية التي تصون حقوق الافراد وحياتهم والدولة التي لها دستور وان كانت لا تملك نظام دستوري وفيها يتولى القانون الدستوري تنظيم السلطة لضمان

(237) المحكمة الدستورية العليا في جلسة 2 اغسطس 1997 في القضية رقم (35) لسنة 17 ق. د ، الجريدة الرسمية في 14 اغسطس 1997 ، ع 33 . وبناء على ذلك المفهوم قضت المحكمة قضت المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية نص البند (6) من م (73) من قانون مجلس الدولة الصادر بالقرار بقانون رقم (47) لسنة 1972 فيما يتضمنه من ضمن شروط التعيين بمجلس الدولة شرطاً (ألا يكون متزوجاً من اجنبية) واستتدت فيما استتدت اليه من ان (... حق الزواج تؤيده المواثيق الدولية كالاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية واعلان القضاء على التمييز ضد المرأة ..) (المحكمة الدستورية العليا في جلسة 18 مارس 1995 في القضية رقم (16) لسنة 8 ق. د ، الجريدة الرسمية في 6 ابريل 1995 ، ع 51 .

(238) المحكمة الدستورية العليا في جلسة 5 اغسطس 1995 في القضية رقم (9) لسنة 16 ق. د ، الجريدة الرسمية في 17 اغسطس 1995 ، ع 3 .

(239) وراجع في هذا المعنى : المحكمة الدستورية العليا في جلسة 2 ديسمبر 1995 في القضية رقم (28) لسنة 17 ق. د ، المجموعة ، ج7 ، ص284 . و في جلسة 15 مارس 1997 في القضية رقم (84) لسنة 17 ق. د ، الجريدة الرسمية في 27 مارس 1997 ، ع 13 .

وقد قرر الدستور العراقي لسنة 2005 اعتماد الديمقراطية كشكل لنظام الحكم في المادة الأولى منه .

الاستقرار في المجتمع او بالاحرى لفرضه على المجتمع بالصورة او الاسلوب الذي تراه السلطة محققاً للنظام والاهداف التي تقرها السلطة بنفسها للدولة (240) .

وفي قرار حكم أصدرته المحكمة الدستورية المصرية بتاريخ 1990/5/19 ناقشت مبدأ المساواة المقرر بموجب الدستور وتطبيقه في تقسيم الدوائر الانتخابية . حيث خلصت المحكمة إلى أن هذا التقسيم يخالف ذلك المبدأ ولأهمية هذا الحكم فإننا نورد (241) :-

استهلت المحكمة حيثيات حكمها بعد أن رفضت دفوع الحكومة ببيان وجوه الطعن المقدمة ضد م (3) ف (1) التي قسمت الدولة إلى 48 دائرة انتخابية ، و م (5) مكرراً التي نصت على الجمع بين الانتخاب الفردي والانتخاب بالقوائم الحزبية في كل دائرة من هذه الدوائر الكبرى مما يستحيل معه على المرشح الفردي المستقل مباشرة حقه الدستوري في الترشيح على قدم المساواة وفي منافسة انتخابية متكافئة مع مرشحي القوائم المنتمين لأحزاب سياسية مع اختلاف الوزن النسبي لصوت الناخب من دائرة إلى أخرى لعدم مراعاة المساواة التقريبية بين عدد الناخبين الذين يمثلهم النائب في كل دائرة .

هذا فضلاً عن التمييز بين المرشحين بحسب انتماءاتهم السياسية إذ يتنافس على المقعد الفردي في كل دائرة المرشحون المستقلون مع غيرهم من أعضاء الأحزاب السياسية بينما ترك لمرشحي القوائم الحزبية على مستوى الجمهورية باقي المقاعد النيابية التي يبلغ عددها (400) مقعد كل ذلك بالمخالفة للمواد (8 و 40 و 62) من الدستور .

كما لم تشترط م (5) مكرراً في المرشح الفرد صفة معينة ولم تبين الكيفية التي تؤدي إلى تحقيق النسبة المخصصة للعمال والفلاحين مما يخالف م(87) من الدستور⁽²⁴²⁾.

(240) د. سامي جمال الدين ، القانون الدستوري والشرعية الدستورية على ضوء قضاء المحكمة الدستورية العليا ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ط2 ، 2005 ، ص 6 .

(241) د. عبد الغني بسبوني عبد الله ، أنظمة الانتخابات في نصر والعالم (بين الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية

(242) اما الدستور العراقي لسنة 2005 فقد قضى بحصة النساء (الكوتا) في المادة (49) منه .

وبعد ذلك أكدت المحكمة الطبيعة الخاصة للدستور وما يتمتع به من سيادة وسمو بصفة القانون الأساسي الأعلى الذي يرسي القواعد والأصول التي يقوم عليها نظام الحكم ويحدد السلطات العامة ويقرر الحريات والحقوق العامة ويرتب الضمانات الأساسية لحمايتها .

ولهذا فإن قواعده تتبوأ مقام الصدارة بين قواعد النظام العام باعتبارها أسمى القواعد الأمرة التي يتعين على الدولة التزامها في تشريعها وفي قضائها وفيما تمارسه من سلطات تنفيذية دون أي تفرقة أو تمييز في مجال الالتزام بهما بين هذه السلطات العامة الثلاث (243) .

ويترتب على ذلك نزول كل سلطة عند قواعد الدستور ومبادئه والتزامها بحدوده وقيوده فإن هي خالفها أو تجاوزتها شاب عملها عيب مخالفة الدستور بحيث تخضع مخالفة القانون أو اللائحة للرقابة القضائية التي عهد بها الدستور إلى المحكمة الدستورية بوصفها الهيئة العليا التي اختصها دون غيرها بالفصل في دستورية القوانين واللوائح للحفاظ على أحكام الدستور (244) .

وتطرقت المحكمة بعد ذلك لبيان مكانة مبدأ المساواة وأهميته وحقيقته مضمونه حيث ذكرت أن الحق في المساواة أما القانون هو أول ما نص عليه الدستور في الباب الخاص بالحريات والحقوق العامة في م(40) من الدستور وأنه جاء في الصدارة منها باعتبار أن هذا الحق هو أساس العدل والحرية والإسلام الاجتماعي وصور حقوق المواطنين وحرياتهم في مواجهة صور التمييز التي تنال منها أو تقيد ممارستها . كما أنه أضحى وسيلة لتقرير الحماية المتكافئة التي لا يقتصر تطبيقها على الحريات والحقوق العامة المنصوص عليها في الدستور بل ينسحب مجال أعمالها على الحقوق التي يقرها القانون العادي ويكون مصدر لها (245) .

وأوضحت المحكمة أن صور التمييز التي حظرتها م(40) من الدستور القائمة على أساس الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة قد جاءت على سبيل التمثيل وليس الحصر باعتبارها الأكثر شيوعاً في

(243) وفي ذلك تنص المادة (13) من الدستور العراقي على [يُعدُّ هذا الدستور القانون الأعلى والأسمى في العراق] .

(244) (تنص المادة (93) من الدستور العراقي (تختص المحكمة الاتحادية العليا بالرقابة على دستورية القوانين والأنظمة) .

(245) وتنص المادة (14) من الدستور العراقي على (ان العراقيين متساوون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الدين أو المذهب) .

الحياة العملية وانه توجد صورة أخرى للتمييز لا تقل في أهميتها وخطورة الآثار المترتبة عليها عن تلك التي عنيت بإبرازها م(40) [كالتمييز بين المواطنين في مجال الحريات و الحقوق العامة التي كفلها الدستور لاعتبار يتعلق بالمولد أو المركز الاجتماعي أو الانتماء الطبقي أو الانحياز لرأي بذاته سياسياً كان هذا الرأي أو غير سياسي] .

كما بينت المحكمة هذه المساواة لا تعني المساواة الفعلية بين جميع المواطنين في الحقوق والحريات العامة أيا كانت مراكزهم القانونية (بل هي مساواة قانونية رهينة بشروط الموضوعية التي تترد في أساسها إلى طبيعة الحق الذي يكون محلاً لها وما تقتضيه ممارسته من مقتضيات ذلك أن المشرع يملك بسلطته التقريرية لمقتضيات الصالح العام وضع شروط موضوعية تتحدد بها المراكز القانونية التي يتساوى بها الأفراد أمام القانون بحيث إذا توافرت هذه الشروط في طائفة من الأفراد وجب أعمال المساواة بينهم لتمثل مراكزهم القانونية وان اختلفت هذه المراكز بان توافرت في البعض دون البعض الآخر انتفى مناط التسوية بينهم) وبينت المحكمة أن [مما يدل بحكم اللزوم على تقرير حرية المواطنين في الانضمام إلى الأحزاب السياسية أو عدم انضمامها إليها وفي مباشرة حقوقه السياسية المشار إليها من خلال الأحزاب السياسية قد جاء رهيناً بصفة (المواطنة) فحسب طليقاً من قيد الحزبية](246) .

ولئن أجازت م(62) من الدستور للمشرع العادي تنظيم الحقوق السياسية الثلاثة بما نصت عليه من أن ممارستها تكون (وفقاً لأحكام القانون) فانه يتعين إلا تؤدي قواعد التنظيم إلى مصادرتها أو الانتقاص منها أو أنها تتطوي على تمييز أو تتعارض مع مبدأ تكافؤ الفرص أو مع أي نص في الدستور (بحيث يأتي التنظيم مطابقاً للدستور في عموم قواعده وأحكامه) (247).

تخلص مما سبق أن المحكمة الدستورية وهي محكمة غير مختصة مباشرة في تفسير الدستور إنما تمارس التفسير بمناسبة الرقابة على دستورية القوانين تبين وبشكل جلي غير قابل للبس والخلاف ان المبادئ الدولية الرسمية تعد من مصادر التفسير الخارجية وأن تباينت قيمتها .

(246) تنص المادة (20) من دستور 2005 العراقي على (للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق الانتخاب والترشيح .

(247) تنص المادة (16) من دستور 2005 العراقي على (تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين) .

لكن نرى ضرورة ان يكون لجوء المفسر لهذا المصدر بعد ان تفحص كامل الوثيقة الدستورية باعتبارها كتلة واحدة لاتتجزء ثم يستقي من المصادر الخارجية ما يعزز تفسيره ويروي جفاف النص الغامض او المبهم .

الخاتمة

ليس من الصعب وضع الخطوط العريضة للتفسير الدستوري، فعند الاطلاع على الأعمال الفقهية والقرارات الدستورية يمكن صياغة ووضع الفرضية التي يجب أن تخضع للبحث، وهي التي يستخدمها المفسرين الدستوريين عادة، وبأكثر بساطة فإن تقنيات التفسير الدستوري هي نفسها التي تستخدم في تفسير القانون . وعموما فإنه عندما تسند لجهة ما مهمة التفسير فإنها لا تقوم بذلك بدون قواعد وضوابط، كما أن هناك مذاهب للتفسير تمخضت عنها قواعد أو طرق للقيام به. وحتى لا نطيل في الحديث عن الاتجاهات العامة في التفسير والطرق الفنية في التفسير والتي غالبا ما يتم استعمالها واللجوء إليها من طرف المفسرين فقد تم تناول البحث وفقا لخطة تقوم على مبحثين .

و كان المبحث الأول في تعريف التفسير حيث المدلول اللغوي الاصطلاحي للتفسير باعتباره بيان معاني الألفاظ ودلالاتها عن الأحكام لأنه توضيح ما أبهم وتكميل ما اقتضب وتخريج ما نقص والتوفيق بين الأجزاء ، والمدلول الفقهي والمدلول القانوني وموضوع التفسير أي القاعدة القانونية محل التفسير، وأهمية التفسير في ذلك قول عن عمومية القاعدة القانونية والصياغة القانونية باعتبارها وسيلة المشرع في التعبير مما يترتب عليها من نقص النص وغموضه وتعارضه مع نص آخر ، وأنواع الصياغة من مرنة وجامدة و التفسير الضيق .

أما المبحث الثاني فكان في وسائل التفسير والاعتبارات العملية للمحاكم الدستورية في تفسير النصوص الدستورية وكيفية الاستعانة بالمبادئ الواردة في المواثيق الدولية كمبدأ المساواة ، والاستعانة في التفسير في حكمة النص والأعمال التحضيرية والمصادر التاريخية ، وحيث قد صدر قضاء كثير من المحاكم المصرية في هذا الموضوع فقد أوردنا القرارات والأحكام التي تعتمدها المحاكم الدستورية في التفسير مستعينة بأهم المبادئ والمعايير الدولية .

التوصيات

تفسير الدستور وهو عبارة عن تحديد لمعنى الدستور، من أجل الإسهام في تطبيقه الصحيح مع الواقع. هذا التعيين يستلزم مسبقاً تدقيق وضبط وتحديد وجود القيم والمبادئ الدستورية الموجودة في داخل الدستور. عليه فالتفسير الدقيق والملموس للدستور يتعلق بفهم سرعان (انطباق) النص الدستوري بحالة أو طائفة فعلية نابعة من الحياة السياسية و يستحضر فيه مجموعة من التحديدات المتميزة التي نوضفها في توصيات على الشكل التالي :

- **التحديد الأجدى** : يهدف التفسير الدستوري تحديداً تطبيق قاعدة أساسية لحل قضية سياسية قانونية. ووفق هذا المعنى يقتضي تحديد معنى ونطاق نص دستوري، والذي يجب أن يكون وظيفي ومفيد وقادر على إعطاء إجابات معقولة ومفيدة للمجتمع والنظام السياسي. وفي هذا الإطار يجب أن يكون هدف حصيلة الصراع السياسي القانوني هو إيجاد حل وسط عن طريق تطبيق الحكم الدستوري، وترتيباً على ذلك فإن التفسير الدستوري يتعارض ويختلف عن التحديدات النظرية الصرفة المتبقية...
- **التحديد الإبداعي** : يتجلى في كون تفسير الدستور، يقوم بوظيفة التوضيح والإظهار والملاءمة والإدماج والتكييف مع الدستور (إن لم يكن إعادة الصياغة). لذلك ففي بعض الأحيان تكون هناك حاجة لإلقاء الضوء على مختلف الخيارات التفسيرية، وفي أحيان أخرى توسيع وتطوير نطاق القاعدة الدستورية، أو حتى تبين الفرضيات التي لا يغطيها المشرع الدستوري. إضافة إلى أن التفسير يعزز الاتفاق الغائي لقاعدتين أو أكثر من القواعد الدستورية التي تبدو متناقضة، وفي غيابها يتم ترجيح القاعدة الأقرب إلى المبادئ والقيم الدستورية الأكثر أهمية من الناحية السياسية القانونية . وغالباً ماتكون المبادئ والمعايير الدولية أقرب الى القيم الدستورية وبذا تكون اكثر قبولاً في النظم القانونية .
- **التحديد التوقعي** : التفسير الدستوري يكون هو المسؤول عن التحديد المسبق لكل الآثار السياسية القانونية لأي نشاط، وبهذا المعنى فنتائجه يجب أن تكون معروفة مسبقاً، وبضمان واضح، لتفادي الوجود المسبق

السيء، وليس إنشاء تصرف آخر بفعل تطبيق القاعدة التي تخضع للتأويل. فالتفسير الدستوري يجب أن يتضمن التكهن والتوقع والتنبؤ بالواقع السياسي القانوني وعلى نحو أفضل. وبما أن مصدر التفسير الخارجي المتمثل بمبادئ القانون الدولي هو الأكثر وضوحاً وضماناً واستقراراً في الحياة القانونية والسياسية لذا نرى ضرورة اللجوء الى التفسير الخارجي لكل مايتعلق بالحقوق والحريات إذا ما وصفت الوثيقة الدستورية بالناقصة .

• **التحديد السياسي :** التفسير الدستوري يتحمل مسؤولية تأكيده على المبادئ والقيم السياسية الموجودة في الدستور. إنه يساهم بشكل حاسم في إنشاء الإيديولوجية والمذهب والبرنامج السياسي الذي أدرج في النص. وبهذا المعنى، تعريف وإعادة تعريف أو دمج للدستور، وعلى وجه الدقة، تحقيق النشاط السياسي، لأن النشاط التفسيري يؤثر تأثيراً مباشراً على الحوكمة وإدارة الكيان السياسي، أضف إلى ذلك دوره في تفعيل الأحكام الدستورية والملاءمة بين مهارات العاملين السياسيين – الإداريين والحقوق المدنية، إضافة إلى دوره المبطل للصراعات بين الهيئات.

• **التحديد القضائي :** نرى أنه لا قيمة أو معنى لديمقراطية لا يحميها قضاء مستقل لا بحروف النص ولكن بالواقع والممارسة ، فليس أكثر عدداً من نصوص الأنظمة الشمولية وأقلها ضماناً وحماية ، وأقل عدداً من نصوص الديمقراطيات العريقة وأكثرها ضماناً . وليس من ينكر على القضاء المختص مهمة إكمال النص القاصر ، وتفسير الغامض ، وتوفيق المتعارض ، وإلا أضحى القضاء مبنى دون معنى وجسد منزوع الروح ونص خال من الفحوى ، لكن مهمة القضاء هذه محفوفة بالمخاطر إذا ما انحرف عن الغايات التي من أجلها خول هذه الصلاحيات ، لاسيما أن انحرافه غالباً ما يكون مغطى بالنص الدستوري أو القانوني أو محمياً بسطوة السلطة التنفيذية ، وفي الحالة الأخيرة يكون الانحراف أشد خطراً كونه يؤسس لدكتاتورية النظام السياسي أو يشرعن فرديته .

نعتقد جازمين أن كل النقاط الخلافية يمكن أن تتحول لعناصر ترصين من أجل بناء قضاء دستورية قادر على تشييد تجربة ديمقراطية وبناء نظام مؤسساتي لو تيامنت الكتل السياسية الكبرى على بناء هذا القضاء، فالخلاف التشريعي من علامة الصحة ودليل الديمقراطية وعدم التفرد ، فالتجديف باتجاه تشريعي واحد يثير الشك والريبة وخلافه دليل التعددية والبناء المؤسساتي .

المصادر

• القرآن الكريم .

ثانياً :- المعاجم .

1. معجم مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الاصفهاني - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - 1972 -
تحت مادة (فسّر)
2. الرازي - محمد بن ابي بكر بن عبد القادر - مختار الصحاح - ط3 - المطبعة الاميرية - 1403هـ / 1983م.
3. أبي الفضل الالوسي البغدادي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - المجلد السابع - دار الفكر - بيروت .

ثانياً :- الكتب

1. د. توفيق حسن فرج - المدخل للعلوم القانونية - المكتب المصري الحديث - 1970 / 1971 .
2. د. ثروت أنيس الأسيوطي - نشأة المذاهب الفلسفية وتطورها - جامعة عين شمس - 1967 .
3. د. حسن بغدادي - النقص الفطري في أحكام التشريع - مجلة القضاء - ع (4-5) - 1945 .
4. د. حسن كيرة - المدخل إلى القانون - منشأة المعارف - الإسكندرية - 2000م.
5. د. سامي جمال الدين - القانون الدستوري والشرعية الدستورية على ضوء قضاء المحكمة الدستورية العليا - منشأة المعارف بالاسكندرية - ط2 - 2005 .
6. د. شاكر راضي شاكر - اختصاص القاضي الدستوري بالتفسير الملزم - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى - 2005 - القاهرة .
7. د. رياض القيسي - علم أصول القانون - بغداد - بيت الحكمة - ط1 - 2002 .
8. د. عبد الباقي البكري و زهير البشير - المدخل لدراسة القانون - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - بيت الحكمة - دار الكتب للطباعة والنشر - بغداد .
9. د. عبد الرزاق احمد السنهوري و د. احمد حشمت - أصول القانون - 1946 .

10. د. عبد المنعم البدرابي - المدخل للعلوم القانونية - القاهرة - 1962.
11. د. منصور مصطفى منصور - المدخل للعلوم القانونية - نظرية القانون - ج1 - 1960.
12. د. عبد الغني حجازي - المدخل لدراسة العلوم القانونية - 1960 .
13. د. عبد المنعم فرج الهوة - مبادئ القانون - القسم الأول - دار النهضة العربية - 1985 - ص 241 .
14. د. علي شكري - الوسيط في فلسفة الدستور - مشورات زين الحقوقية - بيروت - لبنان - 2017 .
15. د. محمد علي عرفة - المدخل للعلوم القانونية - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - ط2 - 1951 .
16. د. محمود محمود مصطفى - شرح قانون العقوبات - القسم العام - 1969 .
17. نزيه محمد المهدي - المدخل لدراسة القانون - ج1 - نظرية القانون - 1995 .
18. هـ. هشام عبد المنعم عكاشة - المحكمة الدستورية العليا / قاضي التفسير - دار النهضة العربية - القاهرة - 2004 .

ثالثاً:- الرسائل والأطاريح

1. رفاعي سيد سعد - تفسير النصوص الجنائية - أطروحة دكتوراه - حقوق القاهرة - 1990.
2. محمد احمد ابراهيم - الحماية القضائية للحرية الشخصية - رسالة دكتوراه - كلية الحقوق - جامعة القاهرة - 1990 .

رابعاً:- الاتفاقيات والصكوك الدولية

1. صكوك حقوق الإنسان العالمية (الاتفاقيات والمعاهدات) - كتاب المفوضية السامية لحقوق الإنسان ورابطة المحامين الدولية - الأمم المتحدة - نيويورك/جنيف/2002 -
2. غانم جواد - العدالة الاجتماعية - الطبعة الأولى - 2005 - المكتبة العصرية.

خامساً :- قرارات المحاكم الدستورية

1. المحكمة الدستورية العليا في جلسة 4 يناير 1992 في القضية رقم (22) لسنة 8 ق. د - الجريدة الرسمية في 23 يناير 1992 - ع 4
2. المحكمة الدستورية العليا في جلسة 18 مارس 1995 في القضية رقم (16) لسنة 8 ق. د - الجريدة الرسمية في 6 ابريل 1995 - ع 51 .
3. المحكمة الدستورية العليا في جلسة 5 اغسطس 1995 في القضية رقم (9) لسنة 16 ق. د - الجريدة الرسمية في 17 اغسطس 1995 - ع 3 .

4. المحكمة الدستورية العليا في جلسة 2 ديسمبر 1995 في القضية رقم (28) لسنة 17 ق. د - المجموعة - ج 7 .
5. المحكمة الدستورية العليا في جلسة 2 اغسطس 1997 في القضية رقم (35) لسنة 17 ق. د - الجريدة الرسمية في 14 اغسطس 1997 - ع 33 .

مواصلات الكون وعناصره الفعالة من منظور مزدوج

م.د فاضل محمد خلف / ماجستير هندسة قوى كهربائية / الكلية التقنية الكهربائية /
الجامعة الوسطى

الخلاصة: لقد حاول الجهاز الانساني بعقله وخياله منذ ان وطئ قدمه كوكب الارض ولحد الان ان يضع حدودا رقمية لسعة الكون من خلال ابحاثه ودراساته الفيزيائية والفلكية لكنه لم يبلغ الحالة المثالية لحقيقة هندسة الكون لسعته العظيمة التي يكل الخيال عن تصورها ولا لحقيقة الزمن الذي بقي لغزا محيرا لحد هذه اللحظة , وقد تمخضت ابحاثه معرفة السرعة المطلقة الوحيدة فيه ووضع صور لسعته وهندسته وقد تقدم كثيرا عندما استطاع ان يتصور الاكوان الموازية التي وضع لها صوراهندسية كثيرة ومتنوعة من وحي خياله وان يتحسس تمدد الكون من خلال انزياح الاطياف النجمية الواردة لكوكب الارض من حافة الكون الى اللون الاحمر, لكن كل تلك الانجازات الضخمة بقيت في اطار النظريات ولم تتعداها الى التصور الحقيقي المثالي الصحيح والسبب الاساسي لذلك هوالسياحة بالعقل والخيال حصرا بعيدا عن مقررات الوحي المعصوم وان كانت من عقول فذة. ان البحث الذي بين ايدينا محاولة لجمع خيوط تلك النظريات والتصورات ووضع صيغ كثيرة للسرع المطلقة في الكون وانها ليست سرعة الضوء وحسب, من خلال الجمع بين انجازات العقل الانساني التي لازالت نظريات والتي لم ولن تتعداها وبين مقررات الوحي الذي لا يخطئ, كما حاول البحث ايضا اشتقاق معادلات وصيغ رياضية جديدة لسعة الكون وتمدهه والزمن والسرع المطلقة الكثيرة التي

تتعدى سرعة الضوء المطلقة في الاكوان من خلال آيات القرآن الكريم التي تحدثت قبل علماء الشرق (المسلمين) اولا وعلماء الغرب ثانيًا

The transportation of the universe and its active elements from a dual perspective

Abstract:-The human device, with its mind and imagination, attempted to set the limits of the universe capacity through its physiological and astronomical studies. The moment his research resulted in the knowledge framework of theories and did not exceed them to the true ideal and the correct reason. The research in our hands is an attempt to gather correct reason. the clues of those perceptions and devise many formulas of absolute speed in the universe and it is not only the speed of light by combining the achievements of the human mind that are still theories and which will not exceed the capacity of the universe which imagination cannot reach its dimensions and the decisions of the revelation that makes no mistake. Time and velocity that exceeds the absolute speed of light. Please offer this to your distingue fished conference and accept my sincere greetings

Key words- .Universes active elements, Time, Absolute speed, Sky expansion, T., S., EX.

النظرية:- قوانين نيوتن للحركة: لقد اسست قوانين نيوتن الثلاثة عام 1687 م علم حركة الاجسام بشكل خطي وعملت على ربط جميع القوى المؤثرة على تلك الاجسام وقد استخدمت في تفسير العديد من الأنظمة والظواهر الفيزيائية. **قانون نيوتن الأول:-** «عندما تكون القوى المؤثرة على جسم ما صفر فسيظل الجسم في حالته الساكنة اما سكون تام او حركة في خط مستقيم بسرعة ثابتة ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغير حالته كقوى الاحتكاك" (ا قانون القصور الذاتي). $\Sigma F = 0 \rightarrow dv/dt = 0$ (1) $F = d(P) / dt = d(mv) / dt = m*(dv/dt) = ma$(2)

$v \rightarrow$ سرعة $F \rightarrow$ قوة $m \rightarrow$ كتلة $a \rightarrow$ تعجيل
واضح من معادلة التفاضل اعلاه ان الناتج يساوي صفرا عند عدم وجود تغير في كم واتجاه الحركة لكنه لا يساوي صفرا عند التغير وعليه ستبقى كمية الحركة ثابتة عندما تكون محصلة القوى المؤثرة صفرا مثل الحركة الدائرية المنتظمة. ان التغير يحصل في كمية الحركة عند اكتساب او فقدان الكتلة دون وجود قوة خارجية تؤثر على النظام. ان المعادلة التفاضلية هنا تكون ضرورية للنظام متغير الكتلة (1). لقد تمكن العالم **ابن سينا** عام 1000م قبل نيوتن بسبعة قرون أن يدون في كتابه الإشارات والتنبيهات قانون نيوتن الاول وبنص لفظه: « إنك لتعلم أن الجسم خلي وطباعه، مالم يعرض له من خارج تأثير غريب، لم يكن له بد من موضع معين، فإذن في طباعه مبدأ استيجاب ذلك" يشير **متن ابن سينا** الى تأثير، لم يكن له بد من موضع

معين، فإن في طباعه مبدأ استيجاب ذلك ويشير المتن اعلاه ايضا الى المعنى المجازي لقانون نيوتن الأول في خاصية القصور الذاتي للجسم الذي يدافع به عن استمراره في الحركة المنتظمة. ويقول :- «الجسم له في حال تحركه ميل (مدافعة) يتحرك به، ويحس به الممانع ولن يتمكن من المنع الا فيما يضعف ذلك فيه وقد يكون من طباعه، وقد يحدث فيه من تأثير غيره فيبطل المنبعث عن انطباعه الى أن يزول فيعود انبعثاً». ويقول في كتابه الشفاء:- «...وليسست المعاوقة للجسم بما هو جسم ، بل بمعنى فيه يطلب البقاء على حاله من المكان أو الوضع» وهذا هو المبدأ الذي نحن في بيانه ويستترد في تأكيده لذات المعنى مرة أخرى بقوله:"ولكننا إذا حققنا القول وجدنا أصح المذاهب مذهب من يرى أن المتحرك يستفيد ميلاً من من حركه، والميل هو ما يحس بالحس إذا ما حاول أن يسكن الطبيعي بالقسر فالمتحرك يستفيد ميلاً من المحرك"، نعم الميل هو ما يحس بالحس إذا ما حاول أن يسكن الطبيعي بالقسر، أو القسري بالقسراً أن الجسم يكون له - حال تحركه - ميل للاستمرار في حركته، بحيث أنه إذا تمت إعاقته أحس الموقف بمدافعة يبيديها الجسم للإبقاء على حاله من الحركة سواء كانت هذه الحركة طبيعية أو قسرية. وهذا يعني أن ابن سينا يدلل بأن الجسم إذا لم يتعرض لقاسر خارجي، وترك لطبعه فإن فيه خاصية تدعو للمحافظة على حالته الطبيعية وتدافع عن بقائه على ما هو عليه.

قانون نيوتن الثاني: هو أحد قوانين الفيزياء التي تتعلق بحركة الاجسام وينص:- «إذا اثرت قوة او مجموعة قوى على جسم ما ، فإنها تكسبه تسارعاً، يتناسب طردياً مع هذه القوة المؤثرة وعكسياً مع كتلته» اما معامل تناسبه فكتلة القصور الذاتي. يفترض عند تطبيق القانون على سقوط جسمين من نفس الارتفاع تحت تاثير جاذبية الارض إنهما يصلان إلي سطح الأرض في نفس اللحظة بصرف النظر عن وزنهما ولو كان أحدهما حديدا والآخر ريشة، لكن واقع الامر وصول الحديد قبل الريشة بسبب اختلاف السرعة ومرد ذلك إلى اختلاف مقاومة الهواء لهما في حين أن قوة تسارعهما واحدة. وقد تصدى لهذه القضية العديد من علماء الميكانيكا والطبيعات المسلمين فيقول الإمام فخرالدين الرازي في كتابه المباحث المشرقية:- «فإن الجسمين لو اختلفا في قبول الحركة لم يكن ذلك الاختلاف بسبب المتحرك، بل بسبب اختلاف حال القوة المحركة، فإن القوة في الجسم الأكبر أكثر مما في الأصغر الذي هو جزؤه لأن ما في الأصغر موجود في الأكبر مع زيادة» ثم يفسر اختلاف مقاومة الوسط الخارجي كالهواء للأجسام الساقطة فيقول :- «وأما القوة القسرية فإنها تختلف في تحريكها للجسم العظيم والصغير لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف حال المتحرك، فإن المعاقق في الكبير أكثر منه في الصغير». ويؤكد المعنى نفسه **الحسن بن الهيثم** في وصفه لحركة ارتداد جسم متحرك عند اصطدامه بعائق إذ يقول:- «المتحرك إذا لقي في حركته مانعاً يمانعه، وكانت القوة المحركة له باقية فيه عند لقائه الممانع، فإنه يرجع من حيث كان في الجهة التي منها تحرك، وتكون قوة حركته في الرجوع بحسب قوة الحركة التي كان تحرك بها الأول، وبحسب قوة الممانعة لأن الحركة المكتسبة إنما تكون بحسب مقدار المسافة

ومقدار الثقل» وهذا الوصف يشبه المبدأ المعروف بالحفاظ على كمية الحركة المعروف بحاصل ضرب الكتلة في السرعة وهكذا نجد أن علماء المسلمين قد سبقوا اقرانهم المعاصرين منهم ومن قبلهم **كينيوتن** الذي اكد على قانون قوة التجاذب الكتلي بين كتلتين :- **«أد يحاول كل منهما ان يجذب الاخر نحو مركزه»** وقانون الجذب الكوني:- **«كل جسمين يتجاذبان نحو بعضهما بقوة تتناسب طرديا مع كتلتيهما وعكسيا مع مربع المسافة بينهما»** انظر المعادلات الاتية (2):-

$$(3) \quad F \propto 1/d^2 \dots \dots \dots (4) \quad F \propto \dots \dots \dots F \propto M_1 * M_2$$

$$(M_1 * M_2 / d^2) \dots \dots \dots (5)$$

$$\dots \dots \dots (7) \quad F = M \quad F = Ma \dots \dots \dots (6) \quad F = M * d_v / d_t$$

$$* d^2 \frac{X}{dt^2} \dots \dots \dots (8)$$

$$طاقة K \rightarrow \text{كتلة } M \rightarrow \text{تسريع } a \rightarrow \text{قوة } F \rightarrow (K = \frac{1}{2} M * C^2 \dots \dots \dots (9)$$

حركية $C \rightarrow$ سرعة الضوء $d \rightarrow$ مسافة

الاندفاع: يحدث عندما تظل قوة مؤثرة على نظام ما لفترة من الزمن ويعبر عنها بالعلاقة الاتية:

$$F = \text{الاندفاع} \quad J = \text{اقصر فترة زمنية} \quad \Delta t = (10 \text{ m} \Delta v \dots \dots \dots = J = \int_{\Delta t} F dt$$

القوة

توضح المعادلة (10) اعلاه ان العلاقة بين الاندفاع وكمية التحرك قريبة من منطبق قانون نيوتن الثاني لكن النظام الذي يحوي كتلة متغيرة نظاما ليس مغلقا مثل الوقود الخارج في صورة غازات. يؤكد كاليو ذلك فيقول: «ان اي جسم متحرك متغير الكتلة ولا تؤثر عليه كتلة اخرى ستكون القوة لا تساوي صفر اذا نظرت اليه من رصيف مرجعي آخر» القانون الثالث:- "لكل مصدر فعل جسم رد مصدر فعل من جسم اخر يساويه في القيمة ويعاكسه في الاتجاه".

التطبيقات العملية لقوانين نيوتن (... لكل فعل رد فعل) / (مظلات الهبوط):-

إذا سقط جسم ما سقوطا حرا في الفراغ فإنه يتحرك بتسريع ثابت يساوي تسجيل الجاذبية الأرضية إذا أهملنا مقاومة الهواء التي تؤثر على الجسم باتجاه معاكس لحركته وتتناسب مع مساحة الجسم وسرعته وتزداد شيئا فشيئا أثناء سقوط ذلك الجسم حتى تصبح مساوية لوزنه وتكون محصلة القوتين - الوزن ومقاومة الهواء- مساوية للصفر عندئذ تعجيل حركته الجسم وتصبح سرعته منتظمة ثابتة تسمى السرعة الحدية . وقد استغلت هذه في تصميم مظلات الهبوط، التفتيح لا تفوتح الا عند السرعة الحدية وعلى ارتفاع مناسب حتى يصل الى الارض بسرعة اقرب الى الصفر (3)

النظرية النسبية لآينشتاين:- تعتبر هذه النظرية من اكبر نظريات القرن العشرين

(1905) وان جذورها لم تكن من آينشتاين بل من **كاليولا** الذي سبقه ووضع اللبنة الاساسية لتلك النظرية والتي وصف بها الظواهر الطبيعية وصفا رياضيا وفيزيائيا دقيقا واكد على مواقع مرجعية الرصد لحركة اي كتلة في الكون لقياس السرعة والمكان اذ عند تلف الرصد

لتلك الكتلة تظهر نسبية السرعة والزمن واضحتان, **فاينشتاين** قد استثمر تلك الانجازات واطاف (فرض) لها شينين

عظيمين هما ثبوت سرعة الضوء مهما اختلفت مواقع الرصد وصلاحيات وعمل القوانين السابقة عند كل تلك المراجع بلا استثناء, فمن خلال الفرض اعلاه تغيرت نظرتنا للكون ولعناصره المهمة والتي وضعتها سابقا علماء افذاذ امثال

ماكسويل و**نيوتن** وغيرهما **وابن سينا** من قبل في كتابيه المذكورين اعلاه وعليه فان النظرية النسبية تعتبر الزمان والمكان نسبيا وليسا مطلقين وانهما واحد وغير منفصلين وان الزمن هو البعد الرابع في عالمنا و يتغير عند تغير سرعة الاجسام وشدة الجاذبية واصبح تمدده وتقلصه عنصرا اساسيا لفهم الكون بعد ان عادت الفيزياء الكلاسيكية غير صالحة لفهمه وتمخض من جراء ذلك ظهور علوم جديدة كفيزياء الفلك وعلوم الكون. وعلى هذا الاساس غيرت تلك النظرية كثيرا من مفاهيم الفيزياء الاساسية في المكان والزمان والكتلة والطاقة وفي علم الفلك وحدثت نقلة نوعية في فيزياء الاسس النظرية الميكانيكية لنيوتن بعد 200 عام من تنبئها وتمخض فرضي اينشتاين اعلاه عن تباطى الزمن وتقلص الاطوال(4).

$$2) 1 = L / (\sqrt{1 - \frac{V^2}{C^2}}) \dots (\lambda \quad L' = L / (\lambda) \rightarrow \lambda) \quad 1t / (\sqrt{1 - \frac{V^2}{C^2}}) \dots (1\Delta t = \Delta \lambda \Delta t' = \Delta t' \rightarrow \Delta t \text{ فرق الزمن النسبي } C \rightarrow \text{ سرعة الضوء } \rightarrow L' \text{ الطول الظاهر للراصد } \rightarrow \Delta t \text{ فرق الزمن عند السكون})$$

$$v \rightarrow \text{ السرعة النسبية بين الراصد والجسم المتحرك } \rightarrow L \text{ اطول الجسم في حالة السكون}$$

$$[B^2 = V^2 / C^2 \dots \dots \dots 1 / (\sqrt{1 - \beta^2} = C / (\sqrt{C^2 - V^2}) 1 / (\sqrt{1 - \frac{V^2}{C^2}}) = \lambda$$

النسبية العامة: هي النظرية الهندسية للجاذبية نشرت عام 1915, تعمل على تعميم النسبية الخاصة وقانون الجذب العام لنيوتن, حيث قدمت وصفا موحدا للجاذبية في الفيزياء الحديثة كخاصية هندسية للمكان والزمان و الزمكان حيث يرتبط انحناء الزمكان بشكل مباشر بالطاقة ايا كانت المادة والاشعاع الموجودان, (بمعنى ان اي كتلة في اي موقع من اثيرالكون تعمل على انحناء خطوط الفضاء في الاتجاهين المكاني والزمني) ويبنى على ذلك ان كل جسم يتحرك بسرعة كبيرة في فضاء الارض يتأثر بجاذبيتها كممثل الاقمار الصناعية التي تلعب دورا كبيرا في اشتغال ال ج ب س على اساس النسبيتين العامة والخاصة لاينشتاين. تختلف طروحات النسبية العامة بشكل كبير عن الفيزياء الكلاسيكية خاصة فيما يتعلق بمرور الزمن وهندسة المكان وحركة الاجسام في السقوط الحر وانتشار الضوء ومن بين الامثلة على هذه الاختلافات تمدد الزمن وتأخير الانزياح الاحمر للضوء وقد تم تأكيد تنبؤات النسبية العامة فيما يتعلق بالفيزياء الكلاسيكية في كل عمليات الرصد والتجارب حتى الان على الرغم من ان النسبية العامة ليست النسبية الوحيدة للجاذبية الا انها ابسط نظرية متسقة مع البيانات التجريبية ومع ذلك تبقى اسئلة كثيرة لم تتم الاجابة عليها ومن ابرزها كيف يمكن التوفيق بين النسبية العامة وفيزياء الكم لصياغة نظرية متكاملة ومتسقة ذاتيا مع الجاذبية الكمية. يمكن القول على اساس النظرية النسبية ان:- ((لكل منظومة حركية معينة واحدة توقيت زمني خاص بها)) فلو اجريت مكالمة هاتفية بين شخصين على الارض لكان زمن وصول (الو) من الاول الى الثاني لا يستغرق ثانية او اجزائها والشئ نفسه يحدث في اي من كواكب المجموعة الشمسية لانها جميعا تجري مع الشمس حول المجرة بنفس السرعة لكن لو اجريت بين الارض وبلوتوا لاستهلك «الو» بينهما اكثر من خمس ساعات. تبقى الابراج التي نراها ليلا اثناء الفصول الاربعة ثابتة مما يدل انها هي ومجموتنا الشمسية تدور حول المجرة بنفس السرعة. يعتبر الزمن نسبيا وبعدا رابعا

-إضافة الى الأبعاد الثلاثة- في نظرية أينشتاين وان المكان والزمان مرتبطان معاً ولا يمكن أن يوجد أحدهما بمعزل عن الآخر. نسبياً نعلم أننا نستطيع أن نتحرك في هذه الأبعاد-المكانية- بكل حرية حيث نستطيع السير يمينا أو يسارا أو إلى الأمام أو الخلف أو إلى أعلى أو أسفل. ويمكننا ركوب آلات مثل الطائرة أو الصاروخ التي تنقلنا في البعد المكاني الثالث "الارتفاع" ومن هذه الفكرة البسيطة عن الأبعاد يتضح أنه بإمكاننا أن نتنقل عبر الزمن بهذه الصورة. لكن النظر إلى ما سبق يعد مفهوماً كلاسيكياً فحسب حيث يفترض أن الزمن مقياس مطلق لسرعة حركة الأجسام. في النسبية يبدو الزمن نفسه دالة في السرعة النسبية بين الأجسام ويتباطأ أكثر فأكثر كلما كان الفرق في السرعة النسبية بين الأجسام أقرب إلى سرعة الضوء ويمكن أن يتوقف تماماً إذا ما وصلت هذه السرعة النسبية إلى سرعة الضوء (4) .

انحناء الفضاء والنسبية العامة لأينشتاين.

تعرف الهندسة المستوية بالهندسة الإقليدية ، نسبة إلى إقليدس (300 ق.م) وبواسطتها يمكن وصف أي شكل هندسي بواسطة نظام الإحداثيات الكارتيزية، أي استخدام الأسطح المستوية لوصف الخطوط المنحنية والمجسمات الفراغية. والفضاء طبقاً لهذه الهندسة هو فضاء مستو. ولم تكن تلك هي الهندسة الوحيدة الممكنة، فقد طرحت لوباتشفسكي عام 1828م هندسة لا إقليدية ذات أسطح منحنية مفتوحة معتمدة على منحنى القطع الزائد. ثم طرحت برنارد ريمان عام 1850 هندسة لا إقليدية معتمدة على السطح الكروي المغلق وطورها ويليام كليفورد عام 1870 وافترض احتمال أن يكون الفضاء، الكوني رباعي الأبعاد ينطوي على منحنيات تشابه تضاريس سطح الأرض. ولم يكن ينقص تصور كليفورد سوى التفسير الفيزيائي الصحيح حتى يتطابق مع النظرية النسبية العامة، التي طرحت بعد 45 عاماً فالبعيد الرابع فمع فضاء في الفضاء لم يكن سوى الزمن وانحناء الفضاء الذي يحدث بتأثير جاذبية الأجسام وبتقديم أينشتاين النظرية النسبية الخاصة عام 1905 التي وضع فيها معادلات حركة الأجسام في فضاء مستو رباعي الأبعاد، وبوجود الهندسة اللاإقليدية وطرحه لفكرة انحناء الزمان والمكان بتأثير الجاذبية ، تكونت لدى أينشتاين المادة الخام لنظرية متكاملة للجاذبية يمكن أن تكون بديلاً لنظرية نيوتن ولما كان أينشتاين غير بارع في الرياضيات فقد لجأ لصديقه في الدراسة مارسيل جروسمان ، وكان قد أصبح آنذاك عميداً لمعهد البوليتكنيك بزيوريخ، وكان بارعاً في الهندسة اللاإقليدية ، ووجد الحل في هندسة ريمان للأسطح المنحنية المغلقة. وقدم أينشتاين الصيغة النهائية للنظرية في ثلاث جلسات في أكاديمية العلوم في برلين عام 1915م، وطبعت عام 1916م. وكان من أهم نتائج النسبية العامة تغير نظرنا إلى الكون، فالمكان والزمان ليسا خلفية ثابتة للأحداث، وإنما هما مساهمان نشيطان في ديناميكا الكون. والفكرة الأساسية هي أنها تضم بعد الزمان إلى أبعاد المكان الثلاثة لتشكّل ما يسمى الزمكان. وتدمج النظرية

تأثير الجاذبية بأنها "تحني" الزمكان بحيث لا يكون مسطحاً. ولما كان الزمكان منحنيًا فإن مسارات الأجسام تظهر منحنية، وتتحرك كما لو كانت متأثرة بمجال جاذبية. وانحناء الزمكان لا يؤدي فقط إلى انحناء مسار الأجسام ولكنه يؤدي أيضاً إلى انحناء الضوء نفسه. وقد وجد أول برهان تجريبي لذلك عام 1919 م حيث تم إثبات انحناء الضوء الصادر من أحد النجوم عند مرور الضوء بالقرب من الشمس بمقارنته بموقعه الحقيقي (خلف الشمس)، فالزمكان ينحني بشدة في وجود الأجسام ذات الكتل الضخمة مثل النجوم والشمس (4) ويعني ذلك أن مسار الأجسام ينحرف في المكان أثناء الحركة وكذلك تحني في الزمان بأن تبطئ زمنها الخاص نتيجة لتأثير الجاذبية الواقعة عليها. فإذا تصورنا فضاء رباعي الأبعاد له ثلاثة أبعاد تمثل المكان وبعداً رابعاً للزمان ورسمنا خط الحركة المنحنية للجسم مع تباطؤ الزمن على المحور الرابع لظهر لنا الزمكان منحنيًا بتأثير كتلة الجاذبية

الأكوان المتعددة (المتوازية) : هي فرضية في علم الكونيات جاءت على اعتبار تفسير نظرية الكم التي لا تتحقق إلا بفرض الأكوان المتعددة واحسن ما يقال عن تلك الفرضية انها حصيلة الخيال المتطرف الذي اسهب في تصور اكوان ذات خصائص فيزيائية مختلفة بما في ذلك كوننا الذي نعيش فيه. إن مجساتنا قادرة على رؤية كوننا الذي جاء من انفجار عظيم ويبعد 14 مليار سنة ضوئية تقريباً لكن من اين جاء هذا الكون ؟ وماذا بعده و ماذا كان قبل ولادته ؟ أسئلة كثيرة غائرة في اعماق الغيب تضغط بشدة على الخيال ليجيب عليها لكن انى لذلك الخيال ان يصل وبينه وبين حافة الكون فضاء زمكاني يكل الخيال عن ادراكه اضافة الى انه مطوق بعالم الاسباب لكن شغف الانسان الكبير لدراسة ما يحويه الكون وما يحكمه من قوانين فيزيائية ، وما حدث بعد الانفجار العظيم قبل 13.8 مليار عام قادر على إعطاء تفسيرات خيالية بعيدة كل البعد عن افكار الماضي التقليدية (5) . لقد كانت البداية على يد ايفرت عام 1954 م الذي جاء بفكرة الأكوان المتوازية المتفرعة من بعضها والمشابهة لكوننا وعددها يساوي عدد احتمالات نتائج كل حادث جرى على الارض اذ في كل كون احتمال واحد فقط من تلك الاحتمالات ولك ان تتخيل عدد احداث الارض واحتمالات نتائجها ومن ثم عدد تلك الاكوان . إن طبيعة هذا التفكير يبدو شاذاً لطبيعة العقل لانه غير خاضع لاختبار سريري كما يقال واحسن ما يمكن ان يقال عنه انه خيالا علميا وانه نظرية ليس الا . ان سبب تقديم ايفرت نظريته عن الأكوان المتوازية هو محاولة اجابته عن سؤال صعب متعلق بفيزياء الكم (اصغر وحدة بناء) : لماذا الأجسام الكمية تتصرف بشكل غير منضبط؟ مرة ترى جسيمات واخرى موجات. لقد بدأت دراسة فيزياء الكم في عام 1900 م ، حينما قدم ماكس بلانك هذا المفهوم لأول مرة على المجتمع العلمي. هذا وقد تمخضت دراساته للإشعاع عن بعض الاكتشافات التي تتعارض مع قوانين الفيزياء التقليدية. هذه الاكتشافات اقترحت وجود قوانين مختلفة في الكون، تعمل على المستويات العميقة غير تلك القوانين التي نعرفها. لقد لاحظ الفيزيائيون الذين قاموا بدراسة مستوى الكم أشياء غريبة فيه فجزئياته تأخذ أشكالاً مختلفة بشكل اعتباطي. تتصرف كجسيمات وكأمواج في اوقات مختلفة وهي حالة غريبة فعلا وملفتة للنظر اذ

بمجرد ملاحظة المادة الكمية، سنؤثر في سلوكها. وبالتالي، فنحن لا يمكن أن نتأكد تماماً من طبيعة الشئ الكمي ولا صفاته المميزة، مثل السرعة والموقع. هذه الفكرة تم دعمها بتفسير **كوبنهاغن لميكانيكا الكم**. وطرح تفسيرها الفيزيائي **الدنماركي نيلز بور** حيث قال: - " أن الجسيمات الكمية لا

تتواجد **د على** طبقاً ل**بور**، حينما نقوم بملاحظة شيء كمي، (**superposion**) حالة واحدة معينة بل تظهر كل حالاته المحتملة **ع على** شئ **كل**

فنحن نؤثر في سلوكه. حيث تقوم الملاحظة بكسر حالة الوضع الفائق للشئ وتجبره على اختيار حالة واحدة من دالة الموجة الخاصة به. تفسر هذه النظرية لماذا يحصل الفيزيائيون على قياسات متضاربة من نفس الشئ الكمي فالشيء الكمي يختار حالات مختلفة أثناء عمليات القياس المتتالية. تم قبول تفسير **بور** على نطاق واسع، واحتفظ بقبول غالبية مجتمع علماء الكم. ولكن بعد حين، أخذت نظرية العوالم المتعددة لإيفريت **بعض الاهتمام الجدي (6)**.

متعدد الأكوان في نظرية العوالم المتعددة :- عندما قام الفيزيائيون بدراسة مستوى الكم لاحظوا أشياء غريبة عن هذا العالم أولاً الجزيئات الموجودة في هذا المستوى تأخذ أشكالاً مختلفة بشكل اعتباطي على سبيل المثال: لاحظوا أن الفوتونات تتصرف كجسيمات وكأمواج! حتى الفوتون المفرد يقوم بهذا التناوب. تخيل أنك ظاهر وتتصرف كأنسان صلب حينما ينظر إليك صديق، لكن حينما يلتفت إليك ثانية تكون تحولت إلى غاز! في ذلك الوقت كان هناك مبدا عرف بمبدأ عدم اليقين لهايزنبرج للفيزيائي **فيرنر هايزنبرج** اقترح فيه أنه بمجرد ملاحظة المادة الكمية، سنؤثر في سلوكها وبالتالي، لا يمكن أن نتأكد تماماً من طبيعة الشئ الكمي ولا صفاته المميزة مثل السرعة والموقع **(7)**. هذه الفكرة تم دعمها بتفسير **كوبنهاغن لميكانيكا الكم**. هذا التفسير طرحه الفيزيائي الدنماركي **نيلز بور**، "أن الجسيمات الكمية لا تتواجد على حالة واحدة معينة أو على حالة أخرى، لكن في كل هذه الحالات المحتملة في نفس الوقت. إجمالي مجموع الحالات للشئ الكمي يسمى بدالة الموجة وحالة الشئ الموجود في كل حالاته الممكنة في نفس الوقت، طبقاً ل**بور**، حينما نقوم بملاحظة شيء كمي، فنحن نؤثر في سلوكه. الملاحظة تقوم بكسر حالة الوضع وتجبره على اختيار حالة واحدة من دالة الموجة الخاصة به. تفسر هذه النظرية لماذا يحصل الفيزيائيون على قياسات متضاربة من نفس الشئ الكمي: فالشيء الكمي يختار حالات مختلفة أثناء عمليات القياس المتتالية. تم قبول تفسير **بور** على نطاق واسع، واحتفظ بقبول غالبية مجتمع علماء الكم. ولكن بعد حين، أخذت نظرية العوالم المتعددة لإيفريت **بعض الاهتمام الجدي**. اتفق إيفريت مع ما اقترحه الفيزيائي **القدير نيلز بور** عن عالم الكم لكنه اختلف مع **بور** في نقطة حيوية أخرى فإيفريت يقول ان قياس الشئ الكمي لا يجبره على اتخاذ حالة معينة أو أخرى **(8)**. لكن بدلاً من ذلك سيسبب قياس الشئ الكمي تفرع حقيقي في الكون. فالكون سينسخ تماماً إلى كونين وكل واحد منهما يمثل نتيجة محتملة للقياس. على سبيل المثال، لنفترض أن دالة الموجة لشئ ما هي كلاً من جسيم وموجة. حينما يقوم الفيزيائي بقياس هذا الشئ، فهناك نتيجتين محتملتين: إما أن يلاحظ هذا الشئ كجسيم أو كموجة. حينما يقوم الفيزيائي بملاحظة الشئ، ينقسم الكون إلى كونين اثنين لتلبية كلاً من الاحتمالين. وعلى ذلك، فالعالم الفيزيائي في أحد الكونين وجد أن الشئ تم قياسه على أنه موجة. أما العالم الفيزيائي المشابهة في الكون الآخر فقد قاس الشئ على أنه جسيم. وهذا أيضاً يفسر لماذا يتم قياس الشئ الواحد على أكثر من حالة.

هذا الفارق هو ما يجعل نظرية العوالم المتعددة لإيفريت منافسة لتفسير **كوبنهاغن** فهما تفسيران لميكانيكا الكم. فنظرية العوالم المتعددة لإيفريت لها معاني ضمنية بعد المستوى الكمي. فلوان هناك حدث له أكثر من نتيجة محتملة، فحسب نظرية إيفريت (ان كانت صحيحة) سيتفرع الكون حينما يتم هذا الحدث **(9)**. وهذا يحدث حقيقة حتى لو اختار الفرد أن لا يقوم بأي فعل. وهذا يعني أنك لو تعرضت لموقف يكون فيه الموت نتيجة محتملة، إذن في كون موازى لنا، أنت ميت. هذا مجرد سبب واحد يجعل البعض يشعر بالانزعاج تجاه نظرية العوالم المتعددة. الوجه الآخر المزعج أيضاً في تفسير العوالم

المتوازية أنه يهدم مفهومنا الخطى عن الزمن. تخيل أن خط الزمن يعرض تاريخ حرب فيتنام، فبدلاً من خط زمني مستقيم يعرض أحداث جديرة بالملاحظة تتقدم للأمام، فخط الزمن حسب نظرية العوالم المتعددة يتفرع ليعرض كل نتيجة محتملة لكل حدث تم ومن هنا فكل نتيجة محتملة لحدث تم ستورخ لكن الشخص لا يستطيع أن يكون مدرك لتوانمة الآخرين أوحى موته شخصياً الموجودون في أكوان موازية فكيف نستطيع أن نعرف أن نظرية العوالم المتعددة صحيحة؟ ان التأكيد على أن هذه النظرية ممكنة نظرياً، حدث في التسعينيات عن طريق تجربة فكرية متخيلة تستخدم لإثبات أو تفنيد فكرة ما نظرياً اسمها **الانتحار الكمي** هذه التجربة الفكرية جددت الاهتمام بنظرية إيفيرت التي اعتبرت هراء لسنوات عديدة. ومنذ أن تم إثبات إمكانية العوالم المتعددة، توجه الفيزيائيون والرياضيون إلى البحث في المعاني الضمنية للنظرية في العمق. لكن نظرية العوالم المتعددة ليست النظرية الوحيدة التي تريد أن تشرح الكون. وأيضاً يمكن ان نجد اشباه لنا في الأكوان فهي ليست الوحيدة التي تقترح وجود اكوان موازية لنا (10)

نظرية الاوتار: ان كل نظريات الفيزياء تحت الذرية ما زالت نظريات، بما في ذلك ميكانيكا الكم و العوالم المتعددة وتفسير كوبنهاكن الذين تنافسوا جميعاً في شرح المستوى الأولى من الكون، مما أدى الى انقسام المجمع العلمي بين مؤيد وناقده. لقد انشغل الفيزيائيون بعد التطور بعلم عكس هندسة الكون بدراسة مستويات اصغر في العالم الفيزيائي من اجل الوصول الى المستوى النهائي الاكثر اولوية الذي يساعدهم على تاسيس فهم كل شئ وعلى راس هؤلاء **آينشتين** الذي قضى - بعد نظريته النسبية - بقية حياته باحثاً عن المستوى النهائي الذي يمكن ان يجيب على كل الأسئلة الفيزيائية. ان فيزيائي الكم يعتقدون أنهم على طريق اكتشاف هذه النظرية النهائية لكن فريق اخر من الفيزيائيين اصحاب نظرية كل شئ اعتقدوا ان المستوى الكمي ليس هو المستوى الاصغر، ولذلك هو لا يمكن أن يمددهم بنظرية كل شئ (11). وعليه تحول هؤلاء الفيزيائيون إلى مستوى نظري تحت الكم، يسمى **نظرية الأوتار**، من أجل الإجابة على كل ما في الحياة. من المدهش أن هؤلاء الفيزيائيين خلال أبحاثهم النظرية استنتجوا أيضاً - مثل إيفيرت- وجود الأكوان المتوازية! ان نظرية الأوتار أنشئها الفيزيائي الياباني **ميشيو كاكو**. الذي قال فيها: «أن كتل كل مواد البناء الأساسية وكل القوى الفيزيائية في الكون كالجاذبية وغيرها موجودة في مستوى تحت الكم وتشبه أربطة مطاطية صغيرة جداً - أو أوتار- تحدد بالضبط نوع المادة وسلوكها وهي من تصنع الكواركات، والإلكترونات، والذرات، والخلايا وغيرها، وتذبذبها يؤدي إلى نشوء القوى المختلفة المؤثرة في الكون ووفقها يعتبر كوننا بأكمله عبارة عن عزف موسيقي. يحدث عبر 11 بُعد منفصل" (12). ان نظرية الأوتار تؤكد وجود الأكوان المتوازية بابعاد تلتف حول نفسها بحيث لا ندركها في عالمنا. وبما أن الكون يحتوي على هذه الأبعاد المختلفة بقوانينها وهندساتها العديدة والمتنوعة، فمن المتوقع أن تشكل هذه الأبعاد العديدة أكواناً مختلفة في قوانينها وحقائقها وهكذا ادت نظرية الأوتار إلى نتيجة تواجد أكوان عديدة ومختلفة. ودعماً لذلك، يشير **كاكو** إلى اكتشاف بلايين من الحلول لمعادلات نظرية الأوتار، وكل منها يصف كوناً متناسقاً رياضياً مختلفاً عن الأكوان الأخرى. هكذا، دلت **نظرية الأوتار** على وجود أكوان عدة تشبه **فقاعات** متجاورة وكوننا واحد منها. على نقيض نظرية العوالم المتعددة تفرض نظرية الأوتار وجود اتصال بين الأكوان من خلال الجاذبية المتدفقة بينها وحين تفاعلها ينشأ انفجار كبير مثل الذي خلق كوننا. واخيراً حتى لو استطاع الفيزيائيون صنع آلة تستطيع رصد المواد الكمية، فالأوتار تحت الكمية ستظل بعيدة عن الملاحظة، والخلاصة ان كل ما ورد اعلاه ليس الا نظريات والدليل رفض بعضهم هذا واعتقاد اخر بصحته (13) ..

مس- تويات الأكوان المتوازية:- وان المتوازية:-
قام ماكس بفحص النظريات الفيزيائية المتضمنة أكواناً متوازية، والتي تكوّن أربع مستويات طبيعية هرمية للوجود متعدد الاكوان الذي يزيد فيه التنوع كلما تقدّمنا **المستوى الأول:-** مناطق وراء أفقنا الكوني: يتمدد الكون فيه إلى ما لانهاية وبنيتها لها نفس الصفة

وخارج كرتنا التي هي كوننا او الحدود المشكلة له وتوجد كرات لأكوان أخرى لانهائية أيضاً في حدودها وعده. **خصائصها:** تنطبق عليها نفس حـــــــدودها و
ايرجوديكيا. لقوانين الفيزيائية، لكن مع اختلاف في الظروف الأولية. **الافتراضات:** فضاء غير محدود،
تتوزع فيه المادة

الأساتيد:1- قياسات الموجات المايكروية تشير إلى تسطح وفضاء لا متناهي، ونعومة واسعة النطاق.
2-النموذج الأبسط

المستوى الثاني: فقاعات أخرى متضخمة المركز والكون عبارة عن فقاعة كروية متواجدة في كون أكبر
يحتوي على عدد من الأكوان الأخرى و"الفقاعات" الأخرى، وهكذا. **خصائصه:** نفس المعادلات
الأساسية للفيزياء، ولكن ربما بثوابت او عناصر وأبعاد مختلفة. **الافتراضات:** حدوث
التضخم الفوضوي. **الأساتيد:** نظرية التضخم تفسر الفضاء المستوي، والتذبذبات ثابتة المقدار
وتحل مشكلة الأفق ومشاكل القطب الواحد ويمكن أن تفسر طبيعياً مثل هذه الفقاعات.

المستوى الثالث: العوالم في الفيزياء جاوبت على سؤال وييلروهوكينغ: " لماذا هذه المعادلات

بالذات، وليس غيرها المتعددة الكم. ان منظور الفيزياء
حسب نظرية العالم هيو إيفيريت فإن وقوع أي حدث عشوائي معناه أنه
احتمال من ضمن عدة احتمالات أخرى قد وقع مما يؤدي بنا إلى احتمالات أخرى قد تكون وقعت
في أكوان موازية لكوننا . أي أن هناك كون لكل
احتمال من الاحتمالات المتوقعة. **خصائصه:** شبيهه بخصائص المستوى الثاني **الافتراضات:**
الافتراضات: وحدوية الفيزياء، واما الأساتيد: دعم تجريبي للفيزياء الوحدوية
المستوى الرابع : تراكيب رياضية أخرى.

خصائصه: معادلات الفيزياء الأساسية مختلفة. **الافتراضات:** الوجود الرياضي

يساوي الوجود الفيزيائي. **الأساتيد:** التأثير غير المعقول للرياضيات عند دراسة الذرة هناك
شواهد على وجود الأجسام الذرية . في عند أكثر من مكان واحد في نفس الوقت
،وانه لا يوجد مكان محدد للإلكترون وفسر ذلك بوجود عوالم متوازية كثيرة
بالبلايين بحيث يظهر الجزيء الذري في مكان آخر وتظهر جزيئات ذرية من عوالم أخرى
في كوننا بعلاقات غير مفهومة . ويعتقد بعض العلماء أن نموذج تداخل الفوتون المفرد
- الملاحظ في تجربة الشق المزدوج - من الممكن تفسيره بتداخل الفوتونات عبر
العوالم المتعددة. ثمة مثال آخر ألا وهو سر المادة الخفية في الكوسمولوجيا - علم الكونيات -
والمادة الخفية . هي المادة غير المرئية والت ييببدو أنها تكوّن تسعين في المئة من
كتلة الكون. ورغم أنها غير مرئية إلا أن العلماء تعرفوا على وجودها من
تأثير جاذبيتها. فقد تكون المادة الخفية موجودة في أكوان متوازية. وتؤثر مثل هذه المادة في
الكون الذي نعيش . خلال قوة الجاذبية التي حسب نظرية الأوتار تستطيع التدفق
بين الأكوان المتوازية. وهذه المادة خفية بالضرورة لأن النوعية الخاصة
بنا من الفوتونات تلتصق بعشائنا، وبالتالي يتعذر على الفوتونات أن تنتقل عبر الخواء من المادة
الموازية . لأعيننا. الواقع هناك أكثر من طريق يوصلنا إلى العوالم المتوازية ليس
فقط تمكن العلماء من حل الغموض في نظرية الأوتار . التي تقودنا إلى وجود أكوان

أخرى لكن تصرف مكونات الذرة التي من الممكن أن تكون في أكثر من مكان في نفس الوقت (14).

هناك تساؤل مشروع وهو لماذا توقفت الثوابت الكونية عند أرقام معينة مثل ثابت الجاذبية والقانون العام للغازات وغيرها من الثوابت الكثيرة. يعني أنه لا بد أن تكون هذه الثوابت لها قيم مختلفة في العوالم الأخرى بحيث تكون هذه القيم لها صوراً متناهية. كذلك **جذر سالب واحد** هو رقم حقيقي يدخل تحت الجذر فيصبح نوع من السحرفهو كمية نستخدمها ونحتاجها ولكننا لا نفهمها. وما ذلك إلا لأنها موجودة في كون آخر له رياضيات مختلفة ولهذا الجذر هناك معنى واضح. يقول الفيزيائي **ميشيو كاكو منشئ نظرية الأوتار** إنه بمجرد السماح لإمكانية نشوء عالم واحد، نفتح الباب أمام احتمال نشوء عوالم ممكنة ولا متناهية فبالنسبة إلى ميكانيكا الكم، فالإلكترون لا يوجد في مكان مُحدّد بل يوجد في كل الأماكن الممكنة حول نواة الذرة. لكن الكون كان أصغر من الإلكترون (عند بداية الانفجار الكبير الذي تشكل منه الكون) وإذا طبقنا ميكانيكا الكم على الكون ككل، تصبح النتيجة أن الكون يوجد في كل الحالات العديدة والمختلفة والممكنة في آنٍ معاً. وهذه الحالات الممكنة والمختلفة ليست سوى الأكوان العديدة من هنا، يستنتج **كاكو** أنه لا مفر من الاعتراف بإمكانية وجود الأكوان الممكنة وأنها ليست المجرات المختلفة في عالمنا بل المجرات جزء من عالمنا الواقعي بالذات (15). إن الأكوان الممكنة قد تشبه عالمنا وقد تختلف عنه، وبعض هذه الأكوان الممكنة تختلف في قوانينها الطبيعية وحقائقها وظواهرها عن الأكوان الممكنة الأخرى وعن عالمنا الذي نحيا فيه. ويتفق **الفيزيائي روجر بنروز** مع الآخر **استيفين هوكنج** أن تطبيق ميكانيكا الكم على الكون تكون نتيجته العوالم المتعددة. رغم أنه يعتقد أن النقص الحالي في نجاح **نظرية الجاذبية الكمية** (نظرية تحاول توحيد ميكانيكا الكم مع النسبية العامة) يبطل إدعاء عالمية ميكانيكا الكم التقليدية. ويقول **لي سمولين** الباحث في معهد بريميتير للفيزياء النظرية أن الأكوان المختلفة تمر بمراحل مشابهة لتلك الخاصة بتطور الكائنات الحية؛ ففي كل مرة يولد فيها كون من كون آخر تتغير القوانين الفيزيائية قليلاً... هكذا، قد تنشأ أكوان بقوانين فيزيائية عدائية وتكون نهايتها هي الفناء؛ فإما أن تنهار فوراً على نفسها أو أن يكون فيها عدد خاطئ من الأبعاد أو لعدم تمكن تلك الأكوان من احتواء ثقوب سوداء والتي بواسطتها يتمكن كون معين من "حفظ نوعه" لكن، بالطبع بعض الأكوان تولد بقوانين فيزيائية تسمح بتكون النجوم وبالتالي تسمح بوجود الثقوب السوداء التي تؤدي بدورها إلى ولادة أكوان صغيرة و كما قال العالم **ستيفن هوكنج**: "لو كان الكون مختلفاً، لما كنا هنا لنسأل: لماذا نحن هنا (16).

هل عثرنا على الأكوان الأخرى؟
علماء موجات الراديو الفلكي تمكنوا من العثور على منطقة فارغة، مساحتها تتجاوز كل المناطق الفارغة التي عثرنا عليها في السابق. هذه المنطقة الفارغة تقع عنا على بعد حوالي 8 مليارات سنة ضوئية، ويصل قطرها إلى مالا يقل عن **مليار سنة ضوئية (17)**. ليست هذه هي المرة الأولى التي يلاحظ فيها العلماء منطقة فارغة، فهناك حوالي 30 منطقة هائلة تمتد على مساحة **بضعة ملايين السنوات الضوئية**. المنطقة المكتشفة حديثاً أكثر سعة حتى بالمقارنة مع الكون المرئي، وهي من الكبر إلى درجة أن علماء الفيزياء المعينين بالانفجار العظيم يجدون صعوبة في تفسير أمرها. الآن يعتقد مجموعة من علماء الفيزياء الأمريكيين أنهم عثروا على تفسير مناسب، بالرغم من أنها مثيرة للدهشة. حسب هؤلاء العلماء وهم (مجموعة باحثين على رأسهم **كارولينا لورا من جامعة ساوث**) حيث اعتبروا أن هذه البقعة

عبارة عن بصمة كون آخر تضغط على جدار عالمنا حيث قالوا: "علم الكونيات التقليدي لا يستطيع تفسير فجوة كونية هائلة كتلك". وقد اشارت حساباتهم إلى أن هذه المنطقة الفارغة نشأت بتأثير ارتطام عالمنا بالعالم الجار له في لحظة مبكرة من نشوئه فالكون المجاور قام بدفع الأجسام الكونية في المنطقة التي اصطدم بها في كوننا بحيث أنها أصبحت خالية أو تحوي اجسام كونية اقل. لو كان هذا صحيحاً فإنه يعطى الدليل التجريبي الأول على الأكوان المتوازية مع النماذج النظرية الموجودة مسبقاً. وهو أيضاً يدل على نظرية الأوتار. هذه المجموعة من العلماء تدعى وجود نتائج قابلة للاختبار، حيث أنه لو كانت نظرية الأكوان المتوازية صحيحة فسيكون هناك فراغ مشابه في نصف الكرة الجنوبي من الكرة السماوية (18).

اس- تطلاع رأي:-

أن الفرضيات الشبيهة بفرضية العوالم المتعددة تعتبر الآن اتجاه عام في مجتمع ميكانيكا الكم على سبيل المثال اقتراح تم بين 72 من من الفيزيائيين البارزين قام به الباحث الأمريكي ديفيد روب في عام 1995 ونشر في الدورية الفرنسية 1998، أشار إلى أن 60% تقريباً من هؤلاء الفيزيائيين يعتقدون أن نظرية العوالم المتوازية حقيقية. إن الاعتقاد بوجود أكوان أخرى هو من محض التخمين، ولا يمكن الإجابة على هذا السؤال بالبحث العلمي والطرق العملية إذ أننا نعيش في كوننا الذي نعرفه ونحاول دراسته وتفسير ظواهره، ونحن محبوسون فيه. ولا تزال تشغلنا أمور فيزيائية واقعية وليست تخميناً ولم نتوصل حتى الآن في حلها، فنحن لازلنا لا نعرف ما هي المادة المظلمة، وما هي الطاقة المظلمة ولا نعرف كيف حدث الانفجار العظيم من شيء ام من لا شيء (19)

العمل (1):- سيذهب البحث لاستخراج سرعة الضوء من الآية الكريمة (5) في سورة السجدة، مع العلم ان قيمتها

واطلاقها عن العلم

لم يقر الا في سنة 1983 م اي بعد 1400 سنة من نزول كتاب ربنا (انظر الآية ادناه لطفا)

«يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز هادى الحكيم»

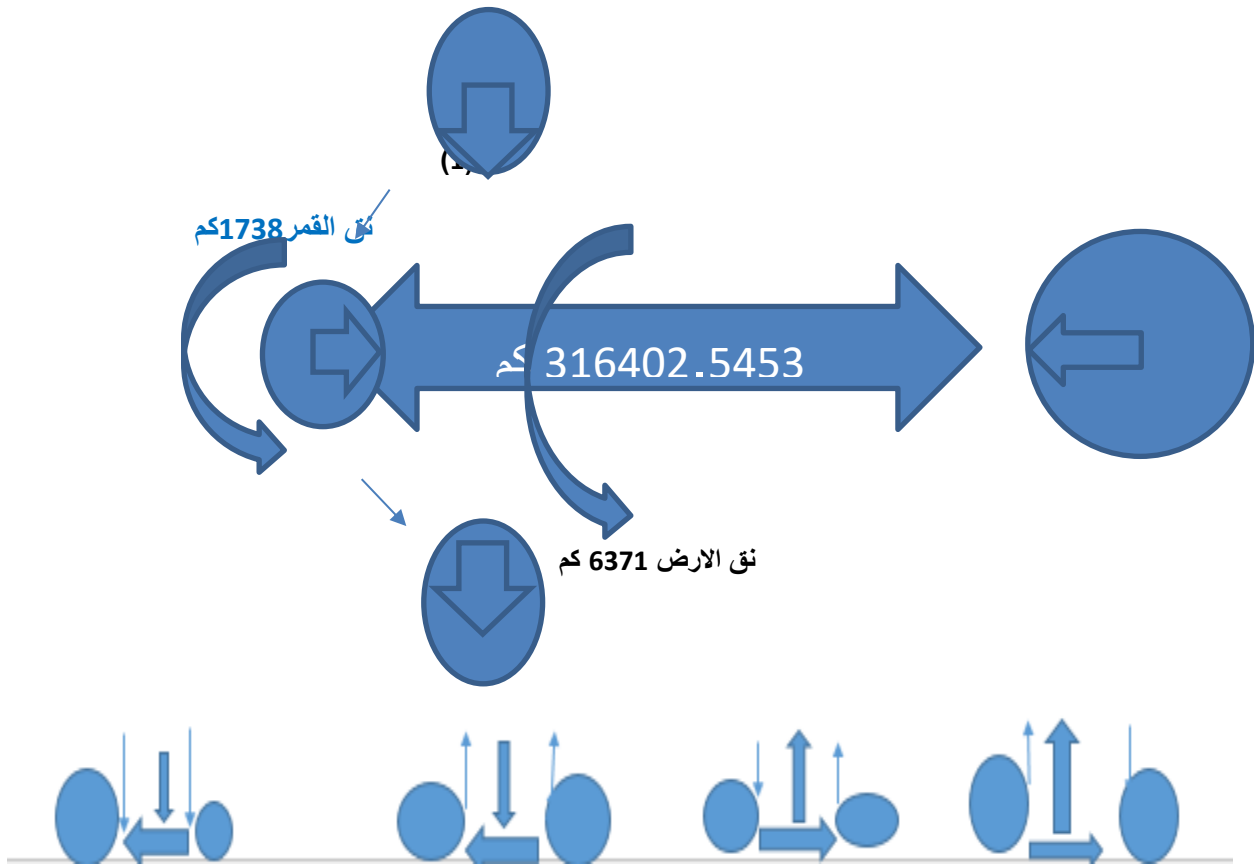
ويوجد تاكيد لها في سورة الحج قوله تعالى: (ويستعجلوك بالعذاب ولي يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة ممنة ما تعدون)

اي ان : المسافة المقطوعة خلال يوم واحد = المسافة المقطوعة خلال الف سنة من سني الارض مما نعد ومن هنا نستطيع ان نستخرج سرعة الضوء من خلال المسافتين والزمنين اللتين اشارت لهما الآية (انظر شكل 1 لطف)

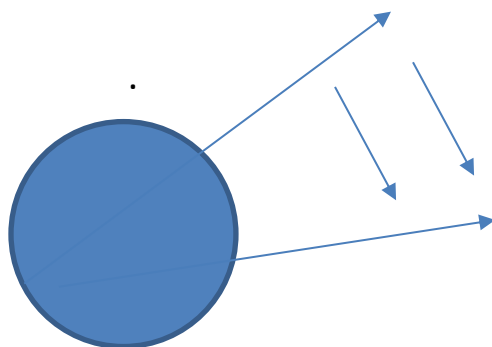
نق = المسافة بين مركزي الأرض والقمر = 316402.5453248408 كم، نصف قطري الارض والقمر على التوالي هما 6371 كم , 1738 كم ل = نق * 2 * π = مسافة (مسار) دوران القمر حول الأرض ويمثل محيط دوران القمر حول الارض لكن القمر يدور حول الأرض في كل شهر دورة واحدة ويقطع مسافة = ل ... اعلاه اذن: ل = (316402.5453248408 كم) * 2 * π = (1987007.923) كم الذي يمثل مسافة مدار القمر حول الارض

لكن الآية اعلاه تقول: (يدبر الامر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) فاستنادا اليها ستكون المسافة المقطوعة خلال يوم واحد تساوي نفس المسافة التي يقطعها القمر في الف سنة مما نعد = ف هذا وان عدد دورات القمر في الف سنة = 12 شهر / سنة * 1000 سنة (لان القمر يدور دورة واحدة حول الارض كل شهر) ل ش = اذن ف = ل * 12 شهر * 1000 عام = المسافة التي تقطعها الملائكة في يوم واحد هناك) = 23844095076.46572 كم فتدور دوران القمر حول الارض = (27.321582) = 28 يوماً تقريباً

السنة القمرية = 336 يوماً ، السنة الميلادية = 365 يوماً
 النسبة المئوية بين أيام السنة القمرية والسنة الميلادية = $0.9206 = 365 / 336$
 عدد ثوان اليوم القمري = $86400 * 0.9206 = 79535.34$ ثانية (على اعتبار ان اليوم الميلادي = $86400 = 60*60*24$ ثانية)
 = **299792.458** كم/ث $\frac{23844095076.46572}{79535.34}$ والسرعة = المسافة (كم) / الزمن (ثا)
 وهذه هي سرعة الضوء بالضبط كما حددت في مؤتمر 1983م قد استخرجت من كتاب الله تعالى (5 السجدة اعلاه)



شكل (2)



شكل (3)

3

1

4

2

1- «يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك

الحكيم»:- ان ايصال الامر الى اثير كل الاكوان الذي يكل الخيال عن ادراك كون واحد فيه فضلا عن بقية الاكوان بشبكة موصلات يختفي فيها الزمن امر يدعو الى الحيرة في هذا الفضاء . ان الامر الوارد في الاية اعلاه مفرد وليس اوامر (جمع) لماذا؟ لانه امر موصلات الكون وليس امر تدبير ذات السماء والدليل اذ لو كان المقصود تدبير امر ذاتها لقال يدبر امر السماء او قال للسماء بدل «من السماء» الوارد في الاية، ثم ان كلمة «الى الارض» التي تشير الى الانتهاء تعضد هذا التوجه. ان قوله: «ثم يعرج اليه» سبق علمي واضح لانه يؤكد ان الحركة بين «من والى» اي من السماء الى الارض ليست بخط مستقيم بسبب قوى جذب المجرات والطاقة المعتمة والمظلمة والمجالات المغناطيسية والغبار الكوني وغيرها وهذا ما اكده علماء الفيزياء اليوم. والسؤال باي سرعة يجوب هؤلاء الملائكة اقطار السموات التي يكل الخيال عن ادراك ابعادها وهي في حالة تمدد وهيجان عظيمين لا يعظم الا الله مديات تمددهما وهيجانهما. ان الاية اعلاه قد تضمنت شبكة موصلات ارسال واستلام بين السماء والارض فمن علم محمدا (ص) كل هذا، كيف لا ومرسله الخالق. ان الاية 2 ادناه معضد لذلك فهي مؤكدة وتحمل ذات المعنى. لقد تم استخراج سرعة الضوء من هذه الاية كما مر سابقا من خلال كلمة تعدون.

2- «ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون»...

الاية تاكيد للاية 1 اعلاه، وان من اهم اشاعات الايتين 1, 2, ان **1000 سنة** على الارض تعدل يوما واحدا هنالك وذلك للسرعة العالية لاجرام اكوانها التي ادت الى تمدد زمنها بسبب نقصان فرق سرعتي الضوء وتلك الاجرام. ان التعرية التي تنصب على اي كائن حي صاحب الالف سنة في الارض هي تعرية ليوم واحد فقط هناك، والشئ نفسه ينطبق على الاية 3 ادناه فلو اتيح لاحد عاش سنة واحدة هناك ايضا (من سني ذلك العالم) فانه سيعيش هناك (**365000**) سنة من سني الارض ولن تظهر عليه اثار التعرية الا سنة واحدة فقط من سني الارض وسوف لن تظهر عليه اثار الدهشة لان نسب التغير طغت على كل شئ بمها فيها أدوات القياس

3- «سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه

في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا».

يلاحظ حذف كلمة «تعدون» من هذه الاية في الوقت الذي ثبتت في الايتين 1, 2 اعلاه من اجل ان لا تخضع لمقاسات كوننا الزمكانية لاختلاف توقيتاتها الزمنية المعبرة عن منظومة حركية مغايرة لحركة كوننا (سرعته) فاليوم في الاية اعلاه يعدل خمسين الف سنة من كوننا، وخمسين ضعف بالنسبة للكون الثاني وعليه فانها تشير الى متوالية هندسية بين الاكوان التي تنطوي تحت السماء الدنيا وهو امر ملفت للنظر. حقا مما يدل على ان «تعدون» المحذوفة لا تعني كوننا بل الكون الثاني الذي تشير اليه الايتين 1, 2 اعلاه، واستنادا لذلك سيتم اشتقاق

المعادلات لاحقا. ان التدبر العميق للآيتين 3,1 اعلاه يرسم شكلين من الاستنتاج:-1 - اذا كانت المسافة التي تقطعها الملائكة واحدة فان السرعة في الآية الاولى اكثر من الثالثة واذا اختلفت المسافة فالعكس صحيح وعلى هذا بنيت المعادلات لاحقا. سيكون للزمن في هذا الكون

تأثير بليغ على
فعاليات الكائن الحي (دقات قلبه، جريان دمه، عدد مرات التنفس للدقيقة، بناء خلاياه... اي تباطؤ شديد لتعريفة الزمن عليه) ولذلك ستختلف صورة ومضمون حياته.

4- «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير
بمما تفعلون»

اليست هذه اشارة واضحة الى اختلاف ارصفة الرصد في النسبية التي قال بها ابن سينا والرازي وكاليلو سابقا واينشتاين منذ وقت ليس ببعيد فمن علم محمدا ذلك
5- قال (ص): «لقد رايت جبريل له 600 جناح....» / رواه مسلم...سنرى لاحقا كم هي سرعة جبريل التي تفوق الخيال على ضوء ال 600 جناح

6- «اولم يرو ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا تعقلون»

اليس هذا اخبار ان حياة الكون وهندسته بدأت بهذه الطريقة وهل قول العلماء البارحة واليوم عن بداية الخلق الا هذا. 7- «الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد نفى الخلق مايشاء وهو العزيز الحكيم»/ فاطر: الآية مؤشر واضح على المواصلات التي تفوق الخيال في الاكوان من خلال الاجنحة وانواعها اللذان يشيران للطيران واختلاف السرعة وان لفظ (مثنى وثلاث ورباع) بدل اثنتين وثلاثة واربعة مؤشر كذلك للاعداد الكثيرة من الملائكة لكل نوع منها والذي يعتبر بدوره مؤشر لانواع الاكوان التي يسكن فيها هذا العدد من الملائكة فزوج الاجنحة مؤشر لسرعة الضوء لكوننا والمثنى يمثل ملائكة الكون الثاني والتي سرعتها خمسين ضعف سرعة الضوء وسرعة ملائكة الكون الثالث تعدل خمسين ضعف الكون الثاني وهكذا

8- «انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر» السؤال باي سرعة تنزل الملائكة في هذا الزمكان الضيق جدا - والمحصور في ليل الارض المنتاهي في ضيقه قياسا الى ابعاد الكون- والتي نزلت من اعماق السموات ومن هذا البعد الهائل التي تشده العقل والخيال ابعاده فلو كانت تسير بسرعة الضوء لاستغرق نزولها بلايين بلايين السنين الضوئية التي خلالها ستكون الارض

والشمس قد انتهت لكن القيومية الحاكمة لهذا الكون وهبتها سرعة تفوق ارقامها لغة ارقامنا وتتعدى سرعة الضوء التي يزعم انها السرعة المطلقة في الكون وهي ليست كذلك والدليل هذه الآية نفسها لان سرعة الضوء قاصرة تماما بل وليس

لها وزن يذكر اذا قيست بحجم ومساحة الكون لان المشكلة ليست في نواقل الرسالة (الملائكة) لان الزمن عندهم معدوم... ولكن فيمن ينتظرها (عوالم الكون كله ومنها عالم الانس في الارض.

9- «و(ال) السماء(ب) بنيانها بايد (ج) وانا(د) لموسعون»: ا- السماء: نقطة البحث ,ب- «بنيانها»: جاءت بصيغة الماضي (التي انتهي من بنائها) ج- «وانا»: واو العطف يوحي ان التوسع بدا بعد البناء بوقت على التراخي وليس مباشرة اذ لو كان مباشرة لاستخدم (ثم). (د) لموسعون: اللام للتوكيد وللمستقبل...اي بعد البنيان .ان التمدد يشمل كل منظومات الاكوان (مجرات ,مجالات مغناطيسية, غبار كوني ,طاقة معتمة,طاقة مظلمة, المسافات الشاسعة بين المجرات.....) وبنفس النسبة لذا لا يمكن التحسس به ولا الشعور به ابدأ لان التمدد يشمل الجميع بما فيها اجهزة القياس ولذلك تبقى الابراج وبقية الكواكب والنجوم التي نراها اثناء دوران الارض حول الشمس في الفصول الاربعة بنفس الابعاد. موسعون...هل موسعون في البنيان ام في فضاء السماء؟ فاذا كان في البنيان فالفضاء ثابت والتمدد عبارة عن بناء جديد يضاف للبناء القديم وهذا مستبعد لبعده موسعون عن بنيانها بواو العطف واذا كان في الفضاء فهل في طبقاته العليا فقط ام الفضاء كله ان الاطلاق في اللفظ يوحي في الفضاء كله. سيبقى قانون: (المسافة = السرعة * الزمن) ساري التطبيق في كل الاكوان. ان زيادة قوة حركة الاكوان برمتها مؤثر على نقصان زمنها ذلك لان الزمن يتناسب مع فرق سرعتي الضوء الثابتة والجسم او الكون المتحرك .اما التمدد فيتم بسرعه عالية جدا وبنفس النسبة لكل محتويات الاكوان ولذا لا يشعر به احد قط ومثله كمثل بالون كبير ذو جدار سميك جدا ينتفخ ويظهر اثر النفخ على الجميع بنفس النسبة لذا لا يشعر به احد ابدأ. لقد تاكد لعلماء الارض اليوم بقين عال ان السماء تتمدد من خلال انزياح الاطياف القادمة من حافة الكون الى اللون الاحمر وليس الى الازرق بما يؤكد التمدد الذي له سببان كما يبدو:(1) دوران الكتل المتجاورة بطريقة بحيث تتنافر او تتجاذب مع بعضها حسب اتجاه دوران كل منها لان منشأ القوى بين الكتل ليس مرده مادة الكتل وحسب انما مرده القوى الطاردة المركزية التي تاتي من حركة الكتل حول نفسها او حول كتل اخرى فينشأ من ذلك قوى مغناطيسية ضخمة تعمل على تنافر او تجاذب الكتل عن بعضها. ان اتجاه حركة الكتل اذن هو من يحدد تنافرها او تجاذبها او تقلص الاكوان او تمددها (انظر الاشكال ادناه) او . (2) حدوث انفجارات هائلة مستمرة تؤدي الى دفع المنظومة الى خارج محيط الكون. اذا كان نقصان الزمن في الكون المتحرك يساوي زيادة السرعة فان المسافة تبقى ثابتة لكن الاخيرة في زيادة بسبب تمدد الكون كما اكدت الايات اعلاه.

Distance = time * speed (i.e. D = T* S).....(13).

increasing, ,decreasing S , ↑ , ↓) → distance , time , speed ,,T (D respectively.

so , if (↑S = ↓T → D = K) , or if (↑S < ↓T → D ↓) , or if (↑S > ↓T → D ↑)

ان (الايات) السابقة اشارت الى تمدد الكون (زيادة المسافة) ونقصان الزمن وزيادة السرعة...
فمن علم _____ محمد _____ ادا (ص) ذلك _____ ا.
10- «وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر».. الامر (مفرد) واحد لا غير ولا يتكرر وليس فيه رجعة
وهو عنوان لعدد لا متناهي من الاوامر, اما «الا» فهي اداة استثناء وحصر شديدة للتعبير عن
ذلك كله. ان كلمة «امر» مذكر لكن «واحدة» مؤنث ما السر؟ ان كاف التشبيه في كلمح والباء في
بالبصر واستخدام البصر بدل النظر اضافة الى التثنية بدل الكسوفي لمح, تكشف بوضوح عالي
جدا ذلك السر ودقة مواصلات الكون. من علم محمدا كل ذلك؟

11- «واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزیز العظیم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون». كشفت الاية اكثر من سر وكالاتي:
ا- ان الاصل في الكون هو الظلام من خلال كلمة نسلخ فنسبة النهار الى الليل كنسبة الجلد الى
الجسم وهذا ما اقره العلم.

ب- ان حركة الاجسام في الفضاء هي حركة موجية من خلال استخدام لفظ تجري (مضارع) الذي
يوحي بالحركة الموجية , تدبر قوله تعالى : «وهي تجري بهم في موج كالجبال..» اي جريان
المياه الموجية

ج- لمستقر وليس (الى) مستقر.. فلام مستقر له معنى يختلف تماما عن معنى (الى) التي تشير الى
الانتهاء فهل الاستقرار على ضوء هذا اللام مخبوء من الناحية العملية داخل منظومة الشمس ام
خارجها وهما سبب في استمرارها
بالجريان. هل وعى الجهاز الانساني الان كيف يدعوه القران للتخليق والتفكر حتى يستقرا ويبحث
ويس...

د- استخدم الفعل -ينبغي- مع الشمس واسم الفاعل -سابق- مع القمر وتلك اشارة الى مركز
ثقل الشمس وتأثيرها على
الظروف والحركة والعناصر الفعالة وخصوصا الزمن لكل المجموعة الشمسية كونها الفاعل
الاساسي لكتلتها الضخمة وسرعة جرياتها, من علم محمدا كل ذلك.

هـ- يوحى قوله تعالى: «وكل في فلك يسبحون»؟. بانعدام السكون في الكون و الجميع يتحرك
موجيا

12 - «سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياته ان الله هو
السميع البصير». / الاسراء. (اسرى بالنبي (ص) ثم عرج به الى اعلى من فوق السموات
السبع الى سدرة المنتهى ثم الى فوقها ثم ثم... عاد في نفس الليلة الى مكة ترى باي سرعة كان
يعرج به ليقطع مسافات خارجة عن دائرة الارقام فهل اسرى به بسرعة الضوء وهل هي كافية
وكيف تكفون مطلقا اذن؟

13- «قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقر عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الشكر ام اكفر وممن شكر فاتمنا يشكر لنفسه وممن ا كفر فان ربي غني كريم»./ النمل...باي سرعة جيئ بالبيت؟

14-«قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير»./ المجادلة باي سرعة نزل جبريل من فوق السموات السبع بالاية والحوار لم ينتهي بعد. وكيف تكون سرعة الضوء اقصى السرع.....

15- «اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم بالف من الملائكة مردفين». ترى باي سرعة نزلوا للمعركة

16- قال (ص): «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرجُ إليه الَّذِينَ باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلمُ بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يُصلُّون، وأتيناهم وهم يُصلُّون» الدرر لسنية/ الموسوعة الحديثية. باي سرعة يا ترى يقطعون هذا الفضاء ذهابا وايابا ويلتقون مرتين في اليوم. هل يعقل ان تكون سرعتهم هي سرعة الضوء وهم يجوبون هذا الفضاء الذي ليس له حدود كما يدوا

17- «قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم . تعقلون» لانهم خرجو من توقيت زمني الى توقيت زمني اخر.....

18- «او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى الله هذه بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه. قال كم لبث قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير" لخروجه من توقيت زمني الى توقيت زمني اخر

19- «من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»./ فاطر ان الاية تتحدث عن عمق المواصلات في الفضاء من خلال: «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»...ان هذا اي تغليف موجة بموجة من اجل الحفاظ على carrier communication mugilation يدخل تحت عنوان: ال سريتها لا يصلها الى قرارها المطلوب...ياالله اي كتاب هذا.

20- «يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير» ماذا يلج في الارض وماذا يخرج منها وماذا ينزل من السماء وماذا يعرج فيها وممن هم الذين العارجون؟.. انها تعبر بغاية من الوضوح عن شبكة المواصلات النازلة الى الارض والصاعدة الى السماء في الفضاء

21 - «..... قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالو ربكم اعلم بما لبثتم...»

توقيت ان زمني ان مختلفة ان
22- «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون» / السجدة.. ترى ما هي سرعة
ماوت

23- «والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالا فاق الاعلى ثم دنى فقلدى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الي عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ
يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى». واضح من
الايات وجود كم كبير من الاحداث غير خاضعة لسنن
ظروف حياتنا التقليدية منها اسراءه ومعراجه الى افاق خارج خيالنا -فوق السموات وفوق
سدرة المنتهى- ففى وقفت
اشبه بالمستحيل فى مقاساتنا الارضية ويسرع خارقة.

24- «قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسانين ثم استوى الى
السماء وهى دخان فقال لها وللارض انتيا
انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ففصاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء
امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم»
25- «الله لا اله الا هو الحي القيوم...وسع كرسية السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم» ... الكرسي هو من وسع السموات كل السموات وليس العكس. قال(ص):
«ماالسموات السبع للكرسي الا حلقة فى فلاة» يا الله!.

26- "والشمس... وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس و ما سواها فألهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاه و قد خاب من دساها...كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال
لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواه ولا
يخاف عقباها" ... السورة تكشف اسرار كثيرة عن المجموعة الشمسية

ا- واو القسم الاول فى الاية اعلاه له اهمية مميزة لانه يتعلق بالشمس -المركز- اذ كل ما ورائها
يتعلق بها

ب - كل الذي جاء بعد الشمس معرف بال الا (ضحاها) الدال على مرحلة من مراحلها كذلك
(ونفس وما سواها)

ج - كل الافعال انتهت بالالف التي تعود للشمس (تلاها , يغشاها , بناها...) مما يؤكد مركزية
للشمس

د-انفصال (نفس) عن الشمس واضح جدا وهى نكرة هنا! -القسم المتكرر يوحى باهمية
المقسوم به ولاجله.

ه - ظهور ما بعد (السماء....الارض.... نفس) يؤشر مواد بنائها لكن من اين جيئ بها؟

الخواطر قسمان:- 1- الإلهام: ليس من أصل النفس ولا من جنسها يرسله الله عن طريق ملك اليها ويمكن تفعيله وهو التوفيق ومعناه: أن لا يكلم الله العبد إلى نفسه طرفة عين. 2 – الوسوسة من (الشيطان والنفس).

العمل (2): عندما نجمع متون الايات الثلاثة (1, 3, 9) مع حديثه (ص) في (5) اعلاه سنجد انهن تحدثن عن العنصرين الفعالين في فضاء السماء هما الحركة ولغز الحياة الزمن وعن مسافات الفضاء الهائلة وتمدد السماء و شكل العلاقة بينهم. انظر الاتي: **1-** «يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون». **3-** «سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة» **9-**«والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون»

5- قال (ص): «لقد رايت جبريل له 600 جناح....» / رواه مسلم

يمكننا على ضوء متون الايات والحديث (5) اعلاه ان نشق معادلات للمتغيرات الثلاثة (الزمن, الحركة, المسافة) وكالاتي:
1- يوم واحدا = الف سنة مما نعد نحن على الارض.... الاية (1) اعلاه.
2- يوم واحد اخر = 50 الف سنة (حذف «مما تعدون») مما يؤشر ان هذا اليوم يعادل (50) ضعف ليوم الفقرة (1) اعلاه وهكذا تستمر العملية كمتوالية هندسية تنتهي عند الرقم 600(عدد اجنحة جبريل) الحديث 5 اعلاه, وعليه فان سرعة الاية (3) اعلاه = 50 * سرعة الاية (1) اعلاه وستستمر العملية الى الرقم 600 وهذا يؤشر اختلافا واضحا في سرع الملائكة حسب المهام المكلفون بها فهم تيار اسلاك مواصلات الكون وعليه ستكون معادلات السرعة والازمنة والمسافات على ضوء الايات اعلاه كالاتي (اخذين بنظر الاعتبار زيادة السرعة وتقلص الزمن وتمدد السماء في نفس الوقت):-

$$S_n = S_0 \dots \dots \dots (14) \quad * \quad \dots \dots \dots ((50)^n)^2$$

n = no. of universe S_0 = light speed , speed at any universe , S_n =

(ع) دد الايام

$$T_n = \text{Time at any universe} , T_0 = \text{time of our universe} \quad T_n = \frac{T_0}{(50)^n} \dots \dots \dots (15)$$

وعلى ضوء المعادلة العامة (3) اعلاه سنصيغ المعادلة الكلية وكالاتي:-

$$n (= \dots \dots \dots (16) \quad) S_0(D_n = ((50)^n)^2 * \frac{(T_0)}{(50)^n} = (50)^n * S_0 * T_0 \dots \dots \dots$$

→600) 0,1,2,3

المعادلات (14 , 15 , 16 , 17...20) اعلاه صاغها البحث لتمثل الجمع بين تمدد السماء وزيادة سرعة الملائكة وتمدد الزمن كما فهمها من آيات القران الكريم والله اعلم (انظر تطبيق

المعادلات اعلاه ففي الجدول اللاحق نطفة ()

$$\text{Range human age in universes} = \frac{0.075}{(50)^n} \leftarrow \text{معدل عمر}$$

الاتساق ان ففي الاكوان

$T \propto$ relative motion (S_r) between light speed (S_0) and moving body
OR: (S_b)

(between D_{light} and per sec $T \propto (D_r)$ $D_r =$ relative distance
 D_{body})

$$D_r = T \alpha (D_0 - D_b) \quad \text{or} \quad T \alpha (S_0 - S_b) \quad S_r = (S_0 - S_b) \frac{D_0}{D_b}$$

$$T = k_2 (D_0 - D_b) \quad \text{or} \quad = k_1 * S_r \quad T = k_1 (S_0 - S_b)$$

$$k_1 = 1/D_r, \quad k_2 = 1/\text{light speed}$$

الزمن يتناسب اذن مع فرق سرعتي الضوء والجسم المتحرك او مع فرق مسافتيهما اثناء الحركة.

$$18) \dots\dots(T = (D_{light} - D_{body}) / \text{light speed})$$

ان المعادلة (18) اعلاه التي اشتقتها البحث صالحة للتطبيق لحل جميع السرعة والازمنة للرحلات الفضائية ذات السرعة العالية جدا. (انظر المثال الاتي): توامان عمرهما 5 سنوات سافر احدهما بسرعة 90% من سرعة الضوء واسـتغرقت سفرته 100 عام ثم عاد الى الارض فكم عمر كل منهما؟

$$-- \frac{90}{100} * 300000 \text{ km} / 300000 \text{ km/sec} = 300000 = (D_{light} - D_{body}) / \text{light speed} \text{ Ans. : } T = \frac{1}{10} \text{ sec}$$

تعني انه كل 10 سنوات تمر على الارض يقابلها سنة واحدة للمسافر فقط وعليه فان عمر التوام على $\frac{1}{10}$ اعلاه ان ال

$$\frac{1}{10} \text{ سنة الارض هو: } 100 + (5) = 105 \text{ سنة} \quad 15 = 5 + (100 * \text{ اما عمر المسافر فهو: })$$

جدول(1)

<p>% T age human in Universes</p> $\frac{1}{(50)^n} \text{ sec} * \frac{75}{1000} = 86400 *$	$D_n = (S_0 * T_0) \frac{[(50)^n]^2}{(50)^n} \text{ km}$	$S_n = [(50^n)^2] * S_0 \text{ km/sec}$
--	--	---

<p>1day=1000 year</p> <p>$(75/1000) * \frac{86400}{50^1} = \rightarrow$ سنة 75</p> <p>$*86400/(50)^1 = 129.6 \text{ sec}$</p>	$D = S_0 * T_0 * (50)^1$	$S_1 = 3 * 10^5 * [(50)^1]^2$
$129.6/50 = 2.592 \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^2$	$S_2 = 1875 * 10^9 \text{ km/sec}$
$0.05184 \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^3$	$S_3 = 46875 * 10^{11} \text{ km/sec}$
$0.0010368 \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^4$	$S_4 = 1171875 * 10^{13} \text{ km/sec}$
$0.000020736 \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^5$	$S_5 = 29296875 * 10^{15} \text{ km/sec}$
$0.00000041472 \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^6$	$S_6 = 732421875 * 10^{17} \text{ km/sec}$
$\frac{6480}{(50)^{600}} \text{ sec} \rightarrow$ سنة 75	$D = S_0 * T_0 * (50)^{600}$	$S_{600} = 3 * 5^{1200} * 10^{1205} \text{ km/sec}$

-Revolution of moon around the earth= one day:R. M.R.E

R. E.R.S: - Revolution of earth Around the sun = 1year

R. E.R.E.: - Revolution of earth Around itself = 1month

السنة الارضية = 365 * 24 * 3600 = 31536000 ثا

(75--71) سنة = (223905600) ثا – (2365200000) ثا = (معدل عمر الانسان باليوم عند كوننا

ضوئية $10^5 \text{ km/sec} = S_0 = \text{Absolute Speed}$ $1 \text{ day} = 86400 \text{ sec}$ $(46 * 10^9 \text{ km/sec})$ سنة

(2) جدول

معدل عمر الانسان باليوم عند الاكوان $\frac{1}{(50)^n} * \frac{75}{1000}$	نسبة ايام الاكوان الى ايامنا $\frac{1}{(50)^n} = * \frac{1}{365+1000}$	نسبة ايام الاكوان الى سنين الارض ا $= \frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^n}$
معدل عمر الانسان (75--71) سنة في كوننا .	R. E.R.E , R. E.R.S,R. M.R.E	600(, 1, 2 , 3...n= 0 عدد الاكوان
$\frac{1}{(50)^0} = 0.075 * \frac{75}{1000}$	At n = 0 so, 1 day =1000 year $\frac{1}{365*1000} * \frac{1}{(50)^0} = \frac{1}{356000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^0} = \frac{1}{1000}$
$\frac{1}{(50)^1} = 0.0015 * \frac{75}{1000}$	$\frac{1}{(50)^1} = \frac{1}{18250000} * \frac{1}{365000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^1} = \frac{1}{50000}$
$\frac{1}{(50)^2} = 0.00003 * \frac{75}{1000}$	$\frac{1}{(50)^2} = \frac{1}{912500000} * \frac{1}{365000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^2} = \frac{1}{2500000}$
$\frac{1}{(50)^3} = 0.0000006 * \frac{75}{1000}$	$\frac{1}{(50)^3} = \frac{1}{45625000000} * \frac{1}{365000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^3} = \frac{10^{-6}}{125}$
$0.000000012 \frac{1}{(50)^4} = * = \frac{75}{1000}$	$\frac{1}{(50)^4} = \frac{1}{2281250000000} * \frac{1}{365000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^4} = \frac{10^{-7}}{625}$
$= \frac{0.075}{(50)^9}$	$\frac{1}{(50)^9} * \frac{1}{356000}$	$= \frac{10^{-12}}{1953125} \frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^9}$
$= \frac{0.075}{(50)^10}$	$\frac{1}{(50)^10} * \frac{1}{356000}$	$\frac{1}{1000} * \frac{1}{(50)^10} = \frac{10^{-13}}{(5)^{10}}$
$\frac{0.075}{50^{600}} = N=600 \rightarrow$	$\frac{1}{(50)^{600}} = * \frac{1}{356000}$ $\frac{10^{-603}}{365000 * 5^{600}}$	$\frac{10^{-603}}{(5)^{600}}$

المناقشة :- ان الايات الثلاثة 9,3,1, والحديث 5 السابقة التي اشتقت منها المعادلات السابقة -
 اضافة الى الايات الباقية الداعمة لها اعلاه توحى بشكل وهندسة وحركة وتمدد وحياة الاكوان -
 المتناهية في العظمة - وشبكة موصلاتها التي تعجز لغة الارقام عن توصيف روعتها ودقتها
 وعن الاحاطة بها كيف لا وهي صنعة الخالق الذي اتقن كل شئ ورسالته لهذا المخلوق
 الساكن في هذه الارض التي لا تكاد تكون حتى ذرة لقطعة في اثير هذا الوجود فهو المخلوق لا
 ينافسه احد السيادة قط بل هو اروع وارقي كائن في داخل قبة السماء بلا منازع ولهذا جاءته
 هذه الرسالة لترسم له صورة حية لحقيقة هذا الوجود والذي يمثل هو فيه قطب الرحي . ان
 هذه الرسالة تظم كما هانلا من الاسباق العلمية التي من شأنها أن تفقد العالم الى آفاق جد
 عالية وللمنظومة العلمية الطيبة بشكل خاص ليتجهوا للقران بشغف وينكبوا عليه بإخلاص لكن أه
 من شياطين الإنس والجن الذين حالو بين كلمات الله وبين المنظومة العلمية ذات القمة
 السامية ليفطموا البشرية من خير اشعاعاتها المثمرة ولهذا ركبوا موجة العلم ,والعلم
 والعلماء منهم براء فتراهم يبيتون الشر والسوء للبشرية المسكينة الحائرة الخائرة المكتوفة
 الأيدي اليوم من خلال مخالبتهم التي قبضت على ادارة الحياة. نعم لقد أساء الصعاليك الأقرام الى
 البشرية حينما افتعلوا الفصام النكد بين هذا الدين وقيادة الحياة وحاصروه من جهاته
 الأربع واكتفوا منه بترانيم باردة وشعائر ليست منه في شئ افتعلوها ليجعلوا شأنه شان أي
 ديانة أرضية أخرى وهو يأبى ذلك لأنه تنزيل من رب العالمين ومع كل هذا الصد فقد أصابت
 قطرات وابل هذا الدين العظيم صحراء العلم ونفخت فيه الحياة ولا يستطيع أن أتكهن عمق نفق
 الحمئة الوطنة المظلم للعالم لولا «أقرا» باب وواجهة هذا الدين العظيم التي احدثت هزة
 عنيفة وانقلابا واسعا عميقا في كل اصعدة الحياة وعلى طول المسرح الأرضي بزمكانيا واسعا
 كيف لا وهذا الكتاب يستفز الانسان بشدة ويستنهظ طاقته الهائلة ليل نهار (افلا تسمعون , افلا
 تبصرون , افلا تذكرون , افلا تتذكرون , افلا تتفكرون , افلا تعقلون...) كل ذلك من اجل ان
 يسيح في اثير الكون كي يتعرف على المنظومة الكونية كيف تتحرك وكيف تعمل فهل هناك كتاب
ارقى من كتاب الله الذي لم ياتي بالاسباق العلمية وحسب بل وضع قواعد عريضة للاستكشاف
 في كل فنون الحياة وعلى راسها الفيزياء والفلك

1- ان التمدد الهائل في فضاء السماء يقاس بالسنين الضوئية - لسعة - ويتناسب اطرادا مع
 السرعة وعكسيا مع الزمن حصرا (انظر 3 ادناه) وعليه لا يحصل التمدد الا اذا كان معدل تغير
 السرعة اكثر بكثير من معدل تغير الزمن وهذا ما اشارت الايات الانفة الذكر. لطفا انظر
 المعادلات 14, 15, 16 والاتي:

$$1- \quad 2- (\uparrow S < \downarrow T \rightarrow D \downarrow) \quad 3- (\uparrow S > \downarrow T \rightarrow D \uparrow)$$

$$(\uparrow S = \downarrow T \rightarrow D = K)$$

- (S ↓ = T ↓ → D ↓) 54- (S ↑ = T ↑ → D ↑)

2- ان التمدد يحصل بوحدة قياس ثابتة لكل المنظومة الكونية الكروية الشكل ولهذا تبدو لنا الابراج التي نصادفها اثناء الفصول الاربعة ثابتة كذلك الكواكب والنجوم المحيطة بمجموعتنا الشمسي والتي نراها سواء باعيننا او المراصد الفلكية.

3- هناك سؤال يلح كثيرا على اجابة هو: كيف نفسر وصول وانزياح اطيف النجوم القادمة من حافة الكون نحو اللون الاحمر والازرق والكون يتمدد بابعاد ثابتة ؟ والجواب هو: ان تلك الاشعة انما ارسلت منذ مليارات او حتى عشرين مليارات من السنين الضوئية والكون حينها كان اصغر بكثير مما هو عليه اليوم ولذلك وصلت الى الارض لكن السؤال لماذا اذا هربت تلك النجوم من الحافة انزاحت نحو اللون الاحمر بعد تحليل طيفها وبعبارة اخرى نحو الازرق ؟ والجواب ان الله قد اودع في فطرة الطيف الشمسي هذه الخاصية لكي نكتشف ذلك.

4- يدخل الزمن بعدا اظافيا في كل شئ في هذا الوجود ليتحكم في فعاليات حياة كل المخلوقات الحية والجمادية التي من خلالها يتحدد عمرها فصخور الجبار يعرف عمرها من خلال الفوسفات كذلك عمر الاشجار من خلال الطبقات وهكذا .

5- يجب ان نفرق بين حقيقة الزمن ومدلوله واثاره , اما حقيقته فهو لغز كبير لم يعرف كنهه لحد الان لكنه يظهر عند وجود فرق في سرعتي الضوء والكتل المتحركة في الكون , اما مدلوله فيظهر من خلال ضعف كلال الموجات لانها يشكل عنصرا اساسيا فيها لتخضع لقانون تعريته عليها اما اثاره فواضحة من خلال تاثيره الواسع على فعاليات فعاليات حياة الكائنات وموتها كلها اينما وجدت بلا استثناء .

6- يجب ان نفرق كذلك بين حقيقة الزمن وبين التوقيت الزمني ومراحل الزمن (ماضي وحاضر ومستقبل) فاذا اختلف الزمن اختلف التوقيت لتوقيت الزمني والمراحل واذا حل الزمن حل الجميع 7- لكل منظومة حركية معينة توقيت زمني خاص بها فهو يتمدد ويتقلص على ضوء فرق سرعتي الضوء والكتل المتحركة 8- ان نقطة بداية الحركة تفرز ماضي الزمن اما التي هي فيها الان فتؤشر الحاضر ويتحول الحاضر الى المستقبل اذا استمرت الحركة 9- هناك سؤال يطرح نفسه هل لتمدد الكون من نهاية ؟ ج: يستمر التمدد حتى تحين لحظة موت الكون اقولوا قولوا تعالي:

«هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها»..اي شروطها...وقد وضحتها كثير من الايات والاحاديث ليس هنا محل ذكرها

10- هناك سؤال ما الذي يحدث للسماء حتى تتمدد ؟ ج: ان اصل جاذبية الكتل ليس مرده نوع مادتها الترابية وحسب بل قوة واتجاه دورانها وعليه فان اتجاه الدوران يلعب دورا اساسيا في تتأخر الكتل او تجاذبها هذا اولا اما ثانيا فان الانفجارات الكبيرة في محيط واحشاء الكون تلعب هي الاخرى دورا كبيرا في تمده بل وقوة

تسارع ذلك التمدد . 11- لماذا ظلت كل طروحات علماء الفيزياء في محيط النظريات ولم تتعداها؟ لان اغلبها تحدثت عن اماكن تبعد عنهم مليارات بل عشرات المليارات من السنين الضوئية ومن الصعوبة بمكان اختبارها سريريا.

12 - يشير الجدولان (1, 2) اعلاه الى نقاط اساسية كثيرة منها: تمدد الزمن وزيادة سرعة الكتل كلما اتجهنا نحو محيط الكون وان تمدد الزمن متعلق بزيادة سرعة تلك الكتل وهذا يفضي الى تمدد السماء فعندما يكون معدل تغير السرعة اكثر من معدل تمدد الزمن سيظهر التمدد وبعبارة سيظهر التقلص وهذا ما اشارت اليه الايات بالضبط ورصدته اجهزة الفيزياء والفلك

.....

13- ان تمدد الكون لا يقتصر على محيطه الخارجي بل يشمل كل فضائه ويشبه بالضبط تمدد بالون بغير نفخه بتعجيله ثابتا.

14- الشكل 3 يوضح ان الفترة الزمنية التي تحتاجها 1 للوصول الى 2 هي نفس الفترة التي تحتاجها 3 للوصول الى 4 وهذا يعرض زيادة السرعة كلما اتجهنا نحو محيط الكون وهذا ما صرح به القران فمن علم محمدا(ص) ذلك.

15- هل دوران الارض حول نفسها او حول الشمس او دوران القمر حول الارض تاتير على الزمن؟

ج:- لا ليس لذلك تاتير لان الزمن يتناسب مع فرق سرعتي الضوء ومركز المجموعة الشمسية الام (الشمس) اما تاتير

كل تلك الحركات فالحساب وحدات قياس الزمن (اليوم , الشهر , السنة) والليل والنهار والفصول الاربعة وكل ذلك لاجل

خلق ظروف مختلفة متكررة لسكان الكوكب كي ينعموا بالخيرات اقرا قوله تعالى:"وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا

اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلمو عدد السنين والحساب وكل شئ فصيئ ففصلاه تفصيلا.."

الاستنتاجات : - تبقى التجربة الانسانية محدودة في قراراتها نحو اعماق الفضاء للبعد الكبير جدا بينها وبين تلك الاعماق التي تبعد عنها مليارات اذا لم تكن عشرات مليارات السنين الضوئية وكل الادوات المتاحة هي فقط العقل والخيال اضافة الى الاشعة الواردة الى مجساتهم على اوقات متباعدة من عمر الزمن من هناك. ولذلك نرى كل مقرراتهم عبارة عن نظريات وحسب لكن لو استصحب هؤلاء ايات الخالق في كتابه وهو اعلم بما خلق لكان اصوب لهم واحسن فالكون كما يبدو خاضع لسنن ونواميس دقيقة جدا وظواهره الكونية كلها تقودها قوانين في منتهى الاتقان والاحكام وليس ثمة مكان للمصادفة العمياء فيه قط ومع كل دقة هذه القوانين التي تقود حركته تبقى المشيئة المطلقة لخالقه تحيط بتلك القوانين والسنن من وراء ذلك كله وهذا الامر في منتهى الوضوح من خلال احكام صمامات الامان لكوكبنا الذي يتعرض في كل لحظة لهلاك محقق سواء من داخله او من محيط فضائه الخارجي, فبصمات القويمية الحافظة

الحياة هنا في منتهى الجلاء والوضوح مع ان حركة كل فضايات الكون - والاكوان - الهائلة والمتناهية في الهول صاحبة جدا كيف وخالقها ومبدعها هو الله الذي لا تاخذه سنة ولا نوم الذي قدر كل شئ فاحسن تقديره الذي جعل لنا النجوم لنهتدي بها في ظلمات البر والبحر , العالم للغيب والشهادة العليم بكل شئ , والمحيط بكل شئ , والقاهر فوق كل شئ , والقدير على كل شئ ولا تكاد كل صفحة في كتابه الا وفيها ذكر لخلق السموات والارض .

التوصيات :- 1- انه من العبث السفر لغرض الاستكشاف الى تلك الاماكن البعيدة بالخيال والعقل المجردان بدون توجيهات الخالق القيوم المدبر الاول الاخر العليم الخبير المحيط. «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» .
2- ارجوا اعتماد المعادلات المشتقة في البحث والتي تم استخلاصها من وحي آيات الكتاب العظيم .

References:-

- 1- [The American Heritage Dictionary of the English Language](#) (Fourth Edition) July 2012. "Time Anonspatial continuum in which events occur in apparently irreversible from the past through the present to the future succession E. G. (1998). *Mapping Time: The Calendar and its History*. Richards2-
- 3- [Richard Rudgley](#) (1999). *The Lost Civilizations of the Stone Age*. New York: Simon & Schuster. Pages(86-105)
- 4- Van Stone, Mark. "The Maya Long Count Calendar: An Introduction." *Archaeoastronomy* 24.(2011): 8–11. Academic Search Complete. Web. 20 Feb. 2016.
- 5- "French Republican Calendar Chronology" *Encyclopædia Britannica Online* Britannica 2016
- 6 - [Galilean Principle of Relativity | Article about Galilean Principle of Relativity by The Free](#)
- 7- "Die Kaufmanns hen Messungen der Planck, Max (1906) - ihrer Bedeutung for die Dynamik der Ablenkbarkeit der β -Strahlen in Elektronen ([The Measurements of Kaufmann on der Elektronen \(The Measurements of Kaufmann on the Deflectability](#)

of the [Electrons](#)) "[Rays in their. . . Importance for the Dynamics \$\beta\$ - of](#)
 'Zeitschrift *Physikalische*
Albert Einstein's special theory of relativity. '8- Miller, Arthur I. (1981)
Emergence (1905)
 Reading: Addison-' and early interpretation (1905–1911)
[ISBN 0-201-](#)'Wesley
 '9- WILLIAM HARRIS, "How Newton's Laws of Motion Work"
 science.howstuffworks.c Retri- . -eved 6-1-2018. Edited. .
 '10- Jim Lucas (26-9-2017), "Inertia & Newton's First Law of Motion"
 www.livescience.com .. , Retrieved 6-1-2018. Edited .
 Newton's First Law", www.grc.nasa.gov, Retrieved 6-1-2018. Edited. " 11-
 12- John Simmons, "Newton's First Law of Motion: Examples of the Effect
 'of Force Motion" . " w [www.study.com](#), 2018. Edited
[https://www.britannica.com/science/Newtons-laws-of-motion3- 1](https://www.britannica.com/science/Newtons-laws-of-motion3-1)
 Tseitlin, M. (2003). "[Newton's First Law: Text, Translations](#), '4- Galilei, I.1
[Interpretations](#)
 . *Science & Education*. 12 (1): 45–[and Physics Education"](#)
 73. [Bibcode:2003Sc&Ed](#)
 5- NMJ Woodhouse (2003). [Special relativity](#). London/Berlin: Springer. 1
 6- Beatty, Millard F. (2006). [Principles of engineering mechanics Volume 1](#)
[2 of Principles of .. - . Engineering Mechanics: Dynamics-The Analysis of](#)
[Motion](#).. Springer.
 17- Thornton, Marion (2004). [Classical dynamics of particles and](#)
[systems](#) Brooks/Cole..
 Muzzio, Juan C. (1992). "On the use and abuse of ' Angel R.' 18- Plastino
 Newton's second
 law for variable mass problems". *Celestial Mechanics and Dynamical*
Astronomy. Netherl- . -ands: Kluwer Academic
 back Machine 9- Way1

20- ماهي نظرية النسبية - لاندوا ورومر دار مير موسكو 1974 21- النسبية بين نيوتن واينشتاين د. طالب
 نهي الخفة اجي 1978 .
 22- اينشتاين والنظرية النسبية د. محمد عبد الرحمن مرحبا دار القلم بيروت الطبعة الثامنة 1981
 23- القرآن الكريم . 24- الاشارات والتنبيهات -ابن سينا - 25- ف الإمام فخر الدين

د. حامد حميد كاظم

المصالح الاقتصادية الفرنسية في العراق حتى عام 1914

المقدمة

يعد موضوع المصالح الاقتصادية الفرنسية في العراق والمنطقة العربية من المواضيع المهمة والتي تطرق إليها الكثير من الباحثين . والذي يبين مدى عمق وقدم تلك المصالح والى ما كانت ترمي له من خلال هذا البحث رغم ما يحمل من معان كبيرة فقد تم البحث في كل موضوع على حقبة تاريخية معينة وما مدى محصلة هذه الحقبة وفائدتها بالنسبة للدولة الفرنسية التي حاولت دائما " تقديم القليل للحصول على الكثير لان هدفها الأول والأخير كان دائما تحقيق مصالحها قدر المستطاع.

تضمن الموضوع ثلاثة مباحث حيث تناول المصالح في العراق.

تناول المبحث الأول الجذور التاريخية لمصالح فرنسا بالعراق حتى عام 1914, والتي بدأت في العصر العباسي بسبب عدائها مع الدولة الأموية وكان هدفها تقوية مصالحها التجارية والحصول على موطنٍ قدم لها في العراق بسبب موقعه الاستراتيجي الذي سوف يعود عليها بالمنفعة الكبرى

وما حصلت عليه فرنسا في هذه الفترة هو الموصل وبعض الأجزاء الشمالية من العراق حسب ما جاء باتفاقية سايكس بيكو بالإضافة إلى حصولها على الثروات النفطية وتعزيز علاقاتها بشكل كبير مع العراق للحصول على أكبر كمية من ثرواته وموارده الاقتصادية على الرغم من عدم قبولها بالملك فيصل الأول ملكاً للعراق

وتضمن المبحث الثاني : المصالح الاقتصادية الفرنسية في العراق من 1934-1958. ونوعية العلاقات السياسية التي كانت بين الطرفين وخاصة في بداياتها وما كانت تحاول الوصول إليه عن طريق تلك العلاقة . وكيف بدأت تتطور وما سبب تزامنها . وكيف عادت العلاقات الفرنسية العراقية بعد عام 1958.

وكيفية عودة تلك العلاقات وأسباب العودة في إرجاع المياه إلى مجاريها بين الدولتين وسبب إلحاح فرنسا على عودة العلاقة كما سيعود عليها موارد كثيرة لا تريد ان تخسرهما مم جعلها أيضا" توسع التعاون في البلدين أكثر فأكثر .

أما المبحث الثالث فقد تضمن :المراحل التي مرت بها العلاقات الاقتصادية بين العراق وفرنسا حتى عام 1968 وما بعدها والتي أظهرت وبخاصة مدى اهتمام فرنسا بالواردات النفطية بشكل خاص والثروات الأخرى طيلة تلك الفترة وبخاصة في عهد (ديغول) بالإضافة إلى بعض الاهتمام بالأمور التجارية والاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية وغيرها التي شملت النقل الجوي بين الطرفين. وتضمن البحث خاتمة وقائمة بالمصادر

المبحث الأول

المصالح الاقتصادية الفرنسية في العراق حتى عام 1914

تمهيد:

ترجع أطماع فرنسا بالعراق إلى العصور الوسطى حيث أرسل هارون الرشيد وفداً إلى شارلمان إمبراطور الدولة (الكارولنجية) وحمل معه هدايا عديدة كان منها ساعة مائية. لقد اتجهت الدولة العباسية إلى تقوية علاقتها بالدولة (الكارولنجية) بسبب علاقتها العدائية مع الدولة الأموية في الأندلس.

كذلك عرف الأوربيون قصص (علي بابا) و(السندباد البحري) و(الف ليلة وليلة) وغيرها التي ترجمت من العربية إلى اللغة الفرنسية (1)

جاء اهتمام فرنسا بالعراق في التاريخ الحديث عندما تصاعد التنافس بين الشركات الأوربية في المحيط الهندي والخليج العربي.

اذ تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية مع الشركات الهندية البريطانية لموقعها حيث تستطيع فرنسا من خلالها مراقبة النشاط البريطاني في المنطقة واستخدامها كمركز تجاري لتوزيع السلع والبضائع الفرنسية وبدأت اعتماد البعثات الدينية للقيام بمهام المكتب التجارية للشركة في البصرة حيث عينت لها وكيلا (Agent) فيها منذ ثلاثينات القرن الثامن عشر لمتابعة عملياتها التجارية وإيجاد الأسواق للبضائع الفرنسية (2)

- 1- صادق ياسين الحلو , المصالح الفرنسية في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى بحث ضمن الندوة العلمية الأولى التي عقدها قسم التاريخ للفترة من 5-7 أيار 1990, دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد. 1991 ص 65
- 2- صادق ياسين الحلو , البصرة في الوثائق الوطنية الفرنسية ووثائق وزارة الخارجية الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر, بحث ضمن كتاب تالفه مجموعة مؤلفين, دراسات تاريخ الخليج العربي الحديث , لندن, 2008, ص103-104

لقد حرصت فرنسا ومنذ وقت مبكر الحصول على موطنى قدم لها في العراق التي قدرت موقعه الاستراتيجي في الخليج العربي وذلك للبحث عن طريق يعد آمنا للمواصلات بين الهند وأوربا .

ترجع علاقات فرنسا بالعراق إلى عام 1623 عندما افتتح المبشرون(الكرمليون) أول قنصلية لهم في البصرة وكانوا يحضون بمساعدة الحكومة الفرنسية بالإضافة للأمور الدينية وذلك لوجود الكنائس في البصرة (1)

ويعني ذلك إن الفرنسيين حاولوا دائما لتكون علاقاتهم بالعراق قوية جدا من خلال الطرق العديدة التي اتبعوها في سياساتهم للاستمرار في تلك العلاقات وجعلها طويلة الأمد وذلك للاستفادة من موارد العراق الغنية وتحقيق أهدافهم والحصول على ما يعود بالمنفعة لهم.

بدأت في بغداد الإرسالية التبشيرية (الكرمليه) نشاطها على 1721 عندما وصلها المبشرون ومنهم (ماري جان) ثم جاء بعده المبشر الآخر (عما نونيل دوسان البرت) الذي حمل معه أمرا" من والي بغداد (احمد باشا) عام 1731 يسمح له بأقامة كنيسة استخدمها للتبشير والنشاطات الطبية (2).

كذلك قام بعض المبشرين الآخرون بفتح مدرسة في بغداد ولكن في ذلك الوقت أقدمت السلطات العثمانية في بغداد إغلاق مقر (الكرمليه) عام 1741 واعتقال رئيس بعثتهم(بيليه) ولم يطلق سراحه الا بعد فدية كبيرة فأسرع إلى باريس وطلب مقابلة الملك (لويس الخامس عشر) الذي عينه قنصلا لفرنسا في بغداد عام 1742 حتى وفاته 1773 وهكذا استطاع المبشرون التخلص من ملاحقة السلطات العثمانية من خلال تمتعهم بحماية الحكومة الفرنسية (3)

-
- 1- ستار جبار الجابري , العلاقات الفرنسية العراقية (1921-1956), الطبعة الاولى, بغداد, 2009, ص17
2- المصدر نفسه ص19
3- المصدر نفسه ص20

وفي عام 1755 أصبحت دار الإقامة الفرنسية في البصرة مؤسسة دائمية وعين لها فيما بعد قنصل فرنسي .

وغني عن الذكر ان شركة الهند الشرقية الفرنسية لها الدور الكبير في إقناع حكومتها بفتح هذه القنصلية في البصرة بغية منافسة النشاط الهولندي والبريطاني . مما ادى بريطانيا بدفع قناصلها المنافسة مع القناصل الفرنسيين وكان الهدف من ذلك هو تقليص النفوذ الفرنسي في العراق لكي تستطيع بريطانيا بسط نفوذها على العراق للاستفادة بشكل اكبر من ثرواته التي لا تريد لأحد ان يشاركها فيها وقد ساعد على هذا الشيء الضعف الذي بدا يظهر على الدولة الفرنسية في ذلك الوقت وذلك بسبب عدة عوامل منها :-

الحروب النابليونية التي أنهكت الشعب والجيش الفرنسي وكذلك قلة التخصيصات المالية التي كانت الحكومة الفرنسية تضعها تحت أيدي قناصلها مما أدى الى مخاطبة حكومتهم بضرورة زيادة السفن الحربية القادمة إلى الخليج العربي لميناء البصرة . وهذا الأمر واجه اعتراضاً " شديداً " من البريطانيين لدى والي بغداد (1).

ولم يقف الفرنسيون مكتوفي الأيدي بل حاولوا تعزيز نفوذهم مرة أخرى في العراق من خلال بعض المجالات ومنها محاولتهم في الحصول على امتيازات من الحكومة العثمانية لتأسيس شركة للملاحة النهرية وقد بذل الفرنسيون جهوداً " لإنشاء خط ملاحى (2) .

- 1- ستار جبار الجابري , مصدر سبق ذكره ,ص19-24
2- ستيفن هيمسلي لونكريك , اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث, ترجمة جعفر الخياط, الطبعة السادسة ,بيروت
1985,ص354-355

ففي عام 1865 سافر رجل فرنسي يدعى الكونت (دي بير ثري) من الشام إلى بغداد وكانت نيته منصرفه إلى فتح هذا الطريق لتسيير العربات فيه أما عن شيوخ البادية الذين يمكن أن يحولوا دون سلامة الطريق ارتأى إن من السهل أن تشتري حماية الطريق منهم بالمال ووجد في بغداد إن التجار مستعدون لتأسيس الشركة وتمويلها غير إن (نامق باشا) كان لا يزال متأثراً" من وجود البواخر الأجنبية في دجلة فلم ترقه الفكرة الجديدة التي ينتزع من يده الطريق البري أيضا" وعلى هذا منع المساهمة في المشروع وحذر الكونت من التعرض للقبائل (1) .

فقام الفرنسيون بعد ذلك بالتنافس في مجال التفتيش عن الآثار وهنا شخص الفرنسيون الذين دخلوا هذا المجال بان رجال الآثار البريطانيين لم تكن مهماتهم للعلم فقط لذا اخذ كل طرف منهما يدس على الآخر لدى السلطات العثمانية , وكان هذا الصراع في الحقيقة صورة للصراع السياسي والتغلغل الاقتصادي (2) . في العراق

ومن الملاحظ إن دخول دولة جديدة في مجال المنافسة وهي ألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولعل سبب ذلك يرجع إلى ظهورها كدولة موحدة لم يكتمل بنائها إلا بعد عام 1871 بتأسيس الإمبراطورية الألمانية وهنا استمرت الحركة الألمانية التجارية بالتصاعد في العراق (3)

- 1- ستيفن هيمسلي لونكريك , اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث , ترجمة جعفر الخياط , الطبعة السادسة , بيروت 1985,ص356
- 2- عبد العزيز نوار , تاريخ العراق الحديث, من نهاية داود باشا الى نهاية حكم الباشا , القاهرة , 1969 ص320
- 3- صادق ياسين الحلو, التحدي السياسي والفكري في العراق بين بحث ضمن كتاب تأليف مجموعة مؤلفين العراق في مواجهة التحديات , ج 3, بغداد , 1988, ص123

المصالح الفرنسية في العراق من 1919-1932

وقد سعت فرنسا لتوطيد مصالحها ونفوذها في الشرق الأوسط بعامه والعراق بخاصة فاتفاقية (سايكس بيكو 1916) حصلت فيها فرنسا حسب تقاسم النفوذ على الموصل وبعض الأجزاء الشمالية من العراق والتي حاولت بريطانيا بكل جهودها إن لا تترك لفرنسا لما فيها من ثروات لاسيما الثروات النفطية فيها (1).

ويظهر من تلك المنافسة إن الدول الأوروبية كانت تخطط للسيطرة على الدول العربية ومنها العراق للحصول على أكبر كمية من ثروات تلك البلدان وليس كما كانت تزعم أنها جاءت لتخلصهم من السيطرة العثمانية وفي هذا الإطار كانت بريطانيا تدرك أهمية ولاية الموصل وما فيها من مخزون نفطي لذلك جعلت التصديق النهائي على اتفاقية (سايكس بيكو) مرهونا" بمصادقة فرنسا وموافقتها على جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها قبل الحرب في المناطق التي ستخضع للنفوذ الفرنسي (2).

ومع ان فرنسا قدمت مثل ذلك التعهد فان بريطانيا أخذت تتنصل من الاتفاق وتعمل على ضم منطقة الموصل إلى نفوذها وهنا استغل رئيس الوزراء البريطاني رغبة فرنسا في جلاء الجيوش البريطانية من سوريا والاعتراف بنفوذها هناك لتحصل على موافقتها لتغيير الاتفاقية فيما يخص ولاية الموصل (3).

1- هنري فوستر , نشأة العراق الحديث , ج1 , ترجمة سليم طه التكريتي , بغداد, 197=89 الطبعة الاولى , ص103-

104

2- المصدر نفسه , ص105

3- نوري عبد الحميد خليل , التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1945-1952, بيروت , 1980,

ص31-32

وجرت مفاوضات غير رسمية بين الجانبين وطلبت الحكومة الفرنسية البدء بالمفاوضات الرسمية حول قضية النفط فوافقت بريطانيا خوفاً من أن تتجه فرنسا نحو الولايات المتحدة إذا رفضت طلبها غير إن مجموعة من الخلافات قد استحدثت بين الدولتين حالت دون المصادقة على الاتفاقية وتم إلغائها (1).

وجاءت الفرصة الثانية للبريطانيين عندما قام رئيس وزراء فرنسا (كليمنصو) بزيارة لندن عام 1918 لمفاوضة بريطانيا فيما يخص مطالب فرنسا من ألمانيا في مفاوضات السلام الجارية آنذاك. مقابل دعم بريطانيا للمطالب الفرنسية في إقليم (الرور) مقابل تنازل (كليمنصو) عن الموصل للبريطانيين وكان تنازل الفرنسيين عن الموصل يعد هزيمة دبلوماسية لهم لأنهم لم يخسروا الموصل فقط بل خسروا نسبة كبيرة من نفطها فكانت هذه خسارة عظيمة للمصالح الفرنسية (2)

وبعد ذلك حققت بريطانيا هدفها في الحصول على الثروات النفطية الموجودة في الموصل عن طريق خطتها المحكمة . وانتقلت إلى مرحلة أخرى مهمة في العراق إلا وهي أخذت على عاتقها قضية حث الحكومة الفرنسية على الاعتراف (بفيصل الأول) ملكا على العراق وذلك بعد تنصيبه . إذ يذكر القنصل الفرنسي في بغداد رسالة بعث بها إلى وزير الخارجية الفرنسي إن المندوب السامي البريطاني (السير برسي كوكس) رفض زيارته الرسمية قبل الاعتراف (بفيصل الأول) ملكا على العراق من قبل

الجمهورية الفرنسية. وفضلا" عن ذلك فقد صرح (اللورد كيرزن) وزير خارجية بريطانيا بأنه يأمل أن لا تعارض الحكومة الفرنسية تنصيب فيصل وأيده في ذلك (لويد جورج) رئيس الحكومة البريطانية آنذاك(3) .

1- نوري عبد الحميد خليل, مصدر سبق ذكره ,ص32

2- ستار جبار الجابري , مصدر سبق ذكره , ص43-44

3- المصدر نفسه ,ص 49

بعد ذلك تطورت العلاقة الفرنسية العراقية وذلك بعد اعتراف الحكومة الفرنسية بحكم الملك فيصل الأول ملكا على العراق ثم تطورت أكثر بعد ذلك بعد إن توجت تلك العلاقة بزيارة الملك فيصل الأول إلى فرنسا عام 1925 وصرح إن العلاقات بينهم متينة وأكثر ودية(1) .

لكن مع ذلك كانت فرنسا دائما تحاول بين الحين والآخر أن تستغل بعض الأقليات الطائفية والعرقية لإثارة بعض الفتن والمشاكل ضد الحكومة العراقية (2) .

على الرغم من استمرار العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا بالتقدم لا سيما بعد استقرار الأوضاع السياسية في العراق وسوريا ولبنان ففي عام 1929 عينت الحكومة الفرنسية السير (بول لبير) قنصلا عاما لها في بغداد إلا إن الحكومة العراقية رفضت ذلك وطالبت أن يكون لها وضعا مماثلا لها لفرنسا في العراق بإنشاء قنصلية عامة عراقية في بيروت الأمر الذي رفضته فرنسا وفسرت الحكومة العراقية هذا الموقف برفض فرنسا الاعتراف بالعراق كدولة مستقلة وان اعترافها بالملك فيصل الأول كان شكليا وإنها تعد بريطانيا السلطة الرئيسية الوحيدة في العراق بعد ذلك زار المسيو (البيسه) في باريس 1930 (نوري سعيد) وزير الخارجية وطلب منه بعد موافقة الحكومة الفرنسية على اقتراح الحكومة البريطانية بتعيين سكرتير عراقي في بيروت ولكن أصرت الحكومة العراقية على فتح قنصلية

عراقية في بيروت وكان رفض الفرنسيين لذلك الطلب هو خشيتها من السوريين للمطالبة بالمثل . ولكنها وافقت بعد ذلك على فتح قنصلية عامة لهم في لبنان وبعد ذلك تم فتح قنصلية عراقية في باريس (3).

وفضلا عن ذلك قامت فرنسا ببعض الأمور لتعزيز العلاقة السياسية بشكل اكبر حيث أبدت رغبتها في التدخل لحل الإشكاليات الحدودية بين العراق وإيران

1- ستار جبار الجابري, مصدر سبق ذكره ,ص50

2- المصدر نفسه ,ص54

3- علي عبد الواحد الصانع, العلاقات الدبلوماسية للعراق مع الجمهورية الفرنسية (1921-1939), العددان (3,4) , المجلد السادس ,ص179-180 , (الانترنت)2017/3/21 .

وذلك عندما زار السفير الفرنسي في روما مندوب العراق لدى عصبة الامم (مزاحم الباجه جي) في العشرين من شباط 1935 لترصين العلاقة بين الطرفين (1).

بعد ذلك جاءت حقبة من اهم واكثر الحقب اهمية وحساسية بالنسبة للعراق وفرنسا وذلك بسبب الظروف الداخلية التي مرت بها كلتا الدولتين فضلا عن الظروف الدولية العامة ففي ذلك الوقت اغتتم (مزاحم الباجه جي) وزير العراق المفوض في روما فرصة تعيين صديقه الحميم (علي جودت الايوبي) وزيرا للخارجية في وزارة (نوري سعيد) الرابعة فطلب نقله من روما الى باريس اعتقادا منه ان ذلك سيوسع عمله الدبلوماسي لان باريس كانت من اهم العواصم العالمية وتم الاستجابة لطلبه (2) .

وتزامنت الموافقة على طلبه مع نشوب الحرب العالمية الثانية والصراعات الداخلية في العراق وذلك لان بغداد تعد عاصمة القوميين والزعماء المثقفين والسياسيين الذين وصفوا بالمجاهدين والمناضلين وهذه احد الأسباب التي أثرت على الظروف الداخلية للعراق (3).

وفضلا عن ذلك طلبت الحكومة العراقية في وقتها من جميع طلابها الذين يدرسون في اوربا العودة الى العراق, كذلك قرر مجلس الوزراء

العراقي في جلسته قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا واعتبرها خطوة جبارة
لصالح فرنسا لان هذا سوف يزيد من استفادتها من مصالحها في العراق
بدون منافس(4).

-
- 1- احمد ناجي ,صفحات من تاريخ العراق الملكي (1932-1958), الطبعة الاولى, مطبعة الميزان,النجف
الاشرف,2016,ص261
 - 2- المصدر نفسه,ص87
 - 3- سيار الجميل ,محاضرة,الوطن العربي خلال الحرب العالمية الثانية القاهرة في منتدى مؤسسة عبد الحميد شومان
عمان,الاردن,يوم 14 تموز عام 1994,من الانترنت
 - 4- المصدر نفسه

المبحث الثاني

مصالح فرنسا الاقتصادية من 1934-1958

من بداية ثلاثينات القرن العشرين شهدت العلاقات العراقية الفرنسية
تطوراً ملحوظاً⁽¹⁾. اذ استقبل (نوري سعيد) وزير الخارجية العراقي القائم
بالأعمال الفرنسي في العراق في (6) تشرين الأول عام 1934 وجرت
مفاوضات استمرت اكثر من شهر أعلنت الحكومة الفرنسية عن فتح
مفوضية عراقية في باريس , وعينت وزارة الخارجية العراقية (احمد
قدوري) مستشاراً لتلك المفوضية⁽²⁾.

تواصلت مساعي فرنسا لتعزيز علاقاتها مع العراق ففي هذا الاطار اهدت
الحكومة الفرنسية مجموعة كتب علمية الى المعاهد والمؤسسات العلمية في
العراق . فيما زارت البارجة الفرنسية (ديبرويل) العراق لآيام 7-11 شباط
عام 1939 وبالمقابل تم تعيين (كاسن) قنصلاً لفرنسا في الموصل في
أواخر عام 1939 وبالمقابل عمدت الحكومة العراقية الى تعيين (موفق
الآلوسي) في المفوضية العراقية في باريس ليحل محل (عطا امين) المنقول
الى برلين⁽³⁾.

كان للحكومة العراقية دور واضح في الحراك السياسي بشأن عقد المعاهدة السورية الفرنسية والعمل على نيل سوريا الاستقلال وذلك بعد ان شعرت الحكومة العراقية بميل الحكومة الفرنسية لعقد تلك المعاهدة في وقت أرسل فيه مجلس النواب العراقي عدة شكاوي الى مجلس النواب الفرنسي والى جمعية حقوق الإنسان⁽⁴⁾ فضلا" عن بعض الفعاليات الفنية والسياسية والشعبية وهي تطالب بمنح سوريا الاستقلال ولا بد من الإشارة أن العلاقات الفرنسية العراقية لم تتطور في عهد الملك غازي بسبب الأوضاع الداخلية الغير مستقرة.

-
- 1- احمد ناجي , مصدر سابق,ص261-262
 - 2- حسين علي عبد الحسين,دور وزارة الخارجية العراقية في صنع القرار السياسي للفترة من 1939-1958, اطروحة دكتوراه (غير منشورة)معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية,المستنصرية, بغداد,1997, ص264
 - 3- عدنان الباجه جي, سيرة سياسية, ص190
 - 4- حسين علي عبد الحسين, مصدر سبق ذكره,ص27

واستمرت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين العراق وفرنسا فترة طويلة حتى قيام النظام الجمهوري في العراق بعد ثورة عام 1958 وفي نهاية هذا العام حصلت اتصالات من قبل احد مستشاري السفارة الفرنسية في انقرة السكرتير الأول بسفير العراق في نفس العاصمة واقترح على الأخير على عقد محادثات حول إمكانية إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين وخاصة ان لفرنسا مصلحة كبيرة لإعادة العلاقات مع العراق وقدمت الحكومة الفرنسية طلباً" رسمياً" بخصوص هذا الأمر استلمته وزارة الخارجية العراقية عام 1958 ولكن العراقيون كانوا يعتقدون بأن على فرنسا أولاً" ان تعترف بالنظام الجمهوري فضلاً" عن أمور لا تزال تحول دون عودة العلاقات منها انحياز فرنسا الى جانب الكيان الصهيوني واشتراكها بحرب السويس وثاني شيء الحرب الجزائرية⁽¹⁾.

استمرت العلاقات متدهورة بين البلدين حتى رجوع (الرئيس الفرنسي الاسبق شارل ديغول)الى السلطة عام 1958 وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة⁽²⁾

ونتيجة للسياسة الجديدة التي انتهجها (الرئيس الفرنسي الاسبغ شارل ديغول) اتجاه العرب بعد حرب عام 1967 والموقف المساند للقضية الفلسطينية فقد بدأ العراق بالتصرف بمرونة اتجاه الشركات الفرنسية (ايراب والحكومة العراقية التي اثمرت عن توقيع عقود النفط فيما بعد (3).

-
- 1- نادية محمود محمد, اوربا والوطن العربي.بيروت 1986,ص97
 - 2-صادق ياسين الحلو,العلاقات العراقية الفرنسية في الفترة العارفيه 18 تشرين الثاني 1963-1968, الاستاذ, مجلة كلية التربية في جامعة بغداد,العدد027,كانون الثاني 1996,ص75-76.
 - 3-رحيم كريم عطا,العلاقات العراقية الفرنسية, 1958الخط الفاصل بين المرتكزات الاستراتيجية والمتغيرات السياسية مجلة شؤون سياسية العدد 6-7,السنة الثانية بغداد 1996-

ولكن هذا التغيير في العلاقات لم يحدث بسرعة بل حدث بشكل تدريجي نحو التقارب مع العرب .

إن التغيير في سياسة فرنسا باتجاه التقارب مع البلاد العربية جاء بعد حصول الجزائر على استقلالها وهنا استطاع (الرئيس الفرنسي الاسبغ شارل ديغول) أن يفتح الباب أمام الدبلوماسية والتوجه إلى الوطن العربي بعد إعطاء الجزائر استقلالها وهكذا بدأ النفوذ الفرنسي يتوسع في العالم العربي بشكل كبير.

ولقد جاء قرار إعادة العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا بعد إن قرر مجلس الوزراء العراقي باجتماعه المنعقد في 12 كانون الأول 1962 إعادة العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وفي الشهر التالي ليقرر إعادة العلاقات ما بين العراق والدول الأخرى(1).

ففي شهر كانون الثاني عام 1963 صدر بيان في بغداد وباريس يعلن عودة العلاقات الدبلوماسية على مستوى السفارات بين العراق وفرنسا . لكن بعد تسوية الأمور وإنهاء الخلافات التي عمت المنطقة رجعت العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا شيئاً فشيئاً .

فأظهرت الحكومتان الفرنسية والعراقية رغبتهما المشتركة وعزمها على توسيع نطاق تعاونها في كافة المجالات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية. فبعد زيارة وفد برلماني فرنسي برئاسة نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية استقبل من قبل وزير الخارجية العراقي. فقد أعلن رئيس الوفد بان عودة العلاقات الفرنسية العراقية فتحت مجالات لإمكانية تعاون مخلص بين البلدين خلال تلك السنين ففي عام 1966 قام وزير الخارجية العراقي بزيارة فرنسا ليجري لقاءات مع مسؤولين فرنسيين على مستوى عالي حيث استقبله ديغول وسلمه رسالة صداقة من الرئيس العراقي الأسبق (عبد الرحمن محمد عارف)⁽²⁾.

-
- 1- نادية محمود محمد, مصدر سبق ذكره, ص101
2- حسين خلف موسى, الموقف الفرنسي من الصراع العربي الاسرائيلي, من الانترنت, نشر 2015/11/1

المبحث الثالث

العلاقات الاقتصادية العراقية الفرنسية حتى 1968 .

اتسمت العلاقات العراقية الفرنسية على الصعيد السياسي في عهد الملك فيصل الأول ونجله الملك غازي بأنها علاقات غير مستقرة⁽¹⁾. وقد ألقى هذا الأمر بظلاله على العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال تلك الحقبة التي اتصفت بهبوط أهمية السوق الفرنسي للمنتجات العراقية لاسيما خلال المدة 1933-1939 . على الرغم من فتح فرنسا أبواب التعاون الاقتصادي مع العراق إلا أن الحكومة العراقية كانت تصر على عدم المضي قدماً لتحسين علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا⁽²⁾. وبخاصة في الوقت الذي حدثت فيه الانقلابات والتمرد العشائري والتوجهات القومية عند بعض الساسة كل ذلك جعل من الساسة المتعاقبين على حكم البلاد يهتمون بما يثبت حكمهم في الداخل وعدم الاهتمام بتوطيد علاقاتهم بالدول الأخرى وهذا الأمر انسحب على فرنسا حين شهدت هي الأخرى تعثراً⁽³⁾ سياسياً في الداخل من جراء ما حصل من أزمة اقتصادية وصراع طبقي اثر بشكل سلبي على تشكيل الحكومات⁽³⁾.

بعد ذلك حاولت فرنسا عقد اتفاقية اقتصادية بين العراق والدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي وكان الهدف من وراء هذا العقد هو توسيع مصالحها الاقتصادية لتشمل العراق. إذ أسس الشركة الفرنسية فرعا لها في بغداد لنقل البضائع بين دمشق وبغداد عبر الصحراء وبدأ هذا الفرع عمله في 18 آب 1925⁽⁴⁾.

1- ستار جبار الجابري, مصدر سبق ذكره, ص 253

2- المصدر نفسه, ص 54

3- احمد ناجي, مصدر سبق ذكره, (1932-1958), ص 264

4- ستار جبار الجابري, مصدر سبق ذكره, ص 255

فضلا" عن ذلك أرسلت الحكومة الفرنسية وفدا" إلى بغداد بغية عقد معاهدة صداقة وتجارة مع العراق خلال وزارة (توفيق السويدي) الأولى في 28 نيسان-25 آب 1929 لكن الحكومة العراقية كانت غير مستعدة وهنا فشل الفرنسيون في مهماتهم.

أما خلال حقبة الحرب العالمية الثانية فإن الصلات التجارية بين العراق وفرنسا لم تنقطع تماما" إذ كان هناك نشاط ملموس للملحقية التجارية في المفوضية في بغداد وبدأ تنظيم التجارة أي تجارة التصدير والاستيراد مع فرنسا مع أنها تخضع لمبدأ مراقبة الحكومة حيث ان التجارة بين العراق وفرنسا اتصفت على الدوام برجحان كفة الصادرات العراقية إلى فرنسا على الواردات الفرنسية إلى العراق وكان العراق يربح من تجارته مع فرنسا⁽¹⁾. حيث إن رجحان كفة الصادرات العراقية إلى فرنسا بقي مستمرا"

في عام 1940, حيث كانت التمور من أهم المواد التي يصدرها العراق الى فرنسا ولكن تلك التجارة كانت مشكلة للفرنسيين حيث كانوا يدفعون الثمن بالإسترليني فخاطبت وزارة الخارجية العراقية الجهات المختصة في فرنسا عام 1947 لتأمين دفع أثمان التمور بالعملة الإسترلينية⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بمشاريع مجلس الأعمار فقد دخلت الشركات الفرنسية بمناقصات مهمة وكبيرة بمنافسة الشركات البريطانية والألمانية وكان من ابرز مشاريع المنهاج الأول لمجلس الأعمار هو مشروع سد الرمادي 1951⁽³⁾.

1- نادية محمود محمد, مصدر سبق ذكره, ص135

2- ستار جبار الجابري, مصدر سبق ذكره, ص256

3- المصدر نفسه, ص260

ومن الجدير بالذكر في المجال الصناعي ان مجلس الأعمار درس تنفيذ بعض المشاريع لذلك وقع على اتفاقية مع شركة (فيف ليل) الفرنسية عقدين لتأسيس معملين للأسمت الأول قرب الموصل والثاني في سرجنار قرب السليمانية⁽¹⁾.

بالإضافة إلى استمرار العلاقات العراقية الفرنسية بالنمو والتطور خاصة في عهد الرئيس الأسبق (عبد الرحمن محمد عارف) حيث شهد عهده في المرحلة الأولى التوقيع على اتفاقية النقل بين العراق وفرنسا في (19) آذار 1966 إي النقل الجوي وإنمائه وتقويته فضلاً عن إرسال خبراء في مجال التصنيع من اجل تطوير إمكانية خطط النمو الاقتصادي واستعداد فرنسا لتمويل عدد من خطط المعدات الصناعية حيث يعتبر النفط من أهم الواردات الاقتصادية لفرنسا لذلك اعترف الجنرال ديغول بأهمية النفط العربي في مذكراته. (إن الأهمية الكبرى الإستراتيجية والسياسية لمناطق النيل ودجلة والفرات والبحر الأحمر والخليج العربي والتي اضفى البترول عليها قيمة اقتصادية من الدرجة الأولى⁽²⁾).

وكان (الرئيس الفرنسي الاسبق شارل ديغول) يرغب في تأمين الإمدادات البترولية النفطية ومصادرهما ومحاولة رفع فرنسا إلى مصاف الدول ذات

الاهتمامات البترولية الكبرى والتأكد على الاستقلال الفرنسي في مواجهة الكارتل العالمي الذي تسيطر عليه الولايات المعتمدة حتى لا يبقى تحت رحمتها لكي يعمق الاستقلال الاقتصادي (3).

واعتبر اتفاق شركة ايراب التابعة للحكومة الفرنسية مع شركة النفط العراقية مقدمة لمنح فرنسا حق استثمار بترول (حقل الرميثة الشمالي (4)).

1-ستار جبار الجابري ,مصدر سبق ذكره,ص261

2-نادية محمود محمد ,مصدر سبق ذكره ,ص28

3-ستار جبار الجابري,العلاقات العراقية الفرنسية 1963-1968,بغداد,2006,ص33

4- المصدر نفسه,ص45

الذي يبلغ مخزونه حوالي مليار طن وان فرنسا تسعى لتأمين تمويلها بالبترول على نطاق واسع وهنا يأتي عن طريق مد نفوذها إلى الشرق الأوسط(1).

بالإضافة إلى ذلك إن من أهم الأحداث التي أدت في تطور التعاون الاقتصادي العراقي الفرنسي كان توقيع اتفاقية تجارية بين الجانبين وذكر هذا في صحيفة (الايكو) انه لأول مرة توقع اتفاقية اقتصادية وتجارية بين العراق وفرنسا(2).

بالإضافة إلى الاتفاقية التجارية التي وقعت عام 1967 بين العراق وفرنسا كان هدفها تطوير العلاقات التجارية وذلك على أساس المساواة والمصالح المتبادلة وأعطت لكل طرف أن يعامل الآخر بتفعيل أكثر.

وكانت هناك رغبة في تعميق تلك العلاقات وخلق جو من الصداقة من خلاله عبر ديغول عن رضاه عن تلك الاتفاقية واعتبرها قاعدة صلبة لتطوير التعاون بين البلدين واستمر التعاون العراقي الفرنسي حتى في مجال تطور العلاقات العسكرية عام1968(3).

-
- 1- احمد سعيد نوفل,العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية
الطبعة الأولى,الكويت 1948,ص155-157
 - 2- صادق ياسين الحلو,مصدر سبق ذكره ,ص80
 - 3- المصدر نفسه,ص81

الخاتمة

كان العراق ملهما وقدوة ونبراسا" لكل الدول ومنها فرنسا التي سعت للاستفادة من الحضارة الفكرية العربية المزدهرة في العراق وخاصة في بغداد وانجازاتها العلمية والفكرية وحتى الدينية لذلك سعت وبكل الطرق استغلالها عبر التاريخ وخاصة للثروات النفطية التي كانت تعتبرها من أهم الثروات في البلاد فراحت تخطط بشكل مستمر إلى جعل العراق مكانا" لحملاتها التبشيرية ومكانا" لتنفيذ اتفاقياتها خصوصا" بعد الضعف الذي دب في أوصال الخلافة العربية وتمزيقها ومرحلة الركود التي مرت بها بعد السيطرة العثمانية عليها والفترات المظلمة التي مرت على ارض العراق نتيجة الأطماع الخارجية فما كانت تمر معاهدة أو اتفاقية إلا وترى فرنسا مع غيرها من الدول الغربية تسعى ليكون جزء من العراق تحت سيطرتها كما فعلت مع بريطانيا في اتفاقية سايكس بيكو التي أبت إلا أن يكون جزءا" من العراق تحت سيطرتها .

ولان العراق ليس كبقية الدول الأخرى فهو يحتوي على اغنى وأكثر أنواع الثروات المهمة ففيه الأرض الخصبة وكثرة الموارد الطبيعية والمعدنية فضلا عن الثروة الزراعية وعلى هذا الأساس كانت علاقات الدول الأخرى بالعراق دائما مبنية على المصالح ومدى الاستفادة التي ستحصل عليها من

ثروات العراق وأرضه وثرواته وحضاراته وأخيراً" وليس أخراً" اتصفت العلاقات العراقية الفرنسية خلال الأعوام من 1964-1968 بتنوعها في السياسة والاقتصاد والثقافة وقد توطدت تلك العلاقات بعد حرب 1967 لاسيما بعد استنكار فرنسا لبدء الكيان الصهيوني بالعدوان على مصر فقطعت إمدادها له بالأسلحة وهو الموقف الشجاع الذي اتخذته فرنسا وعقد في هذه الحقبة اتفاقاً "نفطياً" مهماً مع شركة إيراب الفرنسية لتصدير النفط ولكن توقف بعد عام 1968 بسبب التطورات السياسية في العراق. ولهذا كان ولا يزال العراق محط أنظار الدول لتستمتع بتحقيق مصالح متعددة . متخذاً" العراق ثرواته لتوظيف مصالحه الوطنية ونموها وتطورها

قائمة المصادر

المصادر:-

- 1- احمد ناجي,صفحات من تاريخ العراق الملكي(1923-1958),الطبعة الأولى,مطبعةالميزان,النجف الاشرف,2016
- 2- احمد سعيد نوفل,العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية ,الطبعة الاولى,الكويت 1994
- 3- حسين علي عبد الحسين,دور وزارة الخارجية العراقية في صنع القرار السياسي للفترة من 1939-1958,اطروحه دكتوراه غير منشورة, معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية , الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب,بغداد, 1997.
- 4- ستار جبار الجابري, العلاقات الفرنسية العراقية (1921-1956)الطبعة

الأولى, بغداد, 2009,

5- ستار جبار الجابري, العلاقات العراقية الفرنسية 1963-1968 بغداد, 2006

6- صادق ياسين الحلوي, التحدي الأوربي السياسي الفكري, ج3 بحث ضمن
كتاب العراق في مواجهة التحديات, بغداد, 1988

7- صادق ياسين الحلوي, العلاقات العراقية الفرنسية في الفترة العارفية
تشرين الثاني 1963-1968, مجلة الأستاذ العدد (7), كلية التربية
ابن رشد/جامعة بغداد, 1996

8- صادق ياسين الحلوي, المصالح الفرنسية في العراق في النصف الثاني
من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى ضمن كتاب وقائع
مؤتمر بغداد في التاريخ, كلية التربية, ابن رشد, بغداد, 1991,

9- صادق ياسين الحلوي, البصرة في الوثائق الفرنسية الوطنية, ووثائق
وزارة الخارجية الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
بحث ضمن كتاب تاريخ الخليج العربي تأليف مجموعة من
المؤلفين, لندن, 2008

10- نادية محمود محمد, اوربا والوطن العربي, بيروت, 1986

المصادر الأجنبية المترجمة

1- هنري فوستر, نشأة العراق الحديث, ترجمة سليم طه التكريتي
ج1, الطبعة الاولى, بغداد 1989

2- ستيفن هيمسلي لونكريك, أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
ترجمة جعفر الخياط, الطبعة السادسة, بغداد, 1958

الانترنت

1- حسين خلف موسى ,الموقف الفرنسي من الصراع العربي
الإسرائيلي من الانترنت نشر, 2015/11/1, تاريخ الدخول الى
الانترنت 2017/3/24

2- سيار الجميل, محاضرة القاهرة في منتدى مؤسسة عبد الحميد
شرفان, عمان, الأردن, يوم 14 تموز عام 1994, من الانترنت, تاريخ
دخول الانترنت 2019/3/23

3- علي عبد الواحد الصانع, العلاقات الدبلوماسية العراقية مع
الجمهورية الفرنسية. (1921-1930) العددان 43م⁶ الانترنت
2017/3/31

المجلات

1- رحيم كريم عطا, العلاقات العراقية الفرنسية, الخط الفاصل بين
المرتكزات الإستراتيجية والتغيرات السياسية . مجلة شؤون
سياسية , العدد 6-7, السنة الثانية, بغداد 1996.

Abstract

The topic of French economic interests in Iraq and the Arab region is an important topic that many researchers have touched upon. Which shows how deep and old those interests are and what they were intended for through this research, despite what it holds of great meanings. Each topic was discussed on a specific historical era and how far this outcome and its usefulness was for the French state, which has always tried "to give a little to get a lot Because its first and last goal has always been to achieve its interests as possible

The topic included three topics that dealt with interests in Iraq. The first topic dealt with the historical roots of France's interests in Iraq until 1914, which started in the Abbasid era because of its hostility with the Umayyad state and its aim was to strengthen its commercial interests and gain a foothold in Iraq because of its strategic location, which would benefit it most.

What France obtained during this period is Mosul and some northern parts of Iraq, according to the Sykes-Picot agreement, in addition to obtaining oil wealth and greatly enhancing its relations

with Iraq to obtain the largest amount of its wealth and economic resources despite not accepting King Faisal I as king. For Iraq The second topic included: French economic interests in Iraq from 1934-1958. And the quality of the political relations that were between the two parties, especially in its beginnings, and what it was trying to reach through that relationship. How it began to evolve, and why it coincided. And how French-Iraqi relations returned after 1958.

المبتدع وأحكامه في الشريعة الإسلامية

(نماذج تطبيقية مختارة)

د. جابر محمد جابر

خلاصة البحث

(المبتدع وأحكامه في الشريعة الإسلامية)

المبتدع : هو صاحب البدعة المُستحدثة لأمرٍ في الدين لا أصل له يدل عليه، ولم يجر على مثاله سابق.

وللمبتدع بهذا المعنى الذي ذكرناه أسماء عديدة، منها : المُحدِث والمشاحن، وصاحب الهوى، والفاسق، والمفتون.

وتترتب على صاحب البدعة بسبب بدعته أحكام كثيرة منها : جواز الصلاة خلفه (أي الإقتداء به) مع الكراهة وغيره أولى بالإمامة منه، لا تجوز ولا تُقبل شهادته، ولا يُنكح منهم ولا إليهم وكذلك لا يُصلى عليهم إن ماتوا؛ وذلك ردعاً وزجراً لهم ابتغاء رجوعهم إلى الحق، وهذا كله في حق من لم يكفر ببدعته.

Abstract **(The Innovator in Religion and its Provisions** **in Islamic Legislation)**

The innovator in religion : is the owner of the novelty created for something in religion has no origin indicates, and did not take the example of the previous .

The innovator in this sense, which we have mentioned many names, including: Muhdith, Mushahin, Sahib Alhawa, Alfasiq, and Almaftoon.

The heresy maker entails many provisions, including: It is permissible to pray behind him. His testimony is not accepted. They do not marry to them or marry them. They should not prayed by Muslims on them if they die.

This is a deterrent and restraint for them in order to return to the right, and all this for those whom did not been judged as unbeliever for his innovation in religion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمة :

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (محمدٍ) وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن عن صحابته الغر الميامين.

أما بعد :

فلطالما سمعنا لفظ البدعة وكذلك المبتدع، وهذا الرجل مُبتدع وهذا الفعل بدعة لا يجوز، ولقد ثبت في مُخيلتنا وأذهاننا قبح هذا اللفظ أو هذا الوصف المذموم إما للفعل أو لفاعله.

فمن هو المُبتدع، وبم يستحق هذا الوصف، وما هي أحكامه وما يترتب عليه؟ ولمعرفة ذلك : لا بُد من معرفة البدعة أولاً، لنعرف من هو المُبتدع، ومن هنا تحديداً كانت فكرة البحث.

فكانت البدايةً مع لفظ البدعة، وهذا في الحقيقة كان مما لا بُد منه لأصل به إلى أساس أو صُلب موضوع البحثِ ألا وهو (المبتدع وأحكامه ...) لما لهذا الموضوع من أهميةٍ وخطورةٍ يغفل عنها الكثير، ودراسة البدعة بحد ذاتها كان من الصعاب التي واجهتني في كتابة هذا البحث لتشعب موضوعها ودخولها في جميع أبواب العلم الشرعي، فتناولها الباحثون في علوم العقيدة وفي الفقه وفي أصوله وكذلك فعل أهل الحديث ولذلك كان لا بُد من دراسة أقوالهم فيها وفهمها، ومن ثم إختصارها بشكل لا يخل بمعناها ويتناسب وحجم البحث.

أما منهجية البحث :

فهي دراسة كل حكم من الأحكام المُختارة للمُبتدع دراسةً فقهيةً مُقارنةً، أعرض فيها أقوال الفقهاء على المذاهب الأربعة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ذاكراً ما انتقوا عليه أو أجمعوا أولاً، ثم ما اختلفت فيه آراؤهم واختلفت، مُبيناً أدلتهم وأقوالهم التي احتجوا بها والإعتراضات عليها إن وجدت مُتبعاً ذلك كله بالترجيح على أساس ما ذُكر من الأدلة ومناقشتها وبيان الأقوى منها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أُبين : أن المسائل أو الأحكام التي دُرست في هذا البحث قد تمَّ اختيارها على أساس أهميتها ومدى تعلقها أو تأثيرها على المجتمع؛ وذلك خشية الإطالة ومراعاةً لحجم البحث والقواعد المعمول بها بهذا الخصوص.

وقد كان عملي فيه بالشكل الآتي :

1- جعلت الحكم على الحديث، والتعليق عليه في متن الصفحة؛ لأنَّ مُناقشة الدليل والحكم عليه، وبيان ضعفه من قوته هو الأساس في الوصول إلى الحكم الشرعي واقتصر في الحكم على الحديث على الأحاديث التي يعقبها الترجيح دون سواها.

2- عرّفت بالألفاظ أو المُصطلحات التي تحتاج إلى التعريف لغوياً وإصطلاحياً وجمعت بينهما إذا توحد المعنيان أو تقارباً.

3- خرّجت الأحاديث من مظانها (أي كتب الحديث) ذاكراً ذلك من كتابين، باستثناء ما لم أجدّه إلاّ في مصدرٍ واحدٍ فقط، وهو قليل نادر، وأكتفيت بهذا الخصوص بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ورقم الحديث؛ بإعتبار أنّ في ذلك الكفاية لمن أراد أن يرجع إلى المصدر.

4- استخدمت وجه الدلالة في بيان المراد من الدليل للأدلة التي تحتاج لمثل ذلك، وخصصت الأمر بالأدلة التي تقوم بها الحُجة دون سواها وبالأدلة التي هي في مواطن النفاضل أو الترجيح.

5- أخّرت كتابة بطاقات الكتب، فذكرتها مجموعةً متكاملةً في المصادر، وذلك تخفيفاً عن هوامش البحث، ولذات السبب آثرت الابتعاد عن تراجم الرجال، وكذلك مُراعاةً لحجم البحث واتساعه.

وقد اقتضت خطة البحث أن أجعله بمُقَدِّمة ومبحثين وخاتمة :

بيّنت في المقدمة: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهجية البحث وتفصيلاته.

وأما المبحث الأول : فهو دراسة في (البدعة والمبتدع)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم البدعة والمبتدع.

المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث : أقسام البدعة وأنواعها.

المطلب الرابع : أسباب وقوع البدع ومحلها.

وأما المبحث الثاني : فهو في (أحكام المبتدع)

وفيه مسائل :

المسألة الأولى : إمامة المبتدع.

المسألة الثانية : شهادة المبتدع.

المسألة الثالثة : حكم نكاح المبتدع أو إنكاحه.

المسألة الرابعة : حكم الصلاة على المبتدع.

أما الخاتمة : فقد تضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال البحث.

والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (محمدٍ) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

-المطلب الأول- مفهوم البدعة والمبتدع

البدعة والمبتدع في اللغة :

البدعةُ : كل محدثة، والبدعُ : الأمر الذي يكون أولاً، ويقال : فلان بدعٌ في هذا الأمر : أي لم يسبقه إليه أحد. وكذلك البديع : وهو من أسماء (الله) الحُسنى؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها قبل كل شيء وهو البديع الأول ويدل على ذلك : قوله تعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾⁽²⁴⁸⁾ أي مُبتدعها ومُنشئها من غير مثال سبق. ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ...﴾⁽²⁴⁹⁾ أي ما كنت أول من أرسل فقد أرسل قبلي كثير من الرسل. والبدعةُ : الحدث في الدين بعد إكماله.

والبديع يأتي أيضاً : بمعنى المبتدع، فيقال جنئت بأمر بديعٍ أي محدثٍ عجيبٍ لم يُعرف من قبل ذلك ((وأكثر ما يُستعمل المبتدع عُرفاً في الذم ... والمبتدع الذي يأتي على شبهه لم يكن ابتداءً إياه .. وأبدع وابتدع وتبدّع أتى ببدعة))⁽²⁵⁰⁾ قال تعالى : ﴿... وَرَهْبَانِيَّةً⁽²⁵¹⁾ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ...﴾⁽²⁵²⁾.

ومعنى ابتدعوها : أحدثوها من غير أن تُشرع لهم⁽²⁵³⁾.

والبدعة في الإصطلاح : ((لفظ موضوع في الشرع للحدث المذموم لا يجوز إطلاقه على غير ذلك)).

(□□م) سورة البقرة، والأنعام : من الآية (117)، (101).

(□□م) سورة الأحقاف : من الآية (9).

(بدين م) لسان العرب : 6/8 (بدع). وينظر: تهذيب اللغة : 142/2 (بدع)، مختار الصحاح : 18/1 (ب، د، ع)، تاج

العروس : 308/20 (ب، د، ع).

(بدين م) الرهبانية : هي ترك الدنيا والانقطاع عن الناس ورفض النساء. يُنظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 100/4. لسان

العرب : 438/1 (رهب).

(مدين م) سورة الحديد : من الآية (27).

(□ين م) يُنظر : تفسير الطبري : 238/27. التسهيل لعلوم التنزيل : 100/4.

فلا يخرج تعريفها بناءً على ذلك عن إيجاد حكم في الشرع مما لا أصل له ولا نص فيه ولا إجماع، ولم يكن في عهد الصحابة ولا التابعين.⁽²⁵⁴⁾
وقيل : ((هي الفعلة المخالفة للسنة))⁽²⁵⁵⁾.

وأما البدعة عند الأصوليين : فتطلق في مُقابلة السُنَّة، وهي كل ما ليس له أصل شرعي.⁽²⁵⁶⁾

والبدعة عند المُحدِّثين :

لم تخرج عن التعريف السابق فقالوا : هي الفعلة المخالفة للسُنَّة مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وبذا لا يصح إطلاق لفظ البدعة على الأمر المسنون، وبأي معنى كان.⁽²⁵⁷⁾

أما البدعة عند المتكلمين : فهي ما قابل الشرعة، وخالف السُنَّة وهي الدين الذي لم يأمر به الله ورسوله.⁽²⁵⁸⁾

وبالرجوع للتعريفات السابقة :

نجد أن البدعة في أصلها كلفظ لا تخرج عن معنى الإختراع، وهو الشيء الحادث من غير أصل سابق ولا مثال احتذي به ولا ألف مثله وأما من حيث الإشتقاق فإنه يُستخدم في المدح والذم، ولكن غلب استخدامه على الحدث المكروه في الدين، ولا يُستعمل إلا في الذم.⁽²⁵⁹⁾

وبذا يتبين أن المُبتدِع : هو صاحب البدعة المُستحدث لأمر في الدين لا أصل له يدل عليه ولم يجر على مثالٍ سابق.

(□ ين مع) فتاوى السبكي : 108/2. وينظر : مجموع الفتاوى : 163/20. التعريفات : 12/1. الحدود الأنيقة : 77/1.

معني المحتاج : 436/4. حاشية ابن عابدين : 56/1. شرح مختصر خليل : 132/2. دستور العلماء : 157/1.

(ين ين مع) التعاريف : 118/1.

(□ ين مع) يُنظر : الإعتصام : 208/1. البحر المحيط في أصول الفقه : 236/3. إرشاد الفحول : 67/1. الموافقات : 4/4.

(تن ين مع) يُنظر : عون المعبود : 234/12. تحفة الأحوزي : 41/3.

(□ ين مع) يُنظر : الإستقامة : 5/1. درء التعارض : 198/1. الزواجر : 190/1.

(□ ين مع) يُنظر : الباعث على إنكار البدع : 20/1.

((فمن دان ديناً لم يأمر الله ورسوله به فهو مُبتدِع))⁽²⁶⁰⁾.

(بم□مم) الإستقامة : 5/1. وينظر : البحر الرائق : 370/1. مغني المحتاج : 436/4. كتب ورسائل وفتاوى :

.159/17

-المطلب الثاني- الألفاظ ذات الصلة

استخدم العلماء ألفاظاً مُرادفةً لمعنى الإبتداع، إما من حيث الفعل (أي فعله) الذي أكسبه هذه الصفة، وإما من حيث صفة يتصف بها المبتدع عادةً. ومنها :

1- المُحدث :

ويبدو أنه مأخوذٌ من قوله (ﷺ) : ((... وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٌ بدعة وكل بدعة ضلالة))⁽²⁶¹⁾ ولما كانت المُحدثة بدعة كما تبين من الحديث ففاعلها مُحدث. وقد عُرِفَت البدعة : بأنها ((إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله (ﷺ)))⁽²⁶²⁾، وهذه هي البدعة الشرعية، وأما اللغوية، فكقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في صلاة التراويح واستمرارهم عليها ((نعمت البدعة هذه))⁽²⁶³⁾.⁽²⁶⁴⁾

2- المُشاحن⁽²⁶⁵⁾ :

أي ((صاحب البدعة))⁽²⁶⁶⁾ وهو معاند للشرع ومشاق؛ لأنَّ الشارع قد عيّن للعبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة وقَصَرَ الخلق عليها، وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك؛ لأنَّ الله يعلم ونحن لا نعلم. فالمبتدع رادُّ لهذا كله فإنه يزعم أن ثم طرقاً آخر ليس ما حصره الشارع فقط، فكأنه يعلم ما لم يعلمه الشارع.⁽²⁶⁷⁾

(بي□مه) سنن أبي داود : 200/4 برقم (4607). السنن الكبرى : 55/1 برقم (1786).

(مع□مه) شرح سنن ابن ماجة : 6/1. ويُنظر : تفسير الطبري : 508/1. وتهذيب الأسماء : 21/3. تفسير ابن كثير :

162/1.

(□□مه) صحيح البخاري : 707/2 برقم (1906). موطأ مالك : 114/1 برقم (250).

(□□مه) يُنظر : تفسير ابن كثير : 162/1.

(ين□مه) مُسنَد إسحاق بن راهويه : 981/3. الراموز على الصحاح : 106/1. الفائق : 226/2.

(□□مه) وصفه صاحب لسان العرب : بالمعادي وصاحب البدعة المفارق لجماعة الأمة. يُنظر : لسان العرب : 234/13. مادة

(شحن).

(تن□مه) يُنظر : الإعتصام : 49/1.

3- صاحب الهوى :

((وهو الميل إلى الشهوات والمُستلذات ... والمراد المُبتدع المائل إلى ما يهواه في أمر الدين)). لأنه قدّم ما تهواه نفسه على هدى الله وهو يظن أنه على هدى. (268)

أما الصفات التي أُستخدمت في وصف المُبتدع، فمنها :

أولاً : الفاسق (269)، والحقيقة إنّ الأمر ليس على إطلاقه حيث أنّ ((كل مُبتدع فاسق وليس كل فاسق مُبتدع ... وهذا لأنّ البدعة : فساد في العقيدة في أصل من أصول الدين، والفسق قد يكون فساداً في العمل مع سلامة العقيدة)) (270).

ثانياً : المفتون (271) : فالمبتدع قاذح في أوصاف (الله) سبحانه وتعالى وكماله؛ لأنّ فتنته في أصل الدين. (272).

□□ (مه) شرح التلويح على التوضيح : 20/2. وينظر : الإعتصام : 52/1.

□□ (مه) الفسق في اللغة : الخروج من الشيء، فيقال فسقت الرُّطبة إذا خرجت من قشرها. يُنظر : الغريب لابن قتيبة :

326-249/1.

وفي الإصطلاح : الفاسق هو من التزام حكم الشرع وأخل بأحكامه بالمعصية. يُنظر : التعاريف : 557/1.

بمدن (مه) فتاوى ابن الصلاح : 219/1. ويُنظر : مُفيد المُستفيد : 314/1.

بمدن (مه) الفتننة في اللغة : الابتلاء، والإمتحان، والإختبار، والكفر، والفتنة القتل، وأصلها مأخوذ من فتننت الفضة والذهب إذا

أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد. يُنظر : لسان العرب : 319-318/13 (فتن).

والمفتون في الإصطلاح : المختبر بالفتنة والابتلاء، وما يتبيّن به حال الإنسان من الخير والشر.

يُنظر : التعريفات : 212/1. الحدود الأنيفة : 77/1. التعاريف : 549/1.

بمدن (مه) يُنظر : الجواب الكافي : 101/1. مُفيد المُستفيد : 314/1.

-المطلب الثالث- أقسام البدعة وأنواعها

لم يختلف العلماء بناءً على التعريف اللغوي للبدعة⁽²⁷³⁾ في تقسيمها إلى قبيحة وحسنة، مذمومة وغير مذمومة؛ لأنها في اللغة عبارة عن كل محدثة⁽²⁷⁴⁾ لكنهم اختلفوا فيما وراء ذلك من التقسيم، وذلك بحسب نظرة كلٍ منهم لمعنى البدعة على أقوال :

القول الأول : (البدعُ كلها مُحرمةٌ صغيرها وكبيرها)⁽²⁷⁵⁾.⁽²⁷⁶⁾

واحتجوا بـ :

أولاً : عن جابر بن عبد الله قال : ((كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه مُنذر جيش يقول : صَبَّحكم ومَسَّكم ويقول بُعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد: فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمدٍ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعةٍ ضلالة...))⁽²⁷⁷⁾.
((رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن جابر))⁽²⁷⁸⁾.

ثانياً : عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))⁽²⁷⁹⁾ وفي رواية لمسلم أيضاً : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ذكره البخاري في الصحيح تعليقاً بصيغة الجزم.⁽²⁸⁰⁾

(□ تن مه) يُنظر : التعريف اللغوي ص4.

(□ تن مه) يُنظر : تبين كذب المفتري : 97/1. القول المفيد : 87/1. تهذيب الأسماء : 20/3.

(ين تن مه) يُنظر : السنن والمبتدعات : 17/1.

(□ تن مه) وهذا جزءٌ مُقتطع من قول ابن تيمية (رحمه الله) كما سيتبين معنا في القسم الرابع. ذكره صاحب السنن والمبتدعات ولم يُحدِّد قائله.

يُنظر : مجموع الفتاوى : 36/31. السنن والمبتدعات : 17/1.

(تن تن مه) صحيح مُسلم : 592/2 برقم (867). سنن النسائي : 188/3 برقم (1578).

(□ تن مه) كشف الخفاء : 223/1.

(□ تن مه) صحيح مُسلم : 1343/3 برقم (1718). سنن الدارقطني : 227/4 برقم (81).

(بم □ تن مه) يُنظر : صحيح البخاري : 753/3.

وجه الدلالة في الحديثين :

هو ما جاء فيهما من ذم للبدع بصيغة العموم من غير تفريق بين

بدعةٍ وأخرى. (281)

القول الثاني : (البدعة دينية ودينية).

فأما البدعة في الدين فهي بدعة الضلالة كما نص على ذلك رسول الله (ﷺ)

في الحديث السابق (282) ولكنها تتفاوت في التحريم على مراتب. (283) (284) فهي على أنواع (285): منها:

1- البدعة المكفرة :

كدعاء غير الله، والإستغاثة بالأنبياء والصالحين والطلب منهم في تفريج

الكربات وقضاء الحاجات.

2- البدعة المحرمة :

كما في اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها ونذر الذبائح لها والطواف

بها، وكالتوسل إلى الله بالأموات. وهي أدنى من التي قبلها.

3- البدعة المكروهة (286) تحريماً (287) :

(مع□) يُنظر : السنن والمبتدعات : 17/1.

(مع□) سبق تخريجه في (ص8).

(□□) يُنظر السنن والمبتدعات : 17/1.

(□□) وبمثل ذلك قال مُتقدمي المالكية. يُنظر : الفروق مع هوامشه : 429/4.

(بن□) ذكرها صاحب السنن والمبتدعات وغيره.

يُنظر : السنن والمبتدعات : 17-16/1.

(□□) الكره بالضم : المشقة مع اختيار الفعل. والكره بالفتح : ما تُكره على فعله. والكره : المكروه.

وفي الإصطلاح : ((وهو ما تركه خير من فعله، وقد يطلق ذلك على المحظور وقد يُطلق على ما نهى عنه نهي تنزيه فلا

يتعلق بفعله عقاب)). روضة الناظر : 41/1. وينظر : لسان العرب : 534:13. مادة (كره).

(تن□) المكروه تحريماً : ما ثبت المنع عنه بدليل ظني، وهو إلى الحرام أقرب وهو مما لا يجوز فعله

يُنظر : غمز عيون البصائر : 22/1. شرح التلويح على التوضيح : 20/1.

كما في الصلاة التي يصلونها في أواخر رمضان لتكفير

الفوائت من صلوات العام الماضي، وكصلاة الظهر بعد الجمعة، والختمة التي يفعلونها عن الميت. وهي أدنى من التي قبلها.

4- البدعة المكروهة تنزيهاً⁽²⁸⁸⁾ : كما في المصافحة في أدبار الصلوات⁽²⁸⁹⁾.

واحتج على ذلك ب :

قوله تعالى : ﴿... وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾⁽²⁹⁰⁾ وقوله تعالى أيضاً : ﴿

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾⁽²⁹¹⁾ وقوله تعالى أيضاً : ﴿... وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا...﴾⁽²⁹²⁾.

وجه الدلالة في الآيات :

هو أن الجزاء يتناسب مع عظم الذنب زيادةً أو نقصاناً؛ لأن

المحرمات ليست كلها كبائر فمنها ما يُخرج صاحبه من الدين، ومنها ما هو من الكبائر ومنها ما هو من الصغائر ومنها ما هو دون ذلك.⁽²⁹³⁾

وأما البدعة الدنيوية في المصالح والمنافع فلا حرج فيها، ما دامت نافعةً غير ضارة ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرّم

أو هدم أصل من أصول الدين فالله سبحانه وتعالى يبيح لعباده أن يختاروا لمصالح دنياهم وأمور معاشهم ما شاءوا. (294)

ويدل على ذلك : قوله تعالى : ﴿... وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽²⁹⁵⁾ وقوله أيضاً عز

من قائل : ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾⁽²⁹⁶⁾. وكذلك قوله

(□□) المكروه تنزيهاً : ما كان تركه أولى ولا يوجد ما يمنع عن فعله، إن كان إلى الحل أقرب. (بمعنى لا يُعاقب فاعله لكن يُثاب تاركه أدنى ثواب).

يُنظر : شرح التلويح على التوضيح : 20/1.

(□□) يُنظر : السنن والمبتدعات : 16/1-17.

(ب□) سورة الرعد : من الآية (8).

(ب□) سورة الشورى : من الآية (40).

(م□) سورة الأنعام : من الآية (16).

(□□) يُنظر : السنن والمبتدعات : 17/1.

(□□) يُنظر : المصدر السابق : 18/1.

(ب□) سورة الحج : من الآية (77).

(ﷺ) من حديث طويل : ((من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء))⁽²⁹⁷⁾ (قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح)⁽²⁹⁸⁾.
وجه الدلالة :

((إن لم يُحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق في دين الإسلام ما شاء فيزيد في ركعات الصلاة وسجوداتها وينقص ويخترع أنكاراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه، وهذا بعينه هو إفساد الدين وإضلال المسلمين))⁽²⁹⁹⁾.

القول الثالث : (البدعةُ بقبيحها وحسنها تنقسم إلى أقسام الحكم التكليفي⁽³⁰⁰⁾).⁽³⁰¹⁾

وهذا ما قال به : الحنفية، والمالكية، والنووي من الشافعية⁽³⁰²⁾.

فقالوا : تكون البدعة.

1- واجبة : كالإشتغال بعلم النحو الذي يُفهم به كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله (ﷺ) وذلك واجب، وكتدوين أصول الفقه، والكلام في الجرح والتعديل.

(□□) سورة المائدة : من الآية (2).

(تن□) صحيح مسلم : 2059/4 برقم (1017). سنن الترمذي : 43/5 برقم (2675).

(□□) سنن الترمذي : 43/5.

(□□) السنن والابتدعات : 18/1.

(بدي□) وهو مدول خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على وجه الاقتضاء أو التخيير وينقسم إلى خمسة أقسام :

الأول : الواجب أو الفرض : وهما مُتردفاً عند جمهور الفقهاء؛ لأن المراد لكل منهما الفعل على وجه الحتم والإلزام ((...

الثاني : الإستحباب : وهو طلب الفعل على وجه الأولوية بحيث يثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه.

الثالث : التحريم : وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام، والأثر المُترتب على التحريم الحرمة.

الرابع : الاستكراه : سبق تعريفه (ص9).

الخامس : الإستباحة : طلب الشارع ممارسة الفعل والإمتناع منه على وجه التخيير.

يُنظر : أصول الفقه في نسيجه الجديد : 209/2 وما بعدها.

(بدي□) يُنظر : الإعتماد : 188/1. الفروق مع هوامشه : 345/4. سبل السلام : 49/2.

(مدي□) يُنظر : حاشية ابن عابدين : 560/1. الفواكه الدواني : 295/2. شرح النووي : 155/6. قواعد الأحكام في

مصالح الأنام : 172/2. تبیین كذب المُفتري : 97/1.

- 2- مُحَرَّمَةٌ : كمذهب القدرية⁽³⁰³⁾، والجبرية⁽³⁰⁴⁾، والرد عليها من البدع الواجبة.
- 3- مندوبة : كبناء المدارس والقناطر، وكل إحسان لم يُعهد في العصر الأول ومنها صلاة التراويح... إلخ.
- 4- مكروهة : كتزويق المصاحف وزخرفة المساجد، وتلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه، وقيل : إنه من البدع المحرمة.
- 5- مباحة : كالتوسع في المآكل والمشارب والملابس والمسكن والمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر.⁽³⁰⁵⁾
- واحتجوا على ذلك :

بأن قوله (ﷺ) ((... وكل بدعة ضلالة...))⁽³⁰⁶⁾ هو عامٌ مخصوص.⁽³⁰⁷⁾

واعترض المخالفون بـ :

(□□) وهم المعتزلة عن الحق، وهم فرق متعددة تُكفر كل واحدة منها باقي الفرق يجمعها كلها في بدعتها أمور : منها : نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، وقولها : بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر. وقالوا : باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار.

يُنظر : الفرق بين الفرق : 93/1.

(□□) الذين يعتقدون أن العبد مجبور على أفعاله جبراً، ولا فعل له أصلاً بل إثبات الفعل للعبد هو عين الشرك عندهم فهو كالسعة التي تحركها الريح لم يعمل باختياره طاعة ولا معصية، ولم يُكلفه الله وسعه بل حمّله ما لا طاقة له به، فالطاعة والعصيان عندهم عين فعل الله عز وجل، فرفعوا اللوم عن كل كافر وفاسق وأنه يُعذبهم على نفس فعله لا على أعمالهم القبيحة.

يُنظر : معارج القبول : 372/1. الملل والنحل : 85/1. شفاء العليل : 49/1.

(□□) يُنظر : قواعد الأحكام : 172/2. سبل السلام : 49/2.

(□□) سبق تخريجه (ص8).

(□□) يُنظر : الفروق مع هوامشه : 348/4. سبل السلام : 49/2.

أولاً : ((إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع؛ لأن حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو نذب أو إباحة لما كان ثم بدعة ولكن العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المُخير فيها فالجمع بين تلك الأشياء بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو نذبها أو إباحتها جمع بين مُتتافيين))⁽³⁰⁸⁾.

ثانياً : إن أمثلة البدع الواجبة والمندوبة والمباحة التي استدلووا بها لا تخرج عن كونها مما له أصل في الدين ومن المصالح المُرسلة⁽³⁰⁹⁾ وما كان أمره كذلك فلا يُعد من البدع؛ لأن البدعة خارجة عمّا رسمه الشارع إذ هي طريقة في الدين ابتدعت على غير مثال سابق تُضاهي الشريعة يُقصد بها المبالغة في التعبد⁽³¹⁰⁾.⁽³¹¹⁾

القول الرابع : البدعة قسمان (حقيقية ومُشتبهات)⁽³¹²⁾.

وهذا هو المروي عن الشاطبي من المالكية.

وبمثله قال : ابن تيمية من الحنابلة.⁽³¹³⁾

فالحقيقية : ما أحدث بعد الصدر الأول ولم يشهد له أصل من أصول الشرع.

والمُشتبهات : ما لم يُفعل في الصدر الأول، وشهد له أصل من أصول الشرع.⁽³¹⁴⁾

فالبدعة هنا محصورة بالبدعة الحقيقية وأما المُشتبهات فليست من البدع.

واحتجوا ب :

أولاً : قوله (ﷺ) السابق ((... وكل بدعة ضلالة...))⁽³¹⁵⁾.

وجه الدلالة فيه :

□ □ بع □ الإعتصام : 192/1.

□ □ بع □ المصالح المرسله : ((وهي التي لم ينص الشارع على اعتبارها ولا على عدم اعتبارها كالمصالح التي تتجدد بتجدد الزمان وتتغير بتغير المكان وتتطور بتطور الحياة كتتنظيم المرور للحفاظ على أرواح الأبرياء)).

أصول الفقه في نسيجه الجديد : 143/1.

□ □ بع □ يُنظر : الفروق مع هوامشه : 350/4.

□ □ بع □ ولن رغب بالاستزادة فله أن يرجع لكتاب : الفروق مع هوامشه : 350/4 والاعتصام : 188/1.

□ □ بع □ يُنظر : الفروق مع هوامشه : 350/4.

□ □ بع □ يُنظر : الفروق : 350/4. الاعتصام : 192/1. مجموع الفتاوى : 36/31.

□ □ بع □ يُنظر : الفروق : 350/4.

□ □ بع □ سبق تخريجه : (ص8).

إنَّ وصف البدعة بالضلالة يدل على فُجْحها ويلزم من ذلك أن تكون كتابة المُصحف وجمعه عملاً قبيحاً أو مُبتدعاً، وهذا باطل بالإجماع، فهو إذاً ليس ببدعة ويلزم أن يكون له دليل شرعي وهو هنا قاعدة المصالح المُرسلة.⁽³¹⁶⁾

وبالنظر في هذه التقسيمات : نجد أن الأصل في هذا الاختلاف إنما مرده إلى الفرق بين التعريف اللغوي، والتعريف الإصطلاحي فمن أخذ بالتعريف اللغوي عدَّ كل ما لم يصدر عن الصدر الأول بدعةً؛ وبناءً على ذلك بنى تقسيمه للبدعة، ومن أخذ معنى البدعة من التعريف الإصطلاحي لها فرَّق ما بين البدعة الشرعية وما بين غيرها من المُحدثات.

وبناءً على ذلك : يمكن القول : بأن لا خلاف بين العلماء في تحريم البدعة الشرعية والتي وافق معناها المعنى الإصطلاحي للبدعة إلا أنهم اختلفوا فيما وراء البدعة الشرعية، هل يُعد من البدع فتتطبق عليه أقسام الحكم التكليفي ؟ أو أن ما وراء البدعة الشرعية ليس منها، وإنما هو من سائر المباحات⁽³¹⁷⁾ التي لم يرد فيها نص.

الترجيح :

الذي يبدو لي راجحاً من هذه التقسيمات : هو القسم الرابع والمقتضي تقسيم البدعة على قسمين (حقيقية ومشتبهات). وذلك؛ لأنَّ البدعة التي قصدها رسول الله (ﷺ) في حديثه الذي سبق ذكره : ((... وكل بدعة ضلالة...))⁽³¹⁸⁾ المقصود بها البدعة في الدين (أي في كل ما ندين به إلى الله) سبحانه وتعالى مما أمرنا (الله) به أو رسوله (ﷺ)، أو مما نُهينا عنه، أما ما سوى ذلك فليس من البدعة الشرعية في شيء، ويدل على ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ... ﴾⁽³¹⁹⁾.

وجه الدلالة :

هو أن كل ما خُلق في الأرض لنا، وأن الأصل فيه الإباحة حتى يثبت دليل التحريم، ونحن مأمورون بالعمل في الأرض وإعمارها وعدم الإفساد فيها، ويدل على ذلك قوله

(□□) يُنظر : الفروق : 351/4.

(□□) يُنظر : فتح الباري : 253/4.

(□□) سبق تخريجه : (ص8).

(□□) سورة البقرة : من الآية (29).

تعالى : ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴾ (320) وقوله تعالى : ﴿ ... هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (321) وقوله أيضاً عزَّ من قائل : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ... ﴾ (322) فالقول إذاً بتعميم البدعة كما في الإصطلاح اللغوي، وأنها كل محدثة أو أمر لم يسبق إليه أحد يتناقض مع ما أمر (الله) به سبحانه وتعالى، وبذا يتبين أنه لا يمكن الأخذ بهذا المعنى للبدعة الشرعية.

2- قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (323).

وجه الدلالة :

الآية تُبين الأمر بالأخذ بما أمر به رسول الله (ﷺ) والإنتهاء عما نهى عنه (ﷺ) ومن المعلوم أننا ندين إلى (الله) بما أمرنا به (الله) ورسوله (ﷺ) فمن أراد أن يدين بغير ذلك فقد ابتدع في دين الله ما لم يأذن به، ويدل على ذلك : قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأُتِمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... ﴾ (324) ويؤيد هذا المعنى ما ورد في الحديث المُتفق عليه في الصحيحين عن أنس (رضي الله عنه) يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من النبي (ﷺ) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله (ﷺ) فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ((325)).

(بمما) سورة التوبة : من الآية (105).

(بمما) سورة هود : من الآية (61).

(بمما) سورة الأعراف : من الآية (56).

(بمما) سورة الحشر : من الآية (7).

(بمما) سورة المائدة : من الآية (3).

(بن مما) صحيح البخاري : 1949/5 برقم (4776). صحيح مُسلم : 1020/2 برقم (1401).

فمن زاد أو أنقص بدين (الله) سبحانه وتعالى بعد ما ذكرناه من قول (الله) ورسوله، فقد دان بما لم يأمر به (الله) سبحانه وتعالى ولا رسوله وهذه هي البدعة الشرعية. ونؤيد قولنا هذا بما قاله ابن تيمية (رحمه الله) : ((البدعة الشرعية أي المذمومة في الشرع هي ما لم يشرعه الله في الدين أي ما لم يدخل في أمر الله ورسوله فأما إن دخل في ذلك فإنه من الشرعة لا من البدعة الشرعية وإن كان قد فُعل بعد موت النبي بما عُرِف من أمره كإخراج اليهود والنصارى بعد موته، وجمع المصحف، وجمع الناس على قارئ واحد في قيام رمضان ونحو ذلك، وعمر بن الخطاب الذي أمر بذلك وإن سماه بدعة، فإنما ذلك لأنه بدعة في اللغة إذ كل أمرٍ فُعل على غير مثالٍ مَنقَدَمٍ يُسمَى في اللغة بدعة ... فلا يدخل ... في قوله (ﷺ) : ((كل بدعة ضلالة)) ... وليس فيما دلت عليه الأدلة الشرعية على الإِستحباب بدعة))⁽³²⁶⁾.

-المطلب الرابع- أسباب وقوع البدع ومحلها

الأصل في المسلم أن يُحَكِّمَ شرع الله في كل صغيرةٍ أو كبيرةٍ وبذلك جاء أمر (الله) تعالى في قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (327).

وكذلك من خلال قوله عزَّ وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (328).

ومن خلال الآيتين، فضلاً عما استدللنا بهما عليه، نجد في الأولى الأمر بالتسليم لأمر الله ورسوله (ﷺ)، وفي الثانية بين ما يترتب على عصيان الله ورسوله (ﷺ).

ثم بين سبحانه وتعالى سبل النجاة والصرراط المُستقيم والطريق إلى محبته من خلال أمره باتباع نبيه (ﷺ) فقال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (329).

فمن حاد بعد ذلك عما أمر (الله) به سبحانه وتعالى وقع فيما لا يرضاه عزَّ وجل، فالمعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المُشركين بإتباع الهوى (330).

فقال عزَّ من قائل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ... ﴾ (331).

(تنم) سورة النساء : الآية (65).

(م) سورة الأحزاب : الآية (36).

(م) سورة آل عمران : الآية (31).

(بم) المقصود بالهوى عند الإطلاق : الميل إلى خلاف الحق.

يُنظر : جامع العلوم والحكم : 390/1.

(بم) سورة القصص : من الآية (50).

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولذا يُسمى أهل الأهواء كما مرَّ معنا سابقاً⁽³³²⁾.⁽³³³⁾

فإذا سبب الوقوع في البدع هو مخالفة الشرع واتباع الهوى بدلاً عنه، وهذا واضح لا لبس فيه من خلال ما ذكر من الأدلة فيما كان فيه نص لا مجال فيه لقولٍ أو اجتهاد، فهل يُمكن أن يُقال أو أن تقع البدعة في الفرعيات أو الجزئيات التي ثبتت أحكامها بناءً على الاجتهاد؟ باعتبار أن أحكامها ثبتت بعد عصر النبي (ﷺ).

والجواب عن ذلك :

يكون بالنفي؛ لأن كل الاجتهادات والأحكام الثابتة بها فيما ليس فيه نص ترجع إلى أصول شرعية استندت إليها.

وبذا يتبين أن لفظ البدعة لا يُستخدم ولا يمكن إطلاقه على الإختلافات الفقهية بين الفقهاء في الفرعيات، ولا على الفروع المُستنبطة التي لم تكن فيما سلف؛ لأن الجميع يرجع إلى أصولٍ شرعية.⁽³³⁴⁾

أما محل البدع :

لما كان السبب في وقوع البدع مخالفة الشرع واتباع الهوى، إذاً البدعة مُمكنة الوقوع في الأقوال والاعتقادات وكذلك يمكن وقوعها في الأفعال والعبادات؛ لأن الشرع يشتملها ويدل على ذلك : قوله (ﷺ) فيما رواه عنه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان))⁽³³⁵⁾ والحديث رواه البخاري في الأدب المفرد.⁽³³⁶⁾

(م) يُنظر : الألفاظ ذات الصلة (ص6).

(م) يُنظر : التفسير الكبير : 214/1. جامع العلوم والحكم : 390/1.

(م) يُنظر : الإعتصام : 208/1.

(بن) صحيح مُسلم : 63/1 برقم (35). سنن النسائي : 110/8 برقم (5005).

(م) يُنظر : الأدب المفرد : 309/1.

وجه الدلالة :

بيّن الحديث أن الإيمان يجمع بين القول : وهو لا إله إلا الله وبين العمل وأدناه إمطة الأذى عن الطريق وكل ما يُطاع به الله سبحانه وتعالى من فريضةٍ أو نافلةٍ فهو من الإيمان. (337)

فإذا تبين لنا ذلك : علمنا أن البدعة مُمكنة الوقوع في القول والإعتقاد وكذلك في العمل وما يشتمل عليه من أفعال في العبادات وغيرها لأن الأقوال والأعمال تندرج تحت ما كُلف به الإنسان المُكلف فما صدر منه على وجه العبادة لابد وأن يكون على وفق ما أمر به الشارع وإلاّ دخل في حيز المحذور الذي لم يأمر به الشارع.

- المسألة الأولى - إمامة (338) المبتدع

الإمامة نوعان : إمامة كبرى وإمامة صغرى وكلاهما من فروض الكفاية⁽³³⁹⁾(340) والمقصود بالكبرى على وفق المفاهيم الحالية : الحاكم الأعلى للدولة سواء كان أميراً أو رئيساً أو ملكاً، وأما الإمامة الصغرى فهي إمامة الصلاة. ((وأعظم الإمامة هي الإمامة الكبرى، لأن الأمام الأعظم أولى بإمامة الصلاة من غيره فيجب أن يكون أفضلهم، ويدل عليه إجماع الصدر الأول على طلب الأفضل))⁽³⁴¹⁾. وأما إمامة الصلاة، فيُشترط لصحة ولايتها العدالة والعلم بأحكامها.⁽³⁴²⁾ والمقصود بالعدالة : ((من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة))⁽³⁴³⁾. وبناءً على ما سبق هل تصح إمامة المبتدع في الصلاة؟ لم يختلف الفقهاء في أن من صلى خلف من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة خلفه وعليه الإعادة، وجمهور الفقهاء على أن الصلاة خلف من لا يكفر ببدعته تصح وتُكره⁽³⁴⁴⁾. إلا أنهم اختلفوا في الحد الذي يجب الوقوف عنده فلا تصح الصلاة بعده خلفهم على قولين :

□□□ الإمام : من يأتي به الناس من رئيس أو غيره ومنه إمام الصلاة، وهذا هو المطلوب هنا.

يُنظر : المعجم الوسيط : 27/1. (الإمام).

□□□ ((كل مهم ديني يُراد حصوله ولا يُقصد به عين من يتولاه ... ومعنى هذا أن المقصود من فرض الكفاية وقوع الفعل من

غير نظر إلى فاعله)).

البحر المحيط في أصول الفقه : 194/1.

□□□ يُنظر : شرح مختصر خليل : 109/3.

□□□ الإنتصار في الرد على المعتزلة : 820/3.

□□□ يُنظر : النكت والفوائد السننية : 108/1.

□□□ توضيح الأفكار : 218/2. وينظر : شرح نخبة الفكر : 248/1.

□□□ يُنظر : بدائع الصنائع : 157/1. الفواكه الدواني : 205/10. المجموع : 222/4. المغني : 8/2.

القول الأول : (لا يُصلى خلف أهل الأهواء).

وبه قال : الإمام مالك، وقال الحنابلة : لا تصح الصلاة خلف من أعلن وجاهر ببدعته ودعا إليها وتعاد صلاته، وعن المالكية : في الإعادة روايتان.⁽³⁴⁵⁾

واحتجوا ب :

أولاً : ما روي عن جابر بن عبدالله من حديث طويل قال : ((...ألا لا تؤمن امرأة رجلاً ولا يؤم اعرابي مهاجراً ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه))⁽³⁴⁶⁾. والحديث في إسناده ضعيف.⁽³⁴⁷⁾

وبذلك يتبين أن لا حجة في الحديث مع بيان ضعفه.

ثانياً : ما روه الطبراني بسنده قال : ((سألت واثلة بن الأسقع عن الصلاة خلف القدري فقال لا تصل خلفه أما أنا لو كنت صليت خلفه لأعدتُ صلاتي))⁽³⁴⁸⁾ وفي إسناده ضعف⁽³⁴⁹⁾. وبذا يتبين أنه كسابقه.

ثالثاً : في الإمامة حمل القراءة، ولا يؤمن تركه لها، ولا يؤمن ترك بعض شرائطها ولذلك تجب الإعادة إذا صلى خلفه.⁽³⁵⁰⁾

القول الثاني : (تصح الصلاة بالإقتداء بأهل الأهواء ما لم يُغالوا فيكفروا، وتُكره).

وبه قال : الحنفية، والمالكية في رواية، والشافعية، والإمام أحمد في

قول له.⁽³⁵¹⁾

واحتجوا ب :

أولاً : عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله))⁽³⁵²⁾. وروي مثله عن أبي هريرة (رضي الله عنه)⁽³⁵³⁾ و((قد روي

(بن □□) يُنظر : المدونة الكبرى : 83/1. ويُنظر : الذخيرة : 240/2. المغني : 8/2.

(بن □□) سنن ابن ماجه : 343/1 برقم (181). سنن البيهقي الكبرى : 171/3 (5359).

(تن □□) يُنظر : تلخيص الحبير : 32/2. خلاصة البدر المنير : 190/1.

(بن □□) المعجم الكبير : باب الواو، من اسمه واثلة : 53/23 (124). مجمع الزوائد : بال إمامة الفاسق : 66/2.

(بن □□) يُنظر : مجمع الزوائد : ص/67.

(بين □□) يُنظر : المغني : 8-10.

(بين □□) يُنظر : بدائع الصنائع : 157/1. الفواكه الدواني : 205/1. مغني المحتاج : 242/1. المغني : 9/2.

(مبين □□) سنن الدارقطني : 56/2 برقم (3).

(بن □□) الفردوس بمأثور الخطاب : 384/2 (3706).

في الصلاة على كل بر وفاجر والصلاة على من قال لا إله إلا الله أحاديث كلها كمال غاية الضعف))⁽³⁵⁴⁾ وبذا فهي لا تصلح للاحتجاج بها.

ثانياً : عن أبي ذر قال : ((قال لي رسول الله ﷺ) كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يُميتون الصلاة عن وقتها قال : قلت فما تأمرني، قال: صلّ الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة))⁽³⁵⁵⁾ وفي رواية أخرى عن مُسلم أيضاً : ((فصلّ معهم فإنها زيادة خير))⁽³⁵⁶⁾.

وجه الدلالة :

هو أمر النبي ﷺ بالصلاة معهم وإن ظهر منهم ما يدل على فسقهم.⁽³⁵⁷⁾

ويُعرض على ذلك :

بأن الدليل في الحديث على صحتها (أي الصلاة) معهم في النافلة والخلاف في الفرض.⁽³⁵⁸⁾

ثالثاً : ((لأنه رجل تصح صلاته لنفسه، فصح الإئتمام به كالعدول))⁽³⁵⁹⁾.

رابعاً : ((اقتداء الصحابة ﷺ) كابن عمر وغيره اقتدوا بالحجاج في صلاة الجمعة وغيرها مع أنه كان أفسق أهل زمانه))⁽³⁶⁰⁾.

ويجاب عن ذلك :

بأن فعلهم محمول على أنهم خافوا الضرر بترك الصلاة معهم، بشق وحدة المسلمين وصفهم⁽³⁶¹⁾.

الترجيح :

[□] سنن البيهقي : 19/4. ويُنظر : خلاصة البدر المنير : 192/1.

[□] صحيح مُسلم : 448/1 برقم (648). سنن أبي داود : 117/1 برقم (431).

[□] صحيح مُسلم : 449/1 برقم (648).

[□] يُنظر : المغني : 9/2.

[□] يُنظر : المصدر السابق : 10/2.

[□] المغني : 10/2.

[□] بدائع الصنائع : 156/1.

[□] يُنظر : المغني : 10/2.

الذي يبدو لي راجحاً من خلال عرض الأدلة ومناقشتها هو القول الثاني، وفيه القول
(بصحة الصلاة خلف أهل الأهواء ما لم يُغالوا فيكفروا مع كراهتها)، أي أن الاقتداء يكون
للمحافظة على ما أمر به الشارع الكريم من الأمر بلزوم الجماعة وعدم مُفارقتها فقد قال
رسول الله (ﷺ) : ((صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة))⁽³⁶²⁾. وقال أيضاً
(ﷺ) : ((إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما
لأنّوهما ولو حبواً ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق
معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم
بالنار))⁽³⁶³⁾.

وجه الدلالة في الحديثين :

هو في بيانه لأهمية صلاة الجماعة وأفضليتها والوعيد الشديد من
قبله فيمن يتخلف عن أدائها.

وبناءً على ذلك :

فالقول بإعادة الصلاة أو بعدم الصلاة خلف المبتدع أو صاحب الهوى يعود
بالنقض على ما أمر الله به ورسوله؛ لأن في إعمال مثل هذا القول إعطاء الذريعة لكل من
أراد ترك صلاة الجماعة للحكم على الناس بالإبتداع أو بالفسق.

ويدل على ذلك :

ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة : أن رسول الله (ﷺ) قال :
(يُصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطؤوا فلكم وعليهم))⁽³⁶⁴⁾ وهذا ما أمر به عثمان بن
عفان (رضي الله عنه) حين سُئل عن الصلاة خلف إمام فتنة حيث روى الزهري عن حميد بن عبدالرحمن
عن عبيد الله بن عدي بن خيار : ((إنه دخل على عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهو محصور فقال

(□□□) صحيح البخاري : 231/1 برقم (619). صحيح مُسلم : 450/1 برقم (650).

(□□□) صحيح البخاري : 234/1 برقم (626). صحيح مُسلم : 451/1 برقم (651).

(□□□) صحيح البخاري : 246/1 برقم (662). سنن البيهقي الكبرى : 396/2 برقم (3868).

: إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرّج فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أسأؤوا فاجتنب إساءتهم))⁽³⁶⁵⁾.
وجه الدلالة :

في الحديثين : أنّ صلاة المأموم خلف الإمام تصح ما دام مسلماً لم يُحكم عليه بالكفر وتوافرت فيها (أي الصلاة) أركانها وشروطها؛ لأن الإمام صلى باجتهاده أو تقليده فلا يُحكم ببطلان صلاته ولا صلاتهم⁽³⁶⁶⁾.
ومع ذلك :

فإنَّ السُّنَّةَ حَدَّدتْ وَقَيَّدتْ مَنْ يُقَدِّمُ لِلإِمَامَةِ وَوَضَعتْ لذلِكَ شُرُوطاً وَضُوابطَ تُبَيِّنُ مَنْ هُوَ الأُولَى بِهَا، ويدل على ذلك قول النبي

(ﷺ) : ((يَوْمَ القَوْمِ أقرُّوهُم لكتابِ اللهِ وأقدمهم قراءةً فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنّاً ولا تؤمن الرجل في أهله ولا في سلطانه ولا تجلس على تكرمته في بيته إلاّ أن يأذن لك أو بإذنه))⁽³⁶⁷⁾. والحديث ذكره البخاري تعليقاً.
(368)

-والله تعالى أعلم بالصواب-

(ين□□) صحيح البخاري : 246/1 برقم (663). سنن البيهقي الكبرى : 224/3 برقم (5648).

(تن□□) يُنظر : كتب ورسائل وفتاوى : 265/2.

(تن□□) صحيح مُسلم : 465/1 برقم (673). سنن الترمذي : 459/1 برقم (235).

(تن□□) يُنظر : صحيح البخاري : 245/1.

- المسألة الثانية - شهادة (369) المبتدع

أداء الشهادة من فروض الكفاية⁽³⁷⁰⁾، فإذا تعيّن لزمه القيام بها، وإن قام بها غيره سقط عنه أداؤها، فإن تحمّلها جماعة فأداؤها واجب على الكل، فإذا امتنعوا أثموا كلهم. والشهادة أمانة فيلزم أداؤها عند طلبها كالوديعة فإن عجز أو تضرر بأدائها لم تجب عليه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ... ﴾⁽³⁷¹⁾.

وتسمى الشهادة بالبينة؛ لأنها تبين ما التبس وتكشف الحق، وتجعل الحاكم كالمشاهد للمشهود عليه، وهي إحدى الطرق التي يتم القضاء بها ولذا فالحاجة داعية إليها لحصول التجاحد بين الناس، فوجب الرجوع إليها.

والعدالة من شروطها وهذا مما اتفق عليه المسلمون لقبول شهادة الشاهد : لقوله تعالى : ﴿ ... وَأَسْشَهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾⁽³⁷²⁾.
ولقوله تعالى أيضاً : ﴿ ... وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ ... ﴾⁽³⁷³⁾.

لكنهم اختلفوا في ماهية العدالة، فقال الجمهور : هي صفة زائدة على الإسلام بأن يكون من يتصف بها ملتزماً بواجبات الشرع ومُستحباته مجتنباً للمحرمات والمكروهات، وقال أبو حنيفة : يكفي في العدالة ظاهر الإسلام وأن لا تعلم منه ما يجرحه.⁽³⁷⁴⁾
وبناءً على ذلك : هل تُقبل شهادة المُبتدع أو لا ؟

□□□ الشهادة في اللغة : ((الإخبار بما شاهده)).

لسان العرب : 240/3 مادة (شهد).

الشهادة في الإصطلاح : إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على الآخر. والإخبارات ثلاثة إما بحق الغير على آخر وهو الشهادة أو بحق للمُخبر على آخر هو الدعوى أو عكسه وهو الإقرار.

يُنظر : التعاريف : 439/1. التعريفات : 170/1.

□□ (بمثنى) سبق تعريفه (ص20).

□□ (بمثنى) سورة البقرة : من الآية (282).

□□ (بمثنى) سورة البقرة : من الآية (282).

□□ (بمثنى) سورة الطلاق : من الآية (2).

□□ (بمثنى) يُنظر : بدائع الصنائع : 269/6. بداية المجتهد : 364/2. المغني : 162-154/10.

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول : (تجوز شهادة أهل الأهواء إذا كانوا عدولاً).

وبه قال : أبو حنيفة، وأبو يوسف، والشافعي (رحمهم الله).⁽³⁷⁵⁾

واحتجوا ب :

أولاً : لا يُكْفَر أهل الأهواء والبدع، وما داموا كذلك فنُقبِل شهادتهم وأما مَنْ جحد ما يُعلم من

دين الإسلام بالضرورة فيُحكم بكفره ورتبه، ومثله لا تُقبِل شهادته.⁽³⁷⁶⁾

ثانياً : ((لم نعلم أحداً من سلف هذه الأمة يقتدى به ولا من التابعين بعدهم ردّ شهادة أحد

بتأويل وإن خطأه وضلله ورآه استحلال فيه ما حرّم عليه ولا ردّ شهادة أحد بشيء من

التأويل كان له وجه يحتمله وإن بلغ به استحلال الدم والمال))⁽³⁷⁷⁾.

ويجاب عن ذلك :

بقوله (ﷺ) : ((لا يحل دم امرئ مُسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول

الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة))⁽³⁷⁸⁾.

والحديث صحيح متفق عليه.⁽³⁷⁹⁾

وجه الدلالة :

إن الشارع الكريم حدّد ما يُستباح به دم المُسلم في هذا الحديث وفي سواه، فلا

يكون المُسلم مُستباح الدم أو المال على أساس التأويل، والحد الفاصل في ذلك هو كفره من

عدمه فمن كفر فقد أباح هو دمه وإلا فهو مُصان الدم والمال ما لم يكن صائلاً أو محارباً لله

ورسوله أو غير ذلك مما يُباح به دمه.

ويدل على ذلك :

ما قاله (ﷺ) لأسامة بن زيد من حديث طويل : ((يا أسامة أقتلته بعدما قال

لا إله إلا الله قال : قلت : يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله

(بتن□) يُنظر : المبسوط للسرخسي : 132/16. الهداية : 123/3. الأم : 205/6.

(تن□) يُنظر : شرح النووي : 150/1. إعانة الطالبين : 290/4.

(تن□) الأم : 206/6.

(تن□) صحيح البخاري : 2521/6 برقم (6484). صحيح مُسلم : 1302/3 برقم (1676).

(تن□) يُنظر : تحفة المحتاج : 441/2.

قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم))⁽³⁸⁰⁾. والحديث صحيح مُتفق عليه.⁽³⁸¹⁾

وجه الدلالة :

النهي الواضح والصريح من النبي (ﷺ) لأسامة بن زيد عن بناء الأحكام على أساس التأويل وترك الأسباب الظاهرة.⁽³⁸²⁾

ثالثاً : أهل الأهواء فسقهم من حيث الاعتقاد، ولم يوقعهم في هذا الهوى إلا تدينهم فصار كمن يأكل متروك التسمية عامداً مستبجاً لذلك، بخلاف الفسق من حيث التعاطي.⁽³⁸³⁾

ويجاب عن ذلك :

بأن تدينهم يجب أن يكون على وفق ما أمر به الشارع لا على أساس هوى النفس، والأصل في ذلك الإلتباع لا الابتداع في أمر الدين والتدين وقوله (ﷺ) في ذلك واضح حيث قال من حديث طويل : ((فمن رغب عن سنتي فليس مني))⁽³⁸⁴⁾. والحديث صحيح مُتفق عليه من رواية أنس.⁽³⁸⁵⁾

ومن كانت هذه حاله مع أوامر الله ورسوله في أمر الدين، وقد أمر بالسمع والطاعة في نصوص لا مجال لحصرها، فهل تُقبل شهادته فيما هو أدنى من ذلك؟؟؟
القول الثاني : (لا تُقبل شهادة الفاسق)⁽³⁸⁶⁾.

وبه قال : الإمام مالك، والشافعية في رواية لهم، وهو المروي عن الحنابلة.⁽³⁸⁷⁾

(ب) صحيح البخاري : 2519/6 برقم (6478). صحيح مُسلم : 97/1 برقم (96).

(ب) يُنظر : تلخيص الحبير : 49/4. خلاصة البدر المنير : 297/2.

(ب) يُنظر : فتح الباري : 196/12.

(ب) يُنظر : مجمع الأنهر : 279/3.

(ب) سبق تخريجه في (صفحة 15).

(ب) يُنظر : تلخيص الحبير : 116/3. خلاصة البدر المنير : 169/2.

(ب) الفسق نوعان : ((أحدهما من حيث الأفعال، والثاني من جهة الاعتقاد وهو اعتقاد البدعة)).

المغني : 168/1.

(ب) يُنظر : المدونة الكبرى : 84/1. نهاية المحتاج : 292/8. المغني : 167/10.

واحتجوا بـ :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ ... وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ... ﴾ (388).

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾ (389).

وجه الدلالة :

بيّنت الآية الأولى اشتراط العدالة في الشهود ((وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما)). وأما الآية الثانية ففيها الأمر بالتوقف عن نبأ الفاسق والشهادة نبأ فيجب التوقف عنه. (390)

ثانياً : قال رسول الله (ﷺ) : ((لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر (391) على أخيه ولا محدث في الإسلام ولا محدثة)) (392).

قال البيهقي : ((لا يصح من هذا شيء عن النبي (ﷺ))) (393).

وبهذا يتبين أنّ الحديث ضعيف لا تقوم به حجة.

ثالثاً : عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن أنه قال : ((قدم على عمر بن الخطاب رجل من أهل العراق فقال : لقد جئتك لأمر ما له رأس ولا ذنب فقال عمر ما هو قال شهادات الزور ظهرت بأرضنا فقال عمر أو قد كان ذلك قال نعم فقال عمر والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدل)) (394).

(□□□) سورة الطلاق : من الآية (2).

(□□□) سورة الحجرات : من الآية (6).

(ب□□) تفسير الطبري : 136/28. وينظر : المغني : 168/10.

(ب□□) غمر : بمعنى الحنّه والشحناء.

يُنظر : سنن أبي داود : 306/3.

(م□□) سنن الدارقطني : 244/4 برقم (144). مُصنّف عبدالرزاق : 320/8 برقم (15363).

(□□□) تلخيص الحبير : 199/4. وينظر : سنن البيهقي الكبرى : 155/10.

(□□□) موطأ مالك : 720/2 برقم (1402). سنن البيهقي الكبرى : 196/10.

وجه الدلالة : عدم قبول شهادة من لم تُعرف عدالته من فسقه. (395)

ويجاب عن ذلك :

بأن الفقهاء لم يـ . تلتفوا في اشتراط العدالة إلا أنهم اختلفوا في حقيقة العدالة وما المقصود بها.

رابعاً : ((لأن دين الفاسق لم يزرعه عن ارتكاب محظورات الدين فلا يؤمن أن لا يزرعه عن الكذب فلا تحصل الثقة بخبره)). (396)

الترجيح :

الذي يبدو لي راجحاً من خلال عرض الأدلة ومناقشتها هو القول الثاني وفيه (عدم قبول شهادة الفاسق أو المبتدع)؛ لأن الشهادة ولاية عظيمة وفيها قبول شهادة الغير على الغير، فشرط (الله) تعالى فيها الرضا والعدالة حيث قال عز من قائل : ﴿... وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾ (397) وقال أيضاً ﴿... مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ...﴾ (398) وبناءً على ذلك قال العلماء : المقصود بالعدالة : هي الاعتدال في الأحوال الدينية بأن يكون مجتنباً للكبائر مُحافظاً على مروءته وعلى ترك الصغائر ظاهر الأمانة مُستقيم في سيرته وسريته.

والعدالة لا يُكتفى فيها بظاهر الإسلام كما قال بذلك الحنفية بل هي معنى زائد عليه وإلى ذلك ذهب جمهور الفقهاء واستدلوا على ذلك بقوله تعالى السابق : ﴿... وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾ (399) فمنكم خطاب للمسلمين، وهذا يقتضي أن تكون العدالة معنى زائداً على الإسلام ضرورة؛ لأن الصفة زائدة على الموصوف، وكذلك الرضا

(بن□□) يُنظر : شرح الزرقاني : 190/3.

(□□□) المغني : 168/10.

(تن□□) سورة الطلاق : من الآية (2).

(□□□) سورة البقرة : من الآية (282).

(□□□) سورة الطلاق : من الآية (2).

فهي صفة زائدة على الموصوف والمأخوذة من قوله تعالى : ﴿... وَأَسْشَهَدُوا شَهِيدِينَ مِنْ

رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ...﴾ (400). (401)

فدل ذلك على أن في الشهود من لا تُرضى شهادته، فيتبين من ذلك أن الناس غير محمولين على العدالة حتى يُثبت لهم ذلك.

ولا يُعلم كونه مُرضياً بمجرد الإسلام بل يُعلم ذلك بالنظر والسؤال عن أحواله بل وحتى باختباره ولا يُكتفى منه بظاهر الإسلام فربما انطى على ما

يوجب رد شهادته، كما في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ﴾ (402). (403)

ولذا ينبغي أن يكون في الشاهد صفات وشمائل ينفرد بها وفضائل يتحلى بها حتى يُقبل قوله ويُحكم به على غيره وإلا ضاعت الحقوق وسُلبت

وأُستبيحت الدماء والأعراض وليس أدل على ذلك مما عاصره مجتمعنا في عصرنا الحديث وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق من ضياع للحقوق

واستباحة للدماء وإهدار للنفوس البريئة من خلال ما يُسمى (بالمخبر السري) والمُخبر شاهد فيما أن يُخبر بحق فيؤجر وإما غير ذلك فيؤثم وتضيع

الحقوق والأرواح والبلدان.

-والله تعالى أعلم بالصواب-

(بديع) سورة البقرة : من الآية (282).

(بديع) يُنظر : أحكام القرآن للجصاص : 2/239. تفسير القرطبي : 3/395.

(مديع) سورة البقرة : من الآية (204).

(بديع) يُنظر : أحكام القرآن للجصاص : 2/293. تفسير القرطبي : 3/397.

-المسألة الثالثة- حكم نكاح أو إنكاح المبتدع

النكاح سُنَّةٌ من سُننِ المرسلين، فأغلب الأنبياء والرسل قد تعرَّض القرآن الكريم لسيرة أو ذكر أزواجهم، منهم نبينا محمد (ﷺ)، وقد صرَّح (ﷺ) بذلك فقال من حديث طويل عن أنس بن مالك : ((... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))⁽⁴⁰⁴⁾.

وقد رغب (ﷺ) في النكاح لما فيه من مصالح كثيرة منها : تحصين الدين وتحسين المرأة وحفظها والقيام بها وإيجاد النسل وتكثير الأمة.⁽⁴⁰⁵⁾ ولهذا فإن النبي (ﷺ) حثَّ المُقنَّدر أو المُستطيع عليه وبين لمن لا يملك الاستطاعة كيفية علاج شهوته، فقال : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة⁽⁴⁰⁶⁾ فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))⁽⁴⁰⁷⁾.

ولأهمية هذا العقد ولما يترتب عليه من مصالح، فقد أشار الشرع الحنيف مُرشداً وموجهاً إلى الشخص الذي يجب النظر إليه عند الرغبة في الزواج سواء كان الراغب فيه ذكراً أم أنثى.

وهنا لابد من السؤال : هل يصح أن يُزوج المبتدع ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

القول الأول : (تجوز مُناكحتهم وإنكاحهم).

وبه قال : الحنفية، والشافعية، والحنابلة.⁽⁴⁰⁸⁾

واحتجوا بـ :

أولاً : الأصل عند جمهور الفقهاء أن لا يُكفَّر أحد من أهل القبلة، فمن لم يكفر ببدعته فلا شيء عليه.⁽⁴⁰⁹⁾

(□□) سبق تخريجه في (ص15).

(□□) ينظر المغني : 3/7.

(□□) ((النكاح والقدرة على الجماع)).

تفسير غريب ما في الصحيحين : 93/1.

(□□) صحيح البخاري : 195/5 برقم (4778). صحيح مُسلم : 1018/2 برقم (1400).

(□□) يُنظر : الدر المختار : 45/3. المجموع : 222/4. مجموع الفتاوى : 282/3.

(□□) يُنظر : الدر المختار : 45/3. المجموع : 222/4.

ثانياً : كان السلف مع حصول القتال بينهم يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين فيقبل بعضهم شهادة بعض ويأخذ عنهم العلم ويتوارثون ويتكلمون ويتعاملون بمعاملة المسلمين. (410)

ثالثاً : صحة الصلاة خلفهم وقبول شهادتهم تدل على صحة مناعتهم. (411)

القول الثاني : ((لا يُنكح أهل البدع ولا يُنكح إليهم)).

وبه قال : الإمام مالك (412) (رحمه الله).

ويُحتج له ب :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ... ﴾ (413) وقوله تعالى

أيضاً : ﴿ ... وَلَا تُطعْ مَنْ أَغفلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرطاً ﴾ (414).

وجه الدلالة :

في الآية الأولى في قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ وهذا الإعراض يكون بالقيام

من عندهم ومفارقتهم، وأما الآية الثانية : ففيها النهي عن طاعة واتباع من أغفل الله قلبه عن ذكره واتباع هواه أي ترك اتباع أمر ربه ونهيه وآثر هوى نفسه على طاعة ربه. (415)

ثانياً : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة (رضي الله عنها) (قالت تلا رسول الله ﷺ) هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ (416) هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ

(بديع) يُنظر : المجموع : 222/4 . مجموع الفتاوى : 285/3 .

(بديع) يُنظر : المجموع : 222/4 . روضة الطالبين : 355/1 .

(مديع) المدونة الكبرى : 84/1 .

(يع) سورة الأنعام : من الآية (68) .

(يع) سورة الكهف : من الآية (28) .

(بن يع) يُنظر : تفسير الطبري : 228/7-236 . أضواء البيان : 264/3 .

(يع) المُحكَّم في اللغة : ((الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب)).

وفي الإصطلاح : ما خلا المراد به عن التبديل والتغيير ، فلا تخصيص ولا تأويل ولا نسخ . وقيل : ((هو الواضح المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال)).

لسان العرب : 142/12 مادة (حكم) . والبحر المحيط : 365/1 . ويُنظر : التعريفات : 263/1 . التعاريف :

641/1

مُتَشَابِهَاتٍ⁽⁴¹⁷⁾ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤١٨﴾ قالت : قال رسول الله (ﷺ) : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله (فاحذرهم)⁽⁴¹⁹⁾.

وجه الدلالة :

هو أمر النبي (ﷺ) بالحدز من أهل الزيغ والبدع الذين يسعون في طلب الفتنة والذين يفعلون ذلك لا للاسترشاد فالواجب ردعهم وزجرهم.⁽⁴²⁰⁾

فإذا كان الأمر قد ورد في النهي عن مجالستهم ومخالطتهم والتحذير والإعراض عنهم ففي النهي عن مُناكحتهم يكون من باب أولى.

ثالثاً : عن أبي حاتم المزني قال : ((قال رسول الله (ﷺ) إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد قالوا : يا رسول الله وإن كان فيه. قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات))⁽⁴²¹⁾.

قال أبو عيسى : ((هذا حديث حسنٌ غريب وأبو حاتم المزي له صحبة ولا نعرف له عن النبي (ﷺ) غير هذا الحديث))⁽⁴²²⁾.

وجه الدلالة :

في قوله (ﷺ) ((إذا جاءكم من ترضون دينه)) وقد بينا سابقاً مما استخلصناه من التعريفات الإصطلاحية للمبتدع : هو المُستحدث لأمر في الدين لا أصل له يدل عليه ولم يجر على مثال سابق.⁽⁴²³⁾

(تنبيه) المتشابه في اللغة : ما لم يُعرف معناه من لفظه.

وفي الإصطلاح : ((هو الذي لا يُحيط العلم بالمعنى المطلوب به من حيث اللغة إلا أن تقترن بها اماراة وقرينة)).

لسان العرب : 505/13 (شبهه). التلخيص في أصول الفقه : 178/1. ويُنظر : التعاريف : 633/1.

(يعلم) سورة آل عمران : الآية (7).

(يعلم) صحيح البخاري : 1655/4 برقم (4273). صحيح مُسلم : 2053/4 برقم (2665).

(بمعلم) يُنظر : شرح النووي : 217/16.

(بمعلم) سنن الترمذي : 395/3 برقم (1085). سنن البيهقي الكبرى : 82/7 برقم (13259).

(بمعلم) سنن الترمذي : 395/3. ويُنظر : سنن البيهقي الكبرى : 82/7.

(بمعلم) يُنظر : ذلك في (ص5).

وقال ابن الصلاح في فتاويه : ((البدعة : فساد في العقيدة في أصل من أصول الدين))⁽⁴²⁴⁾.

وهنا لابد من السؤال : هل يكون المُبتدع ممن يُرتضى دينه ؟

الترجيح :

الذي يبدو لي راجحاً من خلال عرض الأدلة، ومن خلال الآثار المترتبة على مثل هذه الأنكحة هو القول الثاني وفيه ((لا يُنكح أهل البدع ولا يُنكح إليهم)) وهو قول الإمام مالك (رحمته الله) لأننا كما عرفنا البدعة : بأنها مخالفة لما أمر به الشارع فهي ولا شك من المنكرات التي يجب النهي عنها، والأمر بتركها خاصة وأن هذه الأمة قد ربط الشارع الكريم بنص كتابه بين خيريتها وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عز من قائل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾⁽⁴²⁵⁾.

فإذا كانت البدعة مُنكرةً، وجب النهي عنها، ومن وسائل النهي هو عدم مخالطتهم ومجالستهم. ومنع إنكاحهم ونكاحهم أهم وأولى؛ لما في ذلك من زجرٍ وردعٍ لهم عسى أن يعودوا إلى سواء السبيل.

ولاشك في أن عدم الأخذ على أيدي هؤلاء وأمثالهم له عواقب وخيمة والدليل على ذلك، هو واقع الأمة الإسلامية في عصرنا هذا.

ثم إن عدم النهي عن المنكر والأمر بالمعروف كان سبباً في لعن بني إسرائيل على لسان أنبيائهم فقال عز من قائل : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾⁽⁴²⁶⁾.

[مع] فتاوى ابن الصلاح : 219/1.

[بن مع] سورة آل عمران : من الآية (110).

[مع] سورة المائدة : (78-79).

وجه الدلالة :

ذم (الله) سبحانه وتعالى بني إسرائيل بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وإن نهى منهم ناه فعن غير جد، بل كانوا لا يمتنع المُمْسك منهم عن مواصلة العاصي ومؤاكلته وخطته. (427)

وقد أمرنا (الله) سبحانه وتعالى بالإعتبار بالأقوام السابقة لنا. فلا يجوز بناءً على ذلك مُناكحة أهل البدع أو إنكاحهم.

-والله تعالى أعلم بالصواب-

-المسألة الرابعة- الصلاة على المبتدع

الصلاة على أموات المُسلمين مشروعة ثابتة، فلم تُترك لا في أيام النبوة ولا في غيرها، إلا من كان عليه دين لا قضاء له وعلى الذي قتل نفسه مع أنه قال : فيمن عليه دين ((... صلوا على صاحبكم ...))⁽⁴²⁸⁾ فعُرف أنه ممن يُصلى عليه، وإنما ترك النبي (ﷺ) الصلاة عليه لقصد الزجر عن أن يحصل التراخي في قضاء الديون، وكذلك تركه للصلاة على قاتل نفسه خشية أن يتسرع الناس في قتل أنفسهم، فلا يلحق غيره من أهل المعاصي به، فإنهم من جملة المُسلمين وممن يدخلون تحت ما شرعه الله لعباده المُسلمين، وهذا تفضل رباني يُبين سعة رحمة (الله) سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين.⁽⁴²⁹⁾

وكل من لم يُعلم منه النفاق وهو مُسلم يجوز الإستغفار له والصلاة عليه، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿... وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾⁽⁴³⁰⁾، **ومن كتم نفاقه فإنه يُغسل** ويُصلى عليه وتجري عليه أحكام المُسلمين، وإن عُلم نفاقه لم تجز الصلاة عليه كما نُهي النبي (ﷺ) على من عُلم نفاقه، ومن شك في حاله فتجوز الصلاة إذا كان ظاهر الإسلام كما صلى (عليه الصلاة والسلام) على من لم يُنه عنه ممن **لم يُعلم نفاقه**، فقد قال تعالى : ﴿... وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ... ﴾⁽⁴³¹⁾، ولا إشكال في ذلك فحكم الدار الآخرة يختلف عن حكم الحياة الدنيا، فقد يكون في بلاد الكفر من هو مؤمن يكتُم إيمانه ولا يعلم المسلمون حاله، فلا يُغسل ولا يُصلى عليه ويدفن مع المُشركين وهو من أهل الجنة كما إنَّ المنافقين تجري عليهم أحكام المُسلمين وهم في الدرك الأسفل من النار.⁽⁴³²⁾

والمُبتدع هو ممن اختلف في حُكمه بحسب بدعته، فهل تجوز الصلاة عليه أو لا؟

□□ معاً صحیح البخاری : 805/2 برقم (2176). صحیح مُسلم : 1337/3 برقم (1619).

□□ معاً يُنظر : المُبدع : 261/2. السيل الجرار .

□□ معاً سورة محمد : من الآية (19).

□□ معاً سورة التوبة : من الآية (101).

□□ معاً يُنظر : شفاء العليل : 297/1.

جمهور الفقهاء مُتفقون على أن من كفر ببدعته فلا يُصلى عليه ولا يُغسَل. (433)
ولكنهم اختلفوا فيمن لم يكفر ببدعته، أتجوز الصلاة عليه أم لا ؟ على أقوال :
القول الأول : (جواز الصلاة عليهم مُطلقاً).
وبه قال : الحنفية. (434)

واحتجوا ب :

أولاً : عن مكحول عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : ((أنَّ رسول الله (ﷺ) قال : صلوا خلف كل برِّ وفاجر وصلوا على كل برِّ وفاجر وجاهدوا مع كل برِّ وفاجر)) (435). (رواه البيهقي عن أبي هريرة وفي سنده إنقطاع وأورده ابن حبان في الضعفاء) (436).
قال ابن حجر : ((ليس في هذا المتن إسناد يثبت)) (437).

وبهذا يتبين أن لا حجة لهم في هذه الرواية لضعفها.

ثانياً : عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال : ((قال رسول الله (ﷺ) : صلوا على من قال لا إله إلا الله، وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله)) (438).

الحديث ذكره ابن حجر في التلخيص وضعفه وقال البيهقي : روي بمضمون هذين الحديثين أحاديث كلها في غاية الضعف (439) فلا يصلح الحديث للإحتجاج به على المخالفين.

القول الثاني : (لا يُصلي أهل الفضل على الفساق وأهل البدع).

وبه قال : المالكية، والإمام الشافعي، والحنابلة. (440)

(□□□) يُنظر : الفواكه الدواني : 94/1. المجموع : 222/4. كشاف القناع : 23/2.

(□□□) يُنظر : الدر المختار : 410/2. الفتاوى الهندية : 163/1.

(بن□□) سنن الدارقطني : 57/2 برقم (10). سنن البيهقي الكبرى : 19/4 برقم (6623).

(□□□) كشف الخفاء : 37/2. ويُنظر : نصب الراية : 26/2.

(تن□□) تلخيص الحبير : 35/2.

(□□□) سنن الدارقطني : 56/2 برقم (3).

(□□□) يُنظر : سنن البيهقي : 19/4. تلخيص الحبير : 35/2.

(بم□□) يُنظر : الإستذكار : 268/8. الأم : 260/1. الفروع : 197/2.

واحتجوا ب :

أولاً : امتنع النبي (ﷺ) عن الصلاة على قاتل نفسه وعلى المدين الذي لا وفاء له، وكان كثير من السلف يمتنعون عن الصلاة على أهل البدع. (441)

ثانياً : يشرف أهل البدع بصلاة الإمام أو أهل الفضل عليهم، وفي ترك الصلاة عليهم مصلحة راجحة، وهي تركهم لما هم عليه من المخالفة وهو مطلب شرعي. (442)

ثالثاً : نهى (الله) سبحانه وتعالى نبيه (ﷺ) عن الصلاة على المنافقين فانتهى، ولم ينه سبحانه وتعالى ولا رسوله الكريم (ﷺ) المسلمين عنها ولا عن موارثتهم مع أن (الله) سبحانه وتعالى قال فيهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (443). (444)

رابعاً : لم يزل السلف والخلف على إجراء أحكام المسلمين على أهل البدع ما لم يُظهروا كفرًا. (445)

خامساً : دلت سنة النبي (ﷺ) على أنه لا يجوز لأحد أن يحكم على أحدٍ إلا بالظاهر فإذا لم يظهر منه شيء، فلا يُحكم عليه بسوى ما أظهر. (446)

القول الثالث : (لا تجوز الصلاة على المبتدع).

وبه قال : الإمام مالك، وأحمد (447) (رحمهم الله).

واحتجوا ب :

أولاً : ما روي عن النبي (ﷺ) أنه : ((نهى أن تقاتل خبير من ناحية من نواحيها فقاتل رجل من تلك الناحية فقتل فلم يُصل عليه النبي (ﷺ) فقيل إنه كان في

(بي) يُنظر : مجموع الفتاوى : 286/24.

(م) يُنظر : بداية المجتهد : 174/1. الأم : 260/1. الفروع : 197/2.

(ن) سورة النساء : من الآية (145).

(ي) يُنظر : الأم : 260/1.

(ب) يُنظر : روضة الطالبين : 355/1.

(ج) يُنظر : الأم : 260/2.

(ت) يُنظر : المدونة الكبرى : 48/3. أحكام القرآن لابن العربي : 385/1. المغني : 11/9.

قرية أهلها نصارى ليس فيها من يُصلى عليه قال : أنا لا أشهده يشهده من يشاء))⁽⁴⁴⁸⁾، والحقيقة ليس لهم فيما ذكر حُجّة على ما ذهبوا إليه، هذا فضلاً على عدم وجود ما يؤيد نسبة الرواية إلى رسول الله (ﷺ)، ولو صحّت فهي تدل على عدم صلاته هو (ﷺ) وترك الأمر لمن يشاء من غيره من المسلمين، وبذلك فلا حُجّة لهم في ما ذكروه.

ثانياً : ((لا صلاة على من يُكفر أهل الإسلام ولا يرى الصلاة عليهم))⁽⁴⁴⁹⁾.

ثالثاً : بمنع الصلاة عليهم وعدم عيادة مرضاهم تأديباً لهم حتى يرجعوا إلى الحق ويتأدب بذلك غيرهم.⁽⁴⁵⁰⁾

الترجيح :

الذي يبدو لي راجحاً من خلال قراءة المسألة والإطلاع على أقوال الفقهاء والأدلة التي احتجوا بها، هو القول الثالث والذي ينص على (عدم جواز الصلاة على المبتدع) وهذا في حق من أظهر بدعته وجاهر بها ودعا إليها دون من خفي ذلك منه ولم يُطلع على أمره، وذلك لأن أدلة الأقوال الثلاثة لم يثبت منها دليل نقلي واحد يدل على صحة ما ذهبوا إليه؛ وبناءً على ذلك فأقوالهم مبينة على الإجتهد الذي يحقق المصلحة الراجحة في الحفاظ على المجتمع المسلم والأمة الإسلامية، والقول الثالث هو الذي يُحقق ذلك؛ لما فيه من زجرٍ وتأديب بترك الصلاة على المبتدعة وأهل الأهواء ليردع بذلك من سلك مثل مسلكهم، حتى يرجعوا إلى الحق، فالفتن والنزعات الشاذة المخالفة لدين الله وشرعه لا تُعالج بالترك والتجاهل، فيستقل أمرها ثم لا يمكن استئصالها، فنحن أمة مأمورة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما بيّنا سابقاً⁽⁴⁵¹⁾، ولبيان صحة ما نقول: لك أن تتخيل معي ما الذي كان سيحصل لو لم يأمر النبي (ﷺ) بمقاطعة الثلاثة الذي تخلفوا عنه في غزوته وعدم مخالطتهم بل وحتى ردّ السلام عليهم؟؟؟ لاشك في أنّ عدد المتخلفين سيكون أكبر في الغزوة التالية وأكبر في التي تليها، فلو لم يُعالج هذه المشكلة علاجاً فورياً لاستفحل أمرها وشكّلت مُعضلة يصعب

(□□□) لم أعر عليه في كتب الأحاديث، وذكره ابن قدامة في المغني : 11/9.

(□□□) المغني : 12/9.

(بدين□) يُنظر : الدونة الكبرى : 84/1. بداية المُجتهد : 174/1. المغني : 11/9.

(بدين□) يُنظر : ذلك في (ص34).

علاجها؛ فلا بد إذاً من معالجة المشكلات والفتن وهي صغيرة قبل أن يكبر شأنها فتصبح مهلكة أو تكون من ورائها مهلكة، وذلك من خلال الأخذ على يد أصحاب الأهواء والبدع والزيغ والفتن، ويدل على ذلك : ما روي عن النبي (ﷺ) حيث قال : ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))⁽⁴⁵²⁾ قال عنه الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح))⁽⁴⁵³⁾.

وجه الدلالة فيه : إنَّ في عدم الأخذ على أيدي العابثين وإن كانوا قلة يؤدي إلى هلاك الجميع.

-والله تعالى أعلم بالصواب-

ولإتمام الموضوع لابد من السؤال هنا : هل تُطبق هذه الأحكام على كل صاحب بدعة وإن صغرت ؟

والجواب : يكون بنعم تُطبق على كل صاحب بدعة حقيقية بناءً على ما رجَّحناه سابقاً⁽⁴⁵⁴⁾ سواء كانت صغيرة أم كبيرة لأن صاحب البدعة إما أن يكون عالماً بها لم يتب منها مع علمه، فلا عذر له، وإما أن يكون جاهلاً بها، والفقهاء لا يعتبرون الجهل بالأحكام في ديار الإسلام عذراً مُسقطاً لها⁽⁴⁵⁵⁾ فإن كان في غير ديار الإسلام، فلا يُعذر الآن بذلك أيضاً لوجود هذه الثورة العلمية في وسائل الإتصال والتواصل وإمكانية الوصول إلى أي عالم شاء أو أي مكتبة، وبذلك لا اعتبار لمسألة الجهل في عصرنا هذا باستثناء الأماكن الغير مُستقرة بسبب الحروب والنزاعات وما شابه ذلك وهذه لها حكم آخر، فقد يُعذر المرء فيها بالجهل، فلا ينطبق عليه ما ذكرنا من الأحكام.

-والله تعالى أعلم بالصواب-

(مدين□) صحيح البخاري : 882/1 برقم (2361). سنن الترمذي : 470/4 برقم (2173).

(ين□) سنن الترمذي : 470/4.

(ين□) يُنظر في ذلك (ص14).

(ين□) يُنظر : البحر الرائق : 282/2. الذخيرة : 221/10. فتاوى السبكي : 622/2. المغني : 355/1.

الخاتمة :

الحمدُ لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (محمدٍ) وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابتهِ الغر الميامين.

أما بعد :

فبعد هذه الجولة القصيرة مع المُبتدع وأحكامه تبين لنا من خلالها النتائج الآتية:

1- المُبتدع : هو صاحب البدعة، المُستحدث لأمرٍ في الدين لا أصل له يدل عليه ولم يجر على مثالي سابق.

2- للمُبتدع أسماء عديدة تُستخدم للدلالة عليه. منها : المُحدث، المُشاحن، صاحب الهوى، الفاسق، المفتون.

3- تُقسّم البدعةُ إلى عدة أقسام منها : البدعة الحقيقية والمُشْتَبِهَة.

4- البدع مُمكنة الوقوع في : الأقوال، والأفعال، والإعتقادات، والعبادات، وسبب وقوعها مخالفة الشرع واتباع الهوى بدلاً عنه.

5- لا يُطلق لفظ البدعة على الإختلافات الفقهية بين الفقهاء في الفرعيات، ولا على الفروع المُستتبطة التي لم تكن فيما سلف؛ لأن الجميع يرجع إلى أصولٍ شرعية.

6- تصح الصلاة خلف أهل البدع ما لم يُغالوا فيكفروا مع كراهتها.

7- عدم قبول شهادة المُبتدع على غيره؛ لأنها ولاية عظيمة يُشترط لها الرضا والعدالة.

8- يجب الأخذ على أيدي أهل البدع حتى يرجعوا إلى الحق بكل الوسائل المشروعة التي تصلح لذلك والتي يُرجى منها إصلاحهم، ومنها : عدم إنكاحهم أو النكاح منهم، وكذلك عدم الصلاة عليهم.

أما التوصيات فهي :

أولاً : الإقتصار على الإلتباع؛ لأنه الأصل الشرعي وهو المأمور به في أداء كل ما كان المقصود منه العبادة أو القربة لوجه (الله) تعالى، وهذا ما نص عليه كتاب ربنا سبحانه وتعالى فقال : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽⁴⁵⁶⁾.

ثانياً : التنبيه والتثقيف والإرشاد بكل الوسائل المتاحة إلى أن رضا (الله) سبحانه وتعالى ورضا رسوله (ﷺ) لا يكون إلا باتباع أوامرهما وذلك يكون من خلال العمل بكتاب (الله) وسنة نبيه (ﷺ) وتقديمهما على المصلحة الشخصية، وهوى النفس.

وأخيراً : نختم بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المصادر :

القرآن الكريم.

- 1- أحكام القرآن : أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت(370هـ)، تحقيق: محمد الصادق قماوي (دار إحياء التراث العربي - بيروت 1405هـ).
- 2- أحكام القرآن : محمد بن عبدالله ابن العربي، ت(543هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا (دار الفكر - بيروت).
- 3- اختلاف الأئمة العلماء : يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الوزير ت(560هـ) تحقيق: يوسف أحمد (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1423هـ).
- 4- الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت(256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (ط3 دار البشائر الإسلامية - بيروت 1409هـ).
- 5- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق: محمد سعيد البدري (ط1 دار الفكر - بيروت 1412 - 1992).
- 6- الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار : يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ت(463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت).
- 7- الإستقامة : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ت(728هـ) تحقيق: د. محمد رشاد سالم (ط1 جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة).
- 8- أصول الفقه في نسيجه الجديد : د. مصطفى إبراهيم الزلمي (ط10 - دمشق 1409هـ).
- 9- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر - بيروت 1415هـ).
- 10- الإعتصام : أبو إسحاق الشاطبي (المكتبة التجارية الكبرى - مصر).
- 11- الأم : محمد بن إدريس الشافعي، ت(204هـ) (ط2 دار المعرفة - بيروت 1393هـ).
- 12- الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار : يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف (ط1 أضواء السلف - الرياض 1999م).
- 13- الباعث على إنكار البدع والحوادث : عبدالرحمن بن إسماعيل أبو شامة تحقيق: عثمان أحمد عنبر (ط1 دار الهدى - القاهرة 1398 - 1978).

- 14- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي، ت(970هـ) (ط2 دار المعرفة- بيروت).
- 15- البحر المحيط في أصول الفقه : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق: د.محمد ناصر (ط1 دار الكتب العلمية - لبنان 1421هـ).
- 16- بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي (دار الفكر - بيروت).
- 17- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني، ت(587هـ) (ط2 دار الكتاب العربي - بيروت 1982م).
- 18- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين (دار الهداية).
- 19- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : علي ابن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ط3 دار الكتاب العربي - بيروت 1404هـ).
- 20- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن المباركفوري (دار الكتب العلمية - بيروت).
- 21- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج : عمر بن علي بن أحمد الوادياشي ت(804هـ) تحقيق: عبدالله بن سعاف اللحياني (ط1 دار حراء - مكة المكرمة 1406هـ).
- 22- التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الغرناطي الكلبى (ط4 دار الكتب العربي - لبنان 1403 - 1983).
- 23- التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت(740هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنباري (ط1 دار الكتاب العربي - بيروت 1405هـ).
- 24- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (دار الفكر - بيروت 1401).
- 25- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(606هـ) (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1421هـ - 2000م).
- 26- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبدالله، تحقيق: د.زبيدة محمد سعيد (ط1 مكتبة السنة - القاهرة 1415هـ).
- 27- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني (المدينة المنورة 1384هـ - 1964م).

- 28- التلخيص في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ت(487هـ)
تحقيق: عبد الله جولم، بشير العمري (دار البشائر الإسلامية - بيروت).
- 29- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : يوسف بن عبد الله بن عبد البر
تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري (وزارة الأوقاف - المغرب 1487هـ).
- 30- تهذيب الأسماء واللغات : محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث
والدراسات (ط1 دار الفكر - بيروت 1996م).
- 31- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض (ط1 دار إحياء
التراث العربي - بيروت 2001م).
- 32- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة السلفية - الرياض).
- 33- التوقيف على مهمات التعاريف : محمد بن عبدالرؤوف المناوي، ت(1031هـ)
تحقيق: محمد رضوان الداية (ط1 دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت/دمشق
1410هـ).
- 34- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) : محمد بن جرير بن يزيد ابن
خالد الطبري (دار الفكر - بيروت).
- 35- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،
ت(256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب (ط3 دار ابن كثير، اليمامة - بيروت).
- 36- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : زين الدين
عبدالرحمن بن شهاب، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس (ط7 مؤسسة
الرسالة - بيروت 1417هـ - 1997م)
- 37- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : محمد بن أحمد الأنصاري، ت(671هـ)،
تحقيق: أحمد عبدالعليم (ط2 دار الشعب - القاهرة 1372هـ).
- 38- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) : محمد بن أبي بكر ابن
أيوب الزرعي (دار الكتب العلمية - بيروت).
- 39- حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين:
أبو بكر محمد بن شطا الدميّاطي (دار الفكر - بيروت).

- 40- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين): ابن عابدين، ت(1232هـ) (دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت 1421هـ - 2000م).
- 41- الحدود الأنيفة : زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، ت(926هـ) تحقيق: د. مازن المبارك (ط1 دار الفكر المعاصر - بيروت 1411هـ).
- 42- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي : عمر بن علي ابن الملقن الأنصاري، ت(804هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد إسماعيل (ط1 مكتبة الرشد- الرياض 1410هـ).
- 43- الدر المختار شرح تنوير الأبصار : علاء الدين الحصفكي، ت(1088هـ) (ط2 دار الفكر - بيروت 1386هـ).
- 44- درء تعارض العقل والنقل : تقي الدين أحمد عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن (دار الكتب العلمية - بيروت).
- 45- دستور العلماء : عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد بكري، عزب عبارته : حسن هاني فحص (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1421هـ - 2000م).
- 46- الذخيرة : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي (دار الغرب - بيروت 1994م).
- 47- الراموز على الصحاح : محمد بن السيد حسن، تحقيق: محمد علي عبدالكريم (ط2 دار أسامة - دمشق 1986).
- 48- روضة الطالبين وعمدة المفتين : يحيى بن شرف النووي، ت(676هـ) (ط2 المكتب الإسلامي - بيروت 1405هـ).
- 49- روضة الناظر وجنة المناظر : عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبدالعزيز عبدالرحمن (ط2 جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض 1399هـ).
- 50- الزواجر عن اقتراف الكبائر : ابن حجر الهيتمي، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث (مكتبة نزار مصطفى الباز) (ط2 المكتبة العصرية - لبنان 1420هـ).
- 51- سُبُل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام : محمد بن إسماعيل الصنعاني تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي (ط4 دار إحياء التراث العربي - بيروت 1379هـ).

- 52- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني، ت(275هـ)، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي (دار الفكر - بيروت).
- 53- سنن أبي داوود : سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني، ت(275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين (دار الفكر).
- 54- سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت(458هـ) تحقيق : محمد عبدالقادر عطا (مكتبة دار الباز - مكة المكرمة 1414هـ- م1994م).
- 55- سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت(279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاکر (دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- 56- سنن الدارقطني : علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت(385هـ)، تحقيق : عبدالله هاشم اليماني (دار المعرفة - بيروت 1386هـ - 1996م).
- 57- السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي، ت(303هـ)، تحقيق: عبدالغفار سليمان، سيد كسروي حسن (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1411 - 1991).
- 58- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأدكار والصلوات : محمد عبدالسلام الشقيري تحقيق: محمد خليل هراس (دار الفكر).
- 59- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار : محمد بن علي الشوكاني ت(1250هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1405هـ).
- 60- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه : سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات (دار الكتب العلمية - بيروت 1416هـ).
- 61- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1411هـ).
- 62- شرح سنن ابن ماجة : السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي (قديمي كتب خانة- كراتشي).
- 63- شرح مختصر خليل : عبدالله محمد الخرشبي، ت(1102هـ) (دار الفكر للطباعة - بيروت).
- 64- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر : المُلّا علي القاري، تحقيق: محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم (دار الأرقم - بيروت).

- 65- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزرعي، تحقيق: بدر الدين النعساني (دار الفكر - بيروت 1398هـ).
- 66- صحيح مُسلم : مُسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- 67- صحيح مُسلم بشرح النووي : يحيى بن شرف بن مري النووي(ط2 دار إحياء التراث العربي - بيروت 1392هـ).
- 68- عون المعبود في شرح سنن أبي داوود: محمد شمس الحق العظيم آبادي ت(1329هـ) (ط2 دار الكتب العلمية - بيروت).
- 69- غريب الحديث : عبدالله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبدالله الجبوري (ط1 مطبعة العاني - بغداد 1397هـ).
- 70- الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل (ط2 دار المعرفة - لبنان).
- 71- فتاوى ابن الصلاح : عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري، تحقيق: د. موفق عبدالله (ط1 مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت 1407هـ).
- 72- فتاوى السبكي : تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (دار المعرفة - لبنان).
- 73- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند (دار الفكر 1411هـ - 1991م).
- 74- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(852هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب (دار المعرفة - بيروت).
- 75- الفردوس بمأثور الخطاب : شيرويه بن شهدار بن شيرويه الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1406هـ).
- 76- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ط2 دار الآفاق الجديدة - بيروت 1977م).
- 77- الفروع وتصحيح الفروع : محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: حازم القاضي (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1418هـ).
- 78- الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (مع الهوامش) : أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق: خليل المنصور (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1418هـ).

- 79- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (دار الفكر - بيروت 1415هـ).
- 80- قواعد الإحكام في مصالح الأنام : عز الدين السلمي (دار الكتب العلمية - بيروت).
- 81- القول المفيد في أدلة الإجتهد والتقليد : محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عبدالخالق (ط1 دار القلم - الكويت 1396هـ).
- 82- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ت(728هـ)، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد العاصمي (ط2 مكتبة ابن تيمية).
- 83- كشف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ت(1051هـ)، تحقيق : هلال مصليحي (دار الفكر - بيروت 1402هـ).
- 84- كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاش (ط4 مؤسسة الرسالة - بيروت 1405هـ).
- 85- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ت(711هـ) (ط1 دار صادر - بيروت).
- 86- المبدع في شرح المُفنع : إبراهيم بن عبدالله بن مفلح الحنبلي، ت(884هـ) (المكتب الإسلامي - بيروت 1400هـ).
- 87- المبسوط : شمس الدين السرخسي، ت(490هـ) (دار المعرفة- بيروت).
- 88- المجتبى من السنن : أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (ط2 مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب 1406هـ - 1986م).
- 89- مجمع الأنهر في شرح مُلتقى الأبحر : عبدالرحمن بن محمد بن سليمان (شيعي زادة) تحقيق: خليل عمران (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1419هـ).
- 90- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي (دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت 1407هـ).
- 91- مجموع الفتاوى : أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، ت(728هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن محمد العاصمي النجدي (ط2 مكتبة ابن تيمية).
- 92- المجموع شرح المُهذب : يحيى بن شرف النووي، ت(676هـ) (دار الفكر - بيروت 1997م).

- 93- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى (ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1413هـ).
- 94- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، ت(666هـ)، تحقيق: محمود خاطر (طبعة جديدة مكتبة لبنان - بيروت 1415هـ).
- 95- المدونة الكبرى : مالك بن أنس الأصبحي، ت(179هـ) (دار صادر - بيروت).
- 96- مُسند إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المرزوي ت(238هـ) تحقيق: د. عبدالغفور عبدالحق البلوشي (ط1 مكتبة الإيمان - المدينة المنورة 1995).
- 97- المُصنف : أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (ط2 المكتب الإسلامي - بيروت 1403هـ).
- 98- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد حكيم تحقيق: عمر بن محمود (ط1 دار ابن القيم - الدمام 1410هـ - 1990م).
- 99- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبدالمجيد (ط2 مكتبة الزهراء - الموصل 14304هـ - 1983م).
- 100-المُعجم الوسيط : إبراهيم الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية (دار الدعوة).
- 101-مُغني المحتاج إلى معرفة أَلفاظ المنهاج : محمد بن أحمد الشربيني الخطيب ت(977هـ) (دار الفكر - بيروت).
- 102-المُغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ط1 دار الفكر - بيروت 1405هـ).
- 103-مُفيد المُستفيد في كفر تارك التوحيد : محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: إسماعيل ابن محمد الأنصاري (ط1 مطابع الرياض - الرياض).
- 104-الملل والنحل : محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني (دار المعرفة - بيروت 1404هـ)
- 105-الموافقات في أصول الشريعة : إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي ت(790هـ) تحقيق : د. عبدالله دراز (دار المعرفة - بيروت).
- 106- موطأ مالك : مالك بن أنس الأصبحي، ت(179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (دار إحياء التراث العربي - مصر).

- 107-نصب الراية لأحاديث الهداية : عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي ت(726هـ)
تحقيق: محمد بن يوسف البنوري (دار الحديث - مصر 1357هـ).
- 108-النكت والفوائد السنية على مُشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية : إبراهيم بن عبدالله بن مفلح الحنبلي (ط2 مكتبة المعارف - الرياض 1404هـ).
- 109-نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج : شمس الدين محمد بن أبي العباس (الشافعي الصغير) (دار الفكر للطباعة - بيروت 1404 هـ -1984م).
- 110-الهداية شرح بداية المبتدئ : علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغياني ت(593هـ)
(المكتبة الإسلامية).

العلاقة بين ظاهرتي

الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال

مع الاشارة الى العراق

اعداد

أ.م. سيف الدين محمد الحديثي

قسم العلوم المالية والمصرفية

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون

تجارة عن تراض منكم))

29)

(النساء)

المحتويات

المقدمة

الفصل الاول: المدخل الى دراسة موضوع البحث

اولا: مشكله البحث

ثانيا: اهميه البحث

ثالثا: فرضيه البحث

رابعا: اهداف البحث

خامسا: منهجيه البحث

الفصل الثاني: التعريف لظاهرة الفساد المالي والاداري

أولاً: المفهوم والتعريف

ثانياً: الفساد في الاديان والشرائع السماوية

ثالثاً: اسباب الفساد المالي

رابعاً: انواع الفساد المالي

الفصل الثالث: ظاهرة غسيل الاموال

أولاً: المفهوم والتعريف

ثانياً: الاركان والمراحل

ثالثاً: صور جريمة غسيل الاموال

الفصل الرابع: ظاهره الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال في العراق

أولاً: مظاهر الفساد الاداري والمالي واسبابه

ثانياً: ظاهره غسيل الاموال في العراق

الفصل الخامس: الاثار المترتبة عن الفساد المالي وغسيل الاموال

أولاً: الاثار الاقتصادية

ثانياً: الاثار الاجتماعية

الفصل السادس: وسائل معالجه الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال

اولاً: على المستوى المحلي

ثانياً: على المستوى الدولي

الاستنتاجات والتوصيات

المقدمة:

من الظواهر والازمات التي رافقت التطور الدولي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ظاهرتي الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال و اثارهما السلبية الاقتصادية والاجتماعية حتى عرفت بالجرائم المنظمة العابرة للحدود , كما انها تتباين وتختلف حسب بيئات نشأتها , ففي الدول النامية فأن ضعف الوعي القيمي المجتمعي وقصور المؤسسات الحكومية لتطبيق القوانين وتسلط المسؤولين فيها ممن لا يملكون الاهلية والمعرفة لتحمل المسؤولية ووصولهم لهذه المسؤولية بأساليب غير مشروع مما ادى الى انحرافهم القيمي وفقدان الأمانة الوطنية, وفي الدول المتقدمة شاعت اساليب وممارسات في ادارته الشركات الإنتاجية والمؤسسات المالية منها التهريب الضريبي

وعدم المصداقية في الافصاح والشفافية وجودة المعايير المهنية مما قادت الى خلق ازمه الثقة بين هذه المؤسسات ومواطنين تلك الدول الامر الذي ادى الى انهيارها وافلاسها ماديا.

ومع مواكبة هاتين الظاهرتين اجراءات وقوانين وطنيه ودوليه كونها اصبحت من الجرائم العابرة للحدود, الامر الذي دفع الدول الى التعاون مجتمعه من خلال من خلال المنظمات الدولية ومؤتمراتها لإصدار جملة من الاتفاقيات واللوائح التي يقتضي الالتزام وتطبيقها ودور منظمات المجتمع المدني ومنظمة الشفافية العالمية في متابعه الكشف عن الدول التي تتخلف عن تنفيذها ونشرها

وفي العراق فأن هذه الظواهر كانت محدودة ومعروفة في بعض المؤسسات الحكومية الا انها بعد عام 2003 اصبحت من الظواهر ذات التأثير على الفعاليات والانشطة الاقتصادية والمالية وان كل الاجراءات القانونية والادارية التي اتخذت لمكافحتها لم تكن كما جاء في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 وقانون مكافحة الفساد و غسيل الاموال رقم (93) لعام 2004 وقانون غسيل الاموال وتمويل الارهاب رقم (39) لعام 2015 وتفعيل دور الأجهزة الرقابية والقانونية في مراقبه ذلك المتمثلة في ديوان الرقابة المالية وهيئه النزاهة والبنك المركزي العراقي ولجته النزاهة البرلمانية ومنظمات المجتمع المدني .

وخلص البحث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات التي يأمل الباحث ان تكون مع غيرها من البحوث والدراسات السابقة عوناً للمؤسسات القانونية و الرقابية في مكافحه هذه الجرائم التي اصبحت اثارها السلبية على الاستقرار الامني والاقتصادي العراقي وفشل دعوات الاصلاح الاقتصادي والمالي التي تتبناها الحكومات لان الفاسدين والمتعاملين بجرائم الفساد وغسيل الاموال هم كما اظهرت الوقائع الرسمية من كبار المسؤولين في المؤسسات الحكومية وخاصة تلك التي تتاح فيها فرص الرشاوي والاختلاس والمفاضلة في عقود المشاريع وتجارة الممنوعات من السلع .

الباحث

الفصل الأول: المدخل الى دراسة موضوع البحث

اولاً: مشكله البحث

ان ظاهرة الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال لم تكن حديثه العهد بل نشأت وتنوعت مع تطور المجتمعات الانسانية في الدول المختلفة ومنها العراق وتركت من الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية على هذه المجتمعات حتى حالت الاجراءات القانونية والادارية على المستوى الوطني والدولي من الحد منها ومكافحتها الامر الذي

يدعو الى الاستمرار في دراسة هذه المشكلة لإيجاد الوسائل للقضاء عليها باعتبارها من الجرائم الكبرى على المستوى الوطني والدولي.

ثانيا: اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في دراسة اسباب واثار هذه الظواهر التي تركت بصماتها على المجتمعات الإنسانية في مختلف دول العالم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية الامر الذي دعا المنظمات الدولية والاقليمية وفي مقدمتها الامم المتحدة للتصدي لها من خلال عقد العديد من المؤتمرات واتخاذ القرارات وتوقيع الاتفاقيات للتعاون في هذا المجال وتنشيط منظمات المجتمع المدني في الدول والجامعات والكليات ومراكز البحوث لإشاعة ثقافته الوعي القيمي والاجتماعي للحفاظ على المال العام ومصالح افراد المجتمع.

ثالثا: فرضيه البحث

جاءت فرضيه البحث بعد ان لاحظ الباحث بمراحل الاجراءات الوطنية والدولية في تجفيف مصادر الفساد المالي وغسيل الاموال لم تكن بالمستوى المطلوب الامر الذي يدعو الى تفعيل دور الأجهزة الرقابية والقضائية في الدول الى جانب اشاعه الوعي القيمي المجتمعي وضخ الثقافات لرصد هذه الظواهر ومكافحتها بالإضافة الى تكثيف التعاون الدولي في هذا المجال.

رابعا: اهداف البحث

يهدف البحث الى :

- 1.تشخيص وتصنيف هذه الظواهر اسبابا واثارا.
- 2.توضيح الاجراءات القانونية الادارية في الدول ومنها العراق للحد من هذه الظواهر ومعالجتها من خلال نشر الوعي القيمي والاجتماعي بالإضافة الى الاجراءات القانونية الرادعة
3. تفعيل التعاون الاقليمي والدولي من خلال الاتفاقيات والمؤتمرات التي عقدت لمعالجة هذه الظواهر باعتبارها عابره للحدود وفشل الدول منفردة في هذه المعالجة

خامسا: منهجيه البحث

اعتمد الباحث في اعداد هذا البحث على اكثر من منهج بحثي منها المنهج الوصفي التاريخي لتشخيص هذه الظواهر انواعا واسبابا واثارا وكذلك المنهج القانوني الاستنباطي الذي من خلاله يمكن للأجهزة والمؤسسات القانونية والرقابية والادارية والامنية ان يكون لها دور فعال في ذلك .

وبالتالي فإن البحث جاء بعدة فصول الاول منها اقتصر على دراسة موضوع البحث والثاني التعريف بظاهرة الفساد المالي والاداري والثالث ناقش موضوع غسيل الاموال والرابع دراسة هاتين الظاهرتين في العراق والخامس دراسة الاثار الاقتصادية والاجتماعية لهذه الظواهر والسادس الوسائل المعتمدة لمكافحة الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال على المستوى الوطني والدولي وصولا الى الاستنتاجات والتوصيات .

الفصل الثاني: ظاهرة الفساد المالي والاداري

هناك الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية التي هي محط اهتمام المجتمع المحلي والدولي حتى ان بعضها اخذ يشكل تحديا كبيرا للشعوب والحكومات على حد سواء ولعل من بين هذه القضايا التي اخذت تورق الجميع هي ما يتعلق بظاهرة الفساد المالي والاداري واثارهما السلبية التي اخذت تحظى باهتمام الدول والمنظمات الدولية من خلال عقد المؤتمرات لمناقشة هذه الظاهرة واسبابها واصدار القرارات لمكافحتها واعاده الثقة والتعاون بين الشعوب وحكوماتهم.

اولا: المفهوم والتعريف

لغويا جاء في لسان العرب لابن منظور (ان الفساد نقيض الصلاح) وهذا اكده الفراهيدي في كتابه (العين) (1)

اما المعنى اصطلاحيا وحسب ما ورد في عدة مصادر فهو:

- الفساد انحراف في اخلاق المسؤولين في الحكومة والادارة
- الحث على الخطأ من غير ربح (أي الرشوة) وهي جريمة تنطوي على مبلغ معين أو الهدية مقابل تغير في سلوك المسؤول بطرق تتعارض مع واجباته في الحفاظ على المال العام من خلال تطبيق القوانين والأنظمة (اخلاقية الوظيفة) وعليه فقد وردت عدة تعاريف للفساد المالي والاداري ومنها(2) :
- البنك الدولي للانشاء والتعمير (استخدام الوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة) أو (بمعنى الاستغلال السيئ للوظيفة العامة من أجل مصلحة شخصية)
- منظمة الشفافية الدولية (استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة)

- الدكتور عبد الله الجابري (سوء استخدام الوظيفة أو المنصب لتحقيق منفعة خاصة)
- الدكتور مصطفى كامل (انحراف في السلوك نتيجة لانحراف في الاعراف والقيم المجتمعية)
- سلوك بعض الافراد من السياسيين أو اصحاب النفوذ في التأثير على اصحاب اتخاذ القرار عن طريق اساليب غير مشروعة كدفع مبالغ معينة (رشوة) ودفعه لانتهاك اخلاقية وتعليمات ونظم الوظيفة العامة .

ويعود تعدد التعاريف إلى :

- 1- الاختلاف على تحديد انواع السلوك الي تدخل ضمن مفهوم الفساد .
- 2- تباين و اختلاف القوانين والاعراف والثقافات والبيئات في الدول .

ومع ذلك فالباحث يتفق مع كل ما ورد من تعاريف لأنها تجمعها قواسم مشتركة تتعلق بالبعد المادي والاخلاقي ولأنها تركز على سوء استخدام المال العام وحمائته واستغلال الوظيفة لتحقيق مصالح ومنافع شخصية أو ربما لأغراض اخرى على حساب المصلحة العامة للمجتمع, وما يترتب عن ذلك من اضرار على اقتصاديات الدول وزيادة الاعباء المالية في موازاتها واضعاف كفاءة الاداء الاقتصادي والانتاجي فيها.

ثانياً: الفساد في الاديان والشرائع السماوية

جاءت الكتب السماوية الثلاث (الانجيل والتوراة والقرآن الكريم) لإصلاح المجتمعات واناقادها من الكثير من الممارسات والطقوس التي تتعارض مع القيم الانسانية والمجتمعية ومنها (الغش والكذب والربا والاحتكار والابتزاز والاكنتاز) التي جاء ذكرها في الكتب المقدسة اعلاه.

اما الدين الاسلامي فقد جاء في القرآن الكريم عشرات الآيات التي تنهى عن ممارسة وتعاطي اعمال تتصف بالفساد ومنها (الغش والتبذير والإسراف والربا والاكنتاز) ومنها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) النمل/14
- (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) النمل/34
- (فهل عصيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض) محمد/22

- (الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد) الفجر/11-12
- (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) الروم/41
- (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون) البقرة/188
- (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) البقرة/205
- (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الاعراف/56
- (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) البقرة/11-12

وهذا بالإضافة إلى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ومنها:

- لا يحتكر إلا خاطئ
- الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
- من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه

ثالثاً: اسباب الفساد المالي

ان رصد ظاهرة الفساد وتصنيفها ومعرفة اسبابها سيؤدي الى تحديد انواعها وصولاً لوضع المعالجات اللازمة لهذه الظاهرة ومكافحتها هذا مع التسليم بوجود اختلاف في هذه الظاهرة من دولة لأخرى وحسب الاسباب الرئيسية التي ساهمت الظروف والبيئات المحلية في صنعها , وعليه فالتوصيف المتفق عليه بين الباحثين لهذه الظاهرة ساهم في تحديد اسبابها وهي :

1- الأسباب السياسية: يعتبر الفساد السياسي فساد القمة او ما يسمى بالفساد المؤسسي وهو فساد الحكام ومسؤولي المؤسسات السياسية وكبار المسؤولين حيث يحولون وظائفهم من خدمة شعوبهم الى خدمة مصالحهم الشخصية والمنافع المادية التي يحصلون عليها من خلال استغلال مراكزهم السياسية وقد عانت الدول النامية من ويلات ظاهرة الفساد السياسي المتمثل بالحصول على عمولات مالية كبيرة من عقود المشاريع الحقيقية والوهمية من الشركات الأجنبية ونهب المال العام والتهرب الضريبي في ظل غياب الاستقرار السياسي والأمني وما يترتب عن ذلك من أزمات مالية واجتماعية.

2- الأسباب الإدارية يتمثل بالفساد الإداري الذي يؤدي الى الانحرافات الإدارية والوظيفية من خلال انتهاك سلطة التشريعات القانونية وإشاعة ظواهر البيروقراطية والروتين الإداري وممارسات تتعلق بغياب الكفاءة وحماية النزاهة

وأخلاقية الوظيفة العامة والفساد الإداري هو (انحراف عن قواعد الخدمة المدنية والانضباط بقوانينها وتعليماتها وخاصة فيما يتعلق بالإهمال والامتناع عن أداء العمل وعدم تحمل المسؤولية المناطة بهم إلا بعد الحصول على منافع مادية والوساطة والمحسوبية والإخلال بأخلاقية الوظيفة العامة) , خاصة اذا كان المسؤولين لا يملكون الاهلية والكفاءة والخبرة الوظيفية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية الامر الذي قاد الى فقدان الثقة بينهم وبين المواطنين.

3- الأسباب المالية التي تتمثل بالفساد المالي وهو الدافع والمحفز لظاهرة الفساد المالي من خلال اعتماد طرق وأساليب لتحقيق مكاسب مادية مخالفة للقوانين والتعليمات الإدارية وأخلاقية الوظيفة العامة وتعود لأسباب عديدة منها ما يتعلق بطبيعة النفس البشرية وسعيها للمال (وتحبون المال حبا جما)الفجر/20 وهذا يضع الموظف أمام عدة عوامل مادية واجتماعية ونفسية تؤدي به إلى الانحراف واستغلال الوظيفة من خلال الرشوة والاختلاس.

4- الأسباب القانونية ان أهم أهداف القضاء هو تحقيق العدالة من خلال تطبيق القانون واحترام تنفيذه وهذا يقع على القضاء كسلطة لا وظيفة وكمسؤولية ويتحملون مسؤولية مهمة ترتقي إلى أهمية سيادة القانون لضمان تحقيق العدالة للمجتمع دون تمييز او محاباة لقوى ذات نفوذ سياسي ومالي مما يدعو الى استقلالية القضاء من خلال بناء المؤسسات القضائية على أسس مهمة كالنزاهة والمهنية والمعرفة وهي الكفيلة في إصدار قرارات عادلة وشفافية تضمن للمجتمع استقراره وأمنه خاصة والجميع يدرك ان استقلالية القضاء مرتبطة بمبدأ دستوري وقانوني إلا وهو مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث واعتماد الرقابة المتبادلة, وتشير الدراسات الى القصور في الجانب القانوني والرقابي وعدم المصدقية في الافصاح عن المعلومات والبيانات المتعلقة بالفساد المالي والاداري وغسيل الاموال ادى الى خلق الازمات المالية التي هزت اقتصاديات معظم دول العالم وانهيأ شركاتها الانتاجية ومؤسساتها المالية الى حد اعلان الافلاس.

5- الأسباب الدولية التي تتعلق بفساد المؤسسات والمنظمات الدولية على الرغم من وجود اتفاقيات وقرارات دولية لمكافحة الفساد وحماية النزاهة إلا إن غياب التنسيق وعدم التعاون والالتزام الدولي في متابعة قضايا الفساد وغسيل الأموال ومكافحة الجريمة الدولية بسبب تعاطي الرشا بين كبار المسؤولين فيها وخاصة في مكافحة تهريب الأموال وتجارة المخدرات في الدول التي تتواجد فيها مكاتب المنظمات الدولية ,

ومهما تعددت الاسباب فإن نتائجها تصب في وعاء واحد الا وهو الهدر في المال العام وما يترتب عليه من تدهور انتاجية اقتصاديات الدول وتباطئ عملية التطور والتنمية بالاضافة الى اضعاف التدفقات الاستثمارية بين الدول لان هذه الظاهرة من الجرائم المنظمة العابرة للحدود وغير المسيطر عليها وطنيا ولا دوليا.

رابعاً: أنواع الفساد المالي

لقد صنفت الأمم المتحدة الفساد المالي في دراستها (الرقابة وسيلة فعالة للحد من الفساد) نشرت عام 1999 إلى أربعة أصناف هي (3):

- 1- فساد صغير : يمارس صغار الموظفين سلوك مرفوض أخلاقيا وقانونيا من خلال ما يتقاضوه من مبالغ نقدية بسيطة (كرشوة) لتسهيل معاملات المراجعين لدوائهم بحجة زيادة مصادر دخولهم لمساعدتهم في المعيشة وهذا النوع من الفساد ذات تأثير محدود وقليل على الاقتصاد الوطني.
- 2- فساد كبير : سلوك يختص به كبار المسؤولين والسياسيين بحكم صلاحياتهم ومواقعهم وقربهم الى مواقع اتخاذ القرار وخاصة في الجوانب المالية الأنشطة التنموية الاقتصادية ما مكنهم في الحصول على عمولات على حساب التأثير على التنمية والاقتصاد وهو أكثر الفساد خطورة.
- 3- فساد عرضي : سلوك يمارسه بعض موظفي الخدمة العامة على شكل قبول رشاي مالية ولمرة واحدة وقد لا تتكرر ومحدودة التأثير على الاقتصاد بل إنها بداية الطريق الى استمرار قبول الرشاي طالما كانوا في الوظيفة.
- 4- فساد مؤسسي : سلوك يخلق من خلاله ارتكاب مخالفات مستمرة لمجاميع من العاملين في مؤسسات الدولة وخاصة الخدمية لأسباب عديدة منها انخفاض مستويات المعيشة والدخول والانحلال الخلقي وانعدام الرقابة والمحاسبة الإدارية وبالتالي يصبح الفساد هو الحالة الطبيعية السائدة وخلاف ذلك هو الحالة الاستثنائية .

وهناك تصنيف آخر للفساد وكما شخصتها الأمم المتحدة في دراستها المنشورة عام 2002 تبدأ بقبول الرشوة والاختلاس والابتزاز والاحتيال والمحابة والابتزاز وغيرها مما تسبب ضررا بالغا على المجتمع والمال العام.

الفصل الثالث: ظاهرة غسل الأموال

أولاً: المفهوم والتعريف

ظاهرة غسل الأموال هي مجموعة من العمليات المالية تستهدف إخفاء الشرعية على أموال مادية ونقدية متحصلة عن مصادر غير مشروعة وغير قانونية من خلال محاولة التستر عليها وإظهارها كمصادر مشروعة، ونشأة هذه الظاهرة في بعض الدول وكان انتشارها عالمياً أسرع من العمليات التجارية والمالية التي تدار من قبل المؤسسات الحكومية المختصة حتى أصبحت ظاهرة عابرة لحدود الدول الأمر الذي كان الاهتمام بها لا يقتصر على إجراءات الدول منفردة وإنما أصبحت محط اهتمام ودراسة المنظمات الدولية باعتبارها (جرائم الخطر) لأنها أخذت تهدد الأمن الوطني والدولي من خلال عقد مؤتمرات ترتب عنها اتفاقيات وبرتوكولات ومنها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروعة للمخدرات وغسيل الأموال عام 1988 ومنها جاء تعريف هذه الجريمة بالآتي عملية تحويل الأموال ونقلها علماً بأنها مستمدة من جريمة أو من فعل من أفعال الاشتراك في الجريمة يهدف إخفاء مصادرها الغير المشروعة للأموال بقصد مساعدة المتورطون في ارتكابها للإفلات من عواقبها القانونية⁽²⁾.

إما اللجنة الأوروبية لغسيل الأموال فقد عرفتھا عام 1990 (بانھا عملية تحويل للأموال المتحصلة من أنشطة جرمية بهدف إخفاء أو إنكار المصدر غير الشرعي والمحظور لهذه الاموال أو مساعدة أي شخص ارتكب جرماً ليتجنب المسؤولية القانونية عن الاحتفاظ بمتحصلات هذه الجريمة)⁽⁵⁾.

ولقد جاءت تعريفات هذه الجريمة في القوانين المحلية في عدة دول منها (الإمارات , السعودية , مصر , الكويت , السودان , العراق) وفي مجملها ليس هناك اختلاف في المصادر المتحققة منها هذه الأموال والقائمين بها والوسائل المتبعة في تجمعها وانتقالها . نذكر منها التعريف الوارد في قانون مكافحة غسل الأموال رقم (93) للعام 2004 في العراق حيث تنص المادة (3) منه (كل من يدير أو يحاول أن يدير تعاملًا ماليًا يوظف عائدات لنشاط غير قانوني) أو (كل من ينقل أو يرسل أو يحيل وسيلة نقدية أو مبالغ تمثل عائدات مالية لنشاط غير قانوني وعارف بان هذه الوسيلة النقدية أو المال تعود لأنشطة غير قانونية وغير مشروعة)⁽⁶⁾.

ومن خلال هذه التعاريف نستخلص ما يلي:

1- إخفاء صفة الجريمة بالتبعية لأن جريمة غسل الأموال ناتجة عن جرائم سابقة لها كالاتجار بالمخدرات والرشوة والتزوير والتهرب الضريبي وتهريب الآثار وتجارة الاسلحة والارهاب والاتجار بالأعضاء البشرية والبشر والابتزاز والخطف وعقود المشاريع الوهمية.

2- الاتجاه الى اضافة صفة الشرعية على الاموال المستحصلة أو المتراكمة والتي هي أموال غير مشروعة وصفت بالأموال القذرة حتى وصل بالامر تمويل أعمال غير مشروعة كالإرهاب .

3- أن مصدر أو عانديه هذه الاموال يرجع في معظم صورها الى جرائم منظمة تقوم عليها مجاميع دولية ذات نفوذ قوي ومؤثر في الدول وامكانيات لوجستية متنوعة ومتطورة بالمستوى الذي يمكنها انجازها بشتى الصور بدءاً من المصدر وصولاً الى المرحلة الاخيرة الدمج وإضافة صفة المشروعية عليها.

4- انتشار هذه الظاهرة عبر الحدود والقارات مما اضاف الطابع الدولي عليها من خلال مشاركة خبراء مال وكبار التجار والمضاربين والمصارف وخبراء التقنيات والاتصالات الحديثة ومسؤولين حكوميين على مستويات مختلفة وكبار المجرمين في هذه الدول في جميع مراحل تنفيذ الجريمة.

ثانياً: الأركان .. والمراحل

1- الاركان

تشير التشريعات القانونية في مجال العقوبات الى أركان الجريمة وهي:

1- الركن الشرعي وهو ما يعبر عنه بمبدأ (لا جريمة ولا عقوبة الا بنص من القانون) ويهدف هذا المبدأ الى اقامة توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع عن طريق توفير الحماية للجميع وبالقدر اللازم الذي لا يهدر احدهما فائدة للآخر.(7)

2- الركن المادي والذي يتمثل بوجود سلوك إجرامي يصدر عن الفاعل والذي يتمثل بفعل الحيازة (الحفظ والإيداع) ونقل التصرف (الاستبدال , الاستثمار والنقل والتحويل) بما فيه عمليات البيع والشراء والرهن والإيجار والهبة.(8)

3- الركن المعنوي الذي يرتبط بالجانب المادي للجريمة ونوعيتها وشخصية الجاني وتخصصه وهنا يجب أن نعرف بين القصد الجرمي الخاص اي المتعمد أو وجود النية في قيام الجرم أو المساعدة في قيامه والجرمي العام أي الجهل بالجريمة وأركانها.(9)

5- الركن الخاص (المفترض) ويرتبط هذا الركن بالجريمة الأصلية أو الأولية شأنها شأن جريمة إخفاء الأشياء المتحصلة عن جرائم أخرى والتي سيأتي الحديث عنها في صور جريمة غسل الأموال.

2- مراحل جريمة غسل الأموال

لقد عرفت جريمة غسل الأموال بتعدد مراحل تنفيذها وتنوع الجهات والأشخاص المشاركين فيها داخل الدول أو عبر دول أخرى وقد تمر هذه المراحل دفعة واحدة أو كل مرحلة مستقلة عن الأخرى على أن تكون متواصلة ومستمرة وهذه المراحل هي:

1- التخطيط ورسم صورة لبرامج تنفيذ هذه الجريمة والتوقعات لمسار مراحل التنفيذ.

2- تحديد ادوار الاطراف المشاركة في الجريمة افراداً ومجاميع وشركات ومؤسسات حكومية وغير حكومية ودولية من خلال منظمات دولية بشكل متكامل.

3- إدارة وتوجيه عمليات غسل الأموال وعمليات الاتصال والتنسيق بين الأطراف المنفذة بما فيها أخذ الحيطة والحذر اتجاه القوى المكافحة والمتابعة لهذه الجريمة.

4- التنفيذ والتدخل الفوري السريع لمعالجة الإخفاقات او العقبات الطارئة عند التنفيذ وأساليب المواجهة بما يؤدي إلى عدم كشف هذه الجريمة او حتى معالجة أسباب كشف الجريمة قبل وقوعها وإثائها مع وجود خطط بديلة لتحقيق أمن وسلامة الجريمة.

وهناك من يرى بالمراحل الثلاث الأساسية التي تمر بها أنشطة غسل الاموال:

1- مرحلة التوظيف او الايداع او الاحلال للاموال الغير مشروعة
2- مرحلة التمويه والترقيد او التغطية .

3- مرحله التكامل والاندماج في دوره النشاط الاقتصادي في الدول.

وبصورة عامة فإن هذه المراحل تتلخص بعمليات ثلاث هي إدخال المال المستحصل بطرق غير مشروعة وعملية النقل محليا ودوليا من خلال المصارف ومكاتب الصيرفة والتحويل وعملية الدمج النهائي للأموال واخفاء صفة الشرعية عليها.

ثالثاً: صور جريمة غسل الأموال ويتمثل بالاتي:

أ- الأموال القذرة التي سيتم غسلها أو تبييضها والناجمة عن إحدى الجرائم المشمولة بغسيل الأموال.

ب- المصدر المزيف والذي يمتلك هذه الأموال وذلك بإظهار أن مصدر هذه الأموال أطراف مشروعة كي يبعد الشك والشبهات حولها.

ج_ الأنشطة الخادعة التي يقوم بها من يمتلك هذه الأموال لإخفاء مصدرها وما يترتب عنها من تدفقات مالية جديدة (أرباح) مثل إقامة الفنادق والمطاعم ومراكز التسوق وشركات الصيرفة والسياحة وحتى بناء دور العبادة وولائم الإفطار في رمضان والجمعيات التعاونية لبناء المساكن.

د_ أطراف التنفيذ من عدة أطراف لجريمة غسل الأموال ومنها تغيير شخصية المجرم الأول مالك الأموال الفذرة إلى أشخاص وشركات وهمية وموظفين ومسؤولين حكوميين وخاصة في المؤسسات المالية والمصرفية.

ه_ هناك نمطيه هامه حديثه في غسل الاموال تتمثل بتطور وسائل الاتصال المعلوماتية والتي عرفت (جرائم المعلوماتية) التي افرزت انواع جديده للجرائم لم تكن مألوفة سابقا اطلق عليها (جرائم السلوك العلمي غير المنضبط المتمثل ب(بنوك الانترنت) النقود الالكترونية المشفرة, الصراف الالي وغالبا ما يتم التعامل من قبل تجار المخدرات والأسلحة والاثار والاعضاء البشرية وسرقه الابتكارات العلميه .

الفصل الرابع : ظاهرتي الفساد المالي والإداري وغسيل الأموال في العراق

أولاً: ظاهرة الفساد المالي والإداري

العراق هو إحدى الدول التي ابتليت بالفساد المالي منذ أمد وأن كان مستتراً لا تصل إليه وسائل الإعلام وأن الدوائر الحكومية المعنية به كانت تحاول عدم الاعتراف به وربما الوقوف بشدة إمام من يحاول الحديث عنها على الرغم من إن المجتمع العراقي كان يلتمس ذلك عن قرب من خلال ما يدفعه تحت ضغوط عدة من رشاوي لإنجاز معاملاتهم في أجهزة الدولة المختلفة بطرق غير مشروعته من خلال التأثير على سلوك المسؤولين عنها الذين تم اختيارهم لأسباب غير الكفاءة والتخصص والمهنية وإنما لأسباب المحسوبية والقرابة من والانتماء السياسي والطائفي وهذا ما شخصته التقارير السنوية لهيئة النزاهة ومنظمات المجتمع المدني المختلفة حتى أخذ السكوت عن هذه الظاهرة ومحاسبة المقصرين مادة للنقاش وللحديث عنها في وسائل الاعلام ورجال الدين ورجال الاعمال ويعترفون بها ويدعون الى الكشف عنها والدعوة لأصلاح الأجهزة المعنية وهم في حقيقة الامر غارقين بها أوهم جزءاً من منظومة الفساد.

1- مظاهر الفساد المالي والاداري في العراق وتتمثل بالآتي:

1/1: الرشوة وهي الثمن المدفوع من قبل الافراد طوعا لموظفي الخدمة العامة مقابل الحصول على تسهيلات لإنجاز معاملاتهم او الحصول على منافع غير مشروعة او لتفادي دفع مصاريف أكثر وهي أهم مفردات الفساد ونقطة البداية للسقوط والتورط.

1/2: الابتزاز الذي يفرضه المسؤولين والسياسيين المنتشرين في مؤسسات الدولة بشكل قسري على الافراد والشركات لقاء حصولهم على منافع مادية كبيرة (عمولات) جراء التلاعب بالقوانين والأنظمة الرسمية لصالح الشخص المبتز وتشمل عقود المشاريع والمعاملات التجارية والعقارية والتمويلات المالية والتهرب الضريبي مما يشكل ضرراً مادياً على الاقتصاد الوطني وموارد الدولة المالية .

1/3: الاختلاس بقصد الحصول على المال العام بطرق وأساليب يمكن من خلالها اخفاء الجريمة وأركانها بالتلاعب والتحايل عند تطبيق القوانين والانظمة وهذا ما حددته المواد (320-350) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 المعدل.

1/4: مخالفة قوانين الخدمة العامة في التعيين في الوظائف الحكومية أو الحصول على الراتب التقاعدي ومخصصات الرعاية الاجتماعية والايفادات لأشخاص لا يستحقون ذلك وغير مؤهلين علمياً وإدارياً.

1/5: الاعتداء على المال العام من خلال الحصول على أموال نقدية ومادية (عقارات وأراضي) بصورة غير مشروعة وتحت مسميات عديدة دليل ذلك التجاوز على أملاك وعقارات المسيحيين والمسؤولين في النظام السياسي وباعتراف الأجهزة الرسمية مقابل الحصول على المكافآت والإعانات والمساعدات باسم الدين والمناسبات الدينية ومساعدة العوائل النازحة وإقامة معسكرات إيوائهم وتعويضات عمليات الإرهاب.

1/6: سوء استغلال الموقع والوظيفة لكبار المسؤولين والسياسيين في الحصول على عمولات ورشاوى عن عقود تنفيذ المشاريع والوكالات التجارية وفي التأثير على قرارات القضاء وتسهيل هروب الفاسدين والتصرف بأموالك وعقارات الدولة والأراضي الزراعية.

1/7: تهريب الأموال والممنوع من المواد كالأثار والمخدرات والنفط الخام والاستحواذ على جزء كبير من مبيعات البنك المركزي اليومية من الدولار وبالتواطئ مع المصارف التجارية وخاصة الأهلية وشركات الصيرفة بعد تقديم أوراق وثائق تجارية مزورة.

1/8: التغاضي عن بعض الإجراءات الإدارية البسيطة مقابل إعطاء الموظف المكلف بالخدمة هدية نقدية أو عينية والتي يفسرها البعض بالهدية التي يتم تبادلها بين أفراد

المجتمع في المناسبات العديدة ولكن في الواقع تقع هذه لإنجاز المعاملات وبين أطراف لا تربط بينهم أي علاقات اجتماعية عائلية أو وظيفية.

2- أسباب الفساد المالي والإداري في العراق

قد لا تختلف أسباب الفساد المالي في العراق عما موجود في الدول الأخرى ولعله يشترك وإياها في الكثير من الأسباب والمظاهر والأنواع ويمكن إجمال الأسباب بالآتي:

2/1: أسباب تتعلق بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي بعد عام 2003 وحتى وقت إعداد هذه الورقة والتي لا يمكن لأي باحث اقتصادي إن يحدد سمات النظام الاقتصادي في العراق الذي تسوده مظاهر التخلف في قطاعاته الإنتاجية والخدمية وما ترتب عن ذلك من ازدياد معدلات الفقر والبطالة والتضخم وانخفاض موارد الدولة المالية.

2/2: أسباب تتعلق بالجانب الأمني الداخلي مع دول الجوار مما أتاح الفرص لاستباحة حرمة وسيادة العراق من قبل مجاميع الإرهاب ومجاميع مسلحة غير حكومية ترتب عن ذلك تدمير عدة محافظات وتهجير ساكنيها مما دفع الحكومة بالتعاون مع أطراف دولية لبسط نفوذها في تلك المحافظات المدمرة التي لا تزال تفتقر إلى ابسط الخدمات لتدمير البنى التحتية ومساكن المواطنين والمراكز الحكومية بانتظار المساعدات والقروض التي تقدم من دول ومنظمات دولية أو صندوق اعمار المحافظات المدمرة وليس المحررة لدولة بلغت مواردها المالية منذ عام 2003 وحتى عام 2014 أكثر من (1000) مليار دولار.

2/3: أسباب اجتماعية المتمثلة بتردي الأوضاع الاجتماعية في عموم العراق المتعلقة بالسلوك والأخلاق والعادات وانحرافها عن القيم المجتمعية الأصلية التي عرف بها العراق والتي تمثلت بالقتل والاختطاف والسرقات وابتزاز عصابات الجريمة المنظمة التي تمتلك من الإمكانيات والوسائل ما يمكنها من تنفيذ جرائمها.

2/4: ضعف الالتزام بالشرائع والأديان السماوية ومخافة الله سبحانه وتعالى الواضحة والصريحة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة حتى شمل بعض الجهات المكلفة بإدارة واستحصال أموال وعقارات الأوقاف وحملات الحج والعمرة أخذت طريقها إلى مسؤولين تحت عمامة وجبة ويتحدثون بإسهاب عن حرصهم عن حماية هذه الأموال والاملاك .

2/5: أسباب تتعلق بظواهر تتعلق بالانحراف في أداء المؤسسات الحكومية في مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية والأمنية من خلال التلاعب في تنفيذ القوانين والتعليمات

المنظمة لها مما ترك اثاراً سلبية تتعلق بغياب العدالة والمساواة والشفافية واحترام المواطنين وانجاز معاملاتهم وثقة المواطن بالاجهزة الحكومية والاكثر من ذلك اشاعة الخوف في الابلاغ عن مظاهر الفساد والمفسدين والقبول بدفع الرشاوي لانجاز معاملاتهم الرسمية بعيداً عن الروتين والبيروقراطية التي اخذت تتصف بها المؤسسات الحكومية وخاصة الخدمية منها. ومما خلق حالات من التشاؤم واللامبالاة والابتعاد عن روح التعاون والاخلاص المجتمعي والحفاظ على المال العام وصولاً الى اهتزاز روح الشعور بالمواطنة الصالحة.

ثانياً: ظاهرة غسيل الأموال

كما سبق وبيننا إن غسيل الأموال مجموعة من العمليات المالية المترابطة تستهدف إخفاء الشرعية القانونية على أموال مستحصلة من مصادر غير شرعية بغية إخفاء الجانب الجرمي المتمثل في مصدر الأموال والأنشطة المنتجة لها.

لم يألف العراق هذه الظاهرة من قبل وان كانت موجودة بشكل محدود جداً لا ترتقي الى الظاهرة ولكن بعد عام 2003 أخذت هذه الحالات تتكرر وتزداد وتتوسع لعدة اسباب مما خلفت اثاراً سلبية على المجتمع والاقتصاد العراقي حتى أصبح العراق احدى البيئات الملائمة لغسيل الاموال بشقيها الجرمي والاثراء غير المشروع كما ترك اثاراً سلبية سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية جراء اشاعة ظاهرة الفساد المالي والاداري التي أدت الى استنزاف موارد العراق المالية ومثال ذلك ضياع موارد مالية في موازنات العراق منذ عام 2003 التي تجاوزت المليار دولار وموازنة عام 2013 لوحدها بلغت (1000) مليار دولار الى موازنات يسودها العجز في السنوات اللاحقة وحتى عام 2017.

1- العوامل المساعدة لنشأة الظاهرة

ومن العوامل التي ساعدت على نشأة هذه الظاهرة وانتشارها لا بل تراجع وضعف في الاجهزة المكافحة لها ومنها :

1/1- البيئة الداخلية التي تمثل بالظروف التي رافقت التغير السياسي في العراق عام 2003 واشاعة ظواهر غريبة على الاقتصاد العراقي منها تردي الانتاج السلعي المحلي واختفائه واغراق السوق العراقي بالسلع المستوردة الرديئة عبر الحدود غير المسيطر عليها وتهريب العملة والتهرب الضريبي واشاعة اجراءات ونظم ساهمت في عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والانفلات الامني وسيطرة الارهاب على اجزاء كبيرة

من مدن العراق وتهريب الآثار والنفط الخام وضعف الاجهزة الحكومية المسؤولة عن ذلك ان لم تقل تماديتها أو غض النظر أو المشاركة في ذلك.

2/1- البيئة الخارجية : بحكم كون هذه الظاهرة أصبحت ظاهرة عالمية عابرة للحدود فإن البيئة الداخلية لغسيل الاموال في العراق سرعان ما وجدت لها امتدادات وترابط مع البيئة الخارجية وخاصة في الدول المجاورة ودول أخرى ساعدت من خلال قوانينها على قبول التعامل مع الأشياء غير المشروعة والمهربة إليهم مستفيدة منها في تمويل استثمارات لديها وخاصة في مجال التجارة والعقارات والمصارف بما يحقق ربحية عالية للأطراف المشاركة في عملية غسيل الأموال .

2- مصادر الأموال غير المشروعة في العراق:

- 1- ما يترتب عن الفساد المالي والإداري (الرشوة , التزوير, الاختلاس , التهرب الضريبي)
- 2- التجارة غير المشروعة لسلع ممنوعة مثل المخدرات والأسلحة والمعدات العسكرية.
- 3- السرقة وخاصة ما يتعلق بتهريب الآثار و النفط الخام والعملات الأجنبية وسرقة المصارف المحلية وتمويل الارهاب .
- 4- تجارة الأعضاء البشرية والأطفال.
- 5- عقود مقاولات المشاريع الوهمية.
- 6- عصابات السرقة والخطف والابتزاز.
- 7- الغش الصناعي والتجاري وغياب تنفيذ قوانين مهمة مثل حماية المستهلك والسيطرة النوعية والتقييس على السلع المحلية والمستوردة.

الفصل الخامس : الآثار المترتبة عن الفساد المالي وغسيل الأموال

تتفاوت الآثار الجريمة التي تترتب بأنشطة الفساد المالي والاداري وغسيل الاموال حسب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الدول لانه ما طفا على السطح من نتائج اظهرت ان هذه التحولات كلما زادت واتسعت كلما سارع بأنشطة الفساد المالي وغسيل الاموال الى التأقلم حولها لان هذه التحولات المتسارعة لا تجاريتها قوانين منظمة وراعاة للفساد وغسيل الاموال والمتعاطي بها.(11)

يضاف الى ذلك فان هذه الآثار تتباين في الدول بحكم تنوع هذه الآثار والتي تتجاذب مع الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتقدمها اختلاف البيئات التي نشأت فيها وتأقلمت معها , وعليه فان تعاضم وانتشار هذه حتى أخذت تقلق الدول النامية والمتقدمة

على حد السواء مما اضطررتها منفردة إلى اتخاذ الإجراءات القانونية والإدارية للحد منها ومكافحتها ومجتمعة من خلال المنظمات الدولية ومؤتمراتها بدءاً باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد عام 2003 واتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الدول وتأسيس منظمة الشفافية الدولية لدراسة هذه الظواهر ووضع معايير قياساتها وتأثيراتها السلبية بحكم كونها أصبحت عابرة لحدود الدول الأمر الذي يتطلب التعاون الإقليمي والدولي في مكافحتها . ويمكن تصنيف هذه الآثار بالآتي :

أولاً : الآثار الاقتصادية

لم يترك الفساد المالي مجالاً حيويًا في اقتصاديات الدول إلا واخترقته من خلال خلق البيئات والظروف التي تساعد على انتشاره منها ما هو مستتر ومنها ما هو علني وتركه آثاراً بالغة الخطورة على جهود التنمية فيها وخاصة النامية وإفشال سياساتها التنموية والاستحواذ على الجزء الأكبر من الاموال المخصصة لتمويل التنمية من خلال التأثير على كبار المسؤولين في هذه الدول وإغرائهم بكل أنواع الفساد المالي واللاخلاقي من أجل الحصول على عقود مشاريع وهمية مما أضاف أعباء مالية وتكاليف إضافية على القطاعات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية بما يعرف (تكلفة الفساد Corruption cost) من خلال الآتي :

- 1- ضعف معدلات النمو الاقتصادي كنتيجة لضعف نمو القطاعات الانتاجية المرتبطة بالادخار والاستثمار فيها وما يترتب عن ذلك انخفاض الدخل القومي وسوء توزيعه وعدم كفاءة الفعاليات الاقتصادية وزيادة معدلات الفقر والبطالة والتضخم و اجهاض الية عمل المضاعف والمعجل بحكم انخفاض الموارد المالية المستحصلة من قبل اجهزة الدول.
- 2- انتشار ظواهر انحلال المجتمع وقيمه ومنها (الرشوة , الاختلاس , التزوير , التهرب الضريبي وتهريب الأموال والتجارة بالسلع غير المشروعة كالمخدرات .. الخ) .
- 3- عدم استقرار السياسات النقدية والمالية وارباكها التي ساهمت في تدهور قيمة العملة الوطنية والتلاعب بمبيعات البنك المركزي في الدولار بأساليب وطرق غير مشروعة و تهريب الاموال الى الدول الاخرى دون اتخاذ اجراءات قانونية رادعة حتى مع وجود القوانين المنظمة لها ومنها قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 المعدل.
- 4- اضعاف عوامل جذب الاستثمارات المالية الاجنبية و القطاع الخاص الوطني لانها تدرك ان انشطتها ستكون محاطة بسلسلة من الفساد المالي والاداري في

المؤسسات الحكومية التي تتعامل معها, الامر الذي دفعهم الى تكوين أنشطة اقتصادية غير قانونية بعيدة عن الاجهزة الحكومية المختصة من خلال خلق بيئة وحوافز تدفع الى ممارسة هذه الأنشطة غير المشروعة مقابل دفعها لرشاوي والتسهيلات المالية واجازات الاستيراد او اجازات تأسيس المشاريع والمفاضلة في عقود المشاريع, وربما مشاريع وهمية.(12)

ثانياً : الآثار الاجتماعية وتتلخص بالآتي :

- 1- تخريب منظومة المجتمع العراقي والعلاقات الاجتماعية نتيجة لانتشار ظواهر الفساد المالي والاجتماعي .
- 2- انتشار الجريمة والجريمة المنظمة (القتل , والاختطاف , الابتزاز , السرقات والتهريب للأموال وبعض السلع الممنوعة).
- 3- انتشار ظواهر اجتماعية مرفوضة في المجتمع ومنها (الطلاق والتسول وجنوح الأحداث).
- 4- تزايد ظاهرة النزاعات العشائرية المسلحة وغير المسيطر عليها من قبل الأجهزة الامنية ولاسباب متعددة أدت الى اضعاف النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي والقيم والعادات العشائرية المحترمة.
- 5- زيادة إعداد المهاجرين الى خارج العراق والنازحين من مدن العراق التي تعرضت لسيطرة الإرهاب (لأسباب لم يجري الإعلان عن الإجراءات القانونية والعقابية لمن ساهم في ذلك) وما رافق ذلك من تردي الظروف المعيشية والصحية والاجتماعية للنازحين وخلق طبقة طفيلية من المسؤولين سراقه الأموال المخصصة لهم على الرغم من قتلها سواء المقدمة من الحكومة العراقية أو تلك التي ترد من الدول والمنظمات الإنسانية العربية والدولية.

الفصل السادس : وسائل مكافحة الفساد المالي وغسيل الاموال

من اجل مواجهة و مكافحة الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لجرائم الفساد المالي وغسيل الاموال التي اصبحت تتجاوز امكانيات الدول المنفردة بحكم ان هذه الجرائم عابرة للحدود وعليه فقد تسارعت الدول الى التعاون على المستوى الاقليمي والدولي لمكافحة هذه الآثار واحكامها وتجفيف مصادرها بحكم الاعتراف الدولي بظاهرتي الفساد المالي وغسيل الأموال وإنها لا تقتصر على الدول النامية بحكم تخلفها الاقتصادي والاجتماعي, بل أصبحت عالمية امتدت لتشمل الدول المتقدمة وكبار المسؤولين فيها واخرها رئيسة جمهورية كوريا الجنوبية ورؤساء وزارات ما سابقين في فرنسا واطاليا واليابان وكبار المسؤولين في الصين وروسيا وفرنزويلا والمكسيك

والبرازيل ناهيك عما موجود في الاقطار العربية ومنها العراق وخاصة بعد عام 2003 وهذا ما كشفت عنه التقارير السنوية لديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة ومنظمة الشفافية الدولية وسوف نتطرق الى هذه الوسائل من خلال الآتي:

أولاً: على المستوى الوطني

- 1- جاءت المادة (15) من الدستور العراقي الموقت لعام 1970 (للأموال العامة وممتلكات القطاع العام حرمة خاصة على الدولة وجميع أفراد الشعب حمايتها وصيانتها والحفاظ عليها والتصرف بها من خلال القوانين المنظمة لها كونها ملك للشعب وحمايتها واجبة وجاءت المادة (72) من الدستور العراقي الصادر عام 2005 التي اعتبرت الفساد المالي والاداري جريمة خطيرة تخرج عن سلطة قانون العفو العام والعفو الخاص لرئيس الجمهورية.
- 2- إصدار قانون رقم (93) لعام 2004 الخاص بمكافحة غسيل الأموال وإنشاء مكتب غسيل الأموال في البنك المركزي لمتابعة تنفيذ القانون والذي اعتبر الفساد المالي والإداري وتهريب الأموال والحصول عليها بطرق غير مشروعة من الجرائم الكبرى التي أخذت تهدد الاقتصاد الوطني والأمن العام والدعوة الى التعاون مع الدول والمنظمات الدولية في هذا المجال .
- 3- تأسيس هيئة النزاهة ومنحها صلاحيات واسعة في التحقق عن جرائم الفساد المالي والإداري وغسيل الأموال من قبل كبار المسؤولين بالتعاون مع لجنتي النزاهة والقانونية في مجلس النواب وإحالة التحقيق الذي يثبت الإدانة إلى القضاء لإصدار قرارات عقابية وفق قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 المعدل حيث دأبت هيئة النزاهة على نشر تقاريرها السنوية التي تؤشر فيها ظواهر كثيرة تتعلق بالفساد المالي وهدر المال العام ومؤسسات الدولة.
- 4- الأخذ بتقارير ديوان الرقابة المالية السنوية التي تتابع بدقة أوجه الصرف بالمال العام في الموازنات السنوية وتأشير الكثير من حالات الهدر والتجاوز على المال العام من قبل اجهزة ومؤسسات الدولة والمسؤولين فيها دون اتخاذ أي إجراءات رادعة بحقهم.
- 5- تدعيم دور البنك المركزي العراقي الرقابي على الإصدار النقدي والسندات ومراقبة المصارف التجارية والاهلية وشركات الصيرفة وكشف التلاعب بالأموال العراقية والحفاظ على استقلالية البنك المركزي ومسؤوليته في الحفاظ على الاحتياطي من العملات الاجنبية والمحلية والغطاء الذهبي للعملة العراقية.
- 6- اعادة هيكلة المؤسسات الحكومية المختصة بجباية الموارد المالية النقدية للدولة بما يمكنها من القيام بدورها المرسوم بموجب القوانين والتعليمات النافذة ومنها

الجمارك , الضرائب , الموائى , والمنافذ الحدودية واحكام الرقابة والتدقيق عليها

7- اصلاح المؤسسات القضائية ودعم استقلالية القضاء بما يحفظ له هيئته ويصون وينشر العدالة واعلاء شأن القانون بعيداً عن تأثير السلطات التشريعية والتنفيذية عليه.

8- دعم دور منظمات المجتمع المدني من اتحادات ونقابات مهنية في كشف جرائم الفساد بنوع من الشفافية والابتعاد عن اساليب الكيد ومحاربة المخلصين من العاملين في اجهزة الدولة بكفاءاتهم وخبراتهم ونشر ثقافة المواطنة والتسامح واخلاقية الوظيفة العامة وعدم التجاوز على المال العام وحرمة وإعادة ثقة المواطنين بأجهزة الدولة.

9- تنشيط العمل بقانون الاستثمار في العراق من خلال دراسة الأسباب التي حالت دون تنفيذه على الرغم من صدوره عام 2006 وتعديلاته المتكررة وعزوف الشركات الاجنبية التي ترغب بجلب استثمارات الى العراق لوجود بيئات خصبة ومربحة من خلال إعادة بناء البنى التحتية ومئات المشاريع الصناعية والخدمية في عموم العراق وتنشيط التعاون بين الشركات الأجنبية والشركات الوطنية في هذا المجال.

10- إعادة النظر في القرارات الحكومية الخاصة برخص استثمار الحقول النفطية العملاقة في العراق لوجود الكثير من علامات الاستفهام عليها والتدقيق في أنشطة الشركات الأجنبية التي حصلت على هذه الرخص مع التلأ في تشريع قانون النفط والغاز.

11- إن الدراسات المشتركة لبرنامج مكافحة الفساد في العراق التي قام بها مكتب المفتش العام في السفارة الأمريكية ببغداد وبدءاً من عام 2006 وكشفه لحالات لا يمكن السكوت عليها من جرائم سرقة المال العام وإثراء بعض السياسيين والمتنفذين بالحكومة وتسريبها الى خارج العراق حتى ان منظمة الشفافية الدولية في تقاريرها السنوية أدرجت العراق في مؤخرة القائمة وتسلسله (115) وبمعدل (2.2) نقطة من مجموع (10) نقاط عام 2003 تدهور عامي 2008 و 2009 ليصل تسلسله الى (178) بين الدول وبمعدل (1.5) نقطة على الرغم من صدور قانون مكافحة الفساد المالي رقم (93) لعام 2004 وإنشاء مكتب غسيل الأموال في البنك المركزي العراقي وتأكيد القانون على التجريم والعقوبات الجزائية ناهيك عن ما ورد في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 المعدل فإن أول المتهمين الفاسدين في جرائم الفساد المالي وغسيل الأموال مدير عام

المكتب والهارب خارج العراق مع الاموال المسروقة وغيره من المسؤولين في
اجهزة الدولة .

وعموما فان قانون مكافحة غسيل الاموال رقم (93) لعام 2004 بالاضافة الى قانون
العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969 تنص على ان مكافحة تصنب من خلال عدة
مراحل هي(13):

- 1- التجريم
- 2- الجزاءات
- 3- تفعيل التعاون الدولي لمكافحة الفساد وغسيل الاموال

ثانيا: وسائل مكافحة غسيل الاموال على المستوى الدولي:-

يمكن القول ان عام 1988 يمثل سنة الارتكاز بالنسبة للجهود الدولية في حقل غسيل
الاموال على ان يكون مفهوما ان الاهتمام الدولي والاقليمي والوطني في هذا الموضوع
قد بدأ قبل ذلك التاريخ بسنوات لكنه بقي ضمن اطار البحث العلمي دون ان يصل الى
اطار قانوني دولي لتوحيد جهود المكافحة حتى عام 1988 حيث صدرت اتفاقية الامم
المتحدة التي فتحت الانظار على مخاطر أنشطة غسيل الاموال المتحصلة من
المخدرات واثرها المدمر على النظم الاقتصادية وهذه الاتفاقية لا تعد من حيث محتواها
اتفاقية خاصة بغسيل الاموال اذ هي في الاساس اتفاقية لمكافحة المخدرات بيد انها
تناولت أنشطة غسيل الاموال المتحصلة من تجارة المخدرات باعتبار ان الاخيرة تمثل
اكثر المصادر اهمية للاموال محل عمليات الغسل.(14)

فقد جاء في المادة (3) من الاتفاقية ضرورة اتخاذ كل طرف في الاتفاقية في اطار
قانونه الخاص ما يلزم من التدابير لتجريم كل عمل من شأنه اخفاء او تمويه حقيقة
الاموال او مصدرها او مكانها او طريقة التصرف بها او ملكيتها.

و مما يلاحظ على نصوص هذه الاتفاقية انها قصرت تجريم غسيل الاموال على
الاموال المستمدة من الاتجار غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية ولم توسع
نطاق التجريم كغسيل الاموال ليشمل الاموال القذرة المستمدة من مصادر اجرامية
اخرى كالرشوة والفساد المالي والاداري والاتجار بالاسلحة والبغاء وغيرها من
المصادر الاجرامية.

واما بالنسبة لتجريم غسيل الاموال المستمدة من الجرائم الاخرى فقد اهتمت بها اتفاقيات ومؤتمرات اخرى كاتفاقية المجلس الاوربي لعام 1990 الخاصة بمكافحة غسيل الاموال وغيرها.(15)

التي يلاحظ عليها قصور التعاون الدولي في هذا المجال حيث لم ينضم الى هذه الاتفاقية سوى (145) دولة من دول العالم اي ان حوالي (40) دولة لم تنظم اليها بعد وكذلك فان حوالي (30) دولة فقط من الدول الاعضاء في الاتفاقية تطبق اجراءات مكافحة غسيل الاموال التي تعد جزءاً لا يتجزء من هذه الاتفاقية اي ان حوالي (155) دولة من دول الاعضاء في الاتفاقية ومن الدول التي لم تنظم بعد لا زالت لم تطبق اجراءات مكافحة غسيل الاموال.

ومع ذلك فان هناك العديد من الاتفاقيات و المؤتمرات التي اهتمت بذلك ومنها ما يلي(16) :

- 1- اتفاقية فينا 1988
- 2- اتفاقية المجلس الاوربي الخاصة بغسيل الاموال 1990
- 3- قانون المبادئ الصادر عن لجنة بازل لعام 1988
- 4- اعلان الدول الامريكية في المكسيك 1990
- 5- اعلام كنجستون 1992
- 6- ادارة فوباك التابعة للانتربول الدولي
- 7- المؤتمر الوزاري العالمي لمكافحة الجريمة الدولية المنظمة
- 8- المؤتمرات العربية لمكافحة الجريمة
- 9- المنتدى العالمي لمكافحة الفساد وحماية النزاهة في دوراتها المتعددة ومنها(17):

- الأول في واشنطن عام 1999 الذي أكد على ان لا دولة محصنة ضد الفساد ولا تستطيع عزل نفسها عن الفساد الموجود خارج حدودها ولا أمة لوحدها تحتكر الفضيلة ولأجل مكافحة الفساد لابد من التعاون من اجل مكافحة هذه الآفة التي تؤثر على الشعوب واقتصادياتها .
- الثاني في لاهاي/ هولندا عام/ 2001 الذي دعا الى مساعدة الدول النامية في مكافحة الفساد ومنع الشركات الأجنبية العاملة فيها من التورط فيها .
- الثالث في سيؤل/ كوريا الجنوبية /2003 الذي أكد على أن الفساد في عصر العولمة أخذ يهدد جميع ويشمل المصالح المشتركة للمجتمع الدولي في الأمن والرخاء الاقتصادي والديمقراطية والتنمية المستدامة ويدعوا للتعاون بين

القطاعين العام والخاص ومنظمات المجتمع المدني لأداء دورهم في مكافحة الفساد والجريمة المنظمة للإرهاب.

- الرابع في البرازيل / 2005 الذي أشار إلى إن الفساد طال حياة الأطفال من خلال توفير المستلزمات الصحية والغذائية الملوثة وكبار السن في حرمانهم من الحصول على الأدوية التي ترسلها المنظمات الدولية إلى الدول النامية التي تسرق وتباع في السوق السوداء وبالتالي فإن الفساد لا يحترم الدول ولا الحدود ولا يفرق بين الدول الفقيرة والغنية والقضاء عليه يتطلب التعاون من أجل تحقيق التنمية المستدامة والديمقراطية والحضارة الإنسانية.
- الخامس / جنوب أفريقيا / 2007 ان الفساد يشكل أخطر عقبات التنمية والديمقراطية ويجب مكافحته وتحويل موارده المالية الى تحسين حياة الشعوب وتخليص العالم من ويلات الفقر والمرض والتخلف.
- السادس / الدوحة 2009 إن محاربة الفساد يأتي من خلال إصلاح ثقافة المجتمعات و إشاعة القيم المجتمعية الخلاقة وتعزيز الشفافية من خلال سيادة القانون بما يعزز ثقافة كشف الفساد ونبذه ومكافحة الجريمة بكل أشكالها ويجري حالياً الإعداد لمؤتمرها هذا العام في جنيف.
- الدورة الثالثة لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي عقدت في الفترة 9-13 / تشرين الثاني/2009 في قطر باعتبار هذه الاتفاقية الإطار العالمي للعمل والتعاون بين الحكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية الفاعلة لمكافحة الفساد وتبادل الخبرات وتقديم المساعدات الفنية للدول النامية والتطرق الى مسألة الرشاوي التي دخلت الى المنظمات الدولية وخاصة التي تعمل في المجال الإنساني وتقديم القروض من أوسع أبوابها.

الاستنتاجات:

من خلال الاطلاع على جملة من المصادر والدراسات والوثائق والبيانات حول ظاهرتي الفساد المالي والإداري وغسيل الأموال توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

أولاً: ان هاتين الظاهرتين بدأت بالدول منفردة وسرعان ما انتشرت خارقة القوانين والإجراءات الوطنية وعابرة للحدود أقلقنت الدول النامية والمتقدمة واشغلت المنظمات والاتحادات الإقليمية والدولية من خلال عقدها للعديد من الاتفاقيات وإصدارها الإعلانات للتعاون في مكافحتها والحد من آثارها على التنمية المستدامة والديمقراطية وتعزيز الشفافية ومكافحة الجريمة المنظمة.

ثانياً: إنها بدأت بممارسات محدودة التأثير على الاقتصاد الوطني من خلال الرشوة واستغلال الوظيفة العامة لتحقيق مصالح شخصية للتوسع الى عمليات منظمة يترتب عليها أموال طائلة تفوق إمكانيات بعض الدول لتشمل عمليات تجارية واسعة للمخدرات والأسلحة وتهريب الأموال والآثار وتمويل الإرهاب وغيرها وبالتالي فقد تركت آثاراً كبيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المستوى الوطني والدولي والتي حالت دون مكافحتها كل القوانين والأعراف والشرائع الدينية في الدول منفردة والتعاون الإقليمي والدولي.

ثالثاً: وفي العراق الذي ابتلى بالكثير من الظواهر ومنها الفساد المالي وغسيل الأموال وخاصة بعد عام 2003 وانعكاسات ذلك على الاختلال الهيكلي للاقتصاد وتدهور الإنتاج المحلي من السلع وتدني مستوى الخدمات العامة الضرورية للمجتمع واختراق القضاء والهيئات التشريعية والتأثير عليها مما نتج عن ذلك نشوء طبقات طفيلية طارئ في هذه المؤسسات حظيت بدعم كبار المسؤولين في الحكومة استباححت حرمة المال العام وارااضي وعقارات الدولة سرعان ما كونت لديها رؤوس اموال هائلة اخذت طريقها بكل سهولة الى خارج وان كان بعضها استثمر في مجالات مدرة للارباح كالعقارات ومراكز التسوق والمصارف الاهلية والمطاعم الراقية وشركات الصيرفة واستخدامها كغطاء لغسيل الاموال الامر الذي يتطلب تعزيز اجهزة الرقابة وتطبيق القوانين من خلال تأهيل المسؤولين الاداريين في دورات تعني بالحفاظ على المال العام وصيانتة وابعاد الفئات الطفيلية التي أصبحت غارقة في فسادها الوظيفي والاجتماعي في المواقع الادارية التي تتحكم بالمؤسسات التي تكون لمواردها المالية اهمية كبيرة في الموازنة العامة كالجمارك والضرائب والموانئ والمنافذ الحدودية والمصارف التجارية الحكومية والاهلية والبلديات العامة وإعادة دور مجلس الخدمة العامة ليكون مسؤولاً عن حماية الوظيفة العامة وفق معايير كفاءة الأداء والخبرة التنافسية المشروعة وابعاد الظواهر السلبية التي رافقت أجهزة الدولة والتعيين فيها والذي أشاعت فيها المحسوبية والطائفية وبيع الوظائف الحكومية .

رابعاً: ان القرارات الصادرة عن المنظمات والاتحادات الدولية ومؤتمراتها حول التعاون لمكافحة هذه الظواهر التي أصبحت معرقة لعمليات التنمية المستدامة في البلدان النامية فإنها في الجانب الآخر ساعدت الدول المتقدمة على تعاضم إنتاجها الصناعي وتجارتها الدولية حتى في ظل العولمة والأزمات المالية والاقتصادية التي تركت بصماتها على الاقتصاد العالمي وعليه فان الدعوة الى الشفافية والديمقراطية والشراكة بين القطاعين العام والخاص وتشجيع الاستثمارات الاجنبية وحماية النزاهة الأمر الذي

يتطلب بان تكون هذه القرارات أكثر إلزامية في التطبيق والمتابعة في الدول منفردة وبين الدول من خلال الاتفاقيات الثنائية والجماعية من خلال المنظمات الدولية.

التوصيات

أولاً: تفعيل الإستراتيجيات الوطنية والاتفاقيات الدولية في مجال مكافحة الفساد المالي وغسيل الأموال من خلال الإجراءات الخاصة بنشر ثقافة الالتزام بالقيم المجتمعية والوعي مستفيدة من القيم التي أكدت عليها الشرائع السماوية والأديان وتفاعل الحضارات بما يحصن أفراد المجتمعات من قبل ظواهر الفساد المالي وغسيل الأموال بجميع أنواعها والقضاء على الأسباب التي شجعت على انتشارها لتكون ظاهرة عالمية حالت كل الإجراءات دون تحجيمها والحد منها على الرغم من الدعوات الى التعاون بين الدول وقطاعاتها الخاصة والعامة والشركات الوطنية والعابرة للقارات وإشاعة الشفافية وحماية النزاهة ومكافحة الجريمة المنظمة.

ثانياً: تخصيص يوم عالمي لمكافحة الجريمة وحماية النزاهة ومراعاة المؤسسات المختصة الحكومية وغير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية لمراجعة إجراءاتها لمكافحة الفساد المالي وغسيل الأموال ومنح جوائز ومكافآت مالية وشهادات تقديرية للجهات التي حققت أكبر انجازات في هذا المجال وإعادة الأموال المهربة والاختلاسات إلى دولها وإحالة منظمات الجريمة المنظمة وإفرادها إلى القضاء للتجريم والإجراءات القضائية كلا حسب القوانين المحلية.

ثالثاً: إدخال بعض المفردات المعينة بالحفاظ على القيم المجتمعية في المناهج التدريسية في مختلف المراحل وخاصة الجامعات ومراكز البحوث لزيادة وعي الشباب بمظاهر هذه الممارسات الخطرة وتحصينهم منها مع التركيز على مكافحة مظاهر انتشار المخدرات والتسول والسرقات والغش والرشوة والانفلات والتسرب من المدارس وتطبيق القوانين والتعليمات الانضباطية والدعوة إلى إعادة الخدمة العسكرية والإلزامية لجميع أفراد المجتمع.

المصادر والهوامش:

القران الكريم

- 1- ابن منظور /محمد ابن مكرم ابن علي/ لسان العرب/ بيروت/1996
- الفراهيدي/ الخليل ابن احمد/ كتاب العين/تحقيق المخزومي والسامرائي/بغداد/ 1980
- 2- يراجع المصادر الاتية:
 - ايفن بيتز/ شبكات الفساد والافساد العالمية / مترجم / دمشق / 2005
 - مصطفى كامل/ الفساد والتنمية/ بحث منشور /القاهرة/ 1989
 - الجابري /عبدالله/الفساد الاقتصادي/ بحث منشور / جدة 2002
- 3- د. عقيل يوسف: وسائل مكافحة غسيل الاموال/ بحث منشور على الموقع العربي في 2004/11/3
- 4- طلال طلب الشرقات: البنوك عن غسيل الاموال وكيفية مواجهتها بحث منشور على موقع الالكتروني وكذلك يونس عرب : جرائم غسيل الاموال بحث منشور على موقع الالكتروني في 2004/12/17
- 5- الوقائع العراقية العدد 3984 عام 2004 قانون مكافحة غسيل الاموال في العراق رقم (93) لعام 2004
- 6- قانون العقوبات العراقي رقم (111) لعام 1969
- 7- د. سمير الخطيب : مكافحة غسيل الاموال / ص88
- 8- د. فخري عبد الرزاق الحديثي: شرح قانون العقوبات / القسم الخاص/ بغداد/ 1996 ص 371.
- 9- د. اكرم نشأت : المبادئ العامة من قانون العقوبات المقارن / بغداد / 1969 ص305.
- 10- د. فخري عبد الرزاق الحديثي: المصدر السابق ص112
- 11- د. محمد ابراهيم السقا: غسيل الاموال واقتصاديات الجريمة المنظمة/سمينار/كلية العلوم الادارية/ عمان /1999
- 12- د. فريد جواد الدليمي : غسيل الاموال في البلدان المتحولة /بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الاول لهيئة النزاهة/ بغداد/ 2008 ص181 ص175 ص177.
- 13- قانون العقوبات العراقي/مصدر سابق
قانون مكافحة غسيل الاموال/ مصدر سابق
- 14- سوزان اكرمان : الفساد المالي و الحكم الرشيدي/ برنامج الامم المتحدة الانمائي / نيويورك/ 1997 ص99.
- 15- د. سمير الشاهد : مكافحة غسيل الاموال والاتجاهات العالمية /دار المعارف /القاهرة/ ص21.
- 16- د . فخري عبد الرزاق الحديثي المصدر السابق ص145
- 17- قانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب رقم 39 لعام 2015.
- 18- المنتدى العالمي لمحافحة الفساد وحماية النزاهة/ الدوحة 2009

بحث بعنوان

إستراتيجية الهيمنة الأمريكية - التحول من القوة الصلبة إلى القدرة على الإرغام

المدرس

احمد عجاج مطر

ahmed.ajaj@alrasheedcol.edu.iq

كلية الرشيد الجامعة

الملخص

قد تظهر متغيرات على الساحة الدولية تجد معها الولايات المتحدة الأمريكية أنّ استخدام القوة العسكرية لتحقيق إستراتيجيتها ومواجهة التهديدات العديدة والمتنوعة لأمنها القومي، والتي قد تظهر خلال السنوات المقبلة، بات صعباً ومكلفاً وخطراً في ذات الوقت، رغم أنه في بعض الظروف قد لا يكون هناك بديل عن القوة العسكرية؛ ولذلك بدأ القادة والمشرّعين الأمريكيين بالبحث عن

خياراتٍ غير عسكرية ممكن أن تكون أفضل، ينتقون من بينها ما يكون مناسباً لحالات معينة، ومنها إجراءات الدبلوماسية الحاذقة، والوسيلة الاقتصادية الفعالة، ونشر المثل والأفكار الأمريكية؛ كل هذه الوسائل قد تعطي نتائج أفضل من القوة العسكرية، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها بشكل حاسم لهزيمة أو حتى ردع المعتدين العازمين على العدوان في ظروف معينة. وهناك مسافة تقع بين حدّي القوة العسكرية (الصلبة) والقوة الناعمة، وتتمثل في الوسائل غير العسكرية لردع وإرغام ومعاقبة وإضعاف أولئك الذين يهددون إستراتيجية ومصالح أمريكا وأمنها القومي.

Abstract

US Hegemony Strategy - Shifting from Hard Power to Coercion Power

Changes may appear on the international scene with which the United States of America finds that the use of military force to achieve its strategy and face the many and varied threats to its national security, which may appear during the coming years, has become difficult, costly and dangerous at the same time, although in some circumstances there may be no alternative to Military force; Therefore, US leaders and lawmakers began to search for possible non-military options, choosing from among them what would be appropriate for certain situations; These include smart diplomacy measures, effective economic means, and the dissemination of American ideals and ideas; All of these methods may give better results than military force, but they cannot be relied upon decisively to defeat or even deter aggressors bent on aggression in certain circumstances. There is a distance between the limits of military (hard) power and soft power, and it is represented in the non-military means of deterring, coercing, punishing and weakening those who threaten America's strategy, interests and national security.

المقدمة

أصبح العالم الجديد مثقلاً بالكثير من التحديات المعقدة، وتتصارع الدول فيما بينها بعناوين وأسباب سياسية، وربما قد تكون منطلقاتها في الغالب اقتصادية، تستخدم فيها القوة العسكرية من غير التفكير باستخدام أدوات أخرى ربما تكون أشد خطورة؛ فالحرب العسكرية أو الصلبة التي تعتمد على (القوة الخشنة) كانت هي الأسلوب الوحيد الذي لا تعرف غيره الدول لتحقيق غاياتها ومصالحها. وقد ظهرت اليوم حقيقة جديدة، تتمثل بمنظومة وسائل القدرة على الإرغام ومنها الحرب الناعمة التي بدأت تفرض أدواتها وأصبحت واقعاً ملموساً نعيشه اليوم. وان إستراتيجية الدول ذات القوة العسكرية والاقتصادية الكبيرة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بسعيها لفرض سيطرتها وإخضاع خصومها بدأت تعتمد على استخدام الهرم ذو الثلاثة أبعاد، إذ يتربع على رأس الهرم خيار

استعمال القوة العسكرية (القوة الصلبة)، فيما تكون القوة الناعمة في قاعدة الهرم، وبين القاعدة والرأس (وسط الهرم) توجد وسائل القوة القاهرة أو ما تسمى القدرة على الإرغام. وقد بدأ المشروع الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية بالاعتماد على وسائل غير عسكرية لمعاقبة وإضعاف الخصوم الذين يعترضون المصالح الحيوية والأمن القومي الأميركي وسلامة الحلفاء، وهذا المشروع يندرج تحت تسمية (الأمن الصلب)، ويشرف على تنفيذه مجموعة خبراء تحت تسمية مكتب (المراجعة الدفاعية) كأحد الدوائر التابعة للجيش الأمريكي، ويدرس استخدام أساليب القدرة على الإرغام كأولوية في الخيارات الأمريكية بديلاً عن سياسة الحروب العسكرية التي كانت متبعة سابقاً، وبما يمكن من تحقيق أهداف الإدارة الأمريكية والانتصار على الأعداء دون إطلاق رصاص واحدة. وأصبحت الولايات المتحدة اليوم تواجه أعدائها من خلال وسائل حرب المعلومات والعقوبات الاقتصادية وحروب الجيل الرابع وبكلفة أقل من الحروب العسكرية مع ضرراً أكبر بالعدو.

ويعتقد أصحاب هذا المشروع أن استخدام القوة العسكرية وفق مفهومها السابق لمواجهة المخاطر المحتملة مستقبلاً بات صعباً وخطراً بشكل كبير مع التغيرات في طبيعة الخصوم والأهداف، وكذلك التقدم التكنولوجي بمجال التسليح وانعكاساته على المواجهة العسكرية، فضلاً عن أن الشعب الأمريكي بدأ بالتحقق على استخدام القوة العسكرية لحماية المصالح الأمريكية والقضاء على الخصوم لا سيما بعد أن أصبحت دولتهم هي القوة العظمى المهيمنة على العالم. فخلال العقدين الماضيين خاضت أمريكا حروباً عديدة كلفتها أموالاً ضخمة وأرواحاً كثيرة؛ وطالما يوجد خيارات أكثر فاعلية لإرغام الدول المعادية لتنفيذ ما تريده، إذاً ليس هناك ما يبرر استخدام القوة العسكرية المكلفة بالأرواح والميزانيات.

إشكالية البحث

تشير الدراسة تساؤلات عدة أهمها، هل أن وسائل القدرة على الإرغام أصبحت من الوسائل الفاعلة التي تعتمد عليها الإستراتيجية الأمريكية لاستمرار هيمنتها ونفوذها وتحقيق أهدافها والمحافظة على مصالحها، لا سيما بعد عام 2001 وبضوء نتائج حربين واحتلالين لكل من أفغانستان والعراق. وهل أدرك صناع القرار والشعب الأمريكي أن البيئة الدولية لم تعد ملائمة لاستخدام القوة العسكرية (الصلبة) التي أصبحت وسيلة استنزاف أكثر منها وسيلة كسب وهيمنة.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات الفرضية التي تفيد أن إستراتيجية الولايات المتحدة بدأت فعلاً بالتحول نحو استخدام أساليب أخرى أقل عنفاً وأكثر فاعلية في سبيل تحقيق إستراتيجيتها بالهيمنة

والنفوذ على كافة الصعد والمستويات، لا سيما بعد أن تبين لها أن البيئة الدولية الجديدة أصبحت غير ملائمة لاستخدام القوة العسكرية (القوة الصلبة) التي تستنزف الكثير من الإمكانيات دون تحقيق كامل الأهداف المرجوة.

منهجية البحث

اعتمد البحث في موضوع الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف إستراتيجية الهيمنة الأمريكية باستخدام وسائل القوة الصلبة ثم التحول إلى وسائل القدرة على الإرغام ومنها القوة الناعمة، مع تحليل سلبيات وإيجابيات كل وسيلة من هذه الوسائل ومدى ملائمتها.

خطة البحث

تألفت هيكلية البحث من مبحثين، حيث تناول المبحث الأول الذي جاء بعنوان (إستراتيجية الهيمنة الأمريكية باستخدام القوة الصلبة) وسائل القوة الصلبة ومنها الوسيلة العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية، إذ تتكامل هذه الوسائل لتشكل منها القوة الصلبة. أما المبحث الثاني فقد ورد تحت تسمية (إستراتيجية الهيمنة باستخدام وسائل القدرة على الإرغام) ومنها القوة الناعمة والفوضى الخلاقة ومساندة خصوم العدو والعمليات الالكترونية، التي هي من الوسائل غير المباشرة ولها قدرة أكبر في التأثير مع خطرٍ أقل ولا تحتاج لميزانيات ضخمة.

المبحث الأول

إستراتيجية الهيمنة باستخدام القوة الصلبة

تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الهيمنة على العالم عبر امتلاكها مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، وأخرى تتعلق بتقنيات المعلومات والتكنولوجيا، مما أدى إلى تفوقها في المجال الاقتصادي والسياسي والعسكري والتكنولوجي، وهذا التفوق جعل منها القوة الأولى عالمياً، خاصةً في المرحلة التي تلت نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وهذا ما جعل طموحها يتزايد بقيادة العالم وفق منظورها ومصالحها، وعلى الجميع الانصياع لرغباتها. ولتحقيق هذه الغاية بدأت بدعم وتوظيف المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة، كما استخدمت نفوذها وقوتها

لمنع ظهور أية قوة عالمية جديدة قد تنافسها حتى يبقى العالم أحادي القطبية لها وحدها. وهنا يظهر مفهوم القوة بشكل جلي في منظومة العلاقات الدولية التي تبقى دائماً تتحكم بها القوة، وهي تبقى أي القوة لها القدرة على التأثير بشكلٍ فعّالٍ في سلوك الآخرين تجاه قضية معينة؛ فالقوة ليست مجرد القدرة على التأثير بل هي القدرة على إخضاع الآخرين لإرادة القوي الفاعل؛ وبهذا يكون مفهوم القوة قد تجاوز معناه العسكري الذي كان شائعاً إلى مضمون حضاري أوسع ليشمل القوة السياسية والاقتصادية... وغيرها. ولكن هذه القوة تستمد فاعليتها من القدرة على توظيفها؛ فالقوة هي امتلاك الموارد المختلفة، أما القدرة فهي تعني إمكانية تحويل موارد القوة إلى عنصر تأثير وضغط في إرادات الآخرين⁽⁴⁵⁷⁾.

والقوة العسكرية رغم أنها كانت المتحكّم الأكبر في الدول، ولا زالت تلعب دوراً كبيراً في البيئة الدولية، إلا أن عناصر القوة الأخرى وأدواتها أصبحت لها أهمية كبرى اليوم، فالحروب بكل أشكالها لا تعتمد فقط على القوة العسكرية وإنما هناك اتصالات ومعايير إستراتيجية واقتصادية تعمل جنباً إلى جنب مع القوة العسكرية، وتبقى القوة بمفهومها العام مسألة نسبية وليست مطلقة، مقارنة بحجم القوة التي يمتلكها الآخرون ومدى استعدادهم لاستخدامها. وبذلك فتعريف القوة يأتي في سياق القدرة على التأثير في سلوك الدولة المستهدفة بالكيفية التي تخدم مصالح الدول مالكة عناصر القوة⁽⁴⁵⁸⁾. ولقد تهيأت هذه العناصر أو المجالات لدولة الولايات المتحدة الأمريكية بما لم يتهيأ لأية دولة أخرى. فبعد أن سيطرت على المجالات الخمسة للقوة الشاملة (الاقتصادية، العسكرية، السياسية، الثقافية والتكنولوجية)، أصبحت الدولة الوحيدة التي تمتلك اغلب وسائل القوة. وكذلك أضحي مفهوم القوة اليوم يعتمد على مدى القدرة على إقامة منظومة من العلاقات الداعمة وتكوين تحالفات سياسية وعسكرية مع القوى الأخرى عبر المصالح المتبادلة؛ وهذا من أجل أن تحافظ القوى الكبرى على مكانتها وموقعها. فالنظام الدولي بات مهياً لظهور قوى جديدة قد تنافس الولايات المتحدة على التربع على هرم القوة العالمي مثل الصين وروسيا الاتحادية والهند، أو حتى من حلفاء الأمس الاتحاد الأوروبي. ومن أهم وسائل القوة التي مكنت الولايات المتحدة من الهيمنة العالمية هي:

(457) خليل حسن، النظام الدولي: المفاهيم والأسس - الثوابت والمتغيرات، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2013، ص48، 47.

(458) غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، بيروت،

أولاً: الوسيلة العسكرية.

بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945 واختلاف التوازنات الدولية بضوء نتائج هذه الحرب، بدأ التفوق العسكري الأمريكي يظهر جلياً على الساحة الدولية، وشيئاً فشيئاً نمت القوة العسكرية الأمريكية حتى باتت تمتلك أعظم آلة عسكرية وأقوى جيش في العالم، مكّنها من التدخل في أية منطقة على وجه الأرض وتفرض شروطها. ويتفق أغلب المراقبين على أن القرن العشرين يطلق عليه أنه قرناً أمريكياً بامتياز، حيث هيمنت أمريكا على معظم التكتلات والمنظمات الدولية ومنها حلف شمال الأطلسي الذي أصبح الحلف الأقوى بلا منازع بعد انهيار حلف وارسو⁽⁴⁵⁹⁾. وأن القوة الأمريكية تتواجد الآن في كل المناطق ذات التهديد الاستراتيجي، فهي تسيطر على جميع المحيطات والبحار العالمية بقوات بحرية وجوية لها القدرة على التعامل مع أي تهديد مهما كان مصدره وحجم قوته. وتعتمد الولايات المتحدة بشكل أساسي على القوة العسكرية في فرض إستراتيجيتها، وهذا ما جعل سلوكها وسياستها يتسمان بطابع عسكري، ودائماً ما تلجأ إلى الأداة العسكرية وتكرر توظيفها في تنفيذ أهدافها. ويمكن ملاحظة شكلين من الاستخدامات العسكرية التي تتكرّر باستمرار وهي:

1. التهديد باستخدام القوة العسكرية، كمنظ من أنماط الردع أو الإرغام، وهو تهديد يهدف إلى التأثير في خيارات الخصم بهدف منعه من القيام بسلوك معين يحاول القيام به (الرد، أو دفعه للقيام بسلوك معين رغم عدم رغبته بالقيام به. والردع هو نتاج تفاعل عوامل متعددة سياسية وعسكرية ودعائية وتقنية⁽⁴⁶⁰⁾. والردع هو البراعة في عدم استخدام القوة العسكرية، أو هو منع دولة معادية من اتخاذ تدابير وإجراءات معينة إزاء موقف معين يشكل تهديداً لها. والولايات المتحدة الأمريكية توظف الردع لحماية نفوذها ومصالحها خاصةً في مرحلة الحرب الباردة عندما كان هناك منافس (الاتحاد السوفيتي) وصعوبة المواجهة المباشرة بينهما.

⁽⁴⁵⁹⁾ حلف وارسو؛ ظهر نتيجةً للمُعاهدة التي عُقدت بين مجموعة من الدول؛ بقصد إنشاء مُنظمةٍ للدفاع المتبادل، حيث أُطلق عليها اسم (مُعاهدة وارسو للصدّاقة، والتعاون، والمساعدة المتبادلة)، وبدأ العمل بهذه المُعاهدة يوم 14 من شهر مايو/أيار سنة 1955م، والتي بدورها أعلنت تأسيس حلف وارسو رسمياً؛ إذ نصّت المُعاهدة على إنشاء قيادةٍ عسكريّةٍ مُوحّدة بين دُول الحلف، والتعهدُ بصيانة الوحدات العسكريّة السوفييتيّة الموجودة على أراضي الدُول الأخرى المشاركة، وانتهت المُعاهدة بفكّ الحلف الناتج عنها، وذلك يوم 1 من شهر يوليو/تموز سنة 1991م.

⁽⁴⁶⁰⁾ إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية- المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص

2. استخدام القوة العسكرية بشكل فعلي: ويرتبط هذا النوع بالاستخدام القتالي لها (القوة العسكرية) ضمن إطار نمط الهجوم أو الدفاع ضد قوات الخصم، ويهدف إلى إحداث آثار تدميرية بشكل مباشر في قوة الخصم من خلال الحرب المباشرة. وتعني الحرب بأنها (قتال مسلح بين الدول تهدف إلى تحقيق أغراض سياسية أو قانونية أو اقتصادية)⁽⁴⁶¹⁾. والحرب في حساب العديد من الدول هي حالة استثنائية باستثناء البعض، وذلك لاختلاف إدراك مفهومها؛ ومن هذا البعض الولايات المتحدة التي استبدلت قاعدة (كلوزفيتز): التي تقول بأن (الحرب امتداد للسياسة وإن بوسائل أخرى) بقاعدة جديدة وهي (السياسة امتداد للحرب بوسائل أخرى)⁽⁴⁶²⁾. وجاءت هجمات 11 أيلول 2001 لتؤكد نظرية الداعمين للإستراتيجية الأمريكية التي تعتمد بشكل أساسي على الوسيلة العسكرية من أجل تحقيق أهدافها، إذ اعتمدت على مبدأي (الحرب الوقائية) و (الحرب على الإرهاب) كوسيلة وغاية تلوح بهما دون أية وسيلة أخرى.

ولتحقيق الهيمنة العسكرية امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية أعتا قوة عسكرية تقليدية عالمياً ومزودة بأحدث المعدات والمستلزمات الحربية الحديثة التي توفر لها إمكانية عالية في مجال المناورة والأداء في البيئات والظروف المتنوعة، فضلاً عن القدرة والمرونة بإمكانية خوض حروب متعددة في وقت واحد وليس حرباً واحدة مع المحافظة على التفوق في إدامة زخم الهجوم، تنفيذاً لمتطلبات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية التي تتطلب ضرورة توسيع نطاق التواجد العسكري لواشنطن ليشمل أماكن مختلفة على مستوى العالم، وخاصةً ما يتعلق بالأمن القومي الأمريكي⁽⁴⁶³⁾.

وفي مجال أسلحة الدمار الشامل تمتلك أمريكا آلاف الرؤوس النووية ومخزون كبير من الصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية ذات مديات متعددة ومنها العابرة للقارات، وتغطي مختلف المناطق على وجه الكرة الأرضية، فضلاً عن امتلاكها ترسانة ضخمة من الأسلحة البيولوجية والكيميائية التي لها القدرة على إفناء كوكب الأرض؛ وهذا يوازي نسبة إنفاق سنوية عالية من إجمالي دخلها القومي، إذ يصل إلى ما نسبته 56%؛ وتتربع على عرش الإنفاق العسكري عالمياً وتهيمن على نسبة 30% من مجموع الإنفاق العسكري العالمي؛ وقد تزايدت هذه النسبة من الإنفاق بعد سنة 2001 في ظل

(461) سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي - دراسة في القانون الدولي العام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص 65.

(462) عماد فوزي، عماد فوزي، الصورة النشطة للعالم، السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد والمخافون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الاستباقي، دار كنعان، دمشق، 2003، ص 113

(463) مالك عوني، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها من السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، السنة 33، العدد يناير 1997، ص 97.

حروبها واحتلالها لكل من العراق وأفغانستان وتزايد الحاجة لتمويل هذا الانتشار غير المسبوق للقوات المسلحة الأمريكية خارج الحدود منذ الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁶⁴⁾. وبذلك تتفوق القدرة العسكرية الأمريكية على غيرها ليس بما تمتلكه من إمكانيات فحسب وإنما لانعدام القوة العسكرية المنافسة بعد انهيار حلف وارسو وتفتيت الاتحاد السوفيتي⁽⁴⁶⁵⁾.

غير أن قادة وصناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية أغفلوا شقاً آخر من المعادلة الذي يتمثل في إعداد الأرضية المناسبة لانتشار نموذجها والقدرة على تعميمه عالمياً وفق قواعد الانتشار الطبيعي لأي نموذج. فقد استسلم هؤلاء القادة ومعهم الشعب الأمريكي الذي تمكّنت سياسة الإعلام الأمريكية بتشكيل شخصيته وجوانب مهمة من قناعاته وتفكيره، استسلموا لعنصر المغالاة والإفراط الزائد في الاستمتاع بالنصر التاريخي الذي تم تحقيقه على الاتحاد السوفيتي السابق، الذي افقدهم التوازن المطلوب أمام المجتمع الدولي، مما شكل صدمة كبرى للذين اشتركوا معها في تحمل أعباء الصراع طيلة سنين الحرب الباردة، أو الذين كانوا منبهرين بالنموذج الأمريكي، وبدا الأمر وكأنه انكشاف سريع لقيم وخصال كانت كامنة في رحم هذا النموذج ليس أقلها نزعة المغالاة بالتفوق والشك بالآخرين وعقدة يجب أن يكون هناك صراع مستمر لتأكيد هيمنة واستمرارية النموذج الأمريكي.

ومن هذه النقطة بالذات نعتقد أنها كانت بداية الصراع بين فريق استمرار النموذج الأمريكي الذي يركز على القوة العسكرية (الصلبة)، وفريق التحول إلى أساليب أخرى.

ثانياً: الوسيلة السياسية.

الأهداف السياسية الأمريكية بقيت ثابتة منذ أكثر من خمسين عاماً، وهي إنهاء الخصوم الأقوياء أو في أقل تقدير إضعافهم بغض النظر عن كونهم من الأصدقاء أو الأعداء، من أجل المحافظة على التفوق، فضلاً عن حماية الأمن القومي الأمريكي والمصالح الحيوية في الأقاليم المختلفة. ويمكن القول أن الطموحات الأمريكية هي طموحات إمبراطورية منذ نشأتها، واقترن حلمها الإمبراطوري بالرغبة المستمرة في نشر الفكر الأمريكي وعقائده إلى الدرجة التي أصبحت فيها هذه القناعات بمثابة الروح التي تغذي الحياة في السياسة الأمريكية والقادة السياسيين منذ سنوات

⁽⁴⁶⁴⁾ سمر عبد الستار أمين، نموذج القيادة الأمريكية للنظام العالمي الجديد- دراسة تحليلية، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، 2008، ص 100.

⁽⁴⁶⁵⁾ نزار إسماعيل الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1999، ص 13.

بعيدة⁽⁴⁶⁶⁾. ولتلك الغاية سعت الولايات المتحدة إلى الهيمنة على كافة شؤون المجتمع الدولي، حيث وجدت في استمرار سيطرتها على مهام فرض السلام حسب مفهومها أهمية كبرى في خدمة مصالحها، وعلى وفق تعبير نعوم شومسكي (أن على الولايات المتحدة أن تتحمل عبء تطبيق السلوك الحسن في العالم بأسره)⁽⁴⁶⁷⁾. ومن الوسائل السياسية المهمة التي تستخدمها الولايات المتحدة في تنفيذ إستراتيجيتها هي المؤسسات والمنظمات الدولية وخاصة منظمة الأمم المتحدة، وهذا ما أكده جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق عندما قال (إن استخدام الأمم المتحدة لم يكن نتيجة الالتزام بفكرة التعددية الدولية، بل كان ناتجاً عن إدراك عميق لفائدة الأمم المتحدة كوسيلة للقيادة الأمريكية)⁽⁴⁶⁸⁾. وكانت علاقة واشنطن بالأمم المتحدة في ظل ظروف معينة وكفرصة تاريخية علاقة هيمنة، ووسيلة لفرض الإرادة عبر الشرعية الدولية، حيث كانت أمريكا تتمسك بالتنفيذ الحرفي والدقيق لقرارات الأمم المتحدة في مناطق معينة، وعلى وجه الخصوص ما تعلق بقضية العراق، إذ تمكّنت الإدارة الأمريكية من استصدار أكبر قدر من القرارات في موضوع العراق وبصورة ليس لها مثيل في تاريخ الأمم المتحدة، لا من حيث العدد أو المرجعية التي كانت تستند إلى البند السابع من الميثاق، وجاءت هذه القرارات لتتنسج وتتناغم مع إرادة الولايات المتحدة الأمريكية. كما يظهر التوظيف الأمريكي للأمم المتحدة كمرجعية لشرعنة سلوكها مع الأطراف المعادية أو المنافسة لها وأداة ضغط من نوع آخر يقوم على الامتناع من تقديم المساعدات الأهمية لأطراف دولية خارج سياق فلسفة السياسة الأمريكية، رغم مشروعية هذه المساعدات وبحجج وذرائع مختلفة ومنها الترويج للديمقراطية؛ ويعد صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية أحد الوسائل لتحقيق هذا الهدف⁽⁴⁶⁹⁾. وعلى هذا الأساس أصبحت منظمة الأمم المتحدة أهم أداة أمريكية لتحقيق أهدافها ومصالحها، لا سيما في مجال استخدام القوة والتطويق السياسي والحصار الاقتصادي.

ثالثاً: الوسيلة الاقتصادية.

(466) باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية - الأهداف والوسائل والمؤسسات، بلا دار نشر، بكين، 2014، ص 11.

(467) نعوم شومسكي، اعلقة الديمقراطية والولايات المتحدة الديمقراطية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 15.

(468) عماد يوسف، أروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط، تقديم وليد عبد الحي، ط3، مركز دراسات الشرق

الأوسط، عمان، 2003، ص 152.

(469) عماد فوزي، مرجع سابق، ص 113.

تمتلك أمريكا أقوى اقتصاد في العالم، ولا يمكن أن يجاريه حجماً أي اقتصاد آخر، حيث يتم اعتماد اقتصاد السوق المبني بشكل أساسي على الاستثمار الحر والمنافسة، وهي تعد الدولة الأولى عالمياً من حيث الناتج القومي الإجمالي، إذ وصل هذا الناتج سنة 2006 إلى ما يقارب (13) ترليون دولار، وهو ما يعادل تقريباً 30% من الناتج القومي الإجمالي العالمي. وبعد إدراك الولايات المتحدة للبعد الاقتصادي للقوة قامت بوضع إستراتيجية اقتصادية تهدف إلى إعادة دمج الاقتصاد العالمي في المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية بما يتوافق مع مصالحها؛ وساهمت بإنشاء الكثير من المؤسسات والبنوك التي هيمنت على الاقتصاد العالمي (البنك الدولي، المنظمة العالمية للتجارة الحرة وصندوق النقد الدولي) وعلى الرغم من أن الاعتبارات الاقتصادية يجب إن تكون هي محور النقاش عند اتخاذ القرارات في هذه المؤسسات، إلا أن واشنطن كانت تؤثر في كثير من القرارات الصادرة من هذه المؤسسات لاعتبارات سياسية تخدم مصالحها، وتضر مصالح الدول التي لا تتوافق مع السياسة الأمريكية؛ ويأتي هذا التأثير من القوة التصويتية التي تمتلكها الولايات المتحدة في هذه المؤسسات؛ فمثلاً تمتلك حوالي (17.73) صوت من مجموع الأصوات في البنك الدولي، يأتي بعدها اليابان الذي يمتلك ثاني أكبر حصة بقدرته التصويتية تصل إلى (6.18) فقط من نسبة الأصوات⁽⁴⁷⁰⁾. يضاف إلى ذلك دور الشركات متعددة الجنسية في موضوع الهيمنة الاقتصادية، من خلال إدماج العالم في سوق رأسمالية عالمية، أي تحويل الرأسمالية بطريقة تدريجية إلى نظام عالمي، وهذا ما يطلق عليه العولمة الاقتصادية، وتعبيراً عن ظاهرة التدويل الاقتصادي؛ وفي هذا المجال تلعب الشركات متعددة الجنسيات دورها القيادي في عملية التدويل هذه، وتتحكم هذه الشركات في ثلاثة موارد رئيسية هي رأس المال والتكنولوجيا والتسويق، وبواسطة هذه الموارد تتمكن من تدويل الإنتاج. وعن طريق الوسائل الاقتصادية هذه التي تعكس مصالح الولايات المتحدة وحلفائها تستطيع أن تضع قرارات تعكس رغبات المجتمع الدولي الذي بات اسماً جماعياً جميلاً بدل العالم الحر، لإضفاء مشروعية دولية على الأعمال التي تستجيب مع مصالحها، وتدعمها لا بل فرض سياسات اقتصادية تعتقد أنها مناسبة⁽⁴⁷¹⁾.

رابعاً: الوسيلة الإعلامية.

(470) حنان دويدار، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسات المالية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، يناير 1997، ص 119.

(471) نبيل مرزوق، حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجلة الطريق، بيروت، العدد الرابع - تموز 1997، ص 79.

تحتل هذه الوسيلة حالها حال الوسائل الأخرى مكاناً مهماً في الإستراتيجية الأمريكية لتحقيق الأهداف والغايات، فقد مارست مؤسسات الإعلام الأمريكية دوراً كبيراً في تحقيق أهداف هذه الإستراتيجية، كونها الوسيلة المسؤولة والمعنية بنشر القيم والمفاهيم الأمريكية، فضلاً عن دورها في تغطية الأحداث وترويج المعلومات. وساعد التقدم الكبير الذي تحضى به واشنطن في مجال الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في توظيف الدعاية لتنفيذ أهدافها عبر التأثير على عقول الناس وعواطفهم وتغيير سلوكهم بما يخدم الأهداف المطلوبة؛ وهذا ما أكد عليه (بريجنسكي) بقوله (إن الانتشار السريع للانترنت كأداة جديدة للاتصال ما هو إلا مظهر واحد من مظاهر التأثير العالمي الكبير لأمريكا بوصفها الرائد الاجتماعي للعالم)⁽⁴⁷²⁾. ولذلك يلعب النظام السياسي تأثيراً كبيراً على وسائل الإعلام المختلفة وتحديد مضمون ونوعية وكم ما يجب أن تحصل عليه من أنباء وما يجب أن يتم نشره أو إذاعته؛ ويظهر التقارب جلياً بين توجهات النظام السياسي والإعلام في وقت الأزمات والصراعات الدولية، حيث يتم تنسيق السياسات الخارجية من خلال القيام بعمليات دعائية يقف خلفها العديد من الأدوات التي تعمل على تنفيذ هذه السياسة، ومنها وكالة المخابرات المركزية التي تعتمد أغلب عملياتها في مجال الصحافة على نشر معلومات كاذبة وملفقة في مختلف الميادين، بما يعطي انطباعات عكسية تتناقض مع الحقيقة؛ وتتجلى عملية تخطيط وتنفيذ وإدارة الإستراتيجية الأمريكية وعلاقتها بالعمليات الدعائية في ثلاث متغيرات رئيسية تحدد طبيعة التحرك الأمريكي خارجياً وهي⁽⁴⁷³⁾:

1. تحديد الدوائر التي تستهدفها السياسة الخارجية في الخارج والتي لها صلة بالأهداف الإستراتيجية الأمريكية.
2. تقييم القدرات والفرص والمؤهلات المتوفرة لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية في مراكز القرار للدول المستهدفة.
3. القيام بعملية جمع المعلومات وتوزيعها بما يخدم عملية صنع القرار في التحرك السياسي والدعائي الأمريكي.

(472) زيغينو بروجنسكي، الاختيار - السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004، ص 25.

(473) بلسم عبد الحسين، دور الاعلام الأمريكي في السياسات الخارجية، مجلة الكوفة، العدد 18، ص 183.

ومن كل ذلك يظهر أن جوهر الإستراتيجية الأمريكية الدعائية تقوم على عدم التمييز أو الفصل بين تخطيط السياسات الخارجية والتخطيط الدعائي، لأنهما ينبعثان من نفس الإطار الحركي في موضوع إدارة الصراع التي تقوم على ثلاثة أشكال: الأول الإعداد للاختراق والثاني تغطية وتمويه الأهداف الأمريكية ويأتي الثالث ليقوم بعملية التبرير وخلق الشرعية. وأن ملكية وسائل الإعلام يمكن أن تشكل قدرة تأثير كبيرة جداً في تحديد أجندتها في مجال السياسة الخارجية، لتبقى أداة بيد صناع القرار للترويج لقراراتهم وسياساتهم؛ فمن بين (10000) عشرة آلاف صحيفة يومية وأسبوعية يمكن تحديد ثلاث صحف يومية (نيويورك تايمز، الواشنطن بوست، وول ستريت جورنال) والتي هي عبارة عن مؤسسات إعلامية تحتكر أغلب الصحافة المقروءة والمرئية والمسموعة وتقوم بجمع الاخبار وبيعها على بقية الصحف والمجلات. وهذه المؤسسات بل وجميع المؤسسات ذات الانتشار الواسع تمتلكها عائلات يهودية، وهي من تقرر توجهاتها والمادة التي تحتويها⁽⁴⁷⁴⁾.

المبحث الثاني

إستراتيجية الهيمنة الأمريكية باستخدام وسائل القدرة على الإرغام

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام عدد من الوسائل غير العسكرية لاستهداف وإضعاف من يعترض مصالحها وأمنها وسلامتها، ولهذه الغاية تم إعداد مشروع لهذا الغرض سمي (الأمن الصلب)، ويشرف على تنفيذه مكتب تابع للجيش الأمريكي (مكتب المراجعة الدفاعية)، ويركز على استخدام (القوة الناعمة) بدلاً من سياسة الحروب العسكرية باستخدام الجيوش والأسلحة التي كانت متبعة سابقاً، ما يمكّنها من الانتصار وتحقيق غاياتها دون إطلاق رصاصة واحدة. وأصبحت الولايات المتحدة تواجه أعدائها المحتملين الذين يعارضون سياساتها ومصالحها باستخدام حرب المعلومات والجيل الرابع وكذلك الحروب الاقتصادية، والتي تعد أقل كلفة وأكثر ضرراً من الحروب العسكرية؛ وذلك بعدما أيقنت واشنطن أن استخدام أسلوب القوة العسكرية لمواجهة التهديدات التي تتعرض لأمنها القومي بات يتصف بالصعوبة والخطورة المتزايدة. ومن أكثر خيارات الإرغام

(474) ادموند غريب، الإعلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، العدد 260، 2000، ص76.

المتاحة لواشنطن هي العقوبات الاقتصادية، ودعم المعارضة السياسية لأنظمة الحكم المعادية لها، فضلاً عن العمليات الهجومية الإلكترونية⁽⁴⁷⁵⁾.

لقد تمكنت أمريكا من استخدام قوتها العسكرية لفرض رغباتها وحماية مصالحها الدولية، والقضاء على خصومها بعد أن أصبحت القوة العظمى الوحيد في العالم، كما أنها نجحت في تحقيق انتصارات كبيرة وحاسمة بخسائر بسيطة، إلا أن الشعب الأمريكي أصبح يتحفظ على أن تكون الحرب وسيلة لحل المشاكل في الخارج، كما أن القدرات العسكرية الدفاعية للأعداء المحتملين أصبحت متطورة ولها القدرة والفعالية في التصدي وتفتيت القدرة الهجومية الأمريكية بالرغم من التفوق العسكري الأمريكي، وهذه المتغيرات والظروف هي التي تبرز فحص أشكال القوة غير العسكرية لإرغام وإجبار الدول المعادية على الامتثال للرغبات الأمريكية، ومن أهم هؤلاء الأعداء المحتملين هم روسيا، الصين وإيران. وبعد أن أمضت الولايات المتحدة خمساً وعشرين عاماً السابقة في الحروب؛ فإنها تواجه ضغطاً متزايداً لتقليل اعتمادها على القوة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها والنهوض بمسئولياتها، والتصدي للتهديدات الخارجية، فضلاً عن الضغط باتجاه تخفيف العبء من تكاليف الدفاع والقوة العسكرية للوفاء بحاجات محلية أكثر إلحاحاً، في ظل وجود إمكانيات لدى واشنطن لتحقيق مصالحها بدلاً من القوة العسكرية مثل التهديد باستخدام القوة فقط، أو تنظيم حصار دولي أو العزل الاقتصادي، أو دعم المعارضة للنظام السياسي، والتأثير على وسائل الإعلام، وكذلك ليّ الذراع بالوسائل الدبلوماسية. وإن النجاح في استخدام القوة العسكرية (القوة الصلبة) لإجبار الأنظمة المعادية على تغيير سياساتها، أو لتغييرها بالكامل، يجعلك تسيطر على العدو، في حين أن (القوة الناعمة) تعتمد على القدرة بالتأثير في المؤسسات المختلفة من خلال المساعدة الاقتصادية، والترويج للديمقراطية، ونشر الأفكار والتبادل الثقافي، وهي بمجملها أمور تشجع المجتمعات الأخرى على تطبيقها أسوة بأمريكا أو تصبح على الأقل محبة لها بدرجة أكبر. وإن القدرة على الإرغام يمكن أن تُغنى عن استخدام القوة إذا ما توفرت الظروف المناسبة، وهي

(475) ديفيد س. غومبرت و هانس بينديك، القدرة على الإرغام - مواجهة الأعداء بدون حرب، مؤسسة راند، كاليفورنيا، 2016، ص 4.

جديرة على أقل تقدير بأن تجرّب قبل اتخاذ القرار باستخدام القوة الصلبة⁽⁴⁷⁶⁾. ومن أهم وسائل القدرة على الإرغام:

أولاً: القوة الناعمة

يعد البروفسور جوزيف ناي منظر مصطلح القوة الناعمة، ويعرّفها قائلاً (إنها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكري والضغط الاقتصادي، ولا عن طريق دفع الرشاوى وتقديم الأموال لشراء التأييد والمواولة كما كان يجري في الإستراتيجيات التقليدية الأميركية، بل عن طريق الجاذبية وجعل الآخرين يريدون ما تريد). والقوة الناعمة تعني في جزء منها مجرد الإقناع والقدرة على الاستمالة بالحجة، وهي أيضاً القدرة على الجذب الذي يؤدي إلى الإذعان؛ وعند تعريفها (القوة الناعمة) من خلال السلوك، تصبح بمعنى القوة الجاذبة المؤدية إلى السلوك المرغوب والمطلوب، فهي تعتمد بالأساس على ما يجري في ذهن وعقل المتلقي⁽⁴⁷⁷⁾.

وعرف روبرت غايتس وزير الدفاع الأميركي الأسبق بما يمتلك من خلفية عسكرية القوة الناعمة واصفاً إياها بأنها (القدرة على تحديد وتوجيه السلوك بدلاً من فرض الإرادة). في حين عرّفها (مايكل آيزنشتات) الباحث في الدراسات العسكرية والأمنية بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بأنها تعني (استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في إطار حملة إستراتيجية للتواصل، طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معادٍ لأميركا مثل إيران). ووضع حداً لنسبة الأقوال والتصريحات الإعلامية بما لا يتعدى 20% من حملة الاستهداف الإستراتيجي الناعمة، في حين يجب أن تشكل الـ 80% الباقية من أفعال وبرامج وتحركات ملموسة على الأرض⁽⁴⁷⁸⁾.

والقوة الناعمة تنشأ من المثل السياسية والجاذبية الثقافية لبلدٍ ما، فضلاً عن السياسات التي ينتهجها؛ وعندما تصبح السياسات الأميركية مشروعة إلى حد ما بنظر الآخرين تصبح القوة الناعمة الأميركية أكثر تأثيراً؛ وفي الوقت الذي تجعل فيه الآخرين يعجبون بالمثل التي تؤمن بها وتجعلهم أيضاً يريدون ما تريد، فعند ذلك لن تضطر إلى أن تتفق كثيراً على وسائل السياسات التقليدية (العصا

⁽⁴⁷⁶⁾ المرجع نفسه، ص 1-3.

⁽⁴⁷⁷⁾ علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2019، ص 23.

⁽⁴⁷⁸⁾ علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة، الأسس النظرية والتطبيقية، ط 1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018،

(والجزرة)، أي باستخدام وسائل الإرغام العسكري والإغراء الاقتصادي؛ وتعد الديمقراطية وحقوق الإنسان فضلاً عن إتاحة الفرص للأفراد من أهم المثل الأميركية التي لها قدرة كبيرة على تحريك وجذب الآخرين.

وبناءً على ما ورد من مجمل التعريفات السابقة يمكن أن نستنتج أن القوة الناعمة تستند على خمسة أركان أو قدرات هي⁽⁴⁷⁹⁾:

1. القدرة على تشكيل مفاهيم وتصورات الآخرين، فضلاً عن توجيه سلوكياتهم وتلويين ثقافتهم.
2. القدرة على التحكم بجدول الأعمال السياسي للآخرين سواء المنافسين أو الأعداء.
3. القدرة في جاذبية القيم والنموذج والسياسات وشرعيتها ومدى صدقيتها بنظر الآخرين.
4. القدرة على فرض نوع من إستراتيجيات الاتصال على الآخرين في مجال من يتصل أولاً وكيف.

إن تطبيق القوة الناعمة يحتاج إلى خطط إستراتيجية بتصميم دقيق وقيادة بارعة، فضلاً عن استغلال الفرص المناسبة والملائمة لتحويل الموارد الناعمة إلى واقع ملموس ومنتج للقوة. وتصبح القوة الناعمة حالة واقعة عندما يمتثل الآخرون طواعية وبدون إكراه للطلبات والرغبات والسياسات والقيم الأميركية من خلال جاذبيتها، ويمكن التعرف على مدى الجاذبية من خلال تتبع الآثار والانعكاسات التي تنتجها بالمحيط المستهدف، كما يمكن أيضاً قياسها عبر استطلاعات الرأي العام، وغيرها من المؤشرات الأخرى. وفي مجال الحقل السياسي يمكن أن تقاس القوة الناعمة بدراسة وقياس التفاعلات السياسية التي تحرزها.

وفي مجال القوة العسكرية تُطرح مشكلة الفجوة بين النتائج السلوكية وقوة الموارد، فلا يمكن التنبؤ بنتائج ما تقدمه القوة العسكرية لدولة معينة بصورة مسبقة في ما إذا وقعت مواجهة عسكرية مسلحة، حتى لو توفر إحصاء دقيق لعدد الطائرات والدبابات والصواريخ، وتشكيلات المشاة والقطع البحرية وما شاكل. ولكن في إطار القوة الناعمة تكون النتائج محسومة دون أن يكون هناك الكثير من الموارد، وكمثال على تحقق القدرة على التأثير (القوة الناعمة) من دولة ليس لديها أية إمكانيات اقتصادية أو عسكرية هي دولة الفاتيكان التي لها تأثيراً كبيراً في العوالم المسيحية الكاثوليكية

⁽⁴⁷⁹⁾ أنا سيمونز، الحرب الناعمة والحرب الذكية - فكر مرة أخرى، مقالة منشورة على موقع أبحاث السياسة الخارجية على الانترنت،

والدولية، وفي مثال آخر وكاستعارة عربية تعد مؤسسة الأزهر الشريف في مصر من أهم مصادر القوة الناعمة.

القوة الناعمة والحرب الناعمة

جاءت مفردة الحرب وفق المفهوم الكلاسيكي للموسوعات العسكرية بأنها (فن استخدام موارد القوة العسكرية في نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية للحصول على نتائج وغايات) أو هي (شكل من أشكال العلاقات الدولية يستخدم فيها العنف المسلح) أو هي (فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة)⁽⁴⁸⁰⁾.

وفي رؤية لأحد أهم المنظرين العسكريين المعاصرين (كارل فون كلاوزفيتز) عندما قال (الحرب نزاع مسلح بين مصالح كبرى تسيل فيها الدماء، وهي بهذا تختلف عن النزاعات الأخرى، كما هي أداة لتوسيع دائرة نفوذ الدول وحماية مصالحها؛ وهي عمل عنيف يقصد إجبار الخصوم على الخضوع لإرادة الدول التي تشن الحرب، كما هي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، وامتداد للسياسة، لكنها تقوم على وسائل مختلفة، فلكل عصر نوعه الخاص من الحروب، وظروفه الخاصة، وتحيزاته المميزة)⁽⁴⁸¹⁾.

وأن صاحب نظرية القوة الناعمة (جوزيف ناي) أكثر من استخدم كلمة قوة، وتجنب عمداً استخدام كلمة حرب (war)؛ وهو نوع من أنواع الخداع والتضليل، القصد منه الترويج والتسويق لنظريته كفكرة دبلوماسية في مجال العلاقات الدولية. ودعا ناي بأن تعمل القوة الناعمة بتوافق وانسجام تام مع القوة الصلبة (العسكرية) قائلاً (يجب أن تعمل القوة الناعمة بتداخل وتمازج تام مع القوة الصلبة، فالحاجة قد تكون ماسة إلى سطوة القوة الصلبة لتحقيق السيطرة العسكرية، في الوقت الذي تعمل فيه القوة الناعمة على الجذب والاستمالة والإقناع وهذا ما يمكن تسميته القوة الذكية Smart power بالمزج بين القوتين). ويعطي ناي مثلاً على رؤيته هذه، بالنجاح في مواجهة الإتحاد السوفياتي السابق الذي لم يتم بالقوة العسكرية والردع العسكري فقط، وليس بالاعتماد على عمليات الحرب الباردة آنذاك، بل بسبب القوة الناعمة التي ساعدت كثيراً في تفتيت الكتلة السوفياتية من الداخل، رغم أنه

(480) الهيثم الأيوبي ومجموعة من الباحثين، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، 1981، ص512.

(481) المرجع نفسه، ص527.

استغرق سنين طوال. فالعبرة هي بالصبر والنفس الطويل، فضلاً عن التوازن في المزج بين القوتين الصلبة والناعمة وتلك هي (القوة الذكية)⁽⁴⁸²⁾.

ثانياً: إستراتيجية الفوضى الخلاقة.

يستند تطبيق إستراتيجية الفوضى الخلاقة إلى عامل الهدم ومن ثم إعادة البناء. الهدم بنشر الفوضى في الدولة المستهدفة وصولاً لإنهاء النظام السياسي فيها، ومن ثم العمل على بناء نظام سياسي جديد يتوافق مع الرؤية الأمريكية. وكان الحافز الذي برّر للولايات المتحدة الأمريكية تطبيق هذه الإستراتيجية هي أحداث 11 أيلول سنة 2001 التي تم فيها ضرب برج التجارة العالمية في العاصمة واشنطن، وبحجة حماية الأمن القومي الأمريكي؛ إذ اتخذت أمريكا من الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الوطن العربي خاصةً مجالاً جغرافياً لتطبيق تلك الإستراتيجية، بالادعاء أن أمنها القومي تهدده تلك الدول⁽⁴⁸³⁾.

يعد مفهوم الفوضى الخلاقة احد أهم المفاهيم التي تم توظيفها لغايات سياسية، وخاصة في مناطق الشرق الأوسط، حالها حال المفاهيم الأخرى مثل حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية، فقد استخدم هذا المفهوم الاستراتيجي على نطاق واسع لتحقيق غايات وأهداف عديدة، أبرزها إكمال متطلبات مشروع ما أطلق على تسميته (الشرق الأوسط الكبير) بهدف تقهتت المنطقة، وقد كانت تجربة احتلال العراق قاعدة انطلاق لهذا المشروع لاسيما بعد سنة 2011، بضوء إسقاط عدد من أنظمة الحكم العربية في ما سمي (بثورات الربيع العربي). وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل مع منطقة الشرق الأوسط بما يتوافق مع مصالحها الأساسية التي تقتضي فرض وضعاً مستقراً في هذه المنطقة، لأن التوتر المستمر فيها كان احد أدوات الحرب الباردة، إلا أن الفترة الرئاسية لجورج بوش الابن أوجدت متطلبات جديدة تراعي المصالح الأمريكية في تطوير قدراتها على السيطرة وفرض الاملاءات والشروط على حلفائها في أوروبا واليابان، حتى وصلت قناعتها بأن تنفيذ برنامجها السياسي والأمني في الشرق الأوسط يكاد يكون غير كافياً لأحداث التغييرات المطلوبة، فهي لا تتبغى مواجهة التهديد فحسب بل إحداث تغيير في الديناميكية الإقليمية، وأضحت الأدوات

(482) علي محمد الحاج حسن، مرجع سابق، ص40.

(483) هبة عادل مطرود زغير وفيان احمد محمود، جيوبولتيكية الفوضى الخلاقة وآليات تطبيقها على الوطن العربي، مجلة العلوم الانسانية، المجلد

السابقة غير قادرة على القيام بأعباء المرحلة الراهنة، إذ تم تصميمها من أجل مواجهة تحديات لم تعد موجودة، مما أوجب دفع الولايات المتحدة لتوظيف خبراتها في المجال السياسي والاستراتيجي على ابتكار أدوات جديدة قادرة على مواكبة متطلبات المرحلة الراهنة⁽⁴⁸⁴⁾.

وإن العمليات التي تهدف إلى إحداث تغييرات جيواستراتيجية يتم إنتاجها من قبل مجموعات استخباراتية وخبراء قضوا سنين طوال في بلورة أهدافها ونتائجها، لأن العمليات الجيواستراتيجية تحتاج إلى تفكيك وتركيب الأجزاء المتناثرة بطريقة متدرجة وليس بعملية واحدة، وهذا ينطبق تماماً على (الربيع العربي) بحيث أصبح الذهن العربي غير قادر على إدراك المعلومات عن ما جرى ويجري بصورة فورية، وكانت هذه العملية تهدف بالنتيجة إلى القضاء على المشروع العربي الحضاري وتدمير مرتكزاته، فضلاً عن فتح الباب أمام النموذج الأمريكي بعقيدته الرأسمالية، ومن ثم إعادة صياغة التوازن الإقليمي.

ومما تقدم نستنتج بأن مشروع الشرق الأوسط الكبير يدخل في صميم الطموح الأمريكي الاستراتيجي البعيد والذي يهدف إلى خلق حالة من الفوضى الشرق أوسطية (سياسية وأمنية ومشاكل داخلية وحروب إقليمية) تنتج فيما بعد واقعاً سياسياً جديداً يعيد ترسيم الحدود التي حددتها اتفاقية سايكس بيكو وإعادة خلق وتشكيل توازنات جديدة تصب في مصلحة (إسرائيل) بما يجعلها واقعاً ككيان مقبول ويتم التعايش معه إقليمياً ضمن منطقة الشرق الأوسط الجديد؛ وهنا يمكن تلمس جوهر نظرية الفوضى الخلاقة وغاياتها وأهدافها الإستراتيجية⁽⁴⁸⁵⁾.

وشهدت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بداية نوع جديد من مراحل التدخل في شؤون العالم، وتلخصت هذه البداية بالتحول من فرض الاستقرار إلى سياسة تغيير الواقع، وتعد نظرية الفوضى الخلاقة أسلوباً جديداً في هذا المجال، حيث كانت الميزة الأساسية لسياسة واشنطن في الشرق الأوسط السعي للمحافظة على الاستقرار، وأول رئيس أمريكي اعتقد أن الاستقرار يمثل عثرة في طريق المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة هو بوش الأب، حيث عملت الولايات المتحدة في عهده على زعزعة الاستقرار فيها، معتقدةً أن حماية أمنها القومي يتم من خلال سياسة تغيير ملامح الشرق الأوسط بشكل أساسي، ولهذه الغاية دعا (روبرت ساتلوف) الحكومة الأمريكية

⁽⁴⁸⁴⁾ سعد شاكور شلبي، الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ط 1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان، 2013، ص 20.

⁽⁴⁸⁵⁾ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ط 1، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2005، ص 41.

إلى تشجيع حالة الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط لجلب الاستقرار للولايات المتحدة فعملية

جلب الاستقرار تمر عبر المراحل التالية:

1. إحداث اضطرابات مقلقة للأنظمة الثابتة والمتماسكة.

2. إحداث إرباك في عمل الأنظمة.

3. التحكم في إدارة الأحداث

4. تثبيت العناصر التي استندت عليها الفوضى.

ثالثاً: دعم خصوم العدو.

من وسائل الإرغام الأخرى التي تمتلكها الولايات المتحدة بالتأثير على الأعداء المحتملين هو تمكُّنها من مساندة الدول والمجاميع التي تعارض أعداءها، من خلال تقديم المساعدة غير العسكرية أو العسكرية، وإن كانت الأخيرة يمكن اعتبارها الأكثر استخداماً للقوة الصلبة بالوكالة. وإن أعظم نفوذ إرغامي ممكن أن يأتي من جهة طرح تهديد لسلطة سياسية معينة أو حتى وجود نظام سياسي يتحدى المصالح الأمريكية. في الوقت الذي بدأت فيه الحركات المؤيدة للديمقراطية بالظهور بشكل سريع ومنتزاد بالاعتماد على الوسائل الحديثة للتواصل الاجتماعي، مع عولمة وسائل الإعلام وتحول المعلومات إلى أمر واسع الانتشار، إذ أصبحت المجتمعات أكثر قدرة في استخدام أحدث وسائل التواصل المختلفة، مما فسح المجال واسعاً لأن تكون معظم الدول قابلة للاختراق، إذا ما استثنينا الدول الأكثر عزلة. كما أن دعم الاستيلاء على السلطة بالوسائل العنيفة يبدو أكثر خطورة وأقل فائدة، ويمكن أن يؤدي إلى الحاجة لاستخدام الولايات المتحدة قوتها العسكرية في ظل ظروف معينة وهذا ما يتعارض مع مبدأ القدرة على الإرغام. على أية حال يجب أن تدرك الولايات المتحدة إمكانياتها وحدود وقدرتها بالتحكم في النتائج عند التدخل في الديناميكيات الداخلية للدول والمجتمعات المستهدفة⁽⁴⁸⁶⁾. وعلى الرغم من أن الانتفاضات اللاعنافية تحتاج إلى مساعدة خارجية بشكل أقل نسبياً من الانتفاضات العنيفة، إلا أن هناك الكثير من الإجراءات التي يمكن أن تستخدم لتقديم المساعدة، كتقديم الدعم المادي للصحافة الحرة، وتوجيه وسائل الإعلام العالمية لتغطية الأحداث والتنديد بوحشية النظام، وتقديم التسهيلات في مجال استخدام الاتصالات ووسائل التواصل

(486) ديفيد س. غومبرت و هانس بينديك، مرجع سابق، ص25.

الاجتماعي؛ ولا يجب أن يتم تقديم هذا الدعم من قبل أجهزة الحكومة الرسمية كالأستخبارات وغيرها، لأن ذلك سيعطي مؤشراً أن المطالبين بالتغيير هم عملاء لجهات خارجية وبالتالي سيعطي مبرراً للنظام الحاكم بقمعهم والقضاء عليهم، لذلك يجب أن يكون تقديم الدعم من خلال المنظمات غي الحكومية باعتبارها منظمات مستقلة وتسعى لنشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان.

رابعاً: العمليات الإلكترونية.

الوسيلة الرابعة بالإرغام دون الحروب هي العمليات الهجومية الإلكترونية، وتمتلك الولايات المتحدة الأمريكية قوة إلكترونية عظيمة؛ فهي من يخترع معظم التكنولوجيات التي تهيمن على هذا المجال، وهي من تستطيع توفير أكثر المحتويات لهذا الغرض سواء التطبيقات أو المعلومات أو الأخبار والأفكار، وتفضل الولايات المتحدة أن يبقى محور الفضاء الإلكتروني (الإنترنت) مفتوحاً وأماناً؛ كما أنها تمتلك القدرة الأكبر على الدفاع والمراقبة والتحرك الهجومي في هذا المجال. وبالرغم من أن معظم القدرة الإلكترونية الأمريكية تتواجد خارج سيطرة الحكومة، إلا أن وكالة الأمن القومي الأمريكي لها إمكانيات تقنية وتشغيلية عالية توفر لها مرونة كبيرة في تنفيذ تحركات هجومية بالاعتماد على تكنولوجيا ووسائل دقيقة ومتطورة في مجال الأمن الإلكتروني. والعمليات الهجومية الإلكترونية رغم أنها أقل عنفاً من القوة المادية، ولكن نتائجها هدامة أكثر من العقوبات المالية، وتسمح هذه العمليات بتحديد قدرة الأعداء العسكرية وأنظمتهم وشبكاتهم المعلوماتية الحساسة، التي قد تتحدى المصالح الأمريكية، وهذه الأدوات لها القدرة على كسر الإرادات وليّ السياسات، أو إرخاء قبضة الدول المستهدفة على زمام السلطة، ولكن يعتمد النجاح على براعة من يقوم بعملية الإرغام، ومدى ضعف المستهدف⁽⁴⁸⁷⁾.

ويعد ظهور شبكة الانترنت تطوراً كبيراً وخطيراً ومفاجئاً في الحرب والسياسة الدولية، وتمكّن الانترنت من تغيير سرعة انتشار المعلومات وسهولة الوصول إليها؛ فقد استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم شبكة الانترنت ميداناً لها من تغيير ديناميات الصراع، وباتت مكاناً لشن حرب من نوع جديد تستهدف العقول والقلوب، إذ يمكن توظيفها للتأثير على الأفكار والتوجهات

(487) المرجع نفسه، ص 29.

والاختيارات، بل يمكن استخدامها في التجنيد لغايات مختلفة، ومنها القيام بعمليات إرهابية، وهذا ما مكّن تنظيم داعش الإرهابي من نشر الفوضى والرعب على مستوى العالم⁽⁴⁸⁸⁾.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. استطاعت الولايات المتحدة الهيمنة على العالم عبر استخدامها إستراتيجية القوة الصلبة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، وكان لها تأثيراً كبيراً في ظل الظروف التي كانت سائدة آنذاك. وليست الولايات المتحدة فحسب بل جميع الدول لا تستطيع أن تكون فاعلة في محيطها دون امتلاكها وسائل القوة البنائية الشاملة التي تمكّنها من القدرة على التأثير والتنافس مع القوى الدولية الأخرى.
2. وجود اختلاف كبير بين وسائل القوة الصلبة ووسائل القدرة على الإرغام، إذ تعتمد القوة الصلبة على الاستخدام العسكري بشكل أساسي وتتكامل معها الوسائل الأخرى وهي وسيلة مباشرة، بينما تعتمد وسائل القدرة على الإرغام على الوسائل غير المباشرة ومنها تقديم نماذج جذابة كالقيم والمثل العليا ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.
3. هناك عملية تكامل بين وسائل القوة الصلبة ووسائل القدرة على الإرغام؛ والولايات المتحدة الأمريكية رغم أنها بدأت بالتحول نحو أساليب القدرة على الإرغام من أجل زيادة نفوذها وتوسيع هيمنتها، إلا أنها منطقياً لا يمكن أن تتخلى بشكل نهائي وحاسم عن وسائل القوة الصلبة مع وجود الكثير من التحديات الدولية التي يمكن أن تواجهها، وخاصة في ما يتعلق بجهود مواجهة المنظمات والجماعات الإرهابية وتهديدها للأمن والسلم العالميين.
4. مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من حربين واحتلالين لكل من أفغانستان والعراق، ونتائجها الكارثية على الشعب الأمريكي نقطة تحول في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، وإعادة النظر من قبل صناع القرار والمشرعين الأمريكيين في وسائل الهيمنة وبداية تحول نحو استخدام أساليب أخرى تكون أكثر فاعلية وأقل خطراً.
5. إن التحولات التي تشهدها الإستراتيجية الأمريكية قد تمثل تغييراً استراتيجياً مرحلياً، ويمكن أن نتوقع في الأمد القصير تبني سياسات تتأرجح بين الاستمرار والتغيير، ولكن تبقى ثوابت السياسات الأمريكية وغاياتها وأهدافها العليا هي التي تحدد النهج الاستراتيجي ضمن آليات ووسائل تكاملية ومتناسقة.

(488) صباح عبد الصبور، حروب التضليل، سبل مواجهة تدمير الخصوم على مواقع التواصل الاجتماعي، المستقبل للابحاث والدراسات

المصادر والمراجع

1. ادموند غريب، الإعلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، العدد 260، 2000.
2. إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية- المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985.
3. أنا سيمونز، الحرب الناعمة والحرب الذكية- فكر مرة أخرى، مقالة منشورة على موقع أبحاث السياسة الخارجية على الانترنت، <https://www.fpri.org/article/2012/04/soft-war-smart-war-think-again>
4. باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية – الأهداف والوسائل والمؤسسات، بلا دار نشر، بكين، 2014.
5. بلسم عبد الحسين، دور الإعلام الأمريكي في السياسات الخارجية، مجلة الكوفة، العدد 18.
6. حنان دويدار، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسات المالية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، يناير 1997.
7. خليل حسن، النظام الدولي: المفاهيم والأسس - الثوابت والمتغيرات، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2013.
8. ديفيد س. غومبرت و هانس بيننديك، القدرة على الإرغام – مواجهة الأعداء بدون حرب، مؤسسة راند، كاليفورنيا، 2016.
9. زيغينو برجسكي، الاختيار- السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 200.
10. سرمد عبد الستار أمين، نموذج القيادة الأمريكية للنظام العالمي الجديد- دراسة تحليلية، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، 2008.
11. سعد شاكر شلبي، الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ط 1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان، 2013.
12. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي- دراسة في القانون الدولي العام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
13. صباح عبد الصبور، حروب التضليل، سبل مواجهة تدمير الخصوم على مواقع التواصل الاجتماعي، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع على شبكة الانترنت، <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/4355>
14. عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ط 1، بيروت : الدار العربية للعلوم، 2005.
15. علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2019.
16. علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة، الأسس النظرية والتطبيقية، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2018.
17. عماد فوزي، الصورة النشطة للعالم، السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الاستباقي، دار كنعان، دمشق، 2003.
18. عماد يوسف و أروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط، تقديم وليد عبد الحي، ط3، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2003.
19. غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، بيروت، 2000.
20. مالك عوني، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها من السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، السنة 33، يناير 1997.

21. نبيل مرزوق، حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجلة الطريق، بيروت، العدد الرابع- تموز 1997.
22. نديم البيطار، هل يمكن الاحتكام إلى أمريكا، دار الموقف العربي، القاهرة، 1989.
23. نزار إسماعيل الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1999.
24. هبة عادل مطرود زغير وقيان احمد محمود، جيوبولتيكية الفوضى الخلاقة وآليات تطبيقها على الوطن العربي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد الأول، 2019.
25. الهيثم الأيوبي ومجموعة من الباحثين، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، 1981.

أثر التعلم بأسلوب النمذجة على مستوى دقة الرمي و الأداء الفني لحمايات الشخصيات المهمة في العراق

م.م. خالد مهدي صالح

الملخص

إن تطور وانتشار الجريمة بشكلها العام والجريمة المنظمة بشكل خاص في جميع أنحاء العالم أصبحت من السمات والصفات التي تعكس صور البلاد المتقدمة والحديثة والمتطورة في هذا الوقت وبالأخص جرائم الاغتيال وحتى محاولات الاغتيال التي طالت بعض الشخصيات المهمة في كل دول العالم والوطن العربي وفي بلدنا العزيز العراق حيث تميزت هذه العمليات والمحاولات بالتطور من حيث التخطيط والتنفيذ والوسائل المستخدمة ومستوى المنفذين والذي حتم على الكوادر التدريبية كافة ان تضع في حساباتها ايجاد مناهج ووسائل تدريبية ترتقي بمستوى طواقم الحمايات الى مستوى التحدي الذي تواجهه

تلك الطواقم والتي تعمل على افشال كل المخططات التي تضعها العصابات الارهابية واجهزة المخابرات المناوئة , وقد وجدت بعض الدراسات الحديثة بان هناك علاقة بين ارتفاع وانخفاض عدد الجرائم ومستوى الأداء الفني لعناصر حمايات الشخصيات المهمة ومن اجل مواكبة حالة التطور وايجاد افضل الأساليب التعليمية والتدريبية تم اعتماد اسلوب النمذجة لتعليم وتدريب طواقم الحماية والذي يمثل افقاً جديداً من افاق التدريب لما يمتاز به هذا الأسلوب من اثر بالغ وقدرة فائقة على ترسيخ تسلسل المهام المناطة بالعناصر اثناء تأدية اعمال حماية الشخصيات وميزة تأثر العناصر بالنموذج الحي والمميز ومن هنا جاءت اهمية البحث والتي يطمح الباحث من خلالها ايجاد بعض الحلول الناجعة والمناسبة لتطوير دقة الرمي والأداء الفني لعناصر حمايات الشخصيات المهمة في العراق ودعم طواقم الحماية كافة ومساعدتهم من اجل الوقوف بوجه التحديات الارهابية.

The impact of modeling learning on the level of artistic performance of

VIP

in Iraq

M.G/KHALID MAHDI SALH

Iraq. Anbar University. Faculty of Physical Education and Physical

Sciences

khalidalmshdany@yahoo.com

Summary

The development and spread of crime in general and organized crime in particular all over the world have become features and attributes that reflect the images of the country developed and modern and sophisticated at this time, especially assassination crimes and even assassination

attempts that affected some important figures in all countries of the world and the Arab world and in our dear country Iraq These processes and attempts were characterized by the development in terms of planning and implementation and the means used and the level of implementers, which necessitated all training cadres to take into account the creation of curricula and means of training to raise the level of protection crews to the level of the challenge faced Its crews and those working to thwart all the plans laid down by terrorist gangs and anti-intelligence agencies, Some recent studies have found that there is a relationship between the high and low number of crimes and the level of technical performance of the elements of the protection of important figures and in order to keep pace with the state of development and find the best educational and training methods. The method of the impact of a great ability to consolidate the sequence of tasks entrusted to the elements during the performance of personal protection and the feature of the impact of the elements of the living model and distinctive hence the importance of research, which aspires the researcher through which to find effective and appropriate solutions to develop DONC artistic elements protections important figures in Iraq and support crews all protections and help them to stand up against all challenges.

1- التعريف بالبحث :

1-1 مقدمة البحث واهميته :

التقدم والتطور الذي حدث في العصور الأخيرة أدى إلى تطور وانتشار الجريمة في جميع أنحاء العالم وأصبحت الجريمة من السمات والصفات التي تعكس صور البلاد المتقدمة والحديثة والمتطورة في هذا الوقت , ولقد تميزت البحوث الحديثة على اختلاف انواعها بمحاولة إيجاد علاقات بين اساليب التعلم والأداء المهاري وكذلك بين الجوانب والأساليب التعليمية التي تخص العمليات العقلية والأداء المهاري . وكل هذا يراد منه إيجاد منفذ لتطوير وتنمية صفة ما أو قدرات معينة لغرض تحسين الأداء المهاري .

ان عملية صد اي هجوم او تعرض وتأمين الحماية للشخصية المهمة في زمن قياسي والرد المضاد على المهاجمين واسكات نيرانهم يعد من المهارات المهمة في حماية الشخصيات المهمة والتي تحتاج إلى قدرات مهارية عالية لتنفيذ هذه المهمة والاستفادة من كافة الأخطاء التي وقع فيها الطاقم نفسه او طواقم حمايات اخرى واعتبارها تجارب ودروس وعبر. ولذلك سعى الباحث الى ايجاد سبل ووسائل واساليب جديدة في تعلم التدريب تعمل على رفع مستوى دقة الرمي والأداء الفني لعناصر الحمايات وقد وجد في اسلوب النمذجة خير طريقة لتعليم وتدريب تلك الطواقم لغرض الارتقاء بمستواهم الفني والمهاري والخططي ايضاً لكي يتناسب مع مستوى التحديات التي تواجه هذه الطواقم .

ان تأثر العناصر بنموذج حي او فلم وثائقي عن عمليات حدثت سابقاً وحتى الأفلام التي تنتج في هوليوود والتي تدور احداثها حول عمليات اغتياالات حدثت سابقاً او هي من وحي خيال الكتاب والروائيين من المؤكد ان لها اثر بالغ في ترسيخ بعض الأفكار والمهارات لدى عناصر الحماية وتوحي اليهم عن حجم المهام التي ينفذونها وخطورتها وكذلك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم من اجل تنظيم افكارهم والاستعداد التام لتنفيذ تلك المهام والاستفادة من كافة المهارات والتي قد تستخدم لخداع وتمويه الخصم للحصول على مستوى عالي من الأمن والراحة للشخصية المهمة , من هنا جاءت أهمية هذا البحث كون حماية الشخصيات المهمة تعد واحدة من المهام الدقيقة والخطيرة في ذات الوقت وتحتاج إلى نوع من التحكم والقدرات العقلية والمهارية لأن الخطأ فيها لا يمكن إصلاحه ولغرض تثبيت التصور الصحيح للمسارات الحركية من خلال القدرات العقلية التي تجري في الدماغ والمرتبطة بالأداء الصحيح لها من خلال تنفيذ القدرات الحركية المناسبة والتي ستكون عاملاً مهماً ومساعداً للمدرب والعنصر في تجاوز الكثير من الأخطاء التي تحدث أثناء الأداء الحركي والتي تساعد العنصر في مواجهة الخطر أثناء أدائه لمهمته بصورة مباشرة وصحيحة معتمداً على قدراته الذاتية وكذلك تمكن العنصر من تثبيت الأداء الصحيح من خلال تحكمه في قدراته العقلية عند أداء التغطية الجسدية المناسبة والصحيحة والسريعة فضلاً عن دقة الرمي .

2-1 مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إن الاساليب التدريبية الروتينية او القديمة لم تعد تواكب حالة التطور التي تشهدها المؤسسات العالمية في التعلم والتدريب والقدرات الذهنية والعقلية المرتبطة

بالأداء والتي تعمل على تطوير أداء العناصر . وان على المدرب معرفة ضعف القدرات العقلية التي لها ارتباط وثيق ودقيق بدقة الرمي والأداء الفني .

1-3 اهداف البحث:

1- وضع تمارين خاصة بأسلوب النمذجة لتطوير دقة الرمي والأداء الفني لدى عناصر حمايات الشخصيات المهمة في العراق .

2- التعرف على تأثير أسلوب النمذجة في تطوير دقة الرمي والأداء الفني لدى عناصر حمايات الشخصيات المهمة في العراق .

1-4 فرض البحث :

يفترض الباحث :-

- هناك علاقة الارتباط بين التعلم بأسلوب النمذجة وبين دقة الرمي والأداء الفني لدى عناصر حمايات الشخصيات المهمة في العراق .

1-5 مجالات البحث :

1-5-1 المجال البشري : عينة من ضباط دورة (26)

1-5-2 المجال الزمني : للفترة من 2019/3/27 ولغاية 2019/4/1

1-5-3 المجال المكاني : المعهد العالي للتطوير الأمني والاداري.

1-6 المصطلحات :

1-6-1 النمذجة :

هي إحدى نظريات التعلم التي تهدف إلى فهم أفضل وأعمق لسلوكيات الأفراد ويتم الاعتماد عليها في نقل فكرة أو سلوك معين أو خبرات إلى فرد أو مجموعة أفراد، وتوظيفها في المواقف الحياتية المختلفة .

2- 1-6 حماية الشخصيات :

هي مهمة أمنية موكلة الى مجموعة من الاشخاص لحماية شخصية مهمة من الاعتداء او الاغتيال حيث يخضع عناصر الحماية الى دورات خاصة في البيئات الخطرة للوصول الى المستوى الذي يمكنهم من صد اي محاولة اعتداء بسرعة

قياسية (1)

2- الدراسات النظرية والمشابهة :

1-2 الدراسات النظرية :

1-1-2 النمذجة :

- كلمة النمذجة تعني في اللغة العربية (القدوة) او النموذج والنموذج هو اصلح وانسب وافضل شئ يمكن تقليده او الاقتداء به فقال تعالى في محكم كتابة العزيز ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)الآية سورة الأحزاب)) وقد اراد الباري عز وجل بهذا التوجيه ان نقتدي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في سلوكياته كلها كونه يعد نموذج حي للعبادة والسلوك الحسن لانه قد تلقى تعليمه وادبه من الخالق جل وعلى حيث قال ((ادبني ربي فاحسن تأديبي)) صدق رسول الله وقال ايضاً ((صلوا كما رأيتموني اصلي)) وقال ايضاً ((خذوا عني مناسككم)) وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا نلاحظه ونراقب طريقته في الأداء ونفعل كما يفعل وهذه واحدة من طرق التعلم المهمة وهي تقليد النموذج , وكذلك في التدريب الرياضي فأننا عندما نريد شرح مهارة معينة نأتي بأفضل نموذج لكي يؤدي تلك المهارة حتى يتأثر المتعلمين

(1) وليم بيرى ؛ دراسة في الدفاع الوقائي والأمن الجديد - الاستراتيجية الاميركية ،الواشنطن بوست

2005/11/9

بأدائه ويقلدوه , فالنمذجة بمفهومها العام هي عملية تغير في السلوك نتيجة ملاحظة سلوك الآخرين. وهذه العملية أساسية في معظم مراحل التعلم لأننا نتعلم معظم الاستجابات من ملاحظة الآخرين وتقليدهم. ان النموذج لأي مشكلة اقتصادية او ادارية او علمية او عسكرية ماهو الا الشكل المبسط لهذه المشكلة الذي تأخذ على الاغلب شكل معادلات او متباينات او توابع تمثل العلاقة التي يمكن قياسها كميًا لمختلف العوامل التي لها علاقة بالمشكلة لذا فقد وردت مجموعه من التعاريف عن النماذج جميعها تشترك في خاصية واحدة مستندة على الهدف الاساسي لعملية النمذجة Modeling (حيث النمذجة مجموعة من العمليات والمعالجات لبناء النماذج التي يراد بها تسهيل الظاهرة المعقدة) وهذا بدوره يعتمد على مجموعة من العناصر الاساسية والتي كما وصفها (قيس مجيد عبد الحسين علوش) نقلاً عن M.Kilbridge تشمل⁽¹⁾

1-الموضوع :أي بماذا يتعلق النموذج؟

2-المهمة: أي ماذا سيفعل النموذج؟

3-النظرية: أي على أية نظرية يستند النموذج؟

4- الطريقة: أي كيف يستخدم النموذج نظريته؟

لذا نجد (قيس مجيد عبد الحسين علوش) نقلاً عن I.Lowry يذهب الى تعريف النمذجة على انها "فن تبسيط العلاقات ضمن ذلك النظام"⁽²⁾ ، لذلك وردت جميع التعاريف للنماذج وهي تحمل هذا المعنى (تتشارك في خاصية واحدة) حيث ان النموذج: هو تمثيل مبسط للوضع الحقيقي المستند على نظرية ، لذا يذهب Britton Harris في تعريف النموذج "على انه تصميم تجريبي يعتمد على نظرية" فيما يعرفه Ian Masser على انه "تبسيط مفيد لواقع حال معقد" ، لذا فالنموذج عنده هو الحالة الأمثلية الاقل تعقيدا لواقع الحال ، وعليه فهو اسهل استعمال لاغراض البحث . ويعرفه (قيس مجيد عبد الحسين علوش) عن Colin lee من ان النموذج "هو تمثيل للحقيقة يسهل ويستقرئ الحالات ذات الخصائص المهمة لواقع الحال الحقيقي او انه فكرة تجريبية من الحقيقة تستخدم لربط المفاهيم الحقيقية لغرض تقليل الخلافات والصعوبات التي تواجه العالم الى المستوى الذي يمكنهم من فهم الحالة بصورة واضحة"⁽³⁾

(1) قيس مجيد عبد الحسين علوش؛ محاضرة منهجية: جامعة بابل كلية الادارة والاقتصاد قسم ادارة

البيئة 17:56:47 2012/05/15

(2) قيس مجيد عبد الحسين علوش المصدر السابق ذكره, 17:56:47 2012/05/15

(3) قيس مجيد عبد الحسين علوش المصدر السابق ذكره, 17:56:47 2012/05/15

وكذلك يذهب (محمد سالم الصفدي نقلاً عن محمد محمود مندوره 2011) في تعريفه للنموذج على انه "تمثيل مبسط للوضع الاقتصادي والاداري من خلال علاقات رياضية كمية او بيانية تساعد المهتمين على اتخاذ قراراتهم المثالية"⁽¹⁾, فيما يذهب (محمد نور برهان نقلاً عن محمد محمود مندوره 2011) الى تعريف النموذج على انه "صياغة المشكلة بشكل معين يمكن من ايجاد حل لها بالطرق الرياضية"⁽²⁾, واخيرا تعريف (Ratcliffe J) نقلاً عن هاشم راضي جثير(2013) عن النموذج الذي وصفه على انه "اعادة بناء مبسط للوضع الحقيقي الذي يقلل من مستوى التعقيد فيه ليستطيع المخطط ادراكه وبشكل كاف لتذليل المصاعب"⁽³⁾ ومن خلال جميع هذه التعاريف المترادفة المعنى يمكن الخروج بحصيلة واحدة وبشكل واضح يرتكز على حقيقة واحدة وهي ان النموذج الرياضي هو صياغة المشاكل بمعادلات ومتباينات وتوابع تمثل العلاقة الكمية لمختلف العوامل والظروف المحيطة بالمسألة بشكل معين يمكننا من ايجاد حل لها بالطرق الرياضية المعروفة , وان عملية بناء النموذج Modeling

للمشكلة نعني بها تصوير العمليات المختلفة (الظروف والعوامل المحيطة بالمسألة)، على شكل معادلات ومتباينات تمكنا من إيجاد حل لهذه المشاكل بالطرق الرياضية، ويرى باتدورا "أن معظم السلوك الإنساني متعلم باتباع نموذج أو مثال حي وواقعي وليس من خلال عمليات الاشتراط الكلاسيكي أو الاجرائي، فبملاحظة الآخرين تتطور فكرة عن كيفية تكون سلوك ما" (4) وقد ذكر (خليل ابراهيم سليمان 2014) في كتابه التعلم الحركي "التمرين الذهني قد يكون داخلياً وهو تصور الأداء للمتعلم او خارجياً من خلال مراقبة أنموذج يقوم بالأداء وبمشاركة فعالة لحاسة النظر مع التفكير بالمهارة وتصورها الداخلي" (5) ويرى (حامد سليمان حمد 2012) "ان تقديم نماذج من بعض اللاعبين على المستوى العالمي في أنشطة رياضية مختلفة لتوضيح الدور الذي يلعبه التصور العقلي في تطوير مستوى الأداء" (6) والتصور العقلي عند مشاهدة النموذج يعطي تعلم وتأثر بالنموذج، وكثيرا ما تكون عملية التعلم بالتقليد أو النمذجة عملية عفوية لا حاجة

-
- (1) محمد محمود مندوه؛ كتاب، نظريات التعلم، الرياض: مكتبة الرشد (2011م)، ص 161
 - (2) محمد محمود مندوه المصدر السابق ذكره، (2011م)، ص 161
 - (3) هاشم راضي جثير العوادي؛ محاضرات منهجية: جامعة بابل- كلية التربية الاساسية -القسم قسم التربية الخاصة المرحلة 2 03:35:58 2013/05/15
 - (4) هاشم راضي جثير العوادي؛ المصدر السابق ذكره، التربية الخاصة المرحلة 2 2013/05/15 03:35:58
 - (5) خليل ابراهيم سليمان؛ كتاب - التعلم الحركي؛ دار العراب، دار النور 2013 ص 119
 - (6) حامد سليمان حمد؛ كتاب؛ علم النفس الرياضي؛ دار العراب، دار النور 2012 ص 404

لتصميم برامج خاصة لحدوثها، ولكن هذا صحيح بالنسبة للأشخاص المعوقين وبخاصة ذوي الإعاقات الشديدة منهم فكثيرا ما يعانون من عجز عن التقليد ولذلك على معلمهم والقائمين على تنشأتهم وتعليمهم مهارات التقليد ان يلجؤوا الى اساليب جديدة تعمل على اكساب المتعلمين بعض المهارات من خلال خلق اجواء مناسبة لهم وهذا ما ذهبت اليه (سندس محمد سعيد 2014) حيث ذكرت "ضرورة دمج الطفل مع الآخرين لاكتساب الخبرات والمهارات" (1). وغالبا ما يلجأ معدلوا السلوك إلى هذا الأسلوب عندما يخفق الشخص المعوق في الاستجابة للتعليمات اللفظية. وبمفهوم اعمق فالنمذجة هي إحدى نظريات التعلم التي تهدف إلى فهم أفضل وأعمق لسلوكيات الأفراد ويتم الاعتماد عليها في نقل فكرة أو سلوك معين أو خبرات إلى فرد أو جماعة،

وتوظيفها في المواقف الحياتية المختلفة وخاصة المواقف التربوية والاجتماعية والحركية، ومحاولة اكساب الفرد لأنماط سلوكية جديدة من خلال مواقف تحدث أمامه . ويرى الباحث ان النمذجة (هي عملية ادراك عقلي لسلوكيات جديدة او تكميلية او تصحيحية لسلوكيات قديمة تعمل على تطوير مستوى الفهم والتصرف الحركي لدى المتعلم) , وفي الواقع فان النمذجة نوع خاص من المثيرات التلقينية يوضح فيه معدل السلوك للشخص كيف يؤدي السلوك. وفي هذه الحالة فإن العنصر يكون ملاحظا (Observer) ومعدل السلوك يكون نموذجا (Model) , وفي التدريب على التقليد او النمذجة يقوم معدل السلوك او المدرب بما يلي:-

- (1) الفوز بانتباه العناصر اثناء التدريب ،
- (2) تقديم التعليمات اللفظية للعناصر ،
- (3) تأدية السلوك المراد من العناصر تقليده ،
- (4) البدء بسلوك بسيط نسبيا ومن ثمة تطويره واستخدام التلقين الجسدي عند الحاجة،
- (5) تعزيز العناصر عند تقليد السلوك المنمذج بنجاح.

(1) سندس محمد سعيد؛ كتاب؛ التربية الرياضية والاعاقات المتعدده النفسية والبدنية والحركية ؛ بغداد

2014 ص132

1-1-1-2 انواع النمذجة (1) (2)

1- النمذجة المباشرة او الصريحة:

حيث توجد قدوة فعلية او شخص يؤدي النموذج السلوكي المطلوب اتقانه او قدوة رمزية

بطريقة تكشف عن خطوات اداء السلوك او يقوم النموذج بهذا السلوك في مواقف فعلية من خلال المخالطة .

2-النمذجة الضمنية:

وفيها يتخيل المتدرب ضمن التدريب الذهني والتصوير العقلي لنماذج تقوم بالسلوكيات التي يرغب المدرب ان يلقنها للمتدرب .

3-النمذجة بالمشاركة :

وفيها يتم عرض السلوك المرغوب بواسطة النموذج أولاً ثم اشراك المتدربين في الاداء لهذا السلوك مع توجيهات تقويمية والتشجيعية من جانب المدرب.

4-النمذجة الحية :

يقوم المدرب بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود العنصر الذي يراد تعليمه تلك السلوكيات ومن وراء حاجز زجاجي ولا يطلب من العنصر تأدية سلوكيات النموذج وإنما مجرد مراقبتها فقط.

5-النمذجة الرمزية او المصورة :

يقوم المتدرب بمشاهدة سلوك النموذج فقط من خلال الافلام او القصص او الكتب او وسائل اخرى وهذا النموذج يمكن استخدامه اكثر من مرة في الجلسات النقاشية.

2-1-1-2 اهمية التدريب بالنمذجة :

تكمن اهمية التدريب بالنمذجة في قدرة هذا الاسلوب على احداث تغير في سلوك المتدرب ومفاهيمه عن الحالات التي سوف يواجهها العنصر اثناء ادائه لواجباته , من خلال تنفيذ سيناريوهات تمت كتابتها عن العديد من العمليات التي حدثت مسبقاً والتي توضع من قبل الباحث على شكل منهاج تدريبي مقترح يهدف الى احداث تغير في سلوكيات العناصر اثناء تنفيذ الواجبات وفق رؤية الباحث واستشرافه للتطور المرتقب لأساليب الحماية فضلاً عن

(1) مريم محمد الشهري ؛ التعلم بالنمذجة ونظرية التعلم الاجتماعي 07/02/2016
(2) الزغلول، عماد عبد الرحيم. مبادئ علم النفس التربوي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع(2014م). ، ط5 ص223

التحديات التي تواجه طواقم الحماية والتهديدات التي تظهر بين الحين والآخر من خلال عمليات الأعتيال التي تحدث هنا وهناك.

3-1-1-2 فوائد التدريب بالنمذجة : (1)

تعد عملية التعلم والتدريب بأسلوب النمذجة من الاساليب المهمة كونها تسهم وبشكل كبير في خلق حالة من التعايش مع اجواء الواجبات الحقيقية وعملية التعرض الى الاعتداء وكيفية التعامل معها وطرق معالجتها وتسلسل الأحداث والاجراءات فيها وهذا كله يصب في مصلحة مستقبل العنصر المهني الذي سوف تصبح لديه خبرة ودراية عن

كيفية حدوث الاعتداءات والتعايش معها وان كانت غير واقعية ولكنها تسهم الى حد كبير في توفير ذلك الثبات الانفعالي لدى العناصر اثناء التعرض الحقيقي لأنه سيرى من خلال مجريات الأحداث ان جميع ما يمر به قد مر عليه سابقاً اثناء التدريب وهذا سيعطيه قدرة اكبر على تحمل الضغط النفسي والبدني اثناء ادائه لواجباته .

4-1-1-2 اهداف التدريب بالنمذجة : (2)

يهدف التدريب باسلوب النمذجة الى احداث تغييرات في سلوكيات العناصر اثناء مواجهة الأخطار و تأديتهم لواجباتهم وتوفير مستوى من الثبات الانفعالي اثناء التعرض للاعتداء لغرض التمكن من تنفيذ المهمة بشكل مثالي دون الشعور بالقلق والخوف والذي يسبب عدم القدرة على تنفيذ المهارات الخاصة مثل التحرك والرمي واصابة الأهداف بدقة وهذا يجعل مستوى الأداء الفني في ادنى مستوياته ولتجنب مثل هذه الحالات سعى الباحث الى توفير كل السيناريوهات المحتملة لتدريب العناصر عليها حتى لا يتفاجؤا بشئ اثناء التعرض للأعتداء. ويمكن ادراج الأهداف وحصرها بالنقاط التالية :-

- 1- تعديل أنماط السلوكيات الاجتماعية عن طريق إتباع أسلوب علاجي.
- 2- تنشيط الحس التخيلي لدى الفرد والقدرة على التصور والتوقع.
- 3- تحسين التصرفات الخاطئة خطوة بخطوة.

-
- (1) أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. تعديل السلوك الإنساني – النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. (2011م).ص291
 - (2) أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال. علم النفس التربوي. القاهرة: مطابع الأنجلو المصرية، ط5. (1996م).ص222
 - 4- تطوير أسلوب المعالجة المعرفية أثناء التعلم من خلال التمرينات التخيلية، الإنتباه.
 - 5- اكتساب الأفراد أنماط السلوكيات الصحيحة لتطبيقها في مواقف حية متعددة.
 - 6- شرح المواقف الحياتية والتعليمية للقيام بتسهيل عملية التعلم.
 - 7- تعلم كيفية ملاحظة الآخرين بدون تقليد.

5-1-1-2 التطبيقات التربوية لنظرية التعلم

بالنمذجة : (1)

أولاً: تعديل السلوك لدى الأفراد:

عند مشاهدة البعض لأشخاص قاموا بسلوك سلبي معين وتمت معاقبتهم عليه أو قاموا بسلوكيات إيجابية وتمت مكافأتهم يقوم حينها الأفراد بالتعلم من الآخرين وعدم القيام بمثل هذه السلوكيات السلبية أو القيام بالسلوكيات الإيجابية مثلهم.
ثانيا: تنمية عادات وقيم المتعلمين:

يتم عن طريق استخدام نماذج مماثلة لهم ممن يمارسون عادات وقيم إيجابية وتعزيزها أمام الآخرين للقيام بتقليدهم، كما يشترط أن يكون المعلم قدوة حسنة للمتعلمين من خلال ممارسة القيم والأخلاق الحميدة والعادات الإيجابية، وأيضا يمكن استخدام القصص الهادفة حتى توفر نماذج حية ومماثلة للمتعلمين.

ثالثا: تنمية المهارات الرياضية والفنية والحرفية لدى الفرد:

يتم استخدام النماذج المباشرة وغير المباشرة مثل الأشخاص والأفلام والصور فيما يتعلق بتدريس المواد الأكاديمية والتعليمية التي تهدف إلى تحقيق العملية التعليمية في تنمية مهارات الفرد الرياضية والحرفية.

6-1-1-2 العوامل المؤثرة في التعلم بالنمذجة : (2)
1- الأشخاص ذو المكانة الاجتماعية العالية أو ذوو الجاذبية حيث يميل المتعلم إلى تقليد هؤلاء الأشخاص الذين يحظون بشعبية كبيرة أكثر من الذين ليست لديهم شعبية.

2- ميل المتعلم إلى تقليد الأشخاص ذوي القدرات العالية والتميزين عن غيرهم في الأداء.

3- تقليد الأفراد المتشابهين في نفس الاهتمامات والخلفيات لبعضهم البعض ولذلك تعد النماذج

(1) الخزاعلة، محمد، والشقصي، عبد الله، والسخني، حسين، والشويكي، عساف. نظريات في

التربية. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. (2011م). ص162-163-267

(2) الزغلول، عماد عبد الرحيم. نظريات التعلم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع(2013م).ص219

الحية أفضل بكثير من النماذج المباشرة أو غير المباشرة.

2-1-2 الأداء الفني لحماية الشخصيات المهمة :

وهو مجموعة التقنيات التي يقوم افراد الحماية وتنفيذها خلال الواجبات واثناء التعرض الى اي

اعتداء من قبل اي جبهه على الشخصية المهمة ويمكن تلخيصها بالآتي :-

1- التغطية الجسدية :

اثناء تعرض الشخصية المهمة للاعتداء على بعض عناصر الحماية تغطية الشخصية المهمة باجسادهم والعمل على سحبه الى المكان الأمان (اما سيارته اذا كانت مصفحة او اقرب بناية) تقوم باقي القوة بالرد على الأعتداء ومجابهة مصادر النيران , ان عملية التغطية الجسدية من اهم اعمال الحماية التي تنم عن فدائية عالية وتحتاج الى سرعة بديهة واستجابة واتخاذ قرار سريع . ليس سهلاً ان تتلقى الرصاص بدل شخص اخر وتفقدية بنفسك , ولذلك يعد هذا من اهم صفات رجل الحماية الروح الفدائية العالية .

2- الرمي الدقيق :

على جميع أفراد الحماية ان يتميزوا بدقة الرمي وان يصيبوا اهدافهم من الرصاصه الأولى وان لا يسمحوا للمعتدين اطلاق نيران اخرى عليهم , وبغيت الوصول الى هذا المستوى من دقة الرمي الذي يعد من فقرات الأداء الفني المهمة عليهم الأهتمام بالتدريب والرمي بكافة الظروف والأحوال و وضع برامج مختلفة تهدف الى جعل افراد الحماية يعيشون اجواء العمليات بشكل واقعي من خلال استخدام المؤثرات الصوتية والضوئية وانواع المشتتات حتى لا يكون غريباً عليهم حدوث ذلك اثناء العمليات الحقيقية.

3-1-2 الرماية :

ان الخوض في مثل هذا الموضوع الذي يراه البعض بسيطاً ولكنة على العكس من ذلك فهو موضوع شائك ومتعدد الأوجة وفيه من التفرعات والتفصيلات الشئ الكثير ولكننا ورغم كل هذه التفرعات والتفصيلات سنحاول ان نوجز الموضوع ولا نسهب به لان موضوعنا الأساسي ليس الرماية فحسب بل هو فكرة اعداد منهج تدريبي شامل ومتكامل الغاية منه رفع الكفاءة البدنية ودقة الرمي وايضاً الأداء الفني لحمايات الشخصيات المهمة .

الرماية بمفهومها العام هي عملية اصابة الأهداف , وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث قال تعالى "بسم الله الرحمن الرحيم" وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى*صدق الله العظيم".

وقد اوصانا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم في تعلم الرماية وحث الأولاد على تعلمها حيث قال " علموا اولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل*صدق

رسول الله". لقد سعى الباحثون والمهتمون بالرماية كلعبة او كفن وهواية الى ايجاد تعريف لها يوجز مفهومها ويحمل مضامينها , فقد عرفتها (غصون ناطق عبد الحميد) على انها "فن او مهارة التصويب بالسلاح على أهداف ثابتة ، ومتحركة من مسافات مختلفة وأوضاع متعددة تبعا لتعدد فعاليتها وأنواع الأسلحة المستخدمة"⁽¹⁾. ويرى الباحث ان ما ذهب اليه (غصون ناطق عبد الحميد) يقترب الى حد كبير من المفهوم الرماية في حماية الشخصيات المهمة حيث ان الرماية عند عناصر الحميات هي اسلوب لا يحدده المسافات ولا نوع الأهداف او الأسلحة المستخدمة انما اصابة الأهداف بدقة وبسرعة. وقد عرفها (منذر اسماعيل فرحان) على انها "رياضة تعنى بالتصويب إلى هدف تستخدم فيها الأسلحة لإصابة أهداف ثابتة أو متحركة لجمع النقاط , تحدد وفقا للسلاح المستخدم والهدف"⁽²⁾. ويعرفها الباحث على انها (عملية ايجاد حالة من التوافق

العقلي العصبي لأصابة اهداف قد تكون ثابتة او متحركة ومن مسافات واوضاع وضروف مختلفة ومتعددة وبأي سلاح متاح), وقد اعتبر علم الصحة ان الرماية رياضة نافعة تنبه اعضاء البدن وتوطد الاعتماد على النفس , وانها تقوي الارادة وتورث الشجاعة , وهي تتطلب توافقا دقيقاً في عملية التوافق بين زمن هذه الحركات, وهذا يحصل بالتمرين وكثرة التدريب .

وبما ان الرماية اصبحت لعبة لها اساليب واسس خاصة بها تتفرد بها عن باقي الالعاب الرياضية الاخرى , لكنها لاتنفك تحتاج الى كل العلوم التي من شأنها رفع مستوى التدريب وبالتالي تحقيق الانجاز العالي , ومن هذه العلوم (علم التدريب الرياضي وعلم التشريح وعلم الفسلجة وعلم البايوميكانيك فضلاً عن علم النفس) وعلوم اخرى ترفد حالة السعي والرغبة في مواكبة التطور الحاصل في لعبة الرماية على كافة الأصعدة , وقد مارس الانسان الرماية بعدة اشكال وعرف فنونها منذ القدم , وتطورت الرماية في كثير من الاحيان بوجوده وديمومته , وارتبطت كذلك بحاجاته للوصول الى مبتغاه بعد ان هداه تفكيره الى الاستعانة بها لتحقيق الغايات والاهداف التي لا تستطيع امكاناته الجسدية ان تنالها او تنجزها⁽³⁾.

(1) غصون ناطق عبد الحميد ؛ مصدر سبق ذكره ؛ 2004, ص33

(2) منذر اسماعيل فرحان ؛ دراسة مقارنة للاتجاه النفسي بين الرماة الناشئين والمتقدمين. 2004 م -

ص(15-30)

(3) منذر اسماعيل فرحان ؛ مصدر سبق ذكره 2004 م - ص(15-30)

1-3-1-2 انواع الرماية :

بغية التعرف على لعبة الرماية بشكل واضح لابد لنا ان نتعرف على انواع واساليب الرمي والتي يحتاج كل واحد من هذه الأنواع والأساليب الى منهاج تدريبي خاص به لأن كل اسلوب يعتمد على احد المكونات الاساسية للياقة البدنية . لذلك تصنف الرماية على عدة اسس منها:-

1- اما على اساس الغرض (رماية اولمبية , رماية قتالية)

2- او على اساس اسلوب الرمي (دقة , غريزي)

3- او على اساس نوع السلاح (بندقية , مسدس , اسلحة اخرى)

4- او على اساس نوع الاهداف (ثابتة , متحركة)

5- او على اساس شكل الأهداف(اهداف ورقية , اطباق , اهداف مجسمة (طيور , حيوانات)

6- او على اساس الاعتدة والذخائر المستخدمة في الرمي (رصاصات تطلق بواسطة

البارود , رصاصات تطلق بواسطة الضغط الهوائي) .

2-1-3-2 الرماية القتالية :

هي احد انواع الرماية وهي اصل اكتشاف الرماية لان الغرض من اكتشاف الرماية كما ذكرنا سابقاً هو لمقارعة الأعداء والتغلب عليهم واصابتهم بل وقتلهم في كل الأحوال في حالة الدفاع عن النفس والأوطان اوفي حالة الهجوم لاسترداد حق مسلوب . وكانت ممارستها باشكال عدة واساليب تتناسب مع البيئة والظرف الزماني والمكاني وتبعاً لتطور الانسان الذهني وقدراته الفكرية . ثم اخذت تتطور وتأخذ أبعاداً ودلالات شتى حتى اصبح لتطورها مردودات ايجابية على كثير من الاصعدة كالصعيد العسكري والسياسي والأمني والاجتماعي , وتتميز الرماية القتالية عن الرماية الأولمبية بأنها لاتوجد فيها اهداف ورقية او مجسمات ولا يمكن الأعادة فيها لأن الأهداف فيها هم رماة مثلك يحملون سلاحاً كما تحمل وكلاهما يعتبر هدفاً للأخر عليه اصابتة وبالتالي فان المتميز في مثل هذه المواقف عن خصمة هو الأسرع والأكثر دقة . يمكن في الرماية القتالية استخدام اسلوبي الرمي (الدقة والغريزي) ولكل واحد من هذه الأساليب مميزات واغراض:

- (1) سلسلة مقالات بولين ادواردز (لاعب رمايه ومهندسة برامج) 1995
(2) ارشيف وقوانين الاتحاد العراقي المركزي للرماية
(3) ارشيف الاتحاد المصري للرماية

1- رمي الدقة :

هو واحد من اساليب الرمي وقد شاع استخدامه بين الرماة على كافة توجهاتهم رياضيين ام عسكريين وحتى بين المدنيين في رحلات الصيد او التباري والتباهي بينهم ولا يعد الفرد رامي الا اذا امتاز بدقة الأصابة , ومن مميزات هذا الأسلوب ان المثير داخلي مع صغر حجم الأهداف و وجود فترة تسديد وتصويب وان زمن التسديد غير محسوب وان الرامي اذا لم تكن له ثقة كاملة بانه سيصيب الهدف فانه يتراجع عن الرمي فضلاً عن معرفة الرامي بالمسافة بينه وبين

الهدف يحتاج الرامي الى الهدوء اثناء الرمي , مع العرض ان بعض الأهداف التي تستخدم في مثل هذا الأسلوب من ورق , يمر اسلوب الدقة بعدة مراحل منها :-

- ✓ ملء السلاح بالعتاد .
- ✓ توجيه السلاح باتجاه الهدف .
- ✓ مد خط وهمي بين عين الرامي ماراً بالفرضة والشعيرة الى مركز الهدف .
- ✓ تنظيم عملية التنفس , الاحتفاظ ببعض الهواء في الرئتين خلال عملية التسديد.
- ✓ اغماض العين الغير مستخدمة او وضع حاجز امامها .
- ✓ القيام بعملية الضغط على الزناد بالتدرج حتى حدوث انفجار الأطلاقه وخروج الرصاصة.

متابعة الرصاصة بعد عملية الرمي لغرض تصحيح نقطة التسديد وهذا ما يسمى بالتصويب من خلال ما تقدم نلاحظ ان الزمن المستغرق في عملية رمي الدقة كبير جداً اذ يكاد يصل الى ما بين (8 - 10 ثانية) , وان هكذا اسلوب لا يحتاج الى سرعة استجابة عالية جداً عكس ما ذهبت اليه (صبا محمد جعفر)⁽¹⁾ وانما يحتاج الى مطاولة خاصة وضبط التنفس وضغط الزناد بصورة بطيئة جداً حتى خروج الرصاصة واتفق بذلك مع ما جاء به (مصطفى عبد الكريم مصطفى)⁽²⁾ ان عمل الحمائيات الخاصة لاتحتاج في صلب عملها الى اسلوب رمي الدقة وذلك لان رجل الحماية ليس لديه وقت يسمح له

بالقيام بعملية التسديد والتصويب ولذلك هذا الأسلوب ليس شائع الاستخدام في مثل هكذا اوساط الا بشكل محدود .

2- رمي الغريزي :
وهو احد اساليب الرمي المهمة , وكلمة غريزي كلمة استخدمت مجازاً جاءت من اسخدام

(1) صبا محمد جعفر ؛ مصدر سبق ذكرة ؛ ص38-39

(2) مصطفى عبد الكريم مصطفى ؛ مصدر سبق ذكرة ؛ ص2

غريزة الإنسان أي رغبته في اصابة الهدف الذي امامه وهذا الأسلوب ليس شائع الاستخدام بصورة عامة الا في مجالات خاصة مثل المجال العسكري وفي حالات معينة وعند رجال الحميات الخاصة , يمتاز هذا الأسلوب بان المثير خارجي وانه لا توجد فية مرحلة التسديد والتصويب وليس هناك وقت للنظر الى الفرضة والشعيرة وان الرامي يجهل المسافة بينه وبين الهدف والهدف الذي امامه ليس ورق او مجسم وانما هو شخص يحمل سلاح وله رغبة في القضاء عليك , ولذلك ان التدريب على مثل هكذا اسلوب يحتاج الى اشخاص يتصفون بمواصفات غير تقليدية مثل (الجرأة - الشجاعة - الثبات الأنفعالي - حدة البصر - رد الفعل السريع - دقة الملاحظة) ان زمن اطلاق الرصاصة الأولى بعد استلام المثير لايتجاوز اجزاء الثانية علماً ان رامي الغريزي عادة يطلق اطلاقتين متتاليتين على الهدف بغية التأكد من

القضاء عليه او شل حركته ويمكن تلخيص مراحل الرمي الغريزي بالآتي :- (1)

- ✓ يكون السلاح مملوء بالعتاد وهناك اطلاق في الحجرة .
- ✓ يسحب السلاح من غمدة ويوجه فوراً الى الهدف .
- ✓ عدم النظر الى الفرضة والشعيرة .
- ✓ عدم اغماض احدى العينين .
- ✓ يتم التنفس من البطن وليس من الصدر .
- ✓ تثبيت السلاح والشد عليه من خلال الدفع بيد والسحب باليد الأخرى حتى تصبح محصلة قوى اليدين صفر .
- ✓ الضغط على الزناد ضغطة كاملة وعدم التدرج في ذلك وعدم اخذ الضغط الأول كما يدرس في محاضرات الجيش عن الزناد وكيفية التعامل معه .
- ✓ اطلاق الرصاصتين على الهدف الواحدة تلو الأخرى .

مما تقدم يتضح ان افضل اسلوب رمي يجب ان يعتمد في عمل الحماية الشخصية هو اسلوب رمي الغريزي ويجب ان يدرب عليه كل افراد الحماية وان يطور مستواهم حتى يصبح الرامي يمتاز بالتوافق العضلي العصبي وان مقياس التطور والتحسن هو في سرعة الأستجابة ودقة الرمي مع ان كل البحوث والدراسات تؤكد على ان سرعة الأستجابة اذا زادت سلباً على الدقة ولكن في عمل الحماية الخاصة يجب تحقيق المعادلة الصعبة والوصول الى الديناميكية

(1) صاحب حسن عزيز ؛ مصدر سبق ذكره ؛ ص73

في الأداء وهناك نوع اخر من الرمي وهو رمي الثقة :-

3- رمي الثقة :

وهذا النوع من الرمي يستخدم في حالات خاصة كأن يكون هناك رهينة مسيطر عليها من قبل احد الجنات ويكون مصوباً سلاحه الى راس الرهينة , هنا يجب معالجة الموقف بالتسديد الى

رأس الجاني وأصابته من اجل تحرير الرهينة وهذا النوع من الرمي يتطلب عدة

صفات يتمتع بها الرامي منها :-

✓ ان يكون لديه ثقة بنفسه وبمستواه في الرمي .

✓ ان يكون دقيق الإصابة .

✓ ان يكون لديه خبرة ويعرف امكانيات سلاحه .

✓ يمتاز بالتوافق الدقيق والثبات الانفعالي .

2-2 الدراسات المشابهة :

1-2-2 التقنيات والأساليب الحديثة ودورها في

حماية الشخصيات المهمة (2011) ناصر بن سعيد بن عبود

قام بأجراء بحث عن التقنيات والأساليب الحديثة وارتباطها

بالأداء الأمثل لحماية الشخصيات المهمة .

اولاً - تساؤلات الدراسة :

1- من هي الشخصية المهمة , وماهي المخاطر التي قد تتعرض لها .

2- ما مدى كفاءة العنصر البشري في استخدام التقنيات , والأساليب الحديثة .

- 3- كيف يتم التخطيط لحماية الشخصيات المهمة .
 - 4- ما التقنيات الحديثة المستخدمة في حماية الشخصيات المهمة .
 - 5- ما الأساليب الحديثة المستخدمة في حماية الشخصيات المهمة .
 - 6- ما الأساليب الحديثة المستخدمة في اغتيال الشخصيات .
 - 7- دراسة (6) حالات لحوادث اغتياالات حديثة .
- ثانياً - اهداف الدراسة :
- 1- التعرف على الشخصية المهمة , والمخاطر التي قد تتعرض لها .
 - 2- التعرف على مدى كفاءة العنصر البشري في استخدام التقنيات . والأساليب الحديثة

- 3- التخطيط لحماية الشخصيات المهمة .
- 4- التعرف على الأساليب الحديثة المستخدمة في حماية الشخصيات المهمة .
- 5- التعرف على التقنيات الحديثة المستخدمة في حماية الشخصيات المهمة .
- 6- التعرف على الأساليب الحديثة في اغتيال الشخصيات .
- 7- استخلاص الدروس المستفادة لست حالات وحوادث اغتيال حديثة .

- ثالثاً - أهمية الدراسة :
- 1- الأهمية النظرية :
تتمثل في محاولة اثراء المعرفة العلمية حول موضوع التقنيات , والأساليب الحديثة , ودورها في حماية الشخصيات المهمة , والعمل على تفسير النتائج بطريقة علمية , وموضوعية تسهم في رفع كفاءة العاملين في القطاعات الخاصة بحماية الشخصيات المهمة .

- 2- الأهمية التطبيقية :
وتتمثل في ما يمكن ان تقدمه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات يمكن الأستعانة بها من قبل الجهات المعنية بحماية الشخصيات المهمة , او من يوكل الية مهمة حماية الشخصيات المهمة من شركات امنية متخصصة , وغيرها , لتقييم وتطوير الأجهزة الأمنية , والشركات الخاصة بحماية الشخصيات المهمة حالياً بهدف تحسينها , ومعالجة اوجه القصور لتحقيق التقنيات , والأساليب الحديثة لحماية الشخصيات المهمة , مع العلم لا يوجد دراسات سابقة ركزت على موضوع الأساليب والتقنيات الحديثة في حماية الشخصيات المهمة .

رابعاً - استنتاجات الدراسة :

- 1- ان اختيار العناصر الملائمة لحماية الشخصيات المهمة تؤدي الى تنفيذ جيد لعملية الحماية
- 2- ان استخدام التقنيات الحديثة لحماية الشخصيات جزء مهم لانجاح عناصر الحماية للمهمة .
- 3- اتضح ان للشخصيات التي تم اغتيالها دور في تسهيل عملية الاغتيال .
- 4- ان عملية حماية الشخصيات تعتمد على اساليب وتقنيات وعنصر بشري ذو كفاءة عالية يتمكن من توظيفها .

3- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية :

3-1 إجراءات البحث :

إن اختيار منهج البحث من الخطوات الضرورية والمهمة التي يجب إن يتبعها الباحث لحل مشكلة بحثه ويتوقف اختيار المنهج الملائم لطبيعة المشكلة المراد دراستها وتقديم الحلول لها إذ أن طبيعة المشكلة التي نحن بصدد دراستها فرضت علينا استخدام المنهج التجريبي بأسلوب العلاقات الارتباطية "المعرفة مدى ارتباط أو أكثر . أو بمعنى آخر مدى الاتفاق بين المتغيرات في احد العوامل مع المتغيرات في العامل الآخر" (وجية محجوب ،2002، ص287).

3-2 عينة البحث :

تم تحديد مجتمع البحث ومنه تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية. حيث تمثلت العينة بمجموعة من الضباط دورة (29) من المعهد العالي للتطوير الأمني والاداري . حيث تم اخذ (15) عنصر من عينة الأصل والبالغ عددهم الكلي (100). حيث كانت نسبة العينة هي (15 %) من نسبة المجتمع الأصلي .

3-3 تحديد متغيرات البحث :

تم اختيار دقة الرمي والأداء الفني من قبل الباحث. وذلك لأهمية هذه المهارات لعناصر حماية الشخصيات المهمة بشكل خاص . ومن خلال الاطلاع على المصادر تم جمع كافة المعلومات التي تخدم هذا البحث .

5-3 الأجهزة والأدوات والوسائل المساعدة المستخدمة
في البحث :

1-5-3 الأجهزة المستخدمة في البحث :

- 1- جهاز حاسوب
- 2- مؤثرات صوتية وضوئية
- 3- كاميرات تصوير عالية الدقة
- 4- ميدان رمي (عتاد حي) مكشوف .
- 5- اهداف رمي خشبية محلية الصنع (شواخص) قياس (X50*70).
- 6- صور ملونه مختلفة لاشخاص قياس (X50*70) .
- 7- صافرة كندية (2 FOX) .
- 8- اعلام ملونة .
- 9- مفرقات مختلفة الاحجام .
- 10- مكبرة صوت (1 CBAR).
- 11- حاسبة جيب الكترونية (2).
- 12- شريط قياس كتان (130 M).
- 13- شريط قياس معدني (15 M).
- 14- شاخص مخروطي فسفوري كهربائي (1650 CM).
- 15- نشرات تحذيرية +صفارات انذار (2).
- 16- موانع بلاستيكية قياس (6150 X80CM).
- 17- اسلحة خفيفة:

أ- مسدسات نوع كلوك 19

ب- بنادق كلاشنكوف MK47 نصف اخص

ت- عتاد (مسدس) 9 ملم .

ث- عتاد (بندقية) 7.62 ملم

3-5-2 الأدوات المستخدمة في البحث :

1- عجلات خاصة بحمايات الشخصيات المهمة

2- ادوات مكتبية

أ- كابسة ورق صينية الصنع .

ب- ورق A4

ت- اقلام مختلفة الألوان

ث- دبابيس

3-5-3 وسائل جمع المعلومات :

1- المصادر العربية والاجنبية .

2- الاختبار والقياس .

3- المقابلات الشخصية .

4- استمارة استبيان اراء الخبراء حول الاختبارات .

3-6 خطوات إجراء البحث :

3-6-1 تحديد متغيرات البحث واختباراتها :

في ضوء خبرة الباحث في الرماية بشكل عام والرمي بالأسلحة المركزية بشكل خاصة كونه احد ابطال هذه اللعبة وكذلك في مجال حماية الشخصيات المهمة فقد كان احد عناصر حماية الشخصيات المهمة فضلاً عن اشرافه المباشر على تدريب العديد من طواقم حمايات شخصيات مهمة على الصعيد المحلي والعربي والدولي اضافة لاطلاعه على العديد من المصادر العربية والأجنبية وبعض ملفات عمليات وزارة الداخلية الخاصة بعمليات الأختيالات التي حدثت من قبل, تم تصميم منهج تدريبي بأسلوب النمذجة يهدف الى تطوير دقة الرمي الأداء الفني لعناصر حمايات الشخصيات المهمة لغرض الوصول الى حالة من الحضور الذهني والتوافق العضلي العصبي والثبات الانفعالي لإصابة الأهداف بدقة عالية وسرعة فائقة , وقد اعد الباحث بعض التمارين التي يعتقد الباحث انها مناسبة لتحقيق الغرض من المنهج التدريبي وقد تم عرضها على بعض الخبراء والمتخصصين في هذا المجال لغرض استبعاد الغير مناسب منها واعتماد المناسب , اذ يسعى الباحث من خلال الخوض في هذا البحث الى احداث تغييرات في مستوى تركيز الانتباه و رد الفعل الحركي فضلا عن الاداء الفني لعناصر الحماية ودقة الرمي السريع من خلال منهج تدريبي الغاية منه رفع كفاءة القدرات العقلية والذهنية والنفسية والفنية لغرض الوصول بهؤلاء العناصر

الى حالة من الحضور الذهني والتوافق العضلي العصبي ودقة الأداء اثناء التعرض الى اعتداء ما .

3-6-2 التجربة الاستطلاعية :

قام الباحث بإجراء تجربة استطلاعية من اجل تلافي الاخطاء التي قد تحدث اثناء إجراء التجربة الرئيسية , وكانت عينة التجربة الاستطلاعية عناصر من فوج رئاسي مشابه يقوم بنفس الواجبات وملقاة على عاتق نفس المهام وكان عددهم (15) عنصر لضمان نفس عدد العينة في التجربة الرئيسية وذلك للتقرب من واقع التجربة الرئيسية , وكان سير عمل التجربة جيد , ومن خلال هذه التجربة استفاد الباحث كثيراً حيث تم تعديل بعض الفقرات مثل (تسلسل الاختبارات , عدد المساعدين) فضلاً عن اضافة بعض الوسائل والأجهزة التي تم اكتشاف الحاجة لها اثناء التجربة الاستطلاعية مثل (سيارة اسعاف + فريق طبي يرافق العينة اثناء إجراء اختبارات الرمي .

3-7 إجراءات البحث الميدانية :

3-7-1 الاختبارات القبليّة .

من اجل الوقوف على ماهية المستوى الحقيقي للعينة ولمعرفة المستوى الفني و المهاري لعينة البحث قبل البدء بالمنهج التدريبي لغرض وضع نسب مفردات المنهج التدريبي .

قام الباحث بإجراء الاختبارات القبليّة على عينة البحث للفترة من 2019/3/28-23 ولمدة خمسة ايام متتالية ولكون هذه الاختبارات تعتمد على الملاحظة حالها حال عروض الجمنا ستك وغيرها فقد يتم تشكيل هيئة من الخبراء لتثبيت ملاحظاتهم على اداء المختبرين واعطائهم درجات من (1- 10) درجات لبعض الاختبارات وهناك اختبارات اخرى تعتمد على احتساب النقاط من خلال احتساب عدد الاصابات التي يحدثها الرامي اثناء الاختبار.

3-6-1-1 تحديد متغيرات البحث واختباراتها :

3-6-1-2 اختبارات الأداء الفني: (1)

أ- الاركاب والترجل من السيارات الخاصة .

• الهدف من الأختبار :

معرفة مستوى الأداء الفني لعناصر الحماية في الانتشار حول السيارة الخاصة وتأمين

الحماية لحين اركاب او ترجل الشخصية المهمة منها .

• طريقة الأختبار :

في حالة التمرجل عند وصول موكب الشخصية المهمة يقف احد افراد الجهد الاستطلاعي في المكان الذي يعتقد انه مناسب لوقوف عجلة الشخصية المهمة يقوم بعد اعطاء الاشارة لطاقم الحماية بالترجل من العجلات المرافقة والانتشار حول العجلة الخاصة بعد ذلك يقوم عنصر الاستطلاع بطرق الباب الخاص بالمرافق الشخصي , يقوم الاخير بالايعاز الى السائق الخاص بفتح اقفال

(1) خالد مهدي صالح ؛ تأثير منهج تدريبي مقترح في تطوير الاعداد البدني ودقة الرمي والاداء الفني لحماية الشخصيات المهمة : رسالة ماجستير كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - جامعة بغداد 2015 ص 90-95

العجلة يترجل المرافق الشخصي يقوم بالوقوف بالقرب من الباب الخاص بالشخصية المهمة وبعد فتح الباب من قبل عنصر الاستطلاع يأخذ المرافق الشخصي مكانة خلف يمين الشخصية المهمة بعد ذلك يبدأ عناصر الحماية بالانسحاب من حول العجلة لتشكيل طوق حول الشخصية المهمة لأىصاله الى المكان المقصود في البناية .
اما في حالة الأركاب فان العملية تتم بالعكس حيث يخرج الشخصية المهمة من البناية متجه الى العجلة الخاصة يأخذ عناصر الحماية تشكيل نصف دائري لحين خروج الشخصي وبعد الخروج من البناية يأخذ عناصر الحماية تشكيل الطوق الى ان يصل الشخصية المهمة الى العجلة وقبل وصوله ينتشر عناصر الحماية حول العجلة لتأمينها يقوم عنصر الاستطلاع بفتح الباب الخاص بالشخصية وبعد ان تتم عملية الأركاب ويغلق الباب من قبل المرافق الشخصي يقوم عنصر الاستطلاع بفتح الباب للمرافق الشخصي وبعد الأركاب يوعى الأيعاز الى طاقم الحماية بالأركاب في عجلاتهم ويودع الموكب .
يتم فتح النار على الموكب من قبل مجموعة من المساعدين لغرض التعرف على اداء عناصر الحماية اثناء التعرض للاعتداء



الصورة رقم (1-3)

• تعليمات الأختبار :

يرتدي عناصر الحماية كامل تجهيزاتهم .

• مستلزمات الأختبار :

✓ عجلات موكب كاملة العدد .

✓ تجهيزات عناصر الحماية كاملة العدة .

✓ ساحة واسعة تكون مطلة على شارع وبالقرب منها بناية تبعد عن الشارع مسافة (30م)

• طريقة التقويم :

يتم تشكيل هيئة جوري من الخبراء ولتقييم اداء عناصر الحماية بالملاحظة كل عنصر حسب

ادائة وتعطى لهم درجات من (1...10)

ب- التحرك التعبوي لحماية الشخصية المهمة (التغطية الجسدية)

• الهدف من الأختبار :

معرفة كفاءة عنصر الحماية في مهارة التغطية الجسدية من حيث سرعة الاستجابة وطريقة سحب السلاح وتوجيهه الى الأهداف وانتقاء الأهم منها أثناء التعرض الى الاعتداء.

• طريقة الأختبار :

يقف عنصر الحماية بتشكيل الطوق , يقوم عناصر الحماية عند فتح النار عليهم من قبل المساعدين البدء بعمل تغطية جسدية امام الشخصية المهمة مع سحب السلاح من الغمد ومن ثم توجيهه الى الأهداف .

تعليمات الأختبار

يرتدي عناصر الحماية كامل تجهيزاتهم .



رقم الصورة (2-3)

- مستلزمات الاختبار :
- ✓ سلاح عنصر الحماية الشخصي .
- ✓ ساعة توقيت + استمارات تسجيل معدة لهذا الغرض + اقلام .
- ✓ مطلق + مسجل + ميفاتي .
- طريقة التقويم :
- يتم تشكيل هيئة جوري من الخبراء وقيم اداء عناصر الحماية بالملاحظة كل عنصر حسب ادائة وتعطى لهم درجات من (1...10)
- 3-6-1-2 اختبارات الرمي : (1)
- أ- الرمي الليلي
- الهدف من الاختبار :
- معرفة كفاءة عناصر الحماية على الرمي الليلي وقدرتهم على اصابة الأهداف
- طريقة الاختبار :
- يقوم العناصر بملئ اسلحتهم بعشر اطلاقات ويكون جسم الرماة متخذاً" الوضع الطبيعي وغير المتشنج والسلاح في غمده بعد استلام الأمر (ارم) يقوم الرماة بسحب اسلحتهم من اغمادها وتوجيهها نحو الأهداف التي يكون قياسها (50سم*70سم) وعلى شكل جسم انسان مشابهة للنصف العلوي من جسم الانسان وعلى مسافة تبلغ (15م) يتم الرمي على الأهداف بعد سماع امر (ارم) بواقع اطلاقتين بعد كل ايعاز .
- تعليمات الاختبار :
- يرتدي عناصر الحماية تجهيزاتهم كاملة .
- مستلزمات الاختبار :
- تجهيزات عناصر الحماية كاملة العدة .

- ميدان رمي مجهز بكامل المستلزمات.
 - جهاز لقياس السعة التجميعية للإطلاقات.
 - ساعة توقيت.
 - قوائم خاصة لتثبيت النتائج.
 - اقلام مختلفة الأنواع.
 - حقيبة اسعافات اولية .
 - طريقة التقويم :
- يتم تشكيل هيئة جوري من الخبراء وتقيم نتائج الرمي من خلال احتساب الاصابات وتعطى نتيجة من (50) .

ب - الرمي مع المؤثرات الخارجية :

- الهدف من الاختبار :
- معرفة كفاءة عناصر الحماية على الرمي السريع لإصابة الأهداف رغم وجود مؤثرات خارجية
- طريقة الاختبار :

يقوم العناصر بملئ اسلحتهم بعشر اطلاقات ويكون جسم الرماة متخذاً " الوضع الطبيعي وغير المتشنج والسلاح في غمده بعد استلام الأمر (ارم) يقوم الرماة بسحب اسلحتهم من اعمادها وتوجيهها نحو الأهداف التي يكون قياسها (50سم *70سم) وعلى شكل جسم انسان والتي تشبه النصف العلوي من جسم الانسان وعلى مسافة تبلغ (25م) يتم الرمي على الأهداف بعد سماع امر (ارم) بواقع اطلاقتين مترادفة دون توقف .

تعليمات الاختبار :

يرتدي عناصر الحماية تجهيزاتهم كاملة.

- مستلزمات الاختبار :
- تجهيزات عناصر الحماية كاملة العدة .
- ميدان رمي مجهز بكامل المستلزمات.
- اجهزة لإصدار مؤثرات صوتية وضوئية
- جهاز لقياس السعة التجميعية للإطلاقات.
- ساعة توقيت.

▪ قوائم خاصة لتثبيت النتائج.

▪ اقلام مختلفة الأنواع.

▪ حقيبة اسعافات اولية .

• طريقة التقويم :

يتم تشكيل هيئة جوري من الخبراء وتقيم نتائج الرمي من خلال احتساب الاصابات

وتعطى نتيجة من (50) .

ت- الرمي على صور مختلفة (1) :

• الهدف من الأختبار :

معرفة كفاءة عناصر الحماية على تركيز الانتباه.

• طريقة الأختبار :

يقوم العناصر بملئ اسلحتهم بعشر اطلاقات ويكون جسم الرماة متخذاً" الوضع الطبيعي

وغير المتشنج والسلاح في غمده بعد استلام الأمر (ارم) يقوم الرماة بسحب اسلحتهم من

اغمارها وتوجيهها نحو اهدف تظهر امامهم والتي يكون قياسها (50سم*70سم) وعلى

شكل صور بعضها لأشخاص مسالمين واخرى لأشخاص خطرين تظهر بشكل عشوائي من

خلال عرض الكتروني موضوعة على مسافة تبلغ (25م) وعلى الرامي تميز الاهداف

الخطرة والرمي عليها بعد سماع امر (ارم) بواقع اطلاق واحدة .

تعليمات الأختبار :

يرتدي عناصر الحماية تجهيزاتهم كاملة.

• مستلزمات الأختبار :

▪ تجهيزات عناصر الحماية كاملة العدة .

▪ ميدان رمي مجهز بكامل المستلزمات.

▪ ساعة توقيت.

▪ اجهزة عرض صور الكتروني

▪ قوائم خاصة لتثبيت النتائج.

▪ اقلام مختلفة الأنواع.

▪ حقيبة اسعافات اولية .

• 3-6-3 التجربة الرئيسية .

قام الباحث ببناء منهج تدريبي مقترح وفق الأسس العلمية المتعارف عليها عند وضع المناهج التدريبية وقد راعى الباحث التدرج في حمل التدريب أثناء وضع التمارين في الوحدات التدريبية وقام الباحث بتطبيق وحدات المنهج التدريبي على عينة البحث لتنمية قدراتهم ودقة الانجاز والذي يشتمل على دقة الرمي والأداء الفني باستخدام اسلوب المحاكاة فضلاً عن بعض الاجهزة والادوات المساعدة , وينسب متساوية بحيث قسم المنهج التدريبي على المتغيرات

(1) - احمد خاطر فهمي البيك ؛ القياس في المجال الرياضي ، القاهرة ، دار المعارف ، 1987.

ص524

بالتساوي .وقد أستمر التدريب لمدة (7) اسابيع متواصلة دون انقطاع باستثناء يومي الخميس و الجمعة و بأجمالي (105) وحدة تدريبية بواقع (5) ايام بالأسبوع اي ما يساوي (15) وحدة تدريبية بالأسبوع مقسمة على ثلاث وحدات تدريبية يومية على ان يكون زمن الوحدة التدريبية الواحدة (50) دقيقة , تبدأ الوحدة التدريبية الأولى في تمام الساعة (7 صباحاً) وتنتهي في تمام الساعة (7:50 دقيقة صباحاً) والثانية تبدأ في تمام الساعة (8 صباحاً) وتنتهي عند الساعة (8:50 دقيقة صباحاً) والثالثة تبدأ في تمام الساعة (9 صباحاً) وتنتهي عند الساعة (9:50 دقيقة صباحاً) باستثناء بعض التمارين التي تتطلب دمج الوحدات التدريبية بسبب عدم امكانية تجزئتها وان بعض الوحدات التدريبية مثل الرمي فانها تحتاج الى بعض الاستحضاران التي تسبق الرمي مثل تحوطات الأمان والتأكد من ارتداء العناصر لكامل تجهيزاتهم التي تعد من متطلبات التمرين.

وقد تضمن المنهج التدريبي المقترح على وحدات تدريبية تم التدريب من خلالها على:-

أ- تمارين خاصة بالمجموعة التجريبية الثانية باسلوب

المحاكاة :-

✓ الرمي على شاشات ذكية

✓ الرمي باستخدام اسلحة ليزيرية

✓ الرمي ضمن برنامج محاكاة

ب- تمارين الاداء الفني (أعمال الحماية) وتشمل :-

✓ التغطية الجسدية .

✓ سحب الشخصية الى المكان الامن .

✓ الاركاب والترجل من السيارات

✓ التخلص من الكمانن الثابتة والمتحركة .

ت- تمارين الاداء المهاري (الرمي) وتشمل :-

✓ سرعة سحب السلاح وتوجيهه نحو الهدف.

✓ الرمي الغريزي .

✓ الرمي على عدة اهداف في كافة الاتجاهات .

ث- تمارين التوافق وتشمل :-

✓ دمج بعض حركات الأداء الفني مع الرمي .

✓ الرمي اثناء الحركة .

✓ الرمي مع اجراء اتصال طلب الدعم .

الاختبارات البعدية .

من اجل الوقوف على تاثير المنهج التدريبي الذي قام الباحث بتنفيذه على عينة البحث قام الباحث باجراء اختبارات بعدية خلال الفقرة من 18-2019/5/23 للتعرف على مدى التأثير الذي احدثه المنهج التدريبي في سلوك واسلوب اداء العينة ولمعرفة المستوى الفني و المهاري لعينة البحث حيث تعتمد بعض هذه الاختبارات على الملاحظة حالها حال عروض الجمنا ستك وغيرها حيث يتم تشكيل هيئة من الخبراء ويتم تثبيت ملاحظاتهم على اداء المختبرين واعطائهم درجات من (1- 10) درجات على تركيز الانتباه ورد الفعل الحركي ودقة الانجاز الذي يشتمل على دقة الاصابة والاداء الفني , وهناك اختبارات اخرى تعتمد على احتساب النقاط من خلال احتساب عدد الاصابات التي يحدثها الرامي اثناء الاختبار.

7-3 الوسائل الإحصائية .

أستخدم الباحث الوسائل الإحصائية الملائمة لحل وتحصيل بيانات بحثة هذا عن طريق بعض القوانين الاحصائية بالاعتماد على الحقيبة الاحصائية (spss) .

1- الوسط الحسابي .

2. الوسيط .

3. الانحراف المعياري .

4. معامل الالتواء .

5. معامل الارتباط البسيط (بيرسون) .

6. قانون (T-test) للعينات المتناظرة .

7. قانون (T-test) للعينات المتساوية غير المرتبطة .

4-1-5 عرض نتائج اختبارات المجموعة التجريبية (باسلوب المحاكاة) و تحليلها ومناقشتها :
 قام الباحث بإجراء الاختبار القبلي للعينة وللمجاميع الثلاثة الضابطة والتجريبية الأولى والتجريبية الثانية , بعد ان أجرى لهم تكافؤ للتأكد من ان جميع افراد العينة بمستوى متقارب وعلى خط شروع واحد وكما مبين في الفصل الثالث في جدول رقم(4-6), وما يخصنا هنا هو المجموعة التجريبية الثانية حيث اجري لها اختبار في كافة مفردات الاختبار وكما ورد في الفصل الثالث من الاطروحة (اختبارات الأداء الفني واختبارات الرماية) وقد تبين ما ياتي:-.

الجدول (6-4) الاوساط الحسابية وعدد العينة والانحرافات المعيارية

الاختبارات	المتغيرات	الاختبارات	الوسط الحسابي	العينة	الانحراف المعياري
الأداء الفني	الاركاب والترجل من السيارات الخاصة	قبلي	25.60	15	2.61
		بعدي	37.33	15	1.91
	التحرك التعبوي لحماية الشخصية المهمة (التغطية الجسدية)	قبلي	25.87	15	2.50
		بعدي	37.40	15	1.96
	التحرك التعبوي نحو مكان امن	قبلي	26.07	15	2.40
		بعدي	37.07	15	1.62
	التحرك اثناء المسير راجلاً	قبلي	26.40	15	2.82
		بعدي	37.40	15	1.64
الرماية	الرمي الليلي	قبلي	32.53	15	4.32
		بعدي	39.07	15	4.33
	الرمي مع المؤثرات الخارجية	قبلي	22.20	15	2.81
		بعدي	36.67	15	3.31
	الرمي على صور مختلفة	قبلي	62.20	15	7.03
		بعدي	81.53	15	3.91

الجدول (7-4) فرق الاوساط وانحرافات وقيمة ت ونسبة الخطأ والدلالة

الاختبارات	المتغيرات	الاختبارات	وسط الفروق	انحرافات	قيمة t	نسبة الخطأ	الدلالة
الأداء الفني	الاركاب والترجل من السيارات الخاصة	قبلي - عدي	-11.73	0.67	-17.64	0.000	دال
		قبلي - عدي	-11.53	0.78	-14.79	0.001	دال
	التحرك التعبوي لحماية الشخصية المهمة (التغطية الجسدية)	قبلي - عدي	-11.00	0.87	-12.60	0.000	دال
		قبلي - عدي	-11.00	0.90	-12.23	0.002	دال
الرماية	الرمي الليلي	قبلي - عدي	-6.53	1.75	-3.74	0.002	دال
		قبلي - عدي	-14.47	1.21	-11.95	0.000	دال

دال	0.000	-12.69	1.52	-19.33	قبلي - عدي	الرمي على صور مختلفة
-----	-------	--------	------	--------	------------	----------------------

جاءت نتائج الاختبارات وكما هو مبين في الجدول المرقم (4-6) والذي يظهر فيه مستوى الأداء الفني في اختبارات القبلي والبعدي (الاركاب والترجل من السيارات الخاصة-التحرك التعبوي لحماية الشخصية المهمة (التغطية الجسدية)-التحرك التعبوي نحو مكان امن-التحرك اثناء المسير راجلاً) المتألفة من اربع اختبارات والتي تم ذكرها في الفصل الثالث فقد تراوح ما بين (22-30)(21-31)(23-32)(24-32) وفي اختبار بعدي فقد حصل افراد المجموعة على درجات تراوحت ما بين (35-41)(35-40)(34-41)(35-41) اذا علمنا ان مجموع الدرجة المفروض الحصول عليها هي (50) وجاءت قيم الاوساط الحسابية للقبلي في الاختبارات انفت الذكر في جدول رقم (4-6) نلاحظ انها جاءت على التوالي (60.25)(25.87)(26.07)(26.40) وكانت للاختبارات ذاتها بعد اتمام المنهاج التدريبي (البعدي) كما يلي وعلى التوالي (37.33)(37.40)(37.07)(37.40) وان قيمة (ت) المحتسبة جاءت كما يلي (-17.64) (-14.79) (-12.60) (-12.23) وبنسبة خطأ بلغت على التوالي (0.000)(0.001)(0.000)(0.002) وكما جاء في جدول رقم (4-7) وان قيمة الفرق بين الأوساط الحسابية القبلي والبعدي جاءت كما يلي (-11.73)(-11.53) (-11.00)(-11.00) .

في حين جاءت نتائج اختبارات الرماية كما هو مبين في الجدول المرقم (4-6) والذي يظهر فيه مستوى (الرمي الليلي-الرمي مع المؤثرات الخارجية - الرمي على صور مختلفة) المتألفة من ثلاثة اختبارات والتي تم ذكرها في الفصل الثالث في اختبارات الرماية وقد تبين بعد اجراء الاختبار القبلي ان الدرجات التي تحصل عليها افراد المجموعة التجريبية في اختبار الرمي الليلي فقد تحصل افراد العينة على درجات تتراوح ما بين (17-30) للاختبار القبلي و(32-45) للاختبار البعدي اذا علمنا ان مجموع الدرجة المفروض المتحصل عليها هي(50) وفي اختبار الرمي تحت تأثير المؤثرات الخارجية فقد تحصل افراد العينة على درجات تراوحت ما بين (18-27) للاختبار القبلي و(33-44) للاختبار البعدي فاذا علمنا ان مجموع الدرجة المفروض الحصول عليها هي(50) وفي اختبار الرمي على صور مختلفة فقد تحصل افراد المجموعة على درجات تراوحت ما بين (24-32) للاختبار القبلي و(32-47) للاختبار البعدي اذا علمنا ان مجموع الدرجة المفروض المتحصل عليها هي(50) واذا لاحظنا قيم الوسط الحسابي القبلي في الاختبارات انفت الذكر في جدول رقم (4-6) نلاحظ انها جاءت على التوالي (22.20)(32.53)

(62.20) (25.6) وجاءت الأوساط الحسابية للاختبارات ذاتها بعد اتمام المنهاج التدريبي (البعدية) كما يلي وعلى (39.07)(36.67)(81.53) (35.06) وان قيمة فرق الأوساط الحسابية جاء كما يلي وعلى التوالي (-6.53) (-14.47)(-19.33) اما قيمة (ت) للتباين فجاءت كما يلي (-3.74)(-11.95)(-12.69) (-6.60) وبنسبة خطأ تقدر (0.002)(0.000)(0.000) (0.000)

4-1-6 مناقشة نتائج اختبارات للمجموعة التجريبية الثانية :
ومن خلال عرض النتائج لاختبارات المجموعة التجريبية المحاكاة وفي المتغيرات كافة يتبين لنا انه في الأداء الفني هناك فروق ذات دلالة احصائية ما بين الاختباريين القبلي والبعدى ولصالح البعدى وهذا يعزى الى ان تأثير المنهج التدريبي المقترح والذي تم اعداده من قبل الباحث كانت كبيرة في عينة البحث ويتضح ذلك جلياً من خلال القيم الرقمية الواردة في الجدول رقم (4-6) وكذلك جدول رقم (4-7) مع العرض ان المجموعة التجريبية كانت تتلقى تدريب بأسلوب المحاكاة وان نسبة التطور الحاصل يعد مستوى جيد جداً خاصة وان المدة الزمنية التي استغرقتها المنهاج التدريبي لا تتعدى (7 اسابيع) تضمنت (126) وحدة تدريبية واذا نظرنا الى مستوى الانحرافات نجد ان القيم جاءت متجمعة حيث انها لم تتجاوز ال (+ - 3) وان قيمة (ت) المحتسبة جاءت اكبر من قيمة (ت) الجدولية وان النسبة المتحققة هي اكبر من (0.5) ان نسبة التطور الحاصل بالاعتماد على النتائج الأولية (الخام) قد بلغت 50% من خلال طرح نتيجة الاختبار القبلي من الاختبار البعدى واحتساب المتبقي وقياسه بالنسبة المئوية نجد انه بلغ كما اشرنا سابقاً وبنسبة خطأ بلغت (0.00) ان نسبة التطور الحاصل يعزى الى المنهاج التدريبي والذي حاول الباحث من خلاله مواكبة حالة التطور الحاصل على مستوى العالم في اعداد وتدريب طواقم الحميات الخاصة من خلال اسلوب المحاكاة ان يحدث فرقاً في مستوى الأداء الفني والذي سيؤثر وبشكل كبير في مستوى الثبات الانفعالي والذي يصب في مستوى دقة الرمي وهذا جوهر ما ذكر في هدف البحث وايضاً في الفروض التي وضعها الباحث .

ان حالة التطور المعرفي من خلال جميع الوحدات التدريبية الخاصة بالمحاكاة والتي جعلت عناصر العينة يتعرفون على احدث ما يتدرب عليه خيرت افراد جيوش العالم وخاصة المتقدمة منها بعد اجراء بعض التعديلات عليها كي تنسجم مع ما جرى من عمليات ومحاولات اغتيال في العالم وكذلك كل الاحتمالات التي قد تطرأ في الأماكن الخطرة والتي تم تحليلها ومناقشتها ووضع الحلول لها من قبل العناصر انفسهم وبمساعدة الباحث

واجراء التطبيقات العملية لها مما زاد من ثقة العناصر بأنفسهم واصبحوا غير متهيئين من كل ما سيصادفهم من مواقف واصبح المجهول لديهم حاله يمكن التغلب عليها ما داموا على هذا المستوى من الوعي الفني والمعرفي والقدرة على التحليل والاستنتاج واتخاذ القرار وذلك يعود الى فكرة البحث الأساسية وهي جعل العناصر يعيشون حالة الحرب الحقيقية بكل تفاصيلها وارهاساتها وهذا ما يسمى بلعبة الحرب كما ذكر (عبد ذياب جزاع)⁽¹⁾. ويتفق مع كل ما تقدم (محمد خضيري) " أصبحت هناك حاجة إلى نظم تدريب حديثة للاستفادة من هذه التكنولوجيا الجديدة، ما يجعل التفريق بين التدريب والعمليات الحقيقية عملاً صعباً التحديد بصورة متزايدة"⁽²⁾ ومن خلال عرض نتائج الرماية يتبين لنا ان هناك فروق ذات دلالة احصائية ما بين الاختبارات القبلية والبعديّة ولصالح البعدي وهذا يعزى الى مدى تأثير المنهج التدريبي المقترح والذي تم اعداده من قبل الباحث في عينة البحث ويتضح ذلك جلياً من خلال القيم الرقمية الواردة في الجدول رقم (4-5) وكذلك جدول رقم (4-7) وإذا نظرنا الى مستوى التشتت نجد ان القيم جاءت متجمعة حيث انها لم تتجاوز ال(+ - 3) وان قيمة (ت) المحسوبة جاءت اكبر من قيمة (ت) الجدولية وان النسبة المتحققة هي اكبر من (0.5) حيث بلغت في مجمل اختبارات الرماية بنسبة تراوحت ما بين (40-50%) وهذه تعد نسبة جيدة , ان نسبة التطور الحاصل يعزى الى المنهاج التدريبي والذي حاول الباحث من خلاله مواكبة حالة التطور الحاصل على مستوى العالم في اعداد وتدريب طواقم الحمایات الخاصة من خلال التركيز على طريقة مسك السلاح واسلوب الضغط على الزناد وطريقة النظر من اجل التسديد على الأهداف وكذلك التمارين الخاصة بالرمي الليزري على شاشات العرض باسلوب المحاكاة , ان حالة التطور المعرفي من خلال جميع الوحدات التدريبية الخاصة بالمحاكاة والتي جعلت عناصر العينة يتعرفون على احدث ما يمكن تطبيقه من تمارين في الرماية بكافة انواعها واصابة الأهداف الصغيرة والبعيدة والسريعة وغيرها مما زاد من ثقة العناصر بأنفسهم , ويرى (محمد الخضري) "إن التجارب الفعلية أظهرت أن العنصر البشري أصبح ضعيفاً في مواجهة متطلبات حروب القرن الحالي وسماتها، إلا إذا تم تدعيمه بتكنولوجيا حديثة، غاية في الذكاء، للتعامل مع الأسلحة الذكية، ونظم التسليح المتطورة، التي تستدعي التعامل معها بنظم أكثر تطوراً وتقدماً. وقد تم إعطاء أهمية متزايدة لهذه المسألة، وبالتالي أخذت الموازنات المخصصة لأغراض التدريب على الواقع الافتراضي تتزايد بصورة ملحوظة على الرغم من التراجع العام في الموازنات الدفاعية، وقد أدى ذلك أيضاً إلى تطوير أجهزة

محاكاة بالغة الفعالية" (1). وقد ثبت ذلك من خلال النتائج حيث اصبح عناصر العينة غير متهيئين من كل ما سيصادفهم من مواقف واصبح المجهول لديهم حاله يمكن التغلب عليها ما داموا على هذا المستوى من الوعي الفني والمعرفي والقدرة على اصابة الأهداف مهما كانت وبسرعة فائقة.

ان استجابة عناصر العينة لمفردات المنهاج وتطبيقهم لها احدث فرقاً في سلوكهم الحركي ومستوى استجابة العضلات للإيعازات العصبية مهما كانت سرعتها وشدتها كما اكد ذلك (موفق اسعد 2013 واخرون) " ان التدريب المبرمج والمخطط يؤدي الى حصول حالة التكييف للجسم

(1) عبد ذياب جزاع ؛ مصدر سبق ذكره ص

(2) محمد خضيرى ؛ الحرب الافتراضية

استجابة لتاثير الأحمال التدريبية المستخدمة خلال التدريب وفي حالة حصول التكيف يحصل التقدم في المستوى" (1) وإذا نظرنا الى مستوى التثنت نجد ان القيم جاءت متجمعة حيث انها لم تتجاوز ال(+ - 3) وان قمية (ت) المحسوبة جاءت اكبر من قيمة (ت) الجدولية وان النسبة المتحققة هي اكبر من (0.5) حيث بلغت في مجمل اختبارات الرماية بنسبة تراوحت ما بين (43-55%) وهذه تعد نسبة جيدة ان نسبة التطور الحاصل يعزى الى المنهاج التدريبي والذي حاول الباحث من خلاله مواكبة حالة التطور الحاصل على مستوى العالم في اعداد وتدريب طواقم الحميات الخاصة والتي يجب ان تمتاز بالسرعة الفائقة في حسم المواقف من خلال اسلوب المحاكاة ان يحدث فرقاً في مستوى الأداء الفني والذي سيؤثر وبشكل كبير في مستوى الثبات الانفعالي والذي يصب في مستوى الأداء الفني وكذلك في رد الفعل الحركي وهذا جوهر ما اراده الباحث في هدف البحث وايضاً في الفروض التي وضعها للبحث ان حالة التطور البدني من خلال جميع الوحدات التدريبية الخاصة بالمحاكاة والتي جعلت عناصر العينة يتعرفون على احدث ما يمكن تطبيقه من تمارين في سرعة رد الفعل الحركي بكل انواعه وتميز المتغيرات مهما كانت والتي تعطي القدرة على رد الفعل الحركي السريع واتخاذ القرار المناسب وفي زمن قياسي مما زاد من ثقة العناصر بأنفسهم واصبحوا غير متهيئين من كل ما سيصادفهم من مواقف واصبح المجهول لديهم حاله يمكن التغلب عليها ما داموا على هذا المستوى من الجاهزية البدنية والفنية والمعرفية والقدرة على تنفيذ المهام الأساسية ما بين التغطية

خامساً : ان مستوى المعدات والتجهيزات لا يتناسب وطبيعة الاعمال الموكلة الى وحدة الحماية

2-5 التوصيات :

أولاً : يوصي الباحث بضرورة فصل اعمال الحماية عن اعمال الجيش واعمال الشرطة وان تكون لحمايات الشخصيات المهمة استقلالية تامة من حيث الأعداد والتدريب والمهام

ثانياً : يوصي الباحث بضرورة انشاء اكااديمية علمية خاصة تعمل على تخريج الكوادر من الضباط والعناصر في تخصص الأمن وحماية الشخصيات المهمة اسوةً بجميع دول العالم .

ثالثاً : يوصي الباحث بضرورة انشاء ميادين رمي خاصة حديثة تتوفر فيها كافة التقنيات الحديثة في مجال الرماية تعمل وفق نظامين الأول نظام الرمي الليزري وهذا يوفر الكثير من صرف العتاد والاستهلاك الكبير للأسلحة وثانياً الرمي الحقيقي الذي من الضروري جداً وجودة من اجل معايشة نفس الأجواء الحقيقية الغير تقليدية تشبة الى حد كبير الواقع الذي يصادفة عناصر الحماية.

رابعاً : : يوصي الباحث بضرورة اعتماد اسلوب النمذجة في كافة المناهج التدريبية لما له من اثر بالغ على الأداء الفني .

خامساً : يوصي الباحث بضرورة اعام الاساليب العلمية في عملية التدريب والمتبعة في المنهج التدريبي المقترح ليس فقط على الأفواج الرئاسية وانما على جميع المؤسسات التدريبية التي تعمل ضمن هذا المجال (حماية الشخصيات المهمة) وان تعتمد ذات المنهج التدريبي وذلك للنتائج الايجابية الجيدة التي نتجت عن استخدام هذه الأساليب .

سادساً : يوصي الباحث بضرورة انشاء ملاكات من المعلمين المتخصصين في تدريب

هذا النوع من المهارات ويشترط ان تكون لهم خبرة سابقة في هذا المجال .

سابعاً : يوصي الباحث بضرورة الاستمرار بالتدريب وعدم الانقطاع عنه لأي سبب كان والمواظبة عليه طيلة ايام السنة وعدم تخفيضه الا الى الحد المدروس وعند الضرورة

المصادر العربية :

- القرآن الكريم
- صحيح مسلم ,صحيح البخاري ,النسائي ,ابن ماجة
- الثقافة الأمنية ودليل الحماية الشخصية ؛ سلسلة ثقافة بناء الدولة من منظور الامن الوطني العراقي (الاصدار الثاني)2010
- وليم بييري ؛ دراسة في الدفاع الوقائي والأمن الجديد - الاستراتيجية الاميركية ،الواشنطن بوست 2005/11/9
- وليم بييري ؛ دراسة في الدفاع الوقائي والأمن الجديد - الاستراتيجية الاميركية ،الواشنطن بوست 2005/11/9
- قيس مجيد عبد الحسين علوش؛ محاضرة منهجية :جامعة بابل كلية الادارة والاقتصاد قسم ادارة البيئة 2012/05/15 17:56:47
- قيس مجيد عبد الحسين علوش المصدر السابق ذكره, 2012/05/15 17:56:47
- محمد محمود مندوه ؛ كتاب, نظريات التعلم , الرياض: مكتبة الرشد (2011م)،
- هاشم راضي جثير العوادي؛ محاضرات منهجية: جامعة بابل- كلية التربية الاساسية - القسم قسم التربية الخاصة المرحلة 2 2013/05/15 03:35:58
- خليل ابراهيم سليمان ؛ كتاب – التعلم الحركي ؛ دار العراب , دار النور 2013
- حامد سليمان حمد ؛ كتاب؛ علم النفس الرياضي ؛دار العراب , دار النور 2012
- سندس محمد سعيد؛ كتاب؛ التربية الرياضية والاعاقات المتعدده النفسية والبدنية والحركية ؛ بغداد 2014 ص132
- مريم محمد الشهري ؛ التعلم بالنمذجة و نظرية التعلم الاجتماعي 07/02/2016
- الزغلول، عماد عبد الرحيم. مبادئ علم النفس التربوي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع(2014م). ، ط5
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. تعديل السلوك الإنساني – النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. (2011م).
- (2)أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال. علم النفس التربوي. القاهرة: مطابع الأنجلو المصرية، ط5. (1996م).

- الخزاعة، محمد، والشقصي، عبد الله، والسخني، حسين، والشويكي، عساف. نظريات في التربية. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. (2011م). ص162-163-267
- الزغلول، عماد عبد الرحيم. نظريات التعلم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع (2013م).
- منذر اسماعيل فرحان ؛ دراسة مقارنة للاتجاه النفسي بين الرماة الناشئين والمتقدمين, 2004 م –
- سلسلة مقالات بولين ادواردز (لاعبة رمايه ومهندسة برامج) 1995
- ارشيف وقوانين الأتحاد العراقي المركزي للرمية
- ارشيف الأتحاد المصري للرمية
- صاحب عزيز حسن الهاشمي ؛ برنامج مقترح لتطوير اللياقة البدنية للمقاتل وتأثيره على مستوى التسديد والتصويب في الأسلحة الخفيفة: رسالة ماجستير ,كلية التربية الرياضية ,جامعة بغداد, 1983.
- صبا محمد عبد الكريم ؛علاقة زمن الاستجابة الحركية وتركيز الانتباه بنتائج الرمي بالأسلحة الهوائية رسالة ماجستير ,كلية التربية الرياضية بنات جامعة بغداد ,2008.
- غصون ناطق عبد الحميد ؛تأثير تمرينات توافقية في بعض الوظائف البصرية والأنجاز لدى لاعبي رمية التراب أطروحة دكتوراه كلية التربية الرياضية بنات ,جامعة بغداد, 2010.
- غصون ناطق عبد الحميد ؛دراسة التدريب في فترة المنافسات على بعض المتغيرات البدنية والوظيفية وعلاقتها بدقة التصويب بالبندقية الهوائية ؛ رسالة ماجستير, كلية التربية الرياضية بنات ,جامعة بغداد, 2004
- مصطفى عبد الكريم مصطفى ؛بعض الصفات البدنية والفسولوجية وأثرها على مستوى الرمي بالمسدس الهوائي : رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة بغداد 1983,
- خالد مهدي صالح ؛ تأثير منهج تدريبي مقترح في تطوير الأعداد البدني ودقة الرمي والأداء الفني لحماية الشخصيات المهمة : رسالة ماجستير كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة –جامعة بغداد 2015
- احمد خاطر فهمي البيك ؛ القياس في المجال الرياضي ، القاهرة ، دار المعارف ، 1987.
- عبد ذياب جزاع ؛ بحوث العمليات: طبع على نفقة جامعة بغداد الطبعة 2- 1987
- موفق اسعد الهيتي ؛منظومة التدريب الرياضي للمستويات العليا: دار العراب-دار النور 2012م

المصادر الأجنبية :

- Murphy ،Curtiss (2011). "Why Games Work and the Science of Learning ."
- Csíkszentmihályi ،Mihály (1990) ،Flow - The Psychology of Optimal Experience ،New York: Harper Perennial
- Michael Knights ،The Future of Iraq,s Securit Forces:AL-Bayan Center For Planning and Studies:2016:p47
- <http://omare.ahlamontada.com/t1012-topic>
- <http://defense-arab.com/vb/threads/9337/>
- 6.<http://www.uae7.com/vb/t62970.html>

بحث بعنوان (ثنائية الدين والادب في الكتابات العراقية)

الباحث: م.م ستار عباس محل

Abstract

The image of Iraqi religious and literary reality is characterized by many ambiguities and problems in recent years, as some have linked this image with other historical .images characterized by many ambiguities and problems

The emergence and brilliance of literary purposes is subject to many matters and circumstances that have an income in their creation, growth, brilliance or weakness and extinction. Among the matters of influence and mission are intellectual and religious movements, and there is the history of the cultural and religious relationship in Iraq and between Iraq and the Arab world in general, which has a profound impact .on the crystallization of Iraqi literature

Literature in Iraq has evolved, from dogmatic and emotional literature to national literature accompanying modernity and political changes, and it was not difficult for the researcher in Iraqi literature to seek religious or even religious attributes during the twentieth century. Iraq, and they were dominated by clan affairs that exaggerated the inheritance of traditions and customs. The return of religious movements in Iraq was able to make a great impact on Iraqi literature. The religious movements in Iraq have made a profound impact on the poetry of the people of Iraq and created new frameworks for poets and writers to express their pure emotions. The result was that the poetry and literature of the people of Iraq became replete with religious writings .born from the heart of religious currents and movements

المخلص

ان صورة الواقع الديني والأدبي العراقي تتسم بالكثير من الالتباسات والإشكالات في السنوات الأخيرة، حيث ربط البعض بين هذه الصورة وصور تاريخية أخرى تتسم بالكثير من الالتباسات والإشكالات.

إن ظهور وتآلق الاغراض الأدبية رهن بكثير من الأمور والظروف التي لها دخل في إيجادها ونموها وتآلقها أو ضعفها واندثارها. ومن الأمور ذات التأثير والمهمة هي الحركات الفكرية

والدينية، وهناك تاريخ العلاقة الثقافية والدينية في العراق وبين لعراق والوطن العربي عامة، التي لها تأثير بالغ في تبلور الادب العراقي.

تطوّر الأدب في العراقي ، من الأدب العاطفي العقيدى إلى الأدب الوطنى المواكب للحدثات والمتغيرات السياسية، ولم يكن صعباً أن يلتبس الباحث في أدب العراقيين خلال القرن العشرين سمات دينية وحتى مذهبية، ويمكن أن يرد ذلك إلى أنّ المتغيرات الحضارية لم تكن قد تغلّغت بعد حياة الناس في العراق ، وكان يغلب على أمرهم عشائرية تبالغ في الالتصاق بالمواريث في التقاليد والعاتات، لقد استطاعت عودة الحركات الدينية في العراق أن تترك تأثيراً كبيراً في الأدب العراقي. لقد تركت الحركات الدينية في العراق تأثيراً عميقاً في شعر أهل العراق وخلقت إطاراً جديدة ليعبر الشعراء والادباء عن عواطفهم الصافية فكانت النتيجة أن أصبح شعر وأدب أهل العراق زاخراً بكتابات دينية ولدت من قلب التيارات والحركات الدينية.

المقدمة

“اتسمت صورة الواقع الأدبي والديني العراقي بالكثير من الالتباسات والإشكالات في السنوات الأخيرة، وقد أدى ربط البعض بين هذه الصورة وصور تاريخية أخرى تتسم بالكثير من الالتباسات والإشكالات. فالنظرة للواقع العراقي عامة لا تزال تشوبها الكثير من الأخطاء والإشكالات، مما يتطلب المزيد من الجهود العلمية والفكرية والثقافية لتصحيح هذه الصورة سواء على الصعيد التاريخي أو الواقع الحاضر.

إن ظهور وتآلق الأغراض الأدبية رهن بكثير من الأمور والظروف التي لها تأثير في إيجادها ونموها وتآلقها أو ضعفها واندثارها. ومن الأمور ذات التأثير والأهمية هي الحركات الفكرية والدينية، وهناك تاريخ العلاقة الثقافية والدينية في العراق وبين العراق والوطن العربي عامة، التي لها تأثير بالغ في تبلور الادب العراقي. وحين نكون بصدد أدب عراقي عربي حديث. فإن العراق هو بينته الطبيعية، وتلك حقيقة شديدة واضحة لأن العراق يحتضن عتبات مقدّسة، ومؤسساته الدينية ومرجعياته الكبرى . وكان في طليعة الدوافع التي اقتضت إعداد هذه الدراسة رغبة إخوان وأصدقاء من الأدباء في أن نستكمل به ما كان قد بدأه من قبل دارسو الأدب العربي الشيعي القديم، انتهوا به إلى حدود العصر الحديث.

ان الصعوبة التي قد يواجهها أي باحث في الأدب على صعيد تحديد هوية الأدباء في العراق، فالباحث مدعو بالحاح الى ان يتسقط خبر الانتماء المذهبي تسقطاً. واذا جاز ان يظل في أدب التقليديين مايكشف عن هذا الانتماء , فان الصعوبة تتحول الى البحث عن هذا الادب نفسه في محاولة للتعرف إليه في شرائقه، وذلك من خلال ما ظهر في هذه المجموعة الموسّعة من هذا الأدب في إطار الشعر، غالباً عبر العودة لما يُسمّى بالنجفيات والبابليات والحائريات والتي تغطي شريحة واسعة من شرائح الأدب.

إن التركيز على علاقة الأدب بالدين قد يثير لدى بعض الباحثين أو المعنيين بالواقع العراقي إشكالية أساسية بشأن التمييز بين الأدباء وغيرهم، أو عبر إعطاء البعد المذهبي للأدب، مع أن الثقافات والفنون يجب إبعادها عن الجوانب المذهبية. وشرح الواقع والإنصاف لهؤلاء الأدباء الذين كانت لهم اساهامات هامة في تاريخ العراق عامة، والأدب بشكل أخص. أنه في فترات معينة من تاريخ العراق لم يكن بالإمكان الفصل بين الادب والدين. وخصوصاً في ظلّ ظهور الأيديولوجيات السياسية والفلسفات الإجتماعية، بحيث لم يعد يسوّغ أن يورّع الأدب، لأنّ المذاهب انحسرت انحساراً يوشك أن يكون تاماً في بيئات المثقفين خاصة، وبدلاً من أن يكون موضوع العقيدة دينياً يعود سياسياً بحتاً هذه المرّة. فمن الأمور التي تترك تأثيرها في تنامي ورقي الفنون الأدبية لاسيما الأغراض الشعرية هي الحركات الفكرية والدينية، وان قاعدة مثل هذه الحركات إنما تكتسب الاستعداد من خلال التطورات السياسية والاجتماعية والدينية لتكون سبباً في حيوية ونشاط المجتمع، فهذه التحركات الدينية تصقل الأفكار وتجلو روح المجتمع وتحول دون توقفها وتراخيها.

المبحث الأول

مفهوم الادب والدين

ان كل فكر هو نتاج عوامل وظروف واقعية ,اجتماعية وانسانية، تحركه أو بالأحرى تستفزه ليستغل ويقارب ويفحص وينتقد , في أفق الاستجابة لمتطلبات الواقع الاجتماعي واعادة تشكيله وفق مقتضى هاته الاجتهادات الفكرية , كما انه لايمكن الوعي بمكانه هذه الاجتهادات الا بعد الاحاطه بالسياق التاريخي الذي أنتجت فيه (1) (عبد اللطيف، 2006: 36).

يقول شوقي ضيف: (كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة، وقد اختلفت عليها معانٍ متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان من الشعر أم من النثر) (2).

اما الادب العربي الحديث فهو كذلك لا يكفي لغاء الجيل الجديد لانه لم يملأ حياتنا ، وان شئت فاستعرض كل شئون الحياة تجده لم يحقق رسالة , فأن أحببت ان تضع في يد أطفالك في سنه المختلفة كتباً في القصص او الثقافة العامة لم تجد الا القليل الذي لا يكفي (3).

يرى سلامة موسى أن غاية الأدب هي توجيه الحياة الاجتماعية وأن الأدب الحديث أنفع من الأدب القديم، ويرى زكي مبارك أن الأدب وثيقة تسجل فيها مظاهر الحياة الاجتماعية وقد تصير دستوراً تخضع له هذه الحياة (4).

أن لدراسة الأدب العربي غايات أخرى غير تلك الغايات الدينية ومعنى ذلك أن الأدب الحديث أكثر قيمة؛ لأنه أكثر صلة بالحياة التي نحيها، فقد نشأ فيها، ونبع منها (5).

ونخلع القيمة على كل عمل أدبي حديث أو معاصر، ففي الأدب القديم نماذج رائعة لم تفقدها الأيام قيمتها، وكذلك يفتقد كثير من الأدب المعاصر القيمة الحقيقية، ولكن كثيرين منا يحكمون على الأعمال الأدبية المعاصرة

(1) عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، دار غريب، القاهرة، 2006 م، ص 36.

(2) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 7 .

(3) الجندي ، أحمد أنور سيد أحمد، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983 ، ص 175 .

(4) المصدر نفسه، ص 178 .

(5) إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه - دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص 49 .

بأنها عديمة القيمة للسبب الذي من أجله كان ينبغي أن تعد كبيرة القيمة، وأعني بذلك عنصر الابتكار الذي تحدثنا عنه. فالابتكار - كما قلنا - يقع في العمل الأدبي، في فكرته وصورته على السواء (6).

أن الأسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها من يشاء، ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالإلهام الخاص الذي يدفعه إلى الكتابة، والذي يشكل هذه الكتابة، فهو الطريقة التي دفع بها هذا الإلهام ذلك الرجل بالذات إلى الكتابة، فالأسلوب صفة لغوية توصل بدقة العواطف أو الأفكار، أو مجموعة من العواطف والأفكار، الخاصة بالمؤلف، وحيث يتغلب الفكر يكون التعبير نثرًا ، وحيث تسود العاطفة

يكون التعبير اما نثرأ واما شعراً , ويكون الاسلوب كاملا عندما يتم توصيل الفكر أو العاطفة على الوجه الأكمل.. فالأسلوب يعتمد اعتماداً كلياً على هذه التوصيل الدقيق، إذا لم يوجد لم يوجد الأسلوب. أن الأسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور، وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة، وأن الأسلوب يكون جيداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك إلى الآخرين، ويترتب على ذلك أن تقليد الكتاب في أساليبهم - إذا أمكن ذلك - لا يحدث مطلقاً في عمل إبداعي مبتكر؛ لأن المقلد إنما يعرض عندئذ شخصية أخرى، ولا يمكن في الحالة أن يكون له أسلوبه الخاص. فالكتاب لا يتكررون , وانما هم افراد متميزون . وكذلك الاسلوب , خاصة فردية متميزة (7).

الأدب الحديث الذي نبت من صميم الحياة التي نحيها نحن، وأفاد من كل المؤثرات التي تتصل بالظروف المحيطة بنا، وتناول الحقائق والمشكلات التي تتصل بنا اتصالاً مباشراً، بوصفنا كائنات تعيش في بيئتها وعصرها. هذا الأدب لا بد أن تكون له أهمية بالنسبة لنا، وهي تختلف اختلافاً واضحاً عن الأهمية التي للأدب العظيم في الماضي، وهي - لأسباب كثيرة - أكثر منها عمقاً وقوة. وهناك غير الابتكار والقدرة على البقاء مقاييس أخرى يحدد بها ما للأدب من قيمة (8). أشبه بالبحوث التي تقوم على الابتكار وتقديم الجديد، سواء بالكشف عن مناهج جديدة للمعرفة في ميدانها، أو في الوصول إلى نتائج غير مسبوقة، وفي تقديم آراء ووجهات نظر مغايرة لما سبقها، وفقاً لبراهين وأسس ومناهج مختلفة (9)

وتصنف الدوافع الكبرى الكامنة خلف الأدب في مجموعات تصنيفاً فيه من الدقة ما يلزم الاغراض العلمية في أربعة أغراض: (10)

1- رغبتنا في التعبير الذاتي.

2- اهتمامنا بالناس وأعمالهم.

(6) إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه - دراسة ونقد، مصدر سابق، ص 49.

(7) المصدر نفسه، ص 22.

(8) المصدر نفسه، ص 51.

(9) حسين , حسين علي محمد, التحرير الادبي, مكتبة العبيكان , الرياض, ط5, 2004 م, ص 369 .

(10) إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه - دراسة ونقد، مصدر سابق، ص 69.

3- اهتمامنا بعالم الواقع الذي نعيش فيه، وبعالم الخيال الذي ننقله إلى الوجود.

4- حبنا للصورة من حيث هي صورة.

فحن مضطرون اضطراراً قوياً لأن ننقل إلى الآخرين أفكارنا ومشاعرنا، ومن هنا وجد الأدب الذي يعبر تعبيراً مباشراً عن أفكار الكاتب ومشاعره.

يعد الدين مجموعة من أنماط السلوكيات التي تتحد فقط في تصورنا الغربي لها، وليس من الضروري أن تكون لها وحدة طبيعية؛ إذ لا وجود لأي سبب يدعونا إلى افتراض أن كل السلوكيات الدينية تطورت معاً في الوقت ذاته استجابة لتحول منفرد في البيئة (11).

يملك الدين بعض الخصائص الإنسانية بشكل خاص، ويمتلك أخرى سابقة على ظهور الإنسان كذلك، إنه يعتمد على القدرة الإبداعية الفريدة للإنسان على التواصل بواسطة اللغة، والدين، كما نعرفه، يحتاج إلى اللغة، لكن ذلك لا يعني أنه حرر نفسه من السلوك السابق لظهور الإنسان الموجود لدى الرئيسيات والثدييات وحتى لدى الزواحف، فالدين له طقوس والحيوانات غير الإنسانية لها طقوس، للطيور طقوس، وللزواحف طقوس، إنها تتواصل رمزياً مع أعضاء أخرى من نوعها، إنها فقط لا تستعمل البنيات اللغوية نفسها التي يستعملها الإنسان (12).

ان النظرة القديمة لعلاقة الادب بالدين والاخلاق , تعتبر من المسلمات , فالادب في نظري . ليس من الان وانما منذ القدم . هو نبت اجتماعي لهذا المجتمع , وبقدر ما يكون الانسان مربى على القيم الفاضلة والاخلاق السمحة , بقدر ما يظهر ذلك في ابداعه .

فالادب كله ينطبق عليه ما ينطبق على هؤلاء الأدباء الذين حرصوا على ترسية الأخلاق وتنقيتها وتنظيمها وتوجيه الناس إليها، ولم يترك طائفة من طوائف المجتمع ويهدف من وراء ذلك إلى ترسية الأخلاق الحميدة، وهدفه الأساس هو توجيه الناس إلى الطريق الصحيحة والى ممارسة الأخلاق القويمة، والى الالتزام بمنهاج الإسلام في توجيه الأخلاق(13).

نظريات الأدب

باعتبار أن الكتابة تنبع من حاجة الإنسان الداخلية فلا مفر من مواجهتها، فهي بحث مستمر ومتواصل يمتاز بخاصية كونها ممارسة معبرة عن قلق فضولي تجاه فكرة المصير الإنساني، ولهذا من الضروري لها أن تكون مبالية، وذات لون - على حد تعبير ابراهيم علي - وهذا ما يؤكد القول

(11) جيمس داو، وهاجر هنيغ، تعريف علمي للدين، ترجمات قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016، ص 3 .

(12) المصدر نفسه، ص 5 .

(13) حسين محمد، دور الادب في حماية الاخلاق , مجلة لها اونلاين , تاريخ 2003/3/13 على الرابط:

بأن الكتابة الأدبية ينبغي لها أن تكون مستمدة من فلسفة للحياة، فأسرار الأدب في الحقيقة هي أسرار الحياة، وأن كل رائعة من روائع الأدب إنما هي تدور حول هذه الأسرار، وكذا كل فلسفة هي حقيقة للأدب، وقرينة الأدب هي الحياة الإنسانية، أو إنسانية، ومن ثم لا يجب تجاهل الفاعلية الأيديولوجية للنص، من منطلق أن هذه الأخيرة ليست مسألة نظرية وحسب، بل هي تخضع لفعل قوانين أكثر شمولية من حيث طابعها الاجتماعي(14)، وقد أهتم اليونانيون القدامى بتحديد وظيفة الشعر، أو شعرية من خلال الشكل الأرقى (لنظرية المحاكاة)، ثم ما لبثت أن تطورت هذه الوظيفة وفق كل النظريات التي تلت، في قالب أقرب ما يكون إلى الأيديولوجية بطابعها الاجتماعي والفلسفي.

1- الأدب ونظرية المحاكاة لقد كان اهتمام (نظرية المحاكاة) قد انصب حول ما يتركه الشعر من أثر في المتلقين، الذين هم فئة مقصودة في المجتمع اليوناني، من خلال الملحمة والكوميديا أو التراجيديا، ومن ثم ركزوا اهتمامهم على هذه الأخيرة (التراجيديا)، ورسموا طريقة جيدة لكتابتها باعتبارها وسيلة مثلى لبلوغ الغاية التي تصورتها الفلسفة اليونانية، والتي تكمن في المجتمع المثالي، حيث إن التمثيل لا يقصد إلى محاكاة الأخلاق، ولكنه يتناول الأخلاق عن طريق محاكاة الأفعال، ومن ثم فإن الأفعال والقصة هي غاية التراجيديا والغاية هي أعظم كل شيء، ثم إنك لا تجد تراجيديا قد خلت من محاكاة فعل، ولكنك قد تجد تراجيديا خالية من محاكاة الأخلاق (15). أي أن التراجيديا تحاكي الحركة وليس الشخص، حيث أن حركته هي سعادته وشقاؤه. ومن خلال ذلك نتبين أن الأدب اليوناني كان يتبنى (شعرية المثل)، ويهتم بالمجتمع بالدرجة الأولى وأخلاقياته، ولم يعر أي اهتمام لذاتية الشاعر أو المبدع وعواطفه وانفعالاته، وخيالاته، أو إيمانه وانتمائه الاجتماعي، وتعامل مع الأدب على أنه في أرقى أوجهه هو ذلك الشكل أو القالب ذو المهمة الدائمة، وعلى الأمم أن تصب في ذلك القالب ما تشاء في أي زمان أو مكان، ومن ثم كانت (شعرية النص) (الشعري التراجيدي)، تعتمد على الشكل، إذ يشترط فيها أن تتكون من مقاطع متنوعة، محدودة الطول، أكثر تعقيدا من الملحمة، تلقى أمام المشاهدين، وتستعين بالتمثيل وبالجوقة، في محاكاتها لأفعال العظماء(16). ولا تقيم اعتبارا للفردانية مع أن الملكة للأفراد ولكن عليهم تسخيرها لخدمة المجتمع، معتمدين في ذلك على الصنعة، للتوصل إلى تأليف أدبي ممتاز وفعال، لا يتجاوز الحدود النظرية الصارمة، ويلبى ما تتطلع إليه الغاية الكبرى من الأدب (التطهير)، الذي يعني التخلص من عاطفتي الشفة والخوف، اللتان تفسران بكونهما عاطفة الإنسان تجاه غيره (الشفقة)، وعاطفة الإنسان تجاه ذاته (الخوف) وهما العاطفتان المتأصلتان والأصليتان لدى الإنسان، أراد المنطق الأرسطي أن يمنحهما نماء متوازنا من خلال نظرية المحاكاة (17). ولكن مع كل ذلك فإن شعرية النص اليوناني القديم، والكلاسيكي عموما،

(14) علي، إبراهيم، المجال الأدبي والمجال الأيديولوجي، مقال، دفاتر المركز، رقم 7، منشورات كراسك، جامعة وهران، 2004، ص 58.

(15) عياد، شكري أرسطو طاليس في الشعر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 52.

(16) الماضي، شكري عزيز، في نظرية الادب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 2003، ص 45.

(17) تليمة، عبد المنعم مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة، القاهرة، 1976، ص 157.

تكمّن في الجوهر الفني، والجمالي للعمل الأدبي، والإغراءات التي يستطيع المؤلف المبدع تمريرها، من خلال عمله ليتلقفها المتلقي، مدعوا للتلذذ بها وبالنص أو الخطاب من خلال بناء المنظومة، وانزياحاته التي تذهب بخياله في كل اتجاه، ويعود ذلك إلى حدق المؤلف ومهارته وجدارته ومدى تحكمه في خامّة الإبداع الشعري ألا وهي اللغة. هكذا أرسى المنطق الأرسطي شعرية المحاكاة، جاعلا للعمل الأدبي - لا سيما التراجيديا - وظيفة قدسية، من خلال تنمية عاطفتي الشفقة والخوف،.....(ولكي تؤدي التراجيديا، وظيفتها على أكمل وجه، فمن الضروري بأن تكون الحبكة التراجيدية معقدة وفيها تغير على نحو غير متوقع)المفاجأة(وأن يكون لها بداية ووسط ونهاية (18). إلا أن الفلسفة الأرسطية التي رسمت قواعد شعرية المحاكاة والتطهير منذ القرن الرابع قبل الميلاد، والتي ظلت مسيطرة على الحركة الأدبية والنقدية الأوروبية حتى أواسط القرن الثامن عشر، ما لبثت أن هبت عليها رياح التغيير التي هزت البنية الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية إثر النهضة الصناعية التي شهدتها أوروبا تحت عوامل تاريخية معروفة.

2- الأدب ونظرية التعبير. بنتها فلسفة تؤمن بالفردانية، والتي تجعل الفرد عالما قائما بذاته، له جوهر قوامه الشعور والوجدان والعاطفة، وله كامل الحرية للتعبير عن ذاته، وله الحرية في التفكير والعمل، حيث نجد أن أرسطو كان حريصا على أن يقول أن الشاعر حرّ في انتخاب موضوع المأساة (19). إلا أن هذه الحرية المقصودة مألها إلى الموضوع الأساس وهو المحاكاة، لكن النظرية التي قامت على أنقاض المحاكاة الإغريقية هي (نظرية التعبير) التعبير عن الذات التي طالما سلبته إياها النظرية الكلاسيكية، حيث كان شعار هذه النظرية دعه يعبر عن ذاته (20). كما كانت الليبرالية الاقتصادية تقول: دعه يعمل دعه يمر. وبالتالي سقطت شروط الفردانية الكلاسيكية المتمثلة في(العائلة، والملكية والنسب، والجاه والسلطان) التي من دونها لا يعترف بالفرد مهما أوتي من قوة جسدية أو عقلية، وحل محلها الكفاءة الفردية بغض النظر عن كون صاحبها في إطار فلسفة المثالية الذاتية، التي أرت أن الوجود الأولي كان للذات الإنسانية، أما العالم الموضوعي فهو من خلق هذه الذات، وما دامت الذوات تتغير، فإن كل منها قادر على أن يخلق العالم الموضوعي على صورة خاصة، وهذا يعني أن الذاتي يخلق ويبعد الموضوعي، وأن العالم الداخلي للذات العارفة هو أساس ومرجع صورة العالم الخارجي لديها،وبما أن الأمر كذلك فلا بد من تقديم الوجدان والعاطفة و الأحاسيس على العقل والخبرة والتجربة. والفن في هذا السياق ما هو سوى تعبير عن الصورة الخاصة للعالم، أي الصورة التي ابتدعتها الذات معتمدة الشعور والوعي العاطفي وكمال التعبير (21). ومن ثم تكتمل شاعرية الذات وقدرة التصوير الخاص دون عائق شكلي أو معياري في ظل الفلسفة الهيجلية، التي فصلت بين المعرفة العقلية، والمعرفة الحسية، والفلسفة الكانتية التي فسرت الفن من زاوية الفنان. وقد اهتمت (نظرية التعبير) بالفرد المبدع وأهملت الأسلوب والشكل الفني ، أو بتعبير آخر،

(18) الماضي،مصدر سابق، ص 44 .

(19) القلماوي، سهير، فن الأدب، المحاكاة،مكتبة الحلبي،القاهرة، 1953 ، ص 105 .

(20) المصدر نفسه، ص 50 .

تراجعت شعرية العمل الفني الأدبي من حيث بنيته اللغوية، والعلاقات الداخلية المابينية، والأسلوب البلاغي في الخطاب، في حين قدست الذات وبلغت حتى صار الإنتاج الأدبي مجرد مرآة عاكسة، أو كف تقرأ لرصد العلامات الدالة على حال المؤلف أو المبدع الداخلية (النفسية) واسقاطها على البيئة الخارجية (العالم الموضوعي) أو كما يقول شكسبير في مقدمة أحد دواوينه: إن كل شعر جيد هو فيض تلقائي لمشاعر قوية (22). وبالمقارنة بين نظريتي المحاكاة والتعبير، نتوصل إلى أن كلاهما كانت تبحث عن شعرية راقية، ولكن بطرق مختلفة، فبينما تضع نظرية المحاكاة قواعد وقوانين وتعليمات لا بد للمبدع من اتباعها، فإن نظرية التعبير تمثل التمرد على كل القوانين والقواعد والنظم، وقدمت النص الأدبي أو الكتابة على أنها تعاقد حرّ كريم بين الكاتب والقارئ، أساسه المواجهة بين حريتهما، وبالتالي ليس أمام الكاتب بوصفه حراً يتوجّه إلى أحرار إلا موضوع واحد: هو الحرية... وعليه فالمجتمع الذي على الكتابة أن تحقق فيه ماهيتها، هو المجتمع اللاتبقي (سارتر، د.ت: 63). واهتمت بالذات والفردانية والعواطف والانفعالات، فمن شعرية الشكل إلى شعرية المضمون، ومن شعرية المجتمع المثالي إلى حرية الفرد.

3- الأدب ونظرية الخلق. إثر الانحطاط الفكري والسياسي والثقافي، وفي ظل (نظرية التعبير)، حيث صيرت الإبداع والفن سلعة رخيصة، ظهرت إلى الوجود (نظرية الخلق) كردة فعل طبيعية، تنادي بالفن الخالص، الذي يرفض أن يوظف لصالح (العلم والدين والأخلاق، والمجتمع) وهي لا تخرج عن الفلسفة المثالية، الذاتية، ولكنها تبنت شعرية خاصة بها، تعتبر أن العمل الأدبي كائن خلقه الأديب من ذاته، ووسيلة الخلق هي اللغة، فعملية الإبداع الأدبي، عملية خلق حر، وجوهر الأدب هو الصياغة والتشكيل (23)، والجوهر هنا هو ما نصر على تسميته (شعرية النص) أو (شعرية الخطاب). التي تفترض تجربة شعرية، لها قوانينها، ترضي الخيال، ليس بالضرورة أن تمتلك الحقيقة، أو كما يرى أ. س برادلي: الحياة تمتلك الحقيقة، ولا ترضي الخيال، أما الشعر فإنه يرضي الخيال ولا يمتلك الحقيقة الكاملة، لذا فالشعر ليس هو الحياة، بل هما ظاهرتان متوازيتان لا تلتقيان (24). ثم إن نظرية الخلق لا ترى شعرية الشعر في الموضوع الذي يتناوله الأديب إنما ترى أنها تعود بالدرجة الأولى إلى الأديب نفسه، وقدراته الفنية والإبداعية، ومدى سيطرته على تجربته وتمكنه من عناصر اللغة، كما أن الشعور والمشاعر والعواطف ليست هي سر شعرية العمل الفني أو جودته، بحيث إن الشعر ليس ما هو فرار من انفجارا للانفعال وان الانفعال، وليس هو تعبير عن الشخصية، إنه فرار من الشخصية، ولكن هؤلاء الذين ينفعلون حقا ولهم شخصية هم وحدهم الذين يقدرّون ما هي الرغبة في الفرار من كل هذا (25). ذلك لأن هناك أعمال تكتب في موضوع واحد وتجربة واحدة، ومناسبة واحدة، وتصدر عن عاطفة واحدة، لكنها تتفاوت في جودتها، والسبب يعود إلى قدرة الشاعر على الخلق الفني (الشاعرية)، التي تأتي اللغة

(22) الماضي، مصدر سابق، ص 55.

(23) الماضي، مصدر سابق، ص 69.

(24) الماضي، مصدر سابق، ص 71.

كمادة يتحكم فيها الشاعر باعتبارها وسيلة للخلق، مع ما يضيفه عليها من روحه وذاته (26).

4- الأدب والواقعية. مع ظهور الفلسفة الواقعية، برزت إلى الوجود (شعرية الواقع)، المادي التي ثارت في وجه النظريات الفلسفية السابقة لها (المحاكاة، التعبير، الخلق) وفسرت أن أشكال الوجود الاجتماعي أسبق من أشكال الوعي، وأن الظاهرة الأدبية جزء من الظاهرة الثقافية والاجتماعية، وبالتالي فهي انعكاس للواقع، وتعتبر المتلقي قارئ ومشارك في عملية الإبداع، وليس متمتع وحسب، وعلى عكس النظريات السابقة التي اهتمت بعنصر واحد من عناصر الظاهرة الأدبية - حيث نظرية المحاكاة كان همها الوحيد هو المتلقي، أما نظرية التعبير فاهتمت بالمبدع وقدمت مشاعره، ونظرية الخلق هدفت إلى النص أو العمل الإبداعي فقط - فإن الواقعية لملمت كل الجوانب التي تعرفها الظاهرة الأدبية، ولعل ذلك ما كتب لها النجاح والبقاء زمنا أطول وحشد لها أنصارا أكثر، وفلسفة الواقعية في المضممار الأدبي، رأت أن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي، أي أن الأعمال الأدبية دائما ذات صلة بالواقع، ولكنها ليست دوما واقعية، ويمكن تسميتها (شعرية الانعكاس) أيضا. ويذهب آخرون وعنهم (هيوليبي تين) إلى أن الفن جوهر التاريخ، وخلصته وهو يعبر عن الحقيقة التاريخية، حقيقة الإنسان في زمن معين ومكان معين، وبذلك فالأعمال الفنية ومنها الأدب ما هي إلا وثائق تاريخية وآثار، والأدب عنده صورة للبيئة لكونه يعكس أثر العلاقات الاجتماعية، وبنية المجتمع (27).

إن حقيقة الرؤية النقدية الجوهرية عند الناقد العراقي المحافظ تتمثل في اللغة الشعرية المحافظة وعلاقتها المجازية التي هي امتداد طبيعي للماضي تجلى بطبيعة الموضوعات التي نُسجت ضمن السياق الشعري المحافظ التي تدور في الإرشاد، والتوجيه الاجتماعي، والديني، واصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية؛ لتمثل هذه السياقات الخارجية، التي تكون ذات طابع فردي، تقليدي، يتجه لرؤية الحاضر بعين الماضي في شكل الصورة النمطية ذات التشكيل الكلي والجزئي في الاستخدام الحسي لضروب المجاز على صعيد الرؤية الشعرية، لأن الوظيفة الاجتماعية ظلت هي المسيطرة على لغة الشعر في المفهوم التقليدي من حيث عد الصورة هي وسيلة أمتاع وأفناع وتوضيح وتوظيف (28)، مما جعل الصورة تأخذ شكل الانتقاء الكلي لجذور الصورة الكلية من المعجم الشعري بدل الكتابة عنها والانتفاع منها بصورة جزئية، وهو الأمر الذي أوصل اللغة الشعرية ضمن المعجم الشعري إلى انتقاء المفردات ذات الدلالة الحسية من الصوت واللون والحركة والطبيعة في صورة التفاعل بين المادي والمعنوي مما قلل من فاعلية الصور وإيماءاتها الخيالية (29)،

(29) علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ، 1975 م، ص 29 ؛ العوادي، عدنان حسين، لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 157.

ربما كان هذا الانطلاق الجوهري له علاقة من حيث ارتباط الشاعر بالماضي ، فهو ابن الماضي أيضاً ، وبخاصة الماضي الشعري الذي ، لا يمكن فصله عن ذات الشاعر ، ومخيلته الشعرية ، والثقافية، ولغته الشعرية على نحو خاص (30).

تمثل ملاحم وادي الرافدين وأساطيره نصوصاً ثقافية ذات نزعة إنسانية تعبر عن عمق نظر ودقة في التفكير فضلاً عن إنفتاحها على ثقافات أخرى كالليونان والرومان وبلاد مصر القديمة مما حقق لها القبول العالمي (31).

الادب في بلاد الرافدين: تتوزع النصوص الأدبية السومرية والبابلية المكتشفة في بلاد الرافدين على الأدب الروائي: يشتمل على الاساطير والملاحم والقصص والنصوص التي تمجد الآلهة . وأدب التراثيل والصلوات، ونصوص الرثاء وهي مجموعات هي المراثي التاريخية ، والمراثي الشعائرية ، ومراثي الإله المختفي (القتيل) ، والمراثي الشخصية. والرسائل الأدبية وهي رسائل موجهة الى آلهة وتتضمن تضرع وتوسل، رسائل ملكية مصاغة بأسلوب أدبي رفيع. وهي رسائل موجهة الى او صادرة من إله وهي، ورسائل ملكية ، ورسائل مصاغة بأسلوب يجمع بين الاسلوب الأدبي الرفيع ونصوص التطهير ، ورسائل مدونة للمحاكاة او لأغراض تعليم الكتابة. والمناظرات والمفاخرات والحوارات المناظرات ، والحوارات ، والحوارات التعليمية. وأدب الحكمة وهو نصوص روائية تعليمية ، ونصوص تاريخية ، وحكم وأمثال ، والارشادات ، والابتهالات التعليمية ، مجموعة الامثال والحكم ، وقصص الحيوان. وادب السحر: وهو عبارة الادبية المقترنة بأداء اليمين وتعاويز المحبة، وتخليص الأشخاص المبتلين بالشياطين، وقيام الكهنة بمهامهم. وحماية الاشخاص من الشر والارواح الشريرة. وضمان تطهير المواد المقترنة بالعبادة. وهذه الأصناف ذاتها في الأدب تتحد لتشكل نوعاً واحداً خاصاً بالتطهير. وهناك أدب السخرية والهزل والفكاهة على لسان حيوان و الهجاء وأدب الدعاية، كما توجد نصوص أدبية متفرقة كالتنبؤات ، وشعر الغزل ، وشعائر السنة الجديدة(32).

(30) اطميش، محسن، دبير الملاك - دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986م، ص 222.

(31) الطائي، جاسم حميد، صكبان، هبه محمد ، الأنساق الثقافية في ادب وادي الرافدين، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية ، المجلد 23، 2015، صفحات البحث (1803- 1790) ، ص 1791.

المبحث الثاني

الدين في الكتابات العراقية

إن العراق باعتباره مهد حضارة ما بين النهرين ومنطلق الأنبياء العظام، يتميز بثرائه الثقافي وعمق حضارته التي تضرب في أعماق التاريخ ، وفي ضوء ذلك فإن العراق يتميز بعلو كعبه في مجال الشعر والشعراء من بين البلدان العربية ، وإن التحري عن الآثار والمصادر التاريخية والأدبية يبرهن على أن الأدباء والشعراء في العراق تميزوا بتضلّعهم في جميع فنون الشعر على مدى التاريخ العربي والإسلامي وفي جميع فتراته، ولقد امتاز الأدب العراقي عن أدب غيرهم لصدق العاطفة ومتانة المعاني لأن عنصر الإلهام لدى الأدباء والشعراء في العراق لم يكن دنيوياً بل له جذور دينية.

إن الشعراء العراقيين يشدون الشعر بشغف وحماس خاص، ولقد كانت العاطفة والغضب والحزن والعشق تتلألأ في أشعارهم ، فالغضب لما حل بالعراق من المصائب أضفى القوة على شعر الرثاء، والحب أسس لشعر المديح المنزه الخالي من المطامع المادية، فألقت هذه المشاعر الثلاث بظلالها على الأغراض الشعرية لأهل العراق ليصبح العراق حاملاً لراية الشعر الديني في العالم.

قد أصبح للشعر في العراق أغراض مقدسة وخالدة تحت ظلال التشيع، فالشعراء والأدباء ممن تغلوا في وجودهم العواطف والضمير الديني ويتمتعون بذاكرة تاريخية جيدة لاستذكار الحقائق، قد جعلوا لحسهم الديني والوجداني هذا تجليات في الشعر، وصرخوا بذلك التاريخ، في قالب أشعار رائعة بنحو ان تلك الصرخات المنادية بالعدل والمعلنة عن المظلومية ما فتئت تطرق الأسماع بعد قرون متمادية فينحني لها المسلمون وغيرهم. وطافت الفكرة القومية برؤوس بعض الشعراء في القرن التاسع عشر، ومن بينهم الأخرس وأحمد الشاوي وعبد الغني جميل زادة وكيف تطورت الفكرة، وتوزعت بين القومية والعثمانية في رؤوس كثير من الأدباء والشعراء ومن بينهم الزهاوي والشببي والرصافي. ولما وقعت الحرب العالمية الأولى، وغدر الحلفاء بالعرب، وقسموا البلاد العربية، فاستولت فرنسا على سوريا ولبنان، وانجلترة على العراق، ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى تيقظ الوعي القومي لا بين المفكرين والساسة والأدباء والشعراء حسب، ولكن بين الشعوب العربية وصارت رسالة القومية سياسية هي جهاد المستعمر والعمل على استقلال كل بلد عربي (33).

وجاءت مرحلة الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 وتداعياته، أو مرحلة ما بعد التغيير، كما يطلق عليها المحايدون، حيث تميزت بزخم غير مسبوق في عدد الإصدارات وعدد الروائيين والقصاصين، وكان لهذا الحضور اللافت، ليس عراقياً فحسب بل عربياً وحتى عالمياً أيضاً،

أسباب عدّة، منها أن مرحلة الحصار التي ضاقت خلالها السبل أمام المبدع العراقي، وكذلك تعكّر المزاج العام للناس، وانحسار القراءة إلى حد ما، فضلاً عن تراكم أعداد كبيرة من الأعمال الإبداعية وبقائها على الرفوف بانتظار الفرصة لنشرها. وحين أتت تلك الفرصة، تسابق المبدعون على نشر ما لديهم، وكان في معظمه حافلاً بنقد المرحلة السابقة، من دون أن ينطوي على رؤية

(33) عباس، إحسان، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1974م، ص 257.

عميقة في معالجة المأساة التي وقفت وراءها جهات عدة، خارجية وداخلية. وهكذا، اكتظت المكتبات بالأعمال المكتوبة قبل الاحتلال، تعالج قضايا تلك المرحلة وفقاً لرؤية أصحابها الذين استنفد أغلبهم ما لديه من حمولة بعملين أو ثلاثة قبل أن تتضح ملامح المرحلة الجديدة، أو تداعياتها، التي كانت قاسية ومحبطة بكل ما تعنيه الكلمة. ولم تكن إسقاطات الحرب والحصار والاحتلال وحدها هي الثيمة المهيمنة، بل دخلت على الخط ثيمة أخرى تستحق التوقف عندها لأكثر من سبب، هي الكتابة عن الأقليات الدينية والعرقية في العراق، أو بالأصح ما جرى لها، ابتداءً من هجرة اليهود مطلع الخمسينات، وصولاً إلى سنوات الاحتلال وما شهدته من أعمال إرهابية بحق المسيحيين والإيزيديين والصابئة وغيرهم، إلا أن هذه الكتابات لم تكن جميعها بريئة، أو جاءت بقصد تسليط الضوء على أحداث مهمة من تاريخ البلاد (34).

ان النظرة العامة للواقع العراقي في مستهل القرن الحادي والعشرين تكشف عن تردي وتراجع في مستوى الفكر والأداء الأدبي، هذا التردي يطال ابن الشارع والسياسي والكاتب، ويفضح مدى التصدع الذي اعتور البنية السايكولوجية والاجتماعية للشخصية العراقية في أثر تراكمات الأحداث التي مرت على البلاد. ان مشكلة الثقافة عند العرب هي إشكالية بنوية تتصل بطبيعة التكوين العربي والعقلية العربية ذات الأصول البدوية الصحراوية القائمة على الخوف والعنف والارتياب من الاختلاف والصراع وعدم الاستقرار. فعلى مدى مئات السنين عاش البدو في الصحراء ولم يعن لهم الاستقرار في المناطق المحاذية لهم. لم يتغير نمط حياتهم ولا أسلوب معيشتهم ولا معتقداتهم وأسس علاقاتهم البينية. وما علة ذلك إلا الخوف من التغيير. ويمكن تعداد مظاهر ومخرجات عديدة لهذا الخوف في حياة العرب اليومية والعامة. وفي مقدمتها التعلق المبالغ به بالعادات والتقاليد، وكثرة التكرار والتقليد، وتجنب ممارسة الأعمال غير الصيد والكرّ. وكما ينعكس ذلك في علاقاتهم وممارساتهم يتمثل في أنماط الملابس والمأكّل وتقضية أوقات الفراغ. ومن مظاهر نبذ التغيير استهجان الخروج على العادات والأعراف والطقوس ووضع أحكام اجتماعية واجرائية تصل حدّ القتل لمقترفيها مما يوصف بالعيب والحرام والمروق أو البدعة لمن يأتي بأمر جديد (35).

ان استقاء الشعراء والادباء للثقافة من منبع واحد لا يحيدون عنه ولا يعرفون سواء ويتقيدون بوجهة نظر واحدة، ولا يسمعون لها مناقشة أو نقضا. هيهات أن تجدي مثل هذه الثقافة الإبداع والخلق، أو التعمق في مفهوم الثقافة أو الوقوف على أسرارها (36). وهذا ما يؤدي إلى إشكالية في المصطلح.

إشكالية المصطلح في الادب العراقي

(34) المجر، عبد الأمير ، السرد العراقي في أربع محطات ساخنة الأخيرة صنعتها لحظة الاحتلال الأميركي في 2003، شبكة النبا المعلوماتية ، تاريخ 2018/4/10، على الرابط <https://annabaa.org/arabic/literature>

(35) العبيدي، وديع ، ملامح واتجاهات الأدب العراقي في عهد الاحتلال، ديوان العرب، تاريخ 2006/8/31 ، على الرابط

<https://www.diwanalarab.com> :

(36) الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 م، ج 2، ص 43 .

إن معضلة المصطلح في الأدب العراقي من حيث افتقاده أو افتقاده الاتفاق على وحدة المصطلح وتعريفه. ولا يزال الغموض يكتنف مصطلحي الحديث أو المعاصر، ولا يميز بين الشعر الحديث، الشعر الحرّ، قصيدة النثر. من جهة أخرى لم يستطع النقاد والدارسون ترسيخ مصطلح للأدب العراقي المكتوب في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وجاء تسويغ مصطلح (أدب الحرب/ أدب المعركة) المستورد من ثقافات أخرى طعنة غادرة في صدر الابداع العراقي من جهة التعميم واللغظ ، بينما ألحقت بالأدب العراقي تشوّهاً إعلامياً تجاوزت الخارطة العراقية والحقبة الشوفينية إلى ما بعدها. ونفس الأمر ينطبق على حقبة ما بعد 2003 الممثلة بالاحتلال العسكري الأمريكي المباشر لبلاد الرافدين. ومصطلح أدب المقاومة الذي استعجله البعض دون روية أو دراسة غير واقعي وذلك لأمرين:(37)

1- ارتباط هذا المصطلح بمرحلة تاريخية ذات خصائص ومقومات سياسية كانت فيها مفاهيم النضال والتحرر الوطني والمقاومة والاستقلال مصطلحات نبيلة متعارفة في القاموس السياسي العالمي، وقد انتهت تلك المرحلة وأدواتها وأساليبها في سبعينيات القرن العشرين، وابتدأت في العقد التالي ملامح مرحلة جديدة تمثلت بالسقوط، بدء بسقوط المعسكر الاشتراكي وجدار برلين، وضعت العالم أمام مرحلة جديدة في الرؤية والمصطلح والمنطق.

2- إن الصاق مصطلح المقاومة بجماعات مارست القتل والتخريب بحق العراقيين وبلادهم أفرغ هذا المصطلح من معناه الوطني النبيل وجعله في كفة واحدة مع مصطلح الارهاب وهو ما تنتشده الامبريالية الأميركية ضد كلّ ما يتصدى لها ولسياساتها ومصالحها.

ويتطلب هذا الوضع من الثقافة العراقية الوطنية التصدي لتوليد مصطلح جديد ينسجم مع ديناميكية الظروف المستجدة، ويتجاوز المصطلح السياسي. ان وقوع بلادنا تحت طائلة الاحتلال العسكري الأمريكي وتبعاته السياسية والاقتصادية وما تسبب فيه من دمار وتخريب وممارسات همجية وحشية لنشر الرعب والارهاب يمنح كل كلمة وفعل لتحرير الوطن وبنائه صفة الشرعية الكاملة، في عين الوقت الذي يسجل إدانة كاملة لِمَا رسات العدوّ ويفضح تفاهة ادعاءاته وأكاذيبه المتواصلة.

ان السنوات التي مرت عقب 2003 أفرزت نتيجتين واضحتين في منظور الراهن:

1- ان الاحتلال الأمريكي للعراق سوف يستمرّ، وهو قادر على اصطناع المبررات التي تمدد بقاءه واستمراره، وبالشكل الذي يستطيع استنفاد غاياته التي دفعته لاقتحام المنطقة والبلاد.

2- أن القوى والتيارات السياسية النافذة، المحلية والاقليمية، ليست قادرة ولا مهتمة بمصلحة البلاد وخروج المحتل، على العكس من ذلك، استغلّت غطاء وجوده لتحقيق مكاسب فردية ضيقة زادت من مناسيب الأزمات التي تخترق البلاد وتستدعي العلاج والبناء والاصلاح.

وازاء خيبة أبناء الشعب عامة والادباء خاصة تجاه قوات الاحتلال والفئات السياسية والدينية والعشائرية المتدافعة معه، تتجه الأنظار إلى قطاع المثقفين من الأدباء والأكاديميين، كما هو الحال، في ظروف الأزمات العصبية، فهذه الفئة ، تكاد تكون الوحيد ، في بعدها عن الادلجة والشمولية

(37) العبيدي، وديع ، ملامح واتجاهات الأدب العراقي في عهد الاحتلال، مصدر سابق.

والأغراض الضيقة، مما يقتضي الارتفاع لوعي المسؤولية التاريخية والوطنية. فما الذي قدّمه الأدباء والمثقفون العراقيون خلال ذلك، والملاحم العامة لرؤاهم الأدبية والسياسية. وهذا ما يؤدي بنا إلى الإشكالية التاريخية.

الإشكالية التاريخية

يجد دارس أدب مرحلة الاحتلال امتداد سمات وخصائص هذا الأدب إلى ما قبل (2003) قرابة عشرة أعوام، وذلك أن دعاوى الاحتلال أو تدجين العراق في الحضيرة الأميركية سبقت ذلك، وكانت حرب الخليج الثانية (1991) أبرز تجلياتها. ومن الناحية الفعلية، كان العراق تحت الهيمنة الدولية والتدخل المباشر في كل شؤونه الوطنية (السياسية والعسكرية والاقتصادية)، فكانت قراءة الكاتب العراقي للأوضاع السياسية واحتمالاتها مبكرة ودقيقة منذ التسعينيات، وربما نشرت وسائل الاعلام يومها بعضاً من تلك الكتابات المباشرة أو الرمزية باعتبارها مناهضة للحصار أو الأميركيان. ان مجريات الواقع اليومي صوّرت الاحتلال العسكري واقعاً، سوى أنه مسألة وقت. وبالتالي، فإن مراجعة هذا الأدب ودراسته، لا بدّ أن تأخذ بنظر الاعتبار بداياته الحقيقية منذ مطلع التسعينيات. وقد نشرت مجلة ضفاف في عدديها (13- 15) في أبريل وسبتمبر 2003 ، الخاصين بالاحتلال كتابات ونصوص أدبية كان كثير منها من داخل العراق ومما كتب قبل وقوع الاحتلال. بل يمكن وصف بعض تلك الكتابات من الجراءة، ما لم يحصل له مثيل في ظل الاحتلال وما أشاعه من أجواء الارهاب والفوضى و(الديموقراطية) (38).

وربما كان الجمهور يفضل نوعاً من العمل الأدبي يكون أقرب إلى معاناته وهمومه اليومية حتى وان لم يكن راقياً في مستواه الفني ، لأن المتلقي يبحث دائماً في النص الأدبي عما يلامس محنته ويشترك معه في ألمه وذلك هو (الأساس النفسي الذي يساعد الجمهور على تقبل العمل الأدبي والتفاعل معه أو رفضه والانفصال عنه ، إن ما يقبله المجتمع من الأعمال الأدبية والفنية ليس مقياساً للجودة ضرورة ، فقد تفضل النسبة الغالبة من المجتمع عملاً متدنياً في قيمته الفنية) لا لشيء إلا لأن النفس تطرب لمن يبث شكواها ويبوح بالأمها، لأنها في أكثر الأحيان لا تكون قادرة على مثل هذا البوح (39).

(38) العبيدي، وديع ، ملامح واتجاهات الأدب العراقي في عهد الاحتلال، مصدر سابق.

(39) مبارك، محمد رضا، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط 1, 1999 م، ص 74.

ويرى د. علي عباس علوان أن الرصافي كان من أولئك الشعراء الذين ظهرت في قصائدهم نزعة خطابية مرتبطة أساساً بظاهرة الوعظ والإرشاد، وهي سمة غير مقبولة فنياً، لأن (كثرة النداءات والأوامر والنواهي في القصيدة يفقدها عادة عنصر النعومة والسيولة، فإذا ذهن المتلقي يصطدم بين الفينة والفينة بنبرة حادة قارعة مثيرة (40).

ويرى الشيخ الشيبلي أن (ميزة شعر الرصافي من حيث معناه في استقلال للرأي والفكر ومجاهرة بالمعتقد على علته هو تعبير عن كل ما يجول بخاطره، ولو كان ما فيه من الخروج على كل قانون محترم في بيئته) (41).

فالأنساق المضمرة هو مفهوم لا يبتعد عن كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتعبر ما هو غير جمالي في الثقافة(42). ووفقاً لخاصية التخفي والاختباء هذه يمكن أيضاً تحديد مفاهيم أخرى للنسق المضمرة تعتبره ليس مخفياً فقط تحت قناع أو غطاء وإنما تحت ترسبات ويمكن تحديد مفهومه حينها بأنه مجموعة من الترسبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص المختلفة، تمارس على الأفراد سلطة من نوع خاص وهي حاضرة في فلتات الألسن والأقلام بصورة آلية، وينجذب نحوها المتلقون دونما شعور منهم، لأنها أصبحت تشكل جزءاً هاماً من بنيتهم الذهنية والثقافية(43)، وهي أيضاً وفق مفهوم آخر أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص على مختلف أجناسها، ثم تشتغل بصورة مذهلة في توجيه الجهاز المفاهيمي للثقافة وسيرتها الذهنية والجمالية المترسخة من خلال التلاحم الديالكتيكي ما بين النص وآليات التلقي المختلفة(44). وتعرف الأنساق المضمرة بأنها مكامن ثقافية وتاريخية وأسطورية تتستر وفق نظام جمالي في النصوص أو ما كان في حكم النصوص من أعمال فنية أخرى تتواطأ معها أنساق مشابهة لها مركوزة في اللاشعور الجمعي وذلك للمحافظة على هيمنة الأنماط التاريخية والثقافية والأسطورية المتواضع عليها سلفاً. فسق الشخصية التاريخية والرمز الديني. وونسق الصراع من بيئة وثقافة إسلامية مقهورة مثل بيئتها وثقافتها – اللون الأحمر من بقايا التاريخ والأسطورة أشياء أيضاً؛ فعبر التاريخ عادة ما اعتبر اللون الأحمر لونا شريراً خصوصاً إذا ما اقترن باللون الأصفر مثلما يحمل اللون الأصفر

(40) علوان، مصدر سابق، ص 153 - 154.

(41) إسماعيل، عز الدين، الشعر العراقي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية(ب)، دار الفكر العربي، ط 3، دت، ص 395

(42) الغدامي، عبد الله محمد، اصطياف، عبد النبي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 2004، ص 33

(43) حمادي، إسماعيل، ناصر، إحسان، النقد الثقافي مفهومه، منهجه إجراءاته: مجلة كلية التربية جامعة واسط العراق، العدد الثالث عشر، 2013، ص 17.

(44) الياسري، إبراهيم، الأنساق المضمرة في بنية النص الشعري دراسة في نصوص الشاعر الدكتور عمار، المسعودي: صحيفة المنقف، تصدر عن مؤسسة المنقف العربي، بغداد، العراق، 30 أيلول/ سبتمبر 2013، ص 20.

من بقايا التاريخ والأسطورة أشياء يضمم اللون الأصفر إذا كثيرا من المعاني شأنه في ذلك شأن اللون الأحمر فهو يضمم فيما يضمم ما يبعث في النفس السرور وفي المقابل من ذلك يضمم التعاسة، وهو يحرض النفس على عدم الوقوع في الخطأ لكنه يخفي لها الابتلاء كما يضمم الجالوفي المقابل منه دلالة القهر، وهو لون النفس اللوامة وتأنيب الضمير، ولون الأسى والشهوة الأكلة والجوع والمرض والموت، ويعد تجسيدا لضياع الطمأنينة ونذيرا بوقوع الكوارث والنكبات، إنه لون مقدس وشريير في الوقت ذاته، ولعل هذه التناقضات الكامنة في اللون الأصفر تؤكد فيما تؤكد على النسقين الذين أشر عليهما من قبله اللون الأحمر؛ وهما نسق الاستعداد للصراع ونسق الخيانة، كما يمكنه إضافة نسق آخر أيضا افترضته صفحة الغلاف وهو نسق القهر بوصف اللون الأصفر لونا للقهر، ويمكن للون الأصفر إضافة نسق رابع أيضا يعبر عنه هذا اللون حينما يكون لونا للمخالف في المعتقد والديانة وهو نسق التحيز ضد المخالف.

أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية. بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمم أكثر مما تعلن. فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية. ولكنه نسق مضمر تمكن مع الزمن من الاختباء، وتمكن من اصطناع الحيل في التخفي، حتى ليخفى على كتاب النصوص من كبار المبدعين والتجديدين، وسيبدو الحداثي رجعيا، بسبب سلطة النسق المضمر عليه (45). تنبني على التاريخ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص، أو الخطاب، وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي. أن النقد الثقافي يهتم بالمضمم في النصوص والخطابات، ويستقصي اللاوعي النصي، وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية. والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمم النصي في الخطاب اللغوي. ونحن نسلم بوجود الدالتين الصريحة والضمنية، وكونهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة، أو الوعي النقدي، كما في الضمنية، أما الدلالة النسقية فهي في المضمم وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء (46).

والدلالة الثقافية الرمزية التي تكتشف على مستوى الباطن والمضمم، فتصبح أهم من الدالتين السابقتين: الحرفية والجمالية. لا شك ان الأسطورة والرمز والأديان والتاريخ والأيدولوجية هي من وسائل النص المسرحي التي يستخدمها المؤلف ليعبر من خفايا سرائره وأفكاره ورسائله التي يريد الوصول إليها من خلال نصه فتارة نراه يلجأ إلى الأحداث التاريخية وطورا إلى الشخصيات التاريخية ويستخدم الرموز ذات الدلالات المضمرة ومنها الديني والأسطوري والتاريخي ليوظفها في إشارات تدل على المضمم عنده ويريد من القارئ أو المشاهد أو السامع ان يكتشف ما يضممه المؤلف ما بين سطور نصه الشعري أو النثري. وبقدر ما يكون المؤلف بارعا بقدر ما يستطيع إيصال فكرته المضمره إلى المتلقي فيصبح النسق المضمر واضحا لديه.

والانساق الثقافية بطبيعتها تنقسم على أنساق مادية وانساق لا مادية تنتجها الثقافة كمجموع تراكمي مخرجاته الرئيسة هي منتج ومستهلك لتلك الأنساق، لذا يرى بارسونز انه يجب (الفصل بين النسق الثقافي والنسق الاجتماعي كون أن النسق الثقافي يبدو أنه لا يتألف من أكثر مما يؤكد العلماء الاجتماعيون عن القيم الاجتماعية، بينما يمثل النسق الاجتماعي النظام العقلي لعلم التفاعل الاجتماعي) (47).

إن (سونز) يضع النسق الثقافي نتيجة للتفاعل الاجتماعي متمثلاً بالنسق الاجتماعي وأداته النظام العقلي الذي يعد معياراً ينتج انساقاً ثقافية متعددة، والعلاقة بين النسق الثقافي والنسق الاجتماعي تحده البيئة، فهيمنة النسق الاجتماعي الذي يأتي على وفق بيئة استاتيكية غير قابلة للتغيير، هي بيئة رافضة وطاردة للمتغير تعتمد على قدسية بنيتها، وهي وحدها من تنتج انساقاً ثقافية للبيئة الدينية أو العرفية أو الأيديولوجية، وهذه البيئة تقاوم من أجل الحفاظ على نسقها الثقافي المتوارث، والبيئة المتحررة من قيودها الاجتماعية المستقبلية للمتغير وهي البيئة الاجتماعية، وهي تحدد أنساقها الاجتماعية بأنساقها الثقافية المتغيرة على وفق نوعية المؤثر المتغير دائماً، وهي تعد بيئة الهامش الذي يقف بجوار المركز والبنية المفككة التي لا تهتم بقدسية الأشياء، وتعمل على وفق المتغير وتنتج انساقها الاجتماعية المتغيرة والتي تخلق انساقها الثقافية.

والنسق الثقافي ينقسم الى ظاهر وباطن، بسيط ومعقد، ويعمل لينتج نصوصاً خاضعة لجمالية المتوارث، وبالتالي تنتج النسق المضمرة المعقد المنتج نصاً شعرياً مسرحياً، والدين والعرف والسياسة تبقى الثالوث الذي يؤثر على وظيفة النسق الثقافي المضمرة في تحريك الظواهر والجماليات.

والانساق الثقافية ليست حالة تتمظهر بصورة معينة، وهي متنوعة مختلفة متعارضة ومتغايرة ومتطورة وقابلة للحياة والموت تنمو في بيئة معينة، وسرعان ما تخبو بفعل المتغير لتنمو انساقاً أخرى متلائمة مع المتغير الثقافي الذي هو نتاج لمجموعة من متغيرات منتجة عاملاً مهماً يعتمد على خلق مناخات مغايرة لفهم الثقافة التي يمكن دراسته (كنسق من الأفعال والممارسات والعلاقات (ثقافة لا مادية) والسلع والصناعات وما إليها (ثقافة مادية) أو على أنها نسق من الرموز والمعاني أي كنسق من العلامات بحيث تعد ثقافة أي شعب مجموعة من النصوص التي يمكن قرائتها وتفسيرها) (48).

لذلك نرى أنه لا يوجد بشأن ترتيب الأنواع الأدبية موقف يكون في جوهره أكثر طبيعية أو أكثر مثالية من غيره، ولن يتوافر هذا الموقف إلا إذا أهملنا المعايير الأدبية نفسها كما كان يفعل القدماء ضمناً بشأن الموقف الصيغي. لا يوجد مستوى جنسي يمكن اعتماده كأعلى نظرياً من غيره، أو يمكن الوصول إليه بطريقة استنباطية أعلى من غيرها، فجميع الأنواع أو الأجناس الصغرى والأجناس الكبرى لا تعدو أن تكون طبقات تجريبية، وضعت بناء على معاينة المعطى التاريخي، وفي أقصى الحالات عن طريق التقدير الاستقرائي انطلاقاً من المعطى نفسه؛ أي عن طريق حركة استنباطية قائمة هي نفسها على حركة أولية استقرائية وتحليلية أيضاً. ولقد رأينا بوضوح هذه

الحركة في الجداول (الحقيقية أو القابلة للوجود) التي وضعها أرسطو وفراي، حيث ساعد وجود خانة فارغة (السردي الهزلي، السردي العقلائي، المنفتح) على اكتشاف جنس كان بالإمكان ألا يدرك مثل المحاكاة الساخرة) (49) كما تمتاز الدراسات الأدبية بأنها تنقضي بنى الأنواع الأدبية كلا بخصوصه. وبالعادة تكون هذه الدراسة بحسب المتغير البحثي المراد دراسته لاكتشاف ما يضمن هذا النوع عن ذلك من تميز ابداعي وعليه تمثل الأنواع الأدبية قضايا جوهرية في الأدب، فهي تعبر عن قدرات شعب أو أمة ما على التطور الثقافي على مدى قرون، فليست هي بناءات شكلانية ترصف الكلام وتجمع المعاني في (قوالب) لكنها تعبير عن قدرات المبدعين والنقاد على الحراك التحويلي لمجتمعاتهم، أي على مدى تمكنهم من إقامة علاقات عميقة مع البشر وجذورهم الدينية والثقافية والاجتماعية وتغييرها تبعاً لخطى التقدم، ومجابهة قوى التخلف والإستغلال والتهميش للناس، وتصعيد القدرات على الحوار والبحث والتجديد. ولهذا سنعرض لبُنى نوع من الأنواع الأدبية وهو الملحمة، فالملحمة هي قصة بطولية، وتحتوي على حوادث خارقة للعادة، ولم تزدهر الملحمة إلا في عهد الشعوب الفطرية حين كان الناس يخلطون بين الخيال والحقيقة، وبين الحكاية والتاريخ، وفي الشعر الملحمي قد تتغنى الملحمة ببطولة أسطورية، وقد يتغنى بمعجزات تتصل بعقيدة الشعب. ولم يعرف الأدب العربي الملاحم بالمستوى الذي عرفه اليونان والرومان، لكننا نجد في قصائد عربية النفس الملحمي مثل بعض قصائد عمرو بن كلثوم وأبي تمام والمنتبي، وقد تأخر الشعر الملحمي عند العرب لأن العرب في الجاهلية لم تجمعهم وحدة قومية ولا نزعة وطنية أما بعد ظهور الإسلام فإنه يمنعهم من الإيمان بالأساطير والخرافات التي لا تتفق مع عقيدتهم الإسلامية، كما كانوا يعتزون بما لديهم من شعر غنائي إذ يعتبرونه ديوان العرب وهو بذلك يغنيهم عن أي شعر آخر.

وتأتي الملحمة في قالب شعري موزون مصفى يقدم قصة متكاملة الأجزاء متناسقة العناصر تتوافر فيها العناصر الفنية الأساسية للفن القصصي عن أحداث وأشخاص وأزمان ومكان وسرد ووصف وحوار. فالسرد يشتمل على تقديم أحداث القصة، والوصف يحتوي على رسم سمات أشخاص القصة وبيئتهم، والحوار هو ما يجري على ألسنة الأشخاص من حديث (50).

وإذا كانت صناعة الأنواع الأدبية نخضع للافعال الحرة للمبدعين فانها لاتستطيع ان تقفز على الظروف الموضوعية للواقع والناس. وهيمنة نوع أو وجود كافة الأنواع هي قضية مركبة من الذاتي والموضوعي، من سيطرة قيود تعبيرية قبلية ومن مساهمات تحريرية لنزع تلك القيود. من آفاق مرصودة سلف أنتاج سابقين ومن قدرة المعاصرين على تغييرها تبعاً لتطور الحياة والمساهمة في تغييرها (51).

(50) السويدي، محمد احمد خليفة، الشعر الملحمي: خصائصه وأسباب تأخير ظهوره في الشعر العربي، الثقافة العامة
مدونة، تاريخ 2015/1/31 على الرابط : <http://tofoula-mourahaka.blogspot.com>

(51) خليفة، عبدالله، طور الأنواع الأدبية العربية، دار ضفاف ومنشورات الإختلاف ودار الأمان (الرابط)، 2017، ص12.

ولما كان موضوع النوع يثير أسئلة مركزية في تاريخ الأدب والنقد الأدبي وفي العلاقات الداخلية المتبادلة تبينها. وكان يطرح في سياق ادبي معين المسائل الفلسفية المتعلقة بالصلة بين الطبقة والأفراد الذين يؤلفونها والواحد والمتعدد وطبيعة الكليات، كانت دراسة الأنواع لا تشكل فقط صياغة لمجموعة مفاهيم أو إقامة أو إلغاء لعدة تقسيمات، بل نظرية تقوم علي خلفيات مذهبية متعددة، وتضع نفسها مباشرة داخل النتاج الأدبي (بجياوي، 2007:28). أي هو التحول من هيمنة الصوت الواحد إلى تعددية الأصوات، ومن سيادة الأنا المركزية الاجتماعية إلى تنوع الأفراد وقدرتهم على الحوار والنقد والتغيير. فقد ورد في الموسوعة الفلسفية ما معناه أن: (الإيديولوجيا نسق من الآراء والأفكار السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية والدينية و الفلسفية ..) (52).

ويستدعي استلهام الشاعر للشخصية المنقّعة بها أمرين مهمين: تحوير بعض ملامح الشخصية المستلهمة لتناسب وتجربة الشاعر المعاصرة، ويتجلى ذلك بالقرائن الإشارية التي تطلّ تذكر القارئ بأنّ القصيدة تعبّر عن واقع معاصر وتجربة معاصرة، وكأنّها المحطّات المهمة التي يمرّ بها المسافر في رحلته، وهيمنة الحاضر على الماضي والشاعر على قناعه، وهما أمران متلازمان في كلّ قصيدة قناعية ناجحة. ويتجلى التحوير في أنّ الشاعر هو الذي يبتدع أقنعه، ويغيّر بعض ملامح الشخصية التي يتقنّع بها، فالسياب في مرحلته المرضيّة - مثلاً - استلهم تجربة النبي أيوب في محنته المرضية التي جاء ذكرها في الكتب المقدّسة، متوسّلاً إلى الله تعالى أن تكون النتيجة واحدة، ويحسّ قارئ قصيدة (قالوا لأيوب) أنّ التجربة التي تتجلى في القصيدة هي تجربة السياب، وما تجربة النبي أيوب سوى وسيلة درامية للتعبير عن تجربة الشاعر الشخصية، وابتداع أدونيس شخصية مهيار، فإذا هو مهيار الدمشقي الذي ينتمي إلى أدونيس ودمشق أكثر مما ينتمي إلى الديلم والشخصية التراثية، فالشاعر يحذف بعض ملامح الشخصية التراثية أو يضيف بعض الملامح، كما فعل خليل حاوي في قصيدته (السندباد في رحلته الثامنة)، فمن المعروف أنّ السندباد لم يرحل في (ألف ليلة وليلة) سوى سبع رحلات تكاد تكون واحدة في أسبابها والصعوبات التي لاقاها ونتائجها، ولكنّ الشاعر أضاف إليها رحلة ثامنة مختلفة في اتجاهها ونتائجها، فالسندباد، في التراث الشعبي، يرحل في العالم الخارجي، وسندباد الحاوي يرحل في عالمه الداخلي، والنتائج التي يتوصّل إليها سندباد التراث الشعبي غير النتائج التي يعود بها سندباد خليل حاوي، وكذا شأن سندباد السياب في قصيدته (رحل النهار)، فهو لا يعود من رحلته بعد أن أسرته آلهة البحار، ويغيّر بعض ملامح القناع التراثية لتناسب وتجربته الشخصية (53)، فيطوّع الأحداث، ويتصرّف بها بحدود لا تخرجها من معانيها الثابتة الأساسية، ولا تبعده عن تجربته، ولذلك (فإنّ مبلغ طموح الشاعر هو امتلاك القدرة على تطويع التجربة السابقة والتصرف بها، وإضافة دلالات جديدة،

وتوجه بعض فردات التجربة القديمة لتخدم تجربته وتعبّر عنها (54).

ارتبط المسرح بالدين القديم في مجتمعات الوثنية في مصر القديمة وفي اليونان، فكان وسيلة الى التطهير، حيث كان الدين وسيلة الى سمو، وارتكز المسرح على الاندماج والايهام، وارتكز الدين على الخشوع والتسليم، فكانت حاجة الانسان القديم الى المسرح كانت مساعدة للوظيفية الدينية إذ كان مساعها تطهيريا. اما الاتجاهات الفنية في المسرح الحديث، وان ظل بعضها تطهيري الهدف، حاضاً على سمو الانسان، ظهر الهدف التغييرى، تغيير بعض القيم البالية والفكر العقيم الذي يربط الفكر الإنساني ويقيد قدراته العقلية والتخييلية بدء من تغييرها لدى الفرد، ثم المجتمع تمهيدا لتغييرها عالميا حتى يحسن الناس حياتهم المشتركة، أي دفعا الى سمو البشرية. فالانسان بحاجة الى التعبير عن نفسه، والدعاية لفكرة او لقضية من القضايا، او الدعوة لرأي او لقيمة إنسانية او اجتماعية، او تثبيت قيم في مجتمعه. او تكوين رأي عام حول قضية من القضايا السياسية، يستخدم الشعر تابة واذا أراد المؤلف ان يروح عن الجمهور أو أن يدعو إلى تطهير نفوسهم أو يتفهم أو يجري إتصال بين أفكاره وأفكارهم أو سعي إلى صنع توازن بين واقعه وأحلامهم فالنص المسرحي وسيلة لتحقيق ذلك (55).

فالشعراء يتقمصون الشخصيات الدينية، والتاريخية، والأسطورية، والأدبية، ذاتها قناعا يحاولون من خلاله أن يبثوا أفكارهم، وأمانيتهم، والأقنعة جميعا مستمدة من التراث إلا في القليل النادر الذي التفت فيه خاصة البياتي الى بعض الشخصيات الوطنية، أو الأدبية أو القومية أو الإنسانية المعاصرة. وهذا ما اكد عليه (عصفور) ان تعددية أنماط توظيف القناع في النص الشعري، يمكن ان يتخذ من الشخصية الدينية قناعاً أو من الشخصية الأسطورية قناعاً، او من الشخصية التاريخية قناعاً، لذا فمن وجد قناعه في الشخصية المعاصرة، او بالامكان أن يكون القناع يمثل صورة الشخصية المبتكرة (56).

او تخذ الشعراء من الشخصيات الدينية خاصة التي كانت محور القصص القرآني قناعاً يبثون عبر تجلياتها النفسية والتي تخاطب المتلقي خطاباً مباشراً مقنعاً كونه يثق بما تحمله من دلالات روحية تتصل بالعقيدة، ما يمنحهم قدرة إضافية لتحقيق أسمى أهداف رسائلهم الإبداعية المتمثلة في الإمتاع والإقناع، بما يضيف عليه من طاقات متجددة تجعله أكثر كثيفاً؛ لأن أفاظ القرآن مكتنزة بالبيان الذي يغني الصورة بالدلالات الواسعة المعاني ولذلك نجد ميلا شديداً من الشعراء على اختلاف العصور التي ينتمون إليها بما فيها هذا العصر إلى توظيف شخصيات ورد ذكرها في القرآن الكريم

(55) أبو الحسن، عبد الحميد سلام، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقْتباس والاعداد والتأليف، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط2، 1993، ص 26.

(56) عصفور، جابر، أفتحة الشعر المعاصر. مهبّار الدمشقي أنموذجاً (دراسة) منشورة في نشرة جائزة الشارقة، للإبداع العربي تحمل عنوان (الأسطورة والإبداع) إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط 1، 2005م، ص 8 .

في اعتماد متعمد لتشكيل صورهم على أساس قيمتها، ذلك باتخاذها قناعاً يوجهون النقد لواقعهم من خلاله .

تُعد شخصية (قابيل) ابن آدم عليه السّلام من الشّخصيات الدينية التي اهتمّ القرآن الكريم بسرد سيرتها، وللعلّاقة القريبة جداً من أبي البشرية (آدم) عليه السّلام، وكذلك لما عنته هذه الشّخصية للبشر عامة، وللمسلمين خاصة بعلاقتها بالمعتقد الديني. ولأهمية هذه الشّخصية في الحضور النّفسي عند المسلمين كونها تعد رمزاً للتمرد والعنت والأناية فهي من الشّخصيات الدينية المنبوذة (57)، وما نلّفت الانتباه الى ان هناك شخصيات دينية تجمع بين الديني والديني مثل (يوسف ع) ونوح قد حضرت بقوة في تجليات القناع عند الشعراء لما تحمل من انفتاح تجاوز الهوية الثقافية التي ظهرت فيها.

والتراث هو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني، وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة من قصص وحكايات وكتابات وتاريخ أشخاص وقيم وما عبر عنه ذلك كله من عادات وتقاليده وطقوس (58)؛ التراث هو: ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشمول على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليده، سواء هذه القيم مدونة في كتب التراث، أو مبنوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن. بعبارة أكثر وضوحاً أن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به، وتموت شخصيته وهويته اذا ابتعد عنه، أو فقده (59).

كما يرى بعض النقاد إن البياتي أكثر الشعراء وعياً بالقناع، واحسان عباس قال إن المرايا أصلح من القناع، لماذا القناع يلجأ الى التاريخ والى الاسطورة؟ والسبب ان تجربة الرواد في بدايتها، وأرادت ان تسحب رمزا جاهزا، وان تبعد عن النبرة الغنائية، وان تحدث تلاقيا مع المتلقي، وأن آلية القناع معقدة، تحتاج الى تجربة ومراس كبيرين، لهذا نجد الرواد تجربتهم متواضعة، إن السياب استعمل الاساطير بسبب وعيه بها، وقد ذهب الشاعر الى التاريخ، لأنه وجد في نفسه التمرد.. ان أنماط القناع ذات نسيج فني، لا يستطيع الشاعر ان يقول قناعاً دينياً محضاً، فالأسطورة والتاريخ والدين تكون متداخلة، والسيد المسيح من اكثر الرموز حضوراً، لأنه يحمل رمز الموت يؤدي الى الحياة، وكان يمتلك معجزة الهية، وهذا ما يريده الشاعر، والتاريخ ند لمواجهة الألام الموجودة في الحاضر، وبين الدكتور الزبيدي ان الشعراء وقعوا في أخطاء فنية، فليست كل القصائد ناجحة، ففي عودة الى جيكور استخدم الشاعر شخصية النبي محمد في بداية القصيدة، وأحياناً يتفتت القناع في قصيدة البياتي عن عمر الخيام، الذي لا نجده في القصيدة، وتطورت قضية القناع لدى الشعراء، فأصبحت القصيدة تتكون من قناعين , واننا في تجربة الرواد لم نحقق قناعاً متواصلاً, ولم يستطع

(57) داود، أنس، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط 1، د.ت، ص 92.

(58) بوعيشة، بوعمار، الشاعر العربي المعاصر و ثقافة التراث، مجلة الكلية الآداب واللغات : جامعة زيان عاشور الجلفي (الجزائر)، العدد الثامن، 2011 م، ص 2 .

(59) اسماعيل، سيد علي، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 ، ص10.

الشاعر ان يصنع قناعا، وان يتحول الى رمز في الساحة الشعرية، لأن القناع يتطلب من الشاعر قضيته الفنية والتعمق(60).

واستقطب الفكر بمختلف أنواعه، ومن أهمه الفلسفة، اهتمام شعراء فالشعر عندهم كشف وبحث عن المجهول وتجربة وجودية، ولكنهم يرفضون سيطرة الفكر على الشعر؛ لأن ذلك يخرجهم من دائرة الشعر، وتجدر الإشارة إلى أن لكل من الشعر والفلسفة طريقته في البحث عن الحقيقة، ولا مانع من إستفادة الشعر من الفلسفة، وحددت وظيفة الشعر بأنها تنظيم العالم وتغييره، ويكون خلق هذا العالم الجديد بطريقة غير مباشرة؛(61)، وهناك موقف جماعة شعر ما يزال مرتبط بتأثير التيارات الفكرية الغربية فيها.

الخاتمة

تطوّر الأدب في العراق، من الأدب العاطفي العقيدى إلى الأدب الوطنى المواكب للحدائث والمتغيرات السياسية، ولم يكن صعباً أن يلتصق الباحث في أدب العراقيين خلال القرن العشرين سمات دينية وحتى مذهبية، ويمكن أن يرد ذلك إلى أن المتغيرات الحضارية لم تكن قد تغلغلت بعد حياة الناس في العراق، وكان يغلب على أمرهم عشائرية تبالغ في الالتصاق بالمواريث في التقاليد والعادات، وتعزز الانقطاع إلا في الأزمة التي تهددهما معاً بالضياع. ثم يتغير الحال بعد الحرب العالمية الثانية، فلم تعد العقيدة تحتل مكان الصدر في اهتمامات الادب المعاصر، في ظل بروز الأيدولوجيات السياسية والفلسفات الإجتماعية، حتى لم يعد الدين يمثل مظهر تدنٍ بقدر ما يمثل مظهر جهل، وحتى أن الإنتماء العراقي هو الذي حكم جملة الآثار الأدبية العراقية.

ان ظهور أية حركة فكرية إنما هو إفراز للظروف التي تهيمن على تلك البيئة ، والحركات الفكرية والدينية التي تتميز بتجذرها في عواطف المجتمع وأفكاره لها من القوة والتأثير بنحو تستطيع معه قولبة البيئة المحيطة بها في قالب الذي تريده وتضفي عليها شكلا جديداً . لقد استطاعت عودة الحركات الدينية في العراق أن تترك تأثيراً كبيراً في الأدب العراقي. لقد تركت الحركات الدينية في العراق تأثيراً عميقاً في شعر أهل العراق وخلقت إطاراً جديدة ليعبر الشعراء والادباء عن عواطفهم الصافية فكانت النتيجة أن أصبح شعر وأدب أهل العراق زاخرا بكتابات دينية ولدت من قلب التيارات والحركات الدينية.

المصادر

1. الطائي، جاسم حميد، صكبان، هبه محمد ، الأنساق الثقافية في ادب وادي الرافدين، بحث منشور في مجلة جامعة بابل , العلوم الانسانية , المجلد 23 , 2015 ، صفحات البحث (1790-1803).
 2. الجندي ، أحمد أنور سيد أحمد، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983.
-
- (60) الزبيدي، رعد، القناع في القصيدة الحديثة، رابطة النقاد العراقيين، 2015/8/ 12.
 - (61) علام، منى، عناصر تحديث النص الشعري، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006 ، ص 7 .
3. خليفة، عبدالله ، طور الأنواع الأدبية العربية، دار ضفاف ومنشورات الإختلاف ودار الأمان (الرباط)، 2017 .
 4. إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه - دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.
 5. إسماعيل، عز الدين ، الشعر العراقي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية (ب)، دار الفكر العربي ، ط 3، د.ت.
 6. عباس، إحسان، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت ، ط 3 , 1974م.
 7. يحيوي، رشيد مقدمات في نظرية الانواع الادبية، وكالة الصحافة العربية، ط 1 , 2007.
 8. حسين، حسين علي محمد، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 5 , 2004م.
 9. الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 م.
 10. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
 11. الورقي، السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها وطاقتها الإبداعية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ، ط3, 1984 م .
 12. علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، منشورات و وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ، 1975 م .
 13. ماضي، شكري عزيز، في نظرية الادب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 2003.
 14. العوادي، عدنان حسين، لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 .

15. اطميش، محسن، دير الملاك - دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م.
16. سارتر، جون بول ما الأدب، تر: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
17. علام، منى، عناصر تحديث النص الشعري، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006 .
18. بيرجير، بيتر، التحليل الثقافي، ترجمة: فاروق محمد وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009.
19. اسماعيل، سيد علي، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
20. حنون، نائل، حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، دمشق، 2007.
21. عياد، شكري، أرسطو طاليس في الشعر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967 .
22. الموسى، خليل، الحداثة في حركة الشعر العربي، مطبعة الجمهورية، ط 1، دمشق، 1991 .
23. الرواشدة، سامح، القناع في الشعر العربي الحديث، دراسة في النظرية والتطبيق، جامعة مؤتة، ط 1، 1995.
24. روزنتال. م. يودين. ي.، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1974.
25. حمادي، إسماعيل، ناصر، إحسان، النقد الثقافي مفهومه، منهجه إجراءاته: مجلة كلية التربية جامعة واسط العراق، العدد الثالث عشر، 2013 .
26. الياسري، إبراهيم، الأنساق المضمرة في بنية النص الشعري دراسة في نصوص الشاعر الدكتور عمار المسعودي: صحيفة المثقف، تصدر عن مؤسسة المثقف العربي، بغداد، العراق، 30 أيلول/ سبتمبر 2013.
27. علي، إبراهيم، المجال الأدبي والمجال الأيديولوجي، مقال، دفاتر المركز، رقم 7، منشورات كراسك، جامعة وهران، 2004 .
28. مبارك، محمد رضا، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1999 م .

29. علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجمال النسيج، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1975 م .
30. القلموي ، سهير، فن الأدب ، المحاكاة،مكتبة الحلبي،القااهرة، 1953 .
31. تليمة، عبد المنعم، مقدمة في نظرية الأدب،دار الثقافة، القااهرة، 1976 .
32. كفاقي، محمد عبد السلام ، في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1972 .
33. عصفور، جابر، أفتنة الشعر المعاصر. مهيار الدمشقي أنموذجا (دراسة) منشورة في نشرة جائزة الشارقة للإبداع العربي تحمل عنوان (الأسطورة والإبداع) إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة،ط1, 2005 م.
34. الغزامي، عبد الله محمد، اصطيف، عبد النبي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط1 , 2004 .
35. جونيت، جيرار، مدخل لجامع النص، ترجمة: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1, 1985 .
36. داود، أنس، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط 1، د.ت.
37. أبو الحسن، عبد الحميد سلام، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والاعداد والتأليف، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط 2 , 1993 .
38. بوعيشة، بوعمار ، الشاعر العربي المعاصر و ثقافة التراث، مجلة الكلية الآداب واللغات : جامعة زيان عاشور الجلفي (الجزئر)، العدد الثامن، 2011 م.
39. عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، دار غريب، القااهرة، 2006 م.
40. جيمس داو، وهاجر هنبغ، تعريف علمي للدين، ترجمات قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016 .
41. الزبيدي، رعد، القناع في القصيدة الحديثة، رابطة النقاد العراقيين، 12 /8/ 2015 .
42. المجر، عبد الأمير ، السرد العراقي في أربع محطات ساخنة الأخيرة صنعتها لحظة الاحتلال الأميركي في 2003 , شبكة النبأ المعلوماتية , تاريخ 2018/4/10 , على الرابط <https://annabaa.org/arabic/literature:>

43. العبيدي، وديع ، ملامح واتجاهات الأدب العراقي في عهد الاحتلال، ديوان العرب، تاريخ 31
2006/8/ ، على الرابط : <https://www.diwanalarab.com>
44. السويدي، محمد احمد خليفة، الشعر الملحمي: خصائصه وأسباب تأخير ظهوره في الشعر
العربي، مدونة , تاريخ 2015/1/31 . <http://tofoula-mourahaka.blogspot.com>
45. حسين محمد، دور الأدب في حماية الأخلاق، مجلة لها اونلاين، تاريخ 2003/3/13 , على
الرابط : [/https://www.lahaonline.com/](https://www.lahaonline.com/)

العبادة القانونية

- الموضوع الأول : تضرّر الحياة الزوجية بالهاتف النقال .
- الموضوع الثاني : أحكام تنظيم وضع الأستاذ المتمرس .

أ.م.د قاسم تركي الجنابي
رئيس قسم القانون
استاذ القانون الجزائي
كلية الرشيد الجامعة

العبادة القانونية

تتناول العبادة القانونية ، في هذا العدد من مجلة كلية الرشيد الجامعة بالتوضيح ، الموضوعين التاليين وكما يأتي :

- الموضوع الأول : تضرّر الحياة الزوجية بالهاتف النقال .
- الموضوع الثاني : أحكام تنظيم وضع الأستاذ المتمرس .

الموضوع الأول

تضرّر الحياة الزوجية بالهاتف النقال

يعدّ جهاز الهاتف النقال من وسائل الإتصال الحديثة التي يستخدمها الناس بشكل كبير في تواصلهم مع بعضهم ، وقد صاحب هذا الإستعمال بعض السلبيات التي تعدّ جرائم تترك أثرها السيئ على الآخرين الذين يصيبهم الضرر جرّاء ذلك ، وبذلك يتحوّل جهاز الهاتف النقال من وسيلة لخدمة الإنسان الى وسيلة تلحق به الأذى والضرر .

وقد يكون الضرر الذي ينتج عن إستعمال جهاز الهاتف النقال ما يصيب الحياة الزوجية ، إذ قد تقوم بعض الزوجات بإجراء مكالمات هاتفية وإرسال صور عبر مواقع التواصل الإجتماعي مع شباب غرباء عنهن دون التقيد بما تفرضه الحياة الزوجية من روابط يجب المحافظة عليها من أجل

إستمرارها على نحو مقبول شرعيًا وإجتماعيًا وقانونيًا ، بإعتبار إنّ عقد الزواج هو رابطة للحياة المشتركة والنسل .

ولغرض بيان الضّرر الذي يمكن أن يصيب الحياة الزوجية نتيجة الإستعمال غير الصحيح للهاتف النّقّال وذلك بالمكالمات المشبوهة وإرسال الصور، سنبين هذا الضّرر ، بقدر تعلّق الأمر بالحياة الزوجية .

إنّ الأزواج يستخدمون الهاتف النّقّال كما يستخدمه غيرهم من الأشخاص ، لكنّ الضّرر الذي يمكن أن يصيب الحياة الزوجية ينشأ نتيجة إرسال الصور وإجراء المكالمات الهاتفية مع الأشخاص الغرباء ، خاصة وإنّ تلك الحالات تزداد مع إزدياد الناس عامة التي تستعمل الهواتف النّقّالة بشكل يومي لا يمكن الإستغناء عنه ، وإنّ ذلك يطرح سؤالين من حيث الإخلال بالعلاقة الزوجية وهما :

الأول : هل إنّ إجراء المكالمات الهاتفية من قبل الرّوجات للأشخاص الغرباء عنهم وإرسال الصور لهم أو التواصل معهم من خلال وسائل التواصل الإجتماعي يشكّل ضّررًا يصيب الزوج يتيح له طلب التفريق القضائي عن الرّوجة التي تقوم بهذه الأفعال !

الثاني : هل تكفي هذه المكالمات الهاتفية والصور أدلّة إثبات لتحريك الرّوج شكوى بإرتكاب زوجته جريمة الزنى !

للإجابة على ما تقدّم نقول : ستجري الإجابة على السؤالين المذكورين أنفا لتوضيح الضّرر الذي يمكن أن يصيب الحياة الرّوجية نتيجة إستخدام الهاتف النقال لغير الغرض المقصود منه ، وذلك في ما يأتي :

أولاً - الضّرر النّاشيء عن المكالمات الهاتفية المشبوهة : لغرض توضيح الضّرر الذي يمكن أن ينشأ عن الإتصالات الهاتفية للمرأة المتزوّجة بالأشخاص الغرباء ، وجواب على السؤال الأوّل ، سنتناول هذا الضّرر على الحياة الزوجية من حيث إستمرارها من عدمه ، ومن ثم بيان أثر هذه المكالمات على حضانتها لأولادها ، وذلك في ما يأتي :

أ - التفريق بين الزوجين للضّرر بسبب المكالمات الهاتفية للزوجة مع الغرباء : إنّ الرّوج يصيبه الضّرر من المكالمات التي تجريها زوجته مع الشّباب الغرباء عنها وتبادلها الصّور معهم عبر وسائل التواصل الإجتماعي ، ويتاح له أن يقيم الدعوى ضدّ زوجته أمام محكمة الأحوال الشخصية المختصة يطالب فيها المحكمة بإصدار حكمها بالتفريق القضائي عن هذه الزوجة بسبب الضّرر الذي أصابه إستنادا لأحكام المادّة (40 / 1)⁽⁴⁸⁹⁾ من قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959 المعدّل النافذ التي أجازت لكل من الرّوجين طلب التفريق عند توافر سبب يلحق به الضّرر يقوم به الرّوج الآخر على أن يحدّد هذا السبب⁽⁴⁹⁰⁾، وتكون صورة السبب هنا هو المكالمات الهاتفية والصور التي ترسلها الرّوجة الى شخص غريب عنها ، ففي هذه الأحوال على المحكمة أن

(489) نصّت المادّة (الأربعون) في الفقرة (1) منها على أنّه " لكل من الزوجين ، طلب التفريق عند توافر أحد الأسباب الآتية : 1 - إذا أضّر أحد الرّوجين بالرّوج الآخر أو بأولادها ضّررًا يتعدّد معه إستمرار الحياة الزوجية ... " .

(490) وتطبيقًا لذلك قضت محكمة التمييز الإتحادية بأنّه " إذا طلبت المدّعية الحكم بالتفريق بينها وبين زوجها بسبب ضّرره بما وإهانتها وتناوله المواد المسكرة وتركها بدون نفقة ، فإنّ كل واحد من تلك الأسباب يشكّل لوحده سببا من أسباب التفريق ، فيتعيّن على المحكمة تكليف المدّعية أن تحصر دعوها بواحد من تلك الأسباب لإختلاف طريقة إثبات كل سبب عن الآخر في حكم القانون " . رقم القرار 9683 / هيئة الأحوال الشخصية والمواد الشخصية / 2013 ، تأريخ 17 / 12 / 2013 . مجلة التشريع والقضاء ، السنة (السادسة) العدد (الثاني) ، مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والنشر ، بغداد ، 2014 ، ص 202 .

تستجيب لدعوى المدعي - الزوج - وأن تحكم بالتفريق بينه وبين زوجته ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية بأن " التحقيقات توصلت الى إن الصور الفوتغرافية المنسوبة للمميز عليها - الزوجة - والمكالمات الهاتفية المربوط صور منها أيدت إدعاء المميز - الزوج - بوجود علاقة المذكورة مع الغير ويشكل ضرراً جسيماً ويخل بالحياة الزوجية ويعد سبباً لتحقيق الضرر بموجب التفريق " (491) .

وفي واقعة كان المدعي فيها - الزوج - قد أقام دعواه التي يطلب فيها التفريق عن زوجته للضرر إستناداً لأحكام المادة (40 / 1) من قانون الأحوال الشخصية إلا إن محكمة الأحوال الشخصية المختصة قد ردت دعواه ، وعندما وجدت محكمة التمييز إن المدعي عليها - الزوجة - قد أقرت بأنها قد خرجت بسيارة الشخص الثالث - عشيقها الذي أدخلته المحكمة شخصاً ثالثاً في الدعوى - وإن هناك محادثة بينهما في الهاتف في الساعة الثانية عشرة ليلاً والناس نيام ، كما أقرت بأن الشخص الثالث طلب ممارسة الجنس معها ، لذلك وجدت محكمة التمييز أن ذلك دليل على إن الشخص الثالث كان سيء النية ولا يمكن للزوجة التي تريد المحافظة على كرامة بعلمها وأسررتها أن تسلك هذا السلوك ، وإن العلاقة بين امرأة متزوجة ورجل أجنبي تعد بمثابة الخيانة الزوجية ، وتطبيقاً لذلك فإن محكمة التمييز في إقليم كردستان ، بعد إن نفقت الحكم المذكور، قضت بأنه " تبت المحكمة بدعوى طلب التفريق إذا تأيد لها إن الزوجة سلكت سلوكاً لا يتفق وواجبها الشرعي والقانوني والاجتماعي في المحافظة على سمعتها وكرامة زوجها وأسررتها " (492) .
مما تقدم يلاحظ إن المكالمات الهاتفية التي تجريها الزوجة والصور التي تتبادلها مع الغرباء لا تعد من الخلافات البسيطة ، بل هي خلاف يطرأ على حياة الأزواج يؤدي بالعلاقة التي تربطهما الى الحكم بالتفريق بينهما .

ب- أثر الاتصالات الهاتفية للمرأة المطلقة على حضانتها لأولادها : إن الخيانة الزوجية عن طريق إتصال المرأة المطلقة التي تحفظ بحق حضانة أطفالها ، بالهاتف النقال بشخص غريب يؤدي الى إسقاط هذه الحضانة بعد إقامة الدعوى بذلك من قبل الزوج (المطلق) ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية بأن " الخيانة الزوجية للمرأة لإتصالها هاتفياً بشخص غريب عن طريق جهاز الموبايل يخل بأمانتها وهو أهم شرط من شروط الحضانة ويوجب إسقاط الحضانة عند تحققه " (493) .

وإذا كان ارتكاب الخيانة الزوجية من قبل الزوجة ، فتكون هذه الخيانة سبباً لإسقاط الحضانة عنها ، لكن بالمقابل فإن الخيانة الزوجية لا تمنع الأم من حق مشاهدة أولادها ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية بأن " حق المشاهدة من الحقوق الشرعية والقانونية لإدامة صلة الرحم بين الأم

(491) رقم القرار 5126 / أحوال شخصية / 2017 ، تاريخ 11 / 9 / 2017 . أشار اليه المحاميان رعد طارش كعبد و سفيان عبدالمجيد العاني : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (17) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2019 ، ص 33 .

(492) رقم القرار 45 / شخصية / 2011 ، تاريخ 1 / 2 / 2011 . مجلة التشريع والقضاء ، السنة (الرابعة) ، العدد (الرابع) ، مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والنشر ، بغداد ، 2012 ، ص 231 . وتجدر الإشارة الى إنّه بالمقابل فإنه " تفرق المحكمة بين الزوجين يطلب من الزوجة إذا إتهمها الزوج بإرتباطها بعلاقة مشبوهة " . قرار محكمة التمييز رقم 336 / شخصية / 1977 ، تاريخ 2 / 2 / 1977 .
مجموعة الأحكام العدلية ، إصدار قسم الإعلام القانوني / وزارة العدل ، العدد (الأول) ، السنة (الثامنة) ، بغداد ، 1977 ، ص 80 .

(493) رقم القرار 4248 / أحوال شخصية / 2017 ، تاريخ 14 / 1 / 2018 . أشار اليه المحامون رعد طارش كعبد و سفيان عبدالمجيد العاني و علي محمد جابر : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (11) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2018 ، ص 12 .

وأولادها ، وإنّ الحكم على الأم لمدة سنة بموجب المادة (377) من قانون العقوبات لخيانتها الزوجية لا يعني حرمانها من مشاهدة أولادها ، إذ هو حق من حقوقها " (494) ، وبذلك يمكن القول أنّه ليس هناك ترابط بين إسقاط الحضانة عن الأم بسبب الخيانة الزوجية أو لأي سبب آخر وبين حق هذه الأم في المشاهدة (495) ، كما لا يوجد ترابط بين دعوى النفقة التي تقيمها الزوجة ضدّ زوجها وبين الشكوى الجزائية التي يحركها الزوج ضدّ زوجته بعد إتهامه لها بالخيانة الزوجية (496) .

ثانيا - الشكوى من الإتصالات الهاتفية المشبوهة بجريمة الزنى : لغرض توضيح إن كانت المكالمات الهاتفية والصّور المرسلّة عبر الهاتف النّقّال وعبر وسائل التّواصل الإجتماعي كأدلة إثبات لتحريك الزوج الشكوى بإرتكاب جريمة الزنى ، وجواب على السّؤال الثاني ، سواء كانت الشكوى قد حرّكت من قبل الزوج ضدّ زوجته ، أو كانت قد حرّكت من قبل الزوجة باعتبار إنّ زوجها قد زنى في منزل الزوجية (497) ، وذلك في ما يأتي :

أ - تحريك الزوج الشكوى ضدّ زوجته بجريمة الزنى : لا تكفي المكالمات والصّور الفونوغرافية للزوجة مع الشّباب الغرباء عنها أدلة لإثبات إرتكاب الزوجة جريمة الزنى ، لأنّ جريمة الزنى يقصد بها وطء الرّجل إمراة أجنبيّة عنه عمدا من غير شبهة وهذا الأمر يتطلّب إتصالا جنسيا محرّما ، ومن غير هذا الإتصال لا يمكن القطع أو الجزم بقيام جريمة الزنى بأركانها كافة ، وهذا

(494) رقم القرار 6161 / هيئة الأحوال الشخصية والمواد الشخصية / 2016 ، تأريخ 10 / 10 / 2017 . أشار اليه القاضي حيدر عودة كاظم : مجموعة الأحكام القضائية ، العدد (الثاني) ، دار الوارث للطباعة والنشر ، بغداد ، 2018 ، ص 148 .

(495) وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز الإتحادية بأنّ " إسقاط حضانة الأم لا يعني حرمانها من مشاهدة أولادها ، لأنّ المشاهدة هي إدامة لصلة الرحم التي أوجبها الشرع والقانون وغير مرتبطة بالحضانة وجودا وعمدا " . رقم القرار 6249 / هيئة الأحوال الشخصية والمواد الشخصية / 2014 ، تأريخ 15 / 10 / 2014 . المرجع السابق ، ص 137 .

(496) قد تقوم الزوجة بإقامة الدعوى أمام محكمة الأحوال الشخصية مطالبة الزوج بإداء النفقة لها ، في حين يحرك الزوج الدعوى الجزائية ضدها أمام محكمة التحقيق متهما لها بالخيانة الزوجية إستنادا لأحكام المادة (377) من قانون العقوبات ، ففي هذا الأحوال لا يصح قيام محكمة الأحوال الشخصية بإستتخار دعوى النفقة الزوجية لحين نتيجة الدعوى الجزائية إمّا الإستمرار بها وحسمها ، ويكون للزوج ، بعد ثبوت الخيانة الزوجية وصدور حكم فيها ، أن يقيم الدعوى أمام محكمة الأحوال الشخصية للمطالبة بقطع النفقة الزوجية ، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز بأنّ " دعوى الخيانة الزوجية لا تبرّر إستتخار دعوى النفقة الزوجية المستمرة ، وللزوج إقامة الدعوى بقطع النفقة عند صدور حكم بثبوت الخيانة " . رقم القرار 1642 / شخصية / 1977 ، تأريخ 19 / 9 / 1977 . مجموعة الأحكام العدلية ، إصدار قسم الإعلام القانوني / وزارة العدل ، العددان (الثالث والرابع) ، السنة (الثامنة) ، مؤسّسة آيف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ص 95 .

(497) تجدر الإشارة الى إنّ تحريك الشكوى بجريمة الزنى يقتصر على المحني عليه في هذه الجريمة فقط دون غيره ، وإنّ المحني عليه يكون هو الزوج إذا كانت زوجته قد إرتكبت جريمة الزنى مع عشيق لها ، أو أن المحني عليه تكون هي الزوجة إذا كان زوجها قد إرتكبت جريمة الزنى في منزل الزوجية مع عشيقته . ولا يحقّ لغير هؤلاء تحريك الشكوى بالزنى ضدّ بعضهما ، على وفق ما تنص على ذلك المادة (378 / 1) من قانون العقوبات ، والمادّتين (3 و 6) من قانون أصول المحاكمات الجزائية ، وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد / الكرخ الإتحادية بصفتها التمييزية بأنّ " جريمة زنى الزوجية من الجرائم التي لا يجوز تحريك الشكوى فيها ضدّ أي من الزوجين أو إتخاذ أي إجراء فيها إلّا بناء على شكوى الزوج الآخر ، ولا تقبل الشكوى فيها إذا قدّمت بعد إنقضاء ثلاثة أشهر على اليوم الذي إتصل علم الشاكي بالجريمة " . رقم القرار 417 / جنح / 2017 ، تأريخ 17 / 12 / 2017 . أشار اليه الحاميان رعد طارش كعبد وسفيان عبدالمجيد العاني : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (14) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2018 ، ص 17 .

غير متحقق في حالة المكالمات الهاتفية عبر الهاتف النقال والصّور الفوتوغرافية للزّوجة مع الشّباب الغرباء عنها ، عليه لا تقوم جريمة الزّنى بهذه الأفعال ومن ثم يكون مصير الشكوى التي يحركها الزّوج ضدّ زوجته هو الإفراج عنها لعدم كفاية الأدلّة ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد الكرخ الإتحادية بصفقتها التمييزية بأنّ " الأدلّة المتحصلة في القضية التي تمثّلت بشهادة المشتكي والرسائل والمكالمات الهاتفية الجارية ما بين المتهمّة زوجة المشتكي والمتهمين بهذه القضية عن طريق الهاتف النقال ومواقع التواصل الإجتماعي لا تكفي لتكوين القناعة لإدانتها عن جريمة الزنى وفق المادّة (377 / 1) (498) من قانون العقوبات " (499) ، إذ يشترط لقيام جريمة الزنى وتحققها توافر أركانها كما نصّ عليها القانون ، وعليه " يشترط لتحقق أركان جريمة الزنا وعلى وفق ما تنصّ عليه المادّة (377 / 1) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969 المعدّل حصول الوطء من رجل لأمرأة أجنبية عمداً ومن غير شبهة مما يتطلب إتصالاً جنسياً محرّماً بينهما ومن دون هذا الإتصال لا يمكن القول بوجود زنا الزوجية " (500).

يترتب على ما تقدّم إنّ الصّور والمكالمات الهاتفية عبر الهاتف النقال ووسائل التّواصل الإجتماعي بين الزّوجة وشخص غريب عنها لا يمكن أن تقوم مقام الوطء الذي تتحقّق به جريمة الزّنى ، ومن ثم إذا حرّكت الشكوى ضدّ الزّوجة بجريمة الزّنى إستناداً لأحكام المادّة (377 / 1) عقوبات لضبط صور فوتوغرافية في هاتفها النقال ، مثلاً ، فإنّ هذه الصّور لا تكفي لتحريك الشكوى ضدّ الزوجة بجريمة الزنى ومن ثم لا تكفي لإدانتها عن هذه الجريمة ، ومع ذلك إذا حرّكت الشكوى ضدّها بالجريمة المذكورة فيكون مصير الشكوى هو أن يحكم عليها بالإفراج ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد / الكرخ الإتحادية بصفقتها التمييزية بأنّ " الأدلّة المتحصلة ضدّ المميّزة وفقاً لما أظهرته وقائع الدعوى تحقيقاً ومحاكمة المتمثلة في أقوال المشتكي والشهود والصّور الفوتوغرافية المضبوطة مع أوراق الدّعوى غير كافية لإدانتها بمقتضى أحكام المادّة (377 / 1) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969 المعدّل ، إذ لم يثبت إتيانها لفعل الزّنا المتمثّل بحصول الوطء بين الزوجة وبين رجل أجنبي عنها ، فضلاً عن إنّ الشك ينبغي أن يفسر لمصلحة المتهم " (501) .

وإذا كانت أحكام المادّة (377/1) عقوبات الخاصة بجريمة الزنى لا تنطبق عند ضبط الصّور والمكالمات الهاتفية عبر الهاتف النقال ووسائل التّواصل الإجتماعي بين الزّوجة وشخص غريب عنها ، وإنّها لا يمكن أن تقوم مقام الوطء الذي تتحقّق به جريمة الزّنى ، فإنّ هذه الصور والمكالمات الهاتفية التي تجريها الزوجة مع الأشخاص الغرباء لا تكفي ايضاً ، ومن باب أولى ،

(498) نصّت المادّة (377 / 1) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969 على أنّه " تعاقب بالحبس الزوجة الزانية ومن زنى بها ويفترض علم الجاني بقيام الزوجية ما لم يثبت من جانبه أنّه لم يكن في مقدوره بحال العلم بما " .

(499) رقم القرار 104 / جنح / 2016 ، تأريخ 17 / 4 / 2016 . أشار اليه المحامون رعد طارش كعبد و سفيان عبدالمجيد العاني وعلي محمد جابر : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (صفر) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2016 ، ص 28 .

(500) قرار محكمة التمييز الإتحادية رقم 54 / جنح / 2017 ، تأريخ 19 / 2 / 2017 . أشار اليه المحامون رعد طارش كعبد وسفيان عبدالمجيد العاني و علي محمد جابر : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (7) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2017 ، ص 29 .

(501) رقم القرار 217 / 218 / جنح / 2013 ، تأريخ 28 / 7 / 2013 . أشار اليه القاضي رزاق جبار علوان : المختار من قضاء محكمة الإستئناف بصفقتها التمييزية - القسم الجنائي ، الطبعة (الأولى) ، مكتبة صباح ، بغداد ، 2014 ، ص 477 .

لتطبيق أحكام المادة (409) عقوبات ، ذلك " إنَّ المادة (409) من قانون العقوبات تطبَّق على الزوج في حالة مفاجئة زوجته او إحدى محارمه في حالة تلبسها بالزنا أو وجودها في فراش واحد مع شريكها " (502).

وتجدر الإشارة الى إنَّ الصَّور الفاضحة المرسله عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وإن كانت لا تكفي لتحريك الشكوى بجريمة الزنى ضد الزوجة لكن ذلك لا يعني عدم إمكانية المحكمة المختصة وبموجب السلطة التقديرية لها في تحديد الوصف القانوني الصحيح لهذه الأفعال بكونها أفعالاً مخلةً بالحياة المعاقب عليها بموجب المادة (400)⁽⁵⁰³⁾ من قانون العقوبات ، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد / الكرخ الإتحادية بصفتها التمييزية بأنَّ " قيام المتهمة بإرسال صور فاضحة لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي الى المتهم الآخر والذي تبين من خلال ظهور رقم هاتف المتهم ، والذي اعترف بعائديته اليه كهاتف مرسل اليه في موضوع الصور الفاضحة وكان على المحكمة التحقيق أن تكون التهمة الموجهة لهما وفق المادة (400) من قانون العقوبات " (504).

ب - تحريك الزوجة الشكوى ضد زوجها بجريمة الزنى في منزل الزوجية : إنَّ الصَّور المرسله في الهاتف النقال لا تصلح كأدلة لقيام جريمة زنى الزوج في منزل الزوجية المنصوص عليها في المادة (377 / 2)⁽⁵⁰⁵⁾ من قانون العقوبات إذا كانت الشكوى قد حرّكت من قبل الزوجة ضد زوجها ، وفي واقعة أصدرت محكمة جنح في البياع حكمها بالإفراج عن المتهم (الزوج) في الشكوى التي تقدّمت بها زوجته مطالبة بتجريمه إستناداً لأحكام المادة (2/377) من قانون العقوبات على أساس إنّه زنى في منزل الزوجية ، وذلك بعد إن قامت الزوجة بالعثور في هاتف المتهم (الزوج) على صور ومقاطع تفيد بعلاقته غير المشروعة مع امرأة أجنبية ، رغم إنَّ المشتكية لا شهادة عيانية لها ضد المتهم (الزوج) ، وكذلك شهادة الشهود ، سوى ما شاهدهته من صور في هاتفه والمرفقة بالدعوى وهي لا ترقى لأنّ تكون جريمة زنى الزوج في منزل الزوجية في ظل إنكار المتهم المفرج عنه للتهمة الموجهة اليه تحقيقاً ومحاكمة وإدعائه بوجود علاقة غرامية فقط بإمرأة وإنَّ الصور هي من أرسلتها له عبر وسائل التواصل الاجتماعي وأنكر أي علاقة جنسية معها . عند عرض أوراق الدعوى على أنظار محكمة إستئناف بغداد / الكرخ الإتحادية بصفتها التمييزية ، بعد الطعن تمييزاً في الحكم من قبل المشتكية (الزوجة) ، صادقت محكمة الإستئناف على الحكم الصادر عن محكمة جنح البياع بالإفراج عن المتهم (الزوج) ، وقضت بأنَّ " أحكام المادة (377) من قانون العقوبات تتطلب وجود وحصول وطء الرجل لإمرأة أجنبية عنه عمداً من

(502) قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم 276 / هيئة عامة / 2012 ، تأريخ 30 / 7 / 2012 . أشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله الزبيدي : المختار من قرارات محكمة التمييز الاتحادية - القسم الجنائي ، الجزء (الثامن) ، مكتبة القانون والقضاء ، بغداد ، 2015 ، ص 6

(503) نصّت المادة (400) من قانون العقوبات على إنّه " من إرتكب مع شخص ، ذكراً كان أو أنثى ، فعلاً مخلاً بالحياة بغير رضاه أو رضاه يعاقب بالحبس مدّة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين " . نحتاج لتطبيق قضائي

(504) رقم القرار 807 / جزاء / 2017 ، تأريخ 13 / 8 / 2018 . أشار اليه المحاميان رعد طارش كعيد و سفيان عبدالمجيد العاني : تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (15) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2018 ، ص 20 .

(505) نصّت المادة (377 / 2) من قانون العقوبات على إنّه " ويعاقب بالعقوبة ذاتها - الحبس - الزوج إذا زنا في منزل الزوجية " .

غير شبيهة وهذا يتطلب إتصالاً جنسياً محرماً وفي دار الزوجية ، وحيث إن ما تستند إليه المشتكية من صور كأدلة في الدعوى لا ترقى لأن تكون جريمة زنى الزوج في منزل الزوجية في ظل إنكار المتهم المفرج عنه للتهمة الموجهة إليه تحقيقاً ومحاكمة " (506) .

ثالثاً - الإستنتاجات : بعد إن إنتهينا من بيان الضرر الذي يصيب الحياة الزوجية نتيجة إستعمال الهاتف النقال بالمكالمات المشبوهة وإرسال الصور من قبل الزوجة الى الغرباء ، فإن أهم ما يمكن إستنتاجه مما تقدّم يتمثل في ما يأتي :

أولاً - إن مكالمات الزوجة التي تجريها عبر الهاتف النقال وتواصلها مع الشباب الغرباء عبر وسائل التواصل الإجتماعي يسبب للزوج ضرراً ، ولذلك تستجيب محكمة الأحوال الشخصية للدعوى التي يقيمها أمامها الزوج التي يطلب فيها التفريق عن زوجته للضرر (الزوجة تهدد بيتها بيديها على رأسها لسوء سلوكها) ، بمعنى إن المكالمات الهاتفية والصور التي ترسلها الزوجة لعشيق لها تصلح أن تكون صورة للضرر الذي يوجب التفريق بين الزوجين إستناداً لأحكام المادة (40 / 1) من قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959 .

ثانياً - إن المكالمات المشبوهة التي تجريها الزوجة مع الشباب الغرباء عنها عبر وسائل التواصل الإجتماعي والصور التي ترسلها اليهم لا تكفي لتحريك الشكوى ضد الزوجة بجريمة الزنى المعاقب عليها بموجب المادة (377) من قانون العقوبات لعدم توافر أركان هذه الجريمة كما يشترطها القانون .

الموضوع الثاني

أحكام تنظيم وضع الأستاذ المتمرس

إن موظف الخدمة الجامعية⁽⁵⁰⁷⁾ لا تنتهي الحاجة اليه في التدريس وفي البحث العلمي وتقديم الإستشارات العلمية والفنية ولو تمت إحالته على التقاعد ، فهو لا يشبه غيره من موظفي الدولة ، إذ تبقى الحاجة قائمة اليه حتى بعد هذه الإحالة ، فهو ليس موظفاً يؤدي واجباً نمطياً ، بل هو موظف يبني الأجيال ويصنع العلماء ، لذلك إهتم به المشرع ونظم إستمرار ترقيته العلمية ومنحه اللقب العلمي حتى وان تمت إحالته على التقاعد ، وهو ما لم يفعله المشرع مع غيره من الموظفين الذين يتقلدون الوظائف العامة الذين تنتهي حياتهم الوظيفية بالإحالة على التقاعد وتنقطع صلتهم بالوظيفة به .

نعقده ان تنظيم وضع (الاستاذ المتمرس) ، وهو لقب علمي يمنح لمن كان من موظفي الخدمة الجامعية ممن كان يحمل لقب (أستاذ) قبل إحالته على التقاعد ، قد جاء يتناسب مع الاهمية

(506) رقم القرار 409 / جنح / 2018 ، تاريخ 26 / 9 / 2018 . أشار اليه المحاميان رعد طارش كعيد و سفيان عبدالمجيد العاني :

تطبيقات قضائية - القرارات التمييزية ، العدد (18) ، المطبعة بلا ، بغداد ، 2019 ، ص 23 .

(507) عرّفت المادة (1 / 3) من قانون الخدمة الجامعية رقم (23) لسنة 2008 موظف الخدمة الجامعية بنصّها على أنّه " يقصد بموظف

الخدمة الجامعية ، كل موظف يقوم بممارسة التدريس الجامعي والبحث العلمي والإستشارة العلمية والفنية أو العمل في ديوان وزارة التعليم

العالي والبحث العلمي أو مؤسساتها ممن تتوافر فيه شروط عضو الهيئة التدريسية المنصوص عليها في قانون وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي رقم (40) لسنة 1988 أو أي قانون يحل محله " .

الخبرات العلمية لعلمائنا ممن تقوم الحاجة اليهم في تقديم الاستشارات في وضع المناهج الدراسية وفي رسم سياسة التعليم العالي في مختلف الإختصاصات ، فقد تراكت لديهم الخبرة ونضجت ، فضلا عن الإشتراك في التدريس في الدراسات العليا وفي الإشراف على الرسائل والأطاريح والمناقشات العلمية التي تجري فيها .
ولغرض بيان الشروط والمتطلبات والكيفية التي يجري فيها منح اللقب العلمي (أستاذ متمرس) ، ندرج أدناه التعليمات الصادرة بهذا الخصوص .

تعليمات تنظيم وضع الأستاذ المتمرس

إستنادا إلى أحكام الفقرة سادسا من البند (2/ أ) من المادّة (4) والبند (2) من المادّة (47) من قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (40) لسنة 1988. أصدرنا التعليمات الآتية :

رقم (161) لسنة 2010

تعليمات

تنظيم وضع الأستاذ المتمرس

المادّة - 1 - يشترط في من يمنح من المتقاعدين لقب أستاذ متمرس أن يكون:

أولاً- أن يكون بمرتبة أستاذ⁽⁵⁰⁸⁾ عند إحالته إلى التقاعد.

ثانيا- غير محال إلى التقاعد بسبب تقصيره في مسؤولياته العلمية والتربوية.

ثالثا- أشرف على ما لا يقلّ عن (5) خمس أطروحات دكتوراه أو رسائل ماجستير للدراسات العليا بعد حصوله على مرتبة أستاذ.

رابعا- ضليح في إختصاصه وله بحوث منشورة لا تقلّ عن (2) بحثين على أن يكون أحدهما في الأقل أصيل وغير مستل من الرسائل والأطروحات العلميّة التي أشرف عليها بعد حصوله على لقب أستاذ.

خامسا- متميّز علمياً ومعروفاً من خلال توافر الإسهامات الآتية:

⁽⁵⁰⁸⁾ نصّت المادّة (3) من تعليمات الترقّيات العلمية رقم (167) لسنة 2017 النافذة على إنّه "يشترط في من يرقي

إلى مرتبة أستاذية أن يتوافر فيه الشّروط الآتية :

أولاً- أن يكون قد شغل مرتبة أستاذ مساعد في مركز الوزارة أو في إحدى الجامعات أو الهيئات العراقيّة أو المجلس العراقيّ للإختصاصات الطبيّة مدّة لا تقلّ عن (6) ست سنوات وحصل خلال هذه المدّة على نقاط مجموعها (90) تسعون نقطة على أن لا تقلّ عن (59) تسعة وخمسين نقطة من الجدول رقم (1) الملحق بهذه التعليمات و (31) واحد وثلاثون نقطة من الجدول رقم (2) الملحق بهذه التعليمات .

ثانيا- نشر خلال المدّة المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذه التعليمات (3) ثلاثة بحوث علميّة (أو بحثين ومؤلف) أصيلة بأغلبية التقييمات ونشر منها بحثين في مجلّتين علميتين محكّمتين رصينتين من مؤسّستين مختلفتين بإستثناء النّشر في مجلّات ذات معامل تأثير " .

أ- لديه بحوث منشورة في مجلات علمية رصينة.

ب- لديه بحوث في مؤتمرات وندوات داخل العراق وخارجه.

ج- له أعمال إبتكارية أو إبداعية كبراءات الإختراع أو حاصل على شهادة تميز.

د- له إسهامات علمية أو إدارية في تطوير القسم أو الكلية أو الجامعة.

المادة - 2 - يمنح لقب أستاذ متمرس وفق الإجراءات الآتية:

أولاً- إقتراح مجلس القسم⁽⁵⁰⁹⁾ المختصّ منح لقب (أستاذ متمرس) لعضو القسم السابق بعد موافقته في حالة الحاجة إلى خدماته وعند توفر الشروط المنصوص عليها في المادة (1) من هذه التعليمات يرفع الى مجلس الكلية مع خلاصة عن سيرته العلمية والوظيفية لغرض نيل اللقب ، وللمجلس الموافقة ورفع التوصية إلى مجلس الجامعة للنظر في منح لقب أستاذ متمرس لعضو الهيئة التدريسية المعني أو رفض المقترح مع بيان أسباب الرفض.

ثانياً- يحضر الأستاذ المتمرس جلسة مجلس الجامعة التالية للجلسة التي منح فيها اللقب ويبلغ بالقرار ويتم تكريمه بدرع شعار الجامعة مع شهادة تقديرية.

ثالثاً - تبليغ الجامعات الأخرى بإسم الأستاذ المتمرس ويعلن عنه في المجلات العلمية ذات العلاقة بإختصاصه.

المادة - 3 - للأستاذ المتقاعد عند رفض طلبه في إحدى مراحل منحه لقب أستاذ متمرس الإعتراض لدى دائرة البحث والتطوير في مركز الوزارة لتقديم الرأي ويعرض الموضوع على هيئة الرأي لإتخاذ القرار المناسب في شأنه خلال (30) ثلاثين يوماً من تأريخ تبليغه بقرار الرفض.

المادة - 4 - يتمتع الأستاذ المتمرس بالإمتيازات الآتية:

أولاً- منحه هوية (أستاذ متمرس) من الجامعة التي كان يعمل فيها.

ثانياً- الإحتفاظ بمكتب في القسم أو الكلية التي يعمل فيها.

ثالثاً- الأولوية في الترشيح لعضوية المجمع العلمي العراقي⁽⁵¹⁰⁾.

⁽⁵⁰⁹⁾أوضحت المادة (30) من قانون التعليم العالي الأهلي رقم (25) لسنة 2016 القسم العلمي في الجامعة أو الكلية غير المرتبطة بجامعة من حيث تعريفه ومن حيث تكوينه ، وذلك بنصّها على أنّه " أولاً - القسم أو الفرع العلمي : هو التشكيل العلمي الأساس في التعليم الجامعي الأهلي ويديره مجلس القسم أو مجلس الفرع ، ويضم عدد من التدريسيين من حملة شهادة الدكتوراه أو الماجستير أو ما يعادلها ممن هم على ملاك الكلية لا يقلّ عددهم عن (7) سبعة على أن يكون (5) خمسة منهم في الأقل من حملة شهادة الدكتوراه أو ما يعادلها ، وأن يكون أحدهم بمرتبة أستاذ مساعد في الأقل . ثانياً - يتكون مجلس القسم أو الفرع من : أ - رئيس القسم أو رئيس الفرع / رئيسا . ب - أعضاء الهيئة التدريسية ممن هم على ملاك الكلية / أعضاء . ثالثاً - يختار رئيس القسم أو الفرع أحد أعضاء الهيئة التدريسية مقرراً للمجلس " .

⁽⁵¹⁰⁾نشر قانون المجمع العلمي العراقي رقم (22) لسنة 2015 في جريدة الوقائع العراقية ، العدد (4372) ، تأريخ 2015 / 7 / 13 ، وقد نصّ في المادة (9) منه على أنّه " يشترط في العضو العامل ما يأتي : ... خامساً - أن

رابعاً- حقوق الأستاذ المتعلّقة في البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر والإنتاج العلمي.
خامساً-الإفادة من المرافق العلمية كالمختبرات والمكتبات ويعامل في ذلك معاملة التدريسي المستمر في الخدمة.

سادساً- تسهيل المشاركة في المؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه.
سابعاً- تسهيل المشاركة في الفعاليات والنشاطات الإجتماعية والتمتع بالعضوية في النوادي والمراكز الثقافية الجامعية.

ثامناً- إدراج إسم الأستاذ المتمرس في الهيئة الإستشارية العلمية للمجلة التي تصدرها الكلية .
تاسعاً- إصدار كتيب يتضمن تفاصيل سيرته الذاتية ومنجزاته أو نشرها في مجلة الكلية في ملحق خاص ويدرج إسمه في دليل الجامعة والكلية التي ينتسب اليها.
المادة - 5- يمارس الأستاذ المتمرس المهام الآتية :-

أولاً- التدريس وإلقاء المحاضرات المنهجية وغير المنهجية والإشراف على رسائل وأطروحات الدراسات العليا والإشتراك في لجان المناقشات وفي اللجان الأخرى وفق حاجة الكلية أو القسم المختص وإعداد الدراسات لقاء اجور ومكافآت وفقاً للقانون.

ثانياً- الإسهام في التأليف والترجمة وإعداد المناهج الدراسية.

ثالثاً - إبداء المشورة الى مجلس الجامعة أو الكلية أو القسم ، في كل ما يتعلّق في شؤونها.
المادة - 6 - تلغى تعليمات تنظيم وضع الأستاذ المتمرس رقم (39) لسنة 1992⁽⁵¹¹⁾.

المادة - 7 - تتفدّ هذه التعليمات من تاريخ نشرها في الجريدة الرسمية⁽⁵¹²⁾.

وزير التعليم العالي والبحث العلمي وكالة

يكون حاملاً للقب الأستاذ أو الأستاذ المتمرس " . أما المادة (12/أولاً) منه فقد نصّت على إنّه " يشترط في العضو المؤازر ما يأتي : ... ج - أن تكون له إحاطة واسعة بفرع من فروع المعرفة وله نتاج متميّز فيه وأن يكون حاملاً للقب الأستاذ أو الأستاذ المتمرس أو بدرجة خبير " . أما عضو الشرف في المجمع العلمي فقد نصّت عليه المادة (13/ ثالثاً) من القانون المذكور ، أيضاً ، على إنّه " أن يكون حاملاً للقب الأستاذ أو الأستاذ المساعد أو بدرجة خبير " .

⁽⁵¹¹⁾ نشرت التعليمات رقم (39) لسنة 1992، (الملغاة) ، في جريدة الوقائع العراقية ، العدد (3409) ، تاريخ 1992/6/8 ، ص 298 . تجدر الإشارة الى إنّ التعليمات عدد (1) لسنة 1981، المنشورة في جريدة الوقائع العراقية ، العدد (2833) ، تاريخ 1981/6/8 ، ص 533 ، هي التي كانت تنظّم منح لقب أستاذ متمرس من قبل .

⁽⁵¹²⁾ نشرت تعليمات تنظيم وضع الأستاذ المتمرس رقم (161) لسنة 2010 في جريدة الوقائع العراقية ، العدد (4166) ، تاريخ 2010/10/11 .

لا + لا لا لا لا لا

مجلة كلية الرشيد الجامعة - مجلة متخصصة ومحكمة , تلتزم بالقيم الروحية والأخلاقية والمهنية , ودعم حقوق الانسان والحفاظ على اللغة العربية والتراث والتوظيف الأمثل للتقنية ما أمكن , وتهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية والإقتصادية والتاريخية والأدبية والسعي نحو إنتاج بحوث تسهم في خدمة المجتمع , على ان يلتزم الباحث بمراعاة قواعد النشر المعمول بها في المجلة :

1- تقبل المجلة الأبحاث والدراسات العلمية الأصلية المكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية والتي تتوافر فيها قواعد البحث العلمي وشروطه المتعارف عليها في العرض والتوثيق .

2- ينبغي ان يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية والمطبعية , ويتحمل الباحث مسؤولية الأخطاء الواردة في بحثه .

3- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة أخرى أو مؤتمر علمي أو أي جهة أخرى , وأن لا يكون مستلاً من رسالة ماجستير أو دكتوراه او نقل من جهود الباحثين الآخرين , من دون الإشارة إليهم , خصوصاً الإفادة من مواقع الأنترنت وتقديم البحوث الجاهزة منها , وعلى الباحث ان يقدم إقراراً خطياً بذلك مرفق ببحثه وحسب النموذج المصمم لهذا الغرض من إدارة المجلة .

4- يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث .

5- ترسل ثلاث نسخ من البحث الى المجلة مطبوعة بواسطة الحاسوب بمسافات (1,5 بين السطور , مرفق معه قرص C.D مطبوع عليه البحث بنظام (Word 2010, 2007) شريطة ان لا يزيد عدد الصفحات على (20) صفحة A4 للبحوث الإنسانية ولا يقل عن (12) صفحة للبحوث العلمية A4 بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والمراجع .

6- يرفق بالبحث ملخص باللغة العربية واخر بالإنكليزية , في حدود (150-200 كلمة) .

7- تعرض البحوث المقدمة للنشر على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر , ويلقى البحث القبول النهائي بعد ان يقوم المؤلف بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون .

8- تقوم إدارة المجلة بإخطار الباحث بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص بحثه قبولاً او رفضاً او تعديلاً , والمجلة غير ملزمة بتبرير الرفض .

9- يحق لهيأة التحرير إجراء تعديلات شكلية بما يتناسب مع نمط النشر بالمجلة .

10- يحق لهيأة التحرير عدم نشر اي بحث من دون إبداء الأسباب وتعد قرارها بهذا الشأن نهائياً .

11- البحوث التي ترسل للمجلة لاتعاد ولا تسترد سواءً نشرت ام لم تنشر.

12- لا يجوز للباحث ان يسحب بحثه من النشر بعد إرساله الى المجلة الا لاسباب مقنعة , على ان يكون ذلك قبل إخطار الباحث بالموافقة على نشر بحثه في المجلة .

13- ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه ولايعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وبالتالي لاتكون هيأة التحرير مسؤولة عنها , هيأة التحرير مسؤولة عن سلامتها علمياً ولغوياً .

14- تعد المواد المنشورة ملك للكلية ولايجوز نشرها في مكان اخر الا بأذن مكتوب من هيأة المجلة .

15- يعطى صاحب البحث المنشور بالمجلة نسخة واحدة من المجلة و ثلاث نسخ مستلات من بحثه وفي حالة إشتراك اكثر من باحث في البحث الواحد يعطى كل منهم نسخة من المجلة ونسخة مستلة من البحث , أما في حالة الرغبة بإمتلاك نسخة إضافية من المجلة فتطلب من إدارة المجلة لقاء ثمن تحدده هيأة التحرير .

16- أن المجلة غير مسؤولة عن ما نشر من أراء من قبل المؤلفين , ومن حق الباحث أن يحتفظ بحقوقه في هذا المجال .

17- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر كالأتي :

- | | | |
|----------------------------------|--------|-----------------|
| أ- اجور تقييم بحث من داخل العراق | 50,000 | خمسون الف دينار |
| ب- اجور تقييم بحث من خارج العراق | \$ 50 | خمسون دولار |
| ت- سعر نسخة المجلة | 10,000 | عشرة الاف دينار |